

جامعة الجزائر 2- أبو القاسم سعد الله



قسم التاريخ

إسبانيا الفرانكوية والثورة الجزائرية 1962-1954

أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث المعاصر.

إشراف:
أ.د. بوضرساية بوعزة
المشرف الثاني: أ.د. بيدرو انطونيو

إعداد الطالب:
عبد الناصر عمر

مارتينيث ليو

PEDRO ANTONIO MARTINEZ LILLO (España.)

أعضاء لجنة المناقشة

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة الأصلية
1	أ.د/ دحو فغرور	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة وهران 1- أحمد بن بلة
2	أ.د/ بوضرساية بوعزة	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا	جامعة الجزائر 2- أبو القاسم سعد الله
3	أ.د/ الشايب قدارة	أستاذ التعليم العالي	عضوا	جامعة 8 ماي 1945- قالمة
4	أ.د/ محمد لحسن أزغيدي	أستاذ التعليم العالي	عضوا	جامعة الجزائر 2- أبو القاسم سعد الله
5	د./ محمد قدور	أستاذ محاضر أ	عضوا	جامعة الجزائر 2- أبو القاسم سعد الله
6	د./ إلياس نايت قاسي	أستاذ محاضر أ	عضوا	جامعة الجزائر 2- أبو القاسم سعد الله

السنة الدراسية 2016-2017

جامعة الجزائر 2- أبو القاسم سعد الله



إسبانيا الفرانكوية والثورة الجزائرية 1962-1954

أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث المعاصر.

إشراف:
أ.د. بوضرساينة بوعزة
المشرف الثاني: أ.د. بيدرو انطونيو

إعداد الطالب:
عبد الناصر عمر

مارتينيث ليو

PEDRO ANTONIO MARTINEZ LILLO (España.)

أعضاء لجنة المناقشة

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة الأصلية
1	أ.د/ دحو فغرور	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة وهران 1- أحمد بن بلة
2	أ.د/ بوضرساينة بوعزة	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا	جامعة الجزائر 2- أبو القاسم سعد الله
3	أ.د/ الشايب قدارة	أستاذ التعليم العالي	عضوا	جامعة 8 ماي 1945- قالمة
4	أ.د/ محمد لحسن أزغيدي	أستاذ التعليم العالي	عضوا	جامعة الجزائر 2- أبو القاسم سعد الله
5	د./ محمد قدور	أستاذ محاضر أ	عضوا	جامعة الجزائر 2- أبو القاسم سعد الله
6	د./ إلياس نايت قاسي	أستاذ محاضر أ	عضوا	جامعة الجزائر 2- أبو القاسم سعد الله

السنة الدراسية 2016-2017

بعد مناقشة هذه الأطروحة يوم 04 أبريل 2017، قررت لجنة المناقشة وبعد المدوالة منح
الطالب محمد الناصر عمر شهادة دكتوراه العلوم بتقدير مشرف جداً.

شكر وعرفان

أتقدم بجزيل الشكر والامتنان للأستاذ المحترم الدكتور بوعزة بوضرساية بجامعة الجزائر2، المشرف على هذه الأطروحة، الذي لم يبخل علينا بعلمه ورأيه السديد طول المدة التي استغرقها هذا البحث، إذ تحمل معنا مشقة هذا العمل من خلال تتبع خطواته لإخراجه في شكله الأخير فكان نعم المشرف ونعم الموجه.

كما أتوجه بالشكر إلى المشرف الثاني على هذه الأطروحة، الأستاذ الإسباني الدكتور بيدرو أنطونيو مارتينيث ليو (Pedro Antonio MARTinez Lillo) بجامعة أوتونوما دي مدريد (Universidad Autónoma de Madrid) ، الذي رافقنا بتوجيهاته ومعارفه وخبرته طوال إقامتي بمدريد لمدة 18 شهرا لإتمام هذه الأطروحة، حيث فتح لنا مكتبه بصفة دائمة لاستشارته في الكثير من القضايا التي لها علاقة ببحثنا هذا. كما أشكر الباحث الإسباني بيدرو مارتينيث مونتايث، الذي استقبلنا في بيته، ليبدلي لنا بمعارفه حول السياسة العربية لاسبانيا الفرانكوية.

شكرا خاصا أوجهه لأبي وأمي.

شكري موجه كذلك لمحامي نشطاء جبهة التحرير الوطني بمدريد خلال الثورة التحريرية، السيد خوان مويبا لوبيث (Juan Molla López) وزوجته، اللذان استقبلاني مرتين في بيتهما، حيثما قدم لنا الدون خوان شهادة مكتوبة وشهادتين شفهييتين حول نشاط شبكة الدعم اللوجستيكي للثورة بمدريد. كما أتوجه بالشكر الخاص للأستاذة: كمال عمر (جامعة بومرداس)، ماريا دولوريس ألغورا فيبير (María Dolores Algora Weber) بجامعة كومبلوتانسي- سان بابلو بمدريد، فرانثيسكو كوريال (Fancisco Correale) بجامعة تور (فرنسا)، بورغدة رمضان بجامعة قالمة.

أخيرا أتوجه بالشكر إلى أعوان وموظفي المكتبات ومراكز البحث الآتية:

إلى موظفي المكتبة الوطنية الجزائرية بالحامة ومكتبة جامعة 8 ماي 1945 بقالمة، إدارة مكتب النشاط التضامني والتعاون على رأسه سيلفيا أرياس كاريغا بجامعة أوتونوما دي مدريد، موظفي مركز الأرشيف الدبلوماسي بباريس، مركز الأرشيف الوطني لما وراء البحار (ANOM) ومركز البحث في تاريخ الجزائر (CDHA) بإكس أونيروفانس، المكتبة الوطنية فرانسوا متييران بفرنسا، مكتبة الوثائق الدولية المعاصرة (BDIC- Paris-X Nanterre la Défense) بجامعة باريس 10 نانثير، أعوان وموظفي المكتبة الوطنية الإسبانية (BNE)، مكتبة جامعة أوتونوما دي مدريد، مديرة مركز تعليم اللغة الإسبانية للأجانب بجامعة أوتونوما دي مدريد والأستاذتين ماريا مارتين وباولا. إلى هؤلاء جميعا شكري وامتناني.

Dedicatoria y Agradecimientos

Esta tesis se la dedico

A mi **Dios** quién supe guiarme por el buen camino.

A mi **familia** quienes por ellos soy lo que soy. Para mis **Padres**, por sus apoyos, consejos, comprensión, amor y ayuda desde mi nacimiento. Papa, mamá, os digo que no hay una forma con que podemos valorar vuestros sacrificios, os amo.

Al alma de mi hermano Yacine que no está con nosotros físicamente pero estará por toda la vida, siempre, en nuestros corazones.

A mis hermanas y hermanos, sobrinas y sobrinos.

Debo agradecer de manera especial y sincera al **Profesor Pedro Antonio Martínez Lillo** por aceptar de estar bajo su codirección para realizar esta tesis doctoral, su apoyo y confianza en mi trabajo y su capacidad por guiar mis ideas ha sido un aporte invaluable, no solamente en el desarrollo de esta tesis sino también en formación como investigador, las ideas propias, siempre enmarcadas en su orientación y rigurosidad han sido la clave del buen trabajo. Le agradezco del haberme facilitado siempre los medios suficientes para llevar a cabo todas las actividades propuestas por el desarrollo de esta tesis durante dos años de me estancia a la Universidad Autónoma de Madrid. Muchas gracias Profesor.

Agradezco también **El abogado y Escritor, Juan Molla López y su Mujer**, por su importante ayuda por los testimonios orales y escritos que nos ha acordado sobre el FLN en Madrid. Gracias de haberme recibido a muchas veces en su casa, eso fue un honor para mí, Muchas gracias Don Juan.

Mis agradecimientos y reconocimientos se van también al **Profesor Pedro Martínez Montávez y su Mujer**, os expreso mis agradecimientos de haber invitarme a su casa. Don Pedro es un arabista, que había tenido contactos directos con el Presidente Nasser, el Rey Saud y nos ha compartido su saber y sus conocimientos y experiencias sobre “Las relaciones de España con los estados árabes del Medio Oriente en los años cincuenta”, mis gracias Profesor.

Mis gracias se van a **los Profesores:**

María Dolores Algora Weber Univ. CEU San Pablo, Madrid, **Francisco Correale** (Univ. De Tours, Fr), a la **Directora y el personal** del Servicio de Idiomas de la **UAM**, la Directora del **Departamento de la Historia Contemporánea** y la Secretaria **Juana**, a los empleados de la **Oficina de Acción Solidaria y Cooperación**: Sylvia Arias Careaga, Ana Puranegra, Alexis y Nuria y los demás. A los empleados de la **Biblioteca Nacional de España** sobre todo los de la sala de prensa y revistas, al personal de **Casa de Velázquez** por sus perfectos servicios al lector. **A todos ellos mis gracias.**

Abdelnasser OMAR

الإهداء

إلى جميع شهداء الوطن، أولئك الذين أقدوا أرواحهم الزكية لتتحرر الجزائر من نير الاستعمار.

إلى روح أخي ياسين الصحفي الموهوب الذي رحل في عز شبابه عن هذا العالم يوم 5 أكتوبر 2015 تاركا وراءه فراغا رهيبا.

إلى والدي أمي وأبي، إخوتي وأخواتي، أزواجهم وأبنائهم.

إلى هؤلاء جميعا أهدي هذا العمل.

قائمة المختصرات

1-بالغة العربية:

المختصر	مدلوله
ج	الجزء.
د.س	دون سنة النشر.
د. م. ج	ديوان المطبوعات الجامعية.
ش. و. ن. و	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
ط	طبعة.
م. و. إ. ن. إ	المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار.
م. و. ف. م	المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.
م. و. ط	المؤسسة الوطنية للطباعة.
م ت ج	مكتب التحقيقات الجنائية (مدريد)

2- بالغة الاسبانية:

APM	Asociación de la Prensa de Madrid. (fundada en 1895)
B. I. C	Brigada de Investigación Criminal (Madrid)
C.E.H	Centro de Estudios Históricos (Madrid y Murcia)
CSIC	Consejo Superior de Investigaciones Científicas

Ed.	Edición
EFE	Agencia de las noticias españoles
EVEP	Ediciones de la Vicesecretaria de Educación Popular
FET	Falange Española Tradicionalista
FLN	Frente de Liberación Nacional (Argelia).
IEA	Instituto de Estudios Africanos
IEP	Instituto de Estudios Políticos
IHCM	Instituto de la Historia y cultura Militar
Imp.	Impresión
JONS	Juntas de Ofensiva Nacional Sindicalista
LPE	La Papelera Española
MAE	Ministerio de Asuntos Exteriores
Núm.	numero
ROP	El Registro Oficial de Periodistas
UAM	Universidad Autónoma de Madrid
UNED	Universidad Nacional de Educación a Distancia

3- باللغة الفرنسية:

AGEA	Association Générale des Etudiants d'Algérie
AMAE	Archives de Ministère des Affaires Etrangères (France)
ANEP	Agence Nationale d'Édition et de Publication (Algérie)

BCRA	Bureau Central de Renseignement et d'Action
CATENA	Comite Antiterroriste Nord-Africain
CNRS	Centre national de la Recherche Scientifique (France)
COM	Centre Opérationnel militaire
DCAS	Direction des Conventions Administratives et Sociales (MAE, France)
DGAP	
DGSE	Direction Générale des Affaires Politiques (MAE, France)
Ed.	Direction de Gestion de la Sécurité extérieure
ENAG	Edition
ENL	Entreprise Nationale des Arts Graphiques (Algérie)
EMGDN	Entreprise Nationale du Livre (Algérie)
ENL	Etat Major Général de la Défense Nationale
FAF	Entreprise Nationale du Livre (Alger)
FMA	Front de l'Algérie Française
FNF	Français Musulman d'Algérie
IFRI	Front National Français
MAE	Institut Français des Relations Internationales (Paris)
M.I	Ministère des Affaires Etrangères (France)
MLA	Ministère de L'Intérieur
NEL	Mission de Liaison avec l'Algérie.

OAS	Nouvelles Editions Latines
OPU	Organisation de l'Armée secrète
PUP	Office de Publications Universitaires (Algérie)
RHMC	Publications de l'Université de Provence
S/DEP	Revue d'Histoire Moderne et Contemporaine
SDECE	Sous Direction des Etrangers et Passeports (M.I, France)
T	Service de Documentation Extérieure et de Contre Espionnage
UMAC	Tome
USRAF	Union Méditerranéenne Anticomuniste
V	Union pour le Salut et le Renouveau de l'Algérie Française
	Volume

فهرس الموضوعات

كلمة شكر

الإهداء

- 06.....المختصرات الواردة في الرسالة.
- 10.....فهرس الموضوعات.
- 16.....مقدمة.
- 1- الفصل الأول (مدخل عام): اسبانيا الفرانكوية وفرنسا 1936-1954..... 39**
- 1.1- إسبانيا من الجمهورية إلى الفرانكوية..... 40**
- 1.1.1- لمحة عن اسبانيا الفرانكوية..... 40
- 2.1.1- قيام الجمهورية الإسبانية الثانية..... 43
- 3.1.1- فرانسيسكو فرانكو الطفل والجنرال..... 45
- 4.1.1- فرانكو خلال الحرب الاهلية الإسبانية..... 52
- 5.1.1- مصطلح الفرانكوية..... 56
- 2.1- الحركة الوطنية الفرانكوية وفرنسا 1936 - 1954..... 68**
- 1.2.1- فرنسا والحرب الأهلية الاسبانية 1936 - 1939..... 68

- 76.....2.2.1- نظام فرانكو والحرب العالمية الثانية 1939-1945
- 83.....3.2.1- النظام الفرانكوي بعد الحرب العالمية الثانية 1945-1954
- 85.....4.2.1- العلاقات الفرنسية الاسبانية 1946- 1954
- 92.....5.2.1- الأسباب الرئيسية في الخلاف الفرنسي الإسباني ما بعد 1945
- 99.....3.1- سياسة فرانكو العربية
- 100.....1.3.1- منطلقاتها
- 103.....2.3.1- مؤسساتها ومجالات تطبيقها
- 104.....3.3.1- أهدافها
- 112.....4.1- الجزائر الفرنسية في نظر الفرانكويين
- 112.....1.4.1- التقييم التاريخي الفرانكوي للاستعمار الفرنسي في الجزائر والمغرب الأقصى....
- 117.....2.4.1- المطالبة بالمنطقة الوهرانية.....
- 120.....3.4.1- الإستيطان الاسباني في الجزائر.....
- 127.....2- الفصل الثاني: اسبانيا والثورة الجزائرية قبل استقلال المغرب الأقصى.....
- 128.....1.2- الثورة في أراضي شبه الجزيرة الايبيرية.....
- 128.....1.1.2- بدايات نشاط جبهة التحرير الوطني بمدريد 1954- 1956.....
- 135.....2.1.2- من شبكة دعم إلى تمثيل رسمي 1956-1958.....
- 145.....3.1.2- اسبانيا مركز عبور.....

- 149.....4.1.2- للمهاجرين الجزائريين بفرنسا
- 162.....5.1.2- مدريد محطة هامة لقادة الثورة
- 166.....2.2- في شمال المغرب للخاضع للحماية الاسبانية 1954-1956
- 167.....1.2.2- بدايات نشاط الجزائريين في منطقة الحماية الاسبانية بالمغرب الأقصى
- 169.....2.2.2- أولى خلايا الثورة في منطقة الحماية الاسبانية بالمغرب الأقصى
- 172.....3.2.2- الريف المغربي قاعدة خلفية للنشاط الوطني
- 173.....4.2.2- العملية كانت منظمة ومهيكله في الريف الإسباني
- 176.....3.2- تهريب السلاح عبر اسبانيا و الريف في شمال المغرب
- 177.....1.3.2- دوافع اعتبار المنطقتين منابع للدعم اللوجيستيكي
- 188.....2.3.2- الإمدادات البحرية
- 193.....3.3.2- شحن السلاح السرية من اسبانيا إلى المغرب الأقصى والجزائر
- 195.....4.3.2- خلفيات الموقف الإسباني خلال هذه المرحلة 1954-1956
- 198.....3- الفصل الثالث: اسبانيا والثورة الجزائرية بعد استقلال المغرب الأقصى
- 199.....1.3- الموقف السري 1957-1958
- 207.....2.3- مكتب جبهة التحرير الوطني بمدير
- 207.....1.2.3- المكتب في السداسي الأول من سنة 1958
- 209.....2.2.3- قضية أرميندا فوييو فانخول

- 216.....3.2.3- الدوافع السياسية للجريمة.....
- 220.....4.2.3- فك لغز الجريمة.....
- 225.....5.2.3- انعكاسات ذلك على شبكة الدعم اللوجستيكي.....
- 229.....6.2.3- رد فعل الجبهة ثم الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية.....
- 236.....7.2.3- إعادة بعث العمل لصالح الثورة في اسبانيا.....
- 242.....3.3- الموقف العلني.....
- 243.....1.3.3- اسبانيا ويوم الجزائر 30 مارس 1958.....
- 245.....2.3.3- بين الجنرال ديغول والوزير كاستييا.....
- 248.....4.3- موقف الرأي العام الاسباني.....
- 248.....1.4.3- من خلال الوثائق الدبلوماسية الفرنسية.....
- 253.....2.4.3- من خلال خوان مويلا لوبيث "شاهد عيان".....
- 257.....3.4.3- من خلال المختصين في تاريخ اسبانيا المعاصر.....
- 264.....4.4.3- النظام الفرانكوي والحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية.....
- 278.....5.3- اسبانيا والثورة 1960-1962.....
- 278.....1.5.3- الانحياز الواضح لفرنسا 1959-1962.....
- 282.....2.5.3- اسبانيا بلد لجوء لأنصار "الجزائر الفرنسية".....
- 287.....3.5.3- إسبانيا الفرانكوية والمتطرفين أنصار الجزائر الفرنسية:.....

300.....	4.5.3- الجزائر منطقة لجوء للمعمرين
	4- الفصل الرابع: الثورة الجزائرية في الصحافة الاسبانية، جريدة أريبا (Arriba)
306.....	الفلانكية نموذجا
307.....	1.4- نظرة عامة حول الصحافة في النظام الفرانكوي
309.....	2.4- الثورة في جريدة أريبا
309.....	1.2.4- لمحة عن الجريدة
311.....	2.2.4- أريبا واندلاع الثورة: نوفمبر 1954- جويلية 1955
321.....	3.2.4- أريبا وهجمات 20 أوت 1955
327.....	4.2.4- مؤتمر الصومام في جريدة أريبا
334.....	5.2.4- أريبا وقرصنة طائرة الوفد الخارجي للثورة 1956
341.....	3.4- أريبا والثورة بعد أحداث 13 ماي 1958
341.....	1.3.4- أريبا وأحداث 13 ماي 1958
356.....	2.3.4- الجريدة والثورة 1960-1962
356.....	مظاهرات 11 ديسمبر 1960
361.....	انقلاب الجنرالات أبريل 1961
362.....	الصحيفة واستقلال الجزائر
364.....	5- الفصل الخامس: اسبانيا والقضية الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة

366.....	1.5- غموض الموقف الاسباني والريب الفرنسي 1956
368.....	1.1.5- الحذر الاسباني
376.....	2.1.5- الموقف الاسباني في الكواليس الدبلوماسية
382.....	3.1.5- إسبانيا تخرج عن صمتها
397.....	2.5- اسبانيا تنوب عن فرنسا 1957-1959
398.....	1.2.5- في الدورة الثانية عشرة
401.....	2.2.5- في الدورة الثالثة عشرة، اسبانيا تحدد موقفها وفرنسا تطالب بالمزيد
415.....	3.5- الانحياز التام لفرنسا
415.....	1.3.5- في الدورة الرابعة عشرة
436.....	2.3.5- دورة 1960
453.....	3.3.5- دورة 1961
467.....	الخاتمة
482.....	الملاحق
511.....	بيبلوغرافية البحث

المقدمة

مقدمة:

عاشت إسبانيا خلال الثلاثينيات من القرن الماضي حياة سياسية مضطربة، بدأت بفوز الأحزاب المعارضة للنظام الملكي بالانتخابات البلدية في ربيع 1931 في أغلب عواصم المقاطعات الإسبانية، الأمر الذي تولد عنه خروج سكان مدريد للاحتفال بالحدث في جو شبيه بأحداث الثورة، فأعلن النظام الجمهوري بمساندة أهم قادة الجيش الذين أيدوا إرادة الشعب، تلك الأحداث أرغمت الملك ألفونسو الثالث عشر على مغادرة البلاد، إلا أنّ الإصلاحات العميقة التي قام بها الجمهوريون اصطدمت بالتيار المحافظ في المجتمع، مما أدى إلى اضطراب أمن واستقرار البلاد، الذي خُصّ إلى اغتيالات سياسية بين اليسار واليمين التي أدت بدورها في النهاية إلى قيام بعض الجنرالات بانقلاب عسكري انطلقا من المغرب الأقصى الخاضع للحماية للإسبانية يوم 18 جويلية 1936.

حكومة الجمهورية ردت من مدريد بقرارات سياسية وأوامر عسكرية للقضاء على حركة التمرد التي أطلق عليها (El Pronunciamiento) أي "النداء" أو "الثورة العسكرية"، إلا أنّ المواجهة المسلحة نقلها المتمردون بسرعة من شمال المغرب إلى إشبيلية وقادش في الأراضي الإيبيرية لتشكل فيما بعد جناحا محاربا سمي "الحركة الوطنية" (El Movimiento Nacional)، فدخلت البلاد في حرب ضاروس سميت خطأ "بالأهلية" نظرا للتدخل الأجنبي فيها رغم الاتفاق الأوروبي (البريطاني-الفرنسي-السوفيياتي) بعدم التدخل في الأزمة الإسبانية. كانت حكومة الجبهة الشعبية بفرنسا والتي يقودها ليون بلوم أول المتدخلين فيما يجري وراء البيرينيه، وذلك من خلال تسليمها لعتاد حربي لنظيرتها حكومة الجبهة الشعبية في مدريد، الشيء الذي فتح الباب أمام هتلر وموسوليني لدعم جناح "الحركة الوطنية الإسبانية" اليمينية، ليستمر الاقتتال والعنف في إسبانيا لمدة ثلاث سنوات طويلة.

في مطلع سنة 1939 سقطت مدينة برشلونة في يد القوات الفرانكوية، ونظرا لتقدم الفرانكويين إلى مدينة خيرونة، آخر مقر لحكومة الجمهورية، انسحبت هذه الأخيرة يوم 5 فيفري إلى فرنسا، لتسقط مدريد بدورها يوم 28 مارس، وفي أول أبريل قتل الوطنيون آخر المقاومين الجمهوريين بميناء أليكانتي، لتعلن إذاعة الحركة الوطنية من مدينة بورغوس، مقر حكومة الجنرال فرانكو عن نهاية الحرب الأهلية.

النظام الإسباني الجديد الذي قاده الجنرال فرانسيסקو فرانكو باهاموندي، واجهته مشاكل كثيرة ومعقدة استمرت إلى بداية الستينيات من القرن الماضي، فالاقتصاد قد دمرته ظروف الحرب الأهلية بصفة شبه كلية (الأراضي الزراعية مهجورة، وسائل النقل تكاد تنعدم، الذهب تم رهنه لبنك فرنسا ولبنك الإتحاد السوفياتي من طرف حكومة الجمهوريين مقابل تكاليف السلاح...)، في الوقت الذي فقد فيه المجتمع وحدته، وغابت الطمأنينة بين أفرادها بسبب القسوة التي تعاملت بها السلطة الجديدة مع الطرف المنهزم من الجمهوريين الاشتراكيين أو أي شخص محل تهمة ما.

مهما كانت الأوضاع الداخلية سيئة في إسبانيا الفرانكوية، فإنّ النظام سيطر على الوضع بيد حديدية، إذ سلّبت الحريات، والقمع الذي تم التشريع له أصبح من يوميات المواطن الإسباني لأنّ القانون يصنف أي قول أو فعل معادي للنظام "تمردا عسكريا".

إنّ واقع النظام في الساحة الدولية شكل أكبر تحد واجهته السياسة الخارجية الفرانكوية، وذلك لعدة أسباب، فحكومة الجمهورية الإسبانية في المنفى (فرنسا فالمكسيك ثم فرنسا) واصلت نضالها لإعادة السلطة الشرعية إلى مدريد، أما حلفاء الحرب العالمية الثانية صنفوا الفرانكوية على أنّها نظاما منبوذا، وذلك رغم انقسامهما إلى جناحين متصارعين إيديولوجيا مع بداية الحرب الباردة، فالسوفيات أعداء الجنرال فرانكو بحكم اعلان هذا الأخير معاداته للشوعية ومحاربتها، في الوقت الذي اعتبر فيه الغربيين النظام

القائم في إسبانيا على أنه من بقايا النازية والفاشية لابد من القضاء عليه، الأمر الذي جعل الثلاثة الكبار (الإتحاد السوفياتي، الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا) يدينون الفرانكوية في غياب فرنسا عن مؤتمر بوتسدام يوم 2 أوت 1945.

القرار المتخذ في بوتسدام فتح بابا كبيرا أمام النظام الفرانكوي الذي سيعيش عزلة دولية، حيث رفض طلب انضمام اسبانيا إلى هيئة الأمم المتحدة وأجهزتها الفرعية كاليونسكو مثلا، ونفس الرفض قبلت به مدريد من طرف صندوق النقد الدولي ومنظمة الشغل الدولية، فبدأت متاعب الجنراليسيمو في البحث عن الشرعية لنظامه، الذي تعقدت وضعته حينما طالبت فرنسا في ديسمبر 1945 من الأمريكيين والإنجليز بقطع العلاقات الدبلوماسية مع نظام فرانكو، لكن هؤلاء كان لهم رأي آخر في القضية، الشيء الذي دفع فرنسا إلى تشديد سياستها مع مدريد بغلق الحدود البيرينية يوم 1 مارس 1946، ليستمر ذلك الحال إلى غاية نهاية شتاء 1948.

مواقف الجنرال فرانكو الموالية للمحور والمعادية لفرنسا خلال الحرب العالمية الثانية، ظلت غذاء للسياسة الخارجية الفرنسية اتجاه الفرانكوية، من خلال السماح للمعارضين الجمهوريين اللاجئين إلى فرنسا بممارسة نشاطاتهم المختلفة ضد النظام الفرانكوي بكل حرية انطلاقا من الأراضي الفرنسية، في حين كان رد الفرانكويين على باريس يرتكز أساسا على منطقة حمايتهم في المغرب الأقصى خصوصا وشمال إفريقيا عموما.

أمام هذه الظروف التي جعلت السلطة في مدريد نظاما فريدا من نوعه في العالم بحكم العزلة التي فرضت عليه من الرأسماليين والشيوخيين على حد سواء، بحثت الفرانكوية عن قلع جديدة تؤيدها وتساعدتها في الخروج من ذلك الحصار أو على الأقل لتضمن لها استمرارها ووجودها.

اعتمد الجنرال فرانكو في سياسته الخارجية للخروج من العزلة مبدأ "السياسة التعويضية" أو "سياسة الجسر"، مستهدفاً بذلك فضاءين لهما وزنهما في الموازين الإستراتيجية، وهما العالم الإيبيري-أمريكي والدول العربية ومنها إلى العالم الإسلامي، معتمداً في ذلك على الواقع الجغرافي لشبه الجزيرة التي قال عنها بأنّ "الأقدار شاءت أن تلد إيبيريا في أوروبا، ويبدو أنّها تريد أن تموت في رمال الصحراء الإفريقية". كما استند أكثر بالإرث التاريخي والموروث الثقافي الذي أسس لصداقة بين إسبانيا وأمريكا اللاتينية ونفس الأمر ينطبق على العالم الإسلامي، إذ اعتبر الجنرال فرانكو كل من إسبانيا وإيطاليا واليونان على أنّها الدول الوحيدة التي يمكنها أن تكون جسراً حضارياً بين الغرب المسيحي والشرق الإسلامي، وقد استنطاع فرانكو أن يؤسس لصداقة إسبانية عربية.

المقاربة التي انطلقنا منها في دراستنا هذه تدخل في هذا الإطار العام الذي كانت فيه إسبانيا تعيش تناقضات سياسية وحضارية، إيديولوجية وجيوسياسية وبصفة خاصة مع فرنسا، لأن الأحداث التاريخية واصطدام مصالح البلدين في أوروبا وشمال إفريقيا أثرت كثيراً على العلاقات بين البلدين، ولتحقيق هذه الغاية نبرز أولاً العوامل المتحكمة في الموقف الإسباني والظروف التي جعلته يتخذ الاتجاه الذي اختاره.

منذ الحملة الفرنسية على الجزائر وإلى غاية استقلالها، كان لإسبانيا دور وموقف من الأحداث التي عرفتها بلادنا تحت الاستعمار الفرنسي، ففي سنة 1830 رفض العرش الإسباني العرض الفرنسي بإشراكه في غزو الجزائر، ثم سمحت إسبانيا لأسطول الحملة الفرنسية على مدينة الجزائر باستعمال جزر البليار الإسبانية في المتوسط، للتوقف وتزود الجيش الفرنسي بما يحتاجه من عدة ومؤونة.

بعد تجسيد الاحتلال، ومع اعتماد السلطات الاستعمارية سياسة الاستيطان الأوروبي، لجأت فرنسا الاستعمارية إلى الفقراء الإسبان وشجعتهم على الاستقرار في

الجزائر، فتوافد هؤلاء بأعداد كبيرة على بلادنا، وبصفة خاصة المنطقة الوهرانية حتى شكلوا الأغلبية من المعمرين الأوروبيين في الغرب الجزائري. لقد حافظ المستوطنون الإسبان على لغتهم وتقاليدهم الإيبيرية في الجزائر، ورغم قانون 1881 الخاص بتجنيس الأجانب الذي أصدرته السلطات الاستعمارية، إلا أنّ ذلك لم ينقص من أهمية العنصر الإسباني في الجزائر من حيث عدده، الشيء الذي كان ورقة ضغط في يد مدريد، التي استعملتها في الدعاية السياسية الداخلية والخارجية، لإستعادة "حقوقها" التاريخية والبشرية في المنطقة الوهرانية، والحال هكذا، فإسبانيا أثارت تلك "الحقوق" في عدة مرات خلال القرن التاسع عشر، وفي العشرينيات من القرن الماضي، ثم خلال الحرب العالمية الثانية، لتذكر أخيرا بأهمية جاليتها في الجزائر أثناء حرب التحرير.

أما العامل الجيو-سياسي فقد كان له دورا إضافيا في توجيه الموقف الإسباني اتجاه الثورة الجزائرية، إذ تعد إسبانيا أقرب بلد أوروبي جغرافيا من الجزائر (لا يفصل مدينة بني صاف عن ألميريا سوى بحر عرضه 120 كم)، لذلك رأى الإسبان أن الوجود الفرنسي في شمال إفريقيا قد سيطر على إحدى مناطق النفوذ الإسبانية سابقا (استمرت وهران تحت الاحتلال الإسباني لمدة قاربت ثلاثة قرون من الزمن 1509-1792). إضافة لذلك، هناك جملة من العوامل الهامة الأخرى التي جعلت من الموقف الإسباني اتجاه الثورة الجزائرية يكون له وزنا في العلاقات الإسبانية-الفرنسية والإسبانية الجزائرية ما بين 1954-1962 وفي فترة ما بعد استقلال الجزائر.

القراءة الإسبانية للثورة الجزائرية لم تستقر على رأي واحد، بل تطور الموقف الإسباني كثيرا طول مدة الحركة التحريرية في الجزائر، إذ شكلت سنة 1957 نقطة تحوله البيئية، لأنّ إسبانيا أعلنت في البداية معاداتها للفكر الاستعماري الذي تمثله فرنسا في شمال إفريقيا، علما أنها حاولت قدر المستطاع الحفاظ على مستعمراتها في هذه المنطقة

(مدينتي سبتة ومليلة، الصحراء الغربية) من خلال نشر الدعاية المضادة للامبريالية التي تمثلها فرنسا، بنفس الدعاية دافعت عن مصالحها الإستراتيجية.

كان النظام الإسباني في المرحلة الأولى من عمر الثورة الجزائرية في عنق الزجاجة، فحاول الخروج إلى الفضاء العالمي بطرق مختلفة، لأن ذلك النظام اعتبر من بقايا النازية والفاشية اللتان ساعدتاه في الوصول إلى الحكم. للخروج من المأزق الذي كانت تعيش فيه الفرانكوية تقربت من الدول العربية التي رحبت بها، بسبب إعلان فرانكو معاداته لإسرائيل ومحاربه للماسونية، وادعى أنّ إسبانيا أو إيطاليا أو اليونان هي الدول الأوروبية الوحيدة التي يمكنها أن تكون جسرا طبيعيا ما بين أوروبا أو الغرب عموما والعالم الإسلامي.

تدعيما لهذه الفكرة التي ستلقى تقبلا وانتشارا في المجتمعات الإسلامية أعلنت إسبانيا أنها ضد السياسة الفرنسية في شمال إفريقيا.

1- أسباب اختيار الموضوع:

يعود اختياري لهذا الموضوع لأسباب يمكن إيجازها في مايلي:

- الموضوع في حد ذاته لم يدرس بعد، سواء كان ذلك من طرف باحثين جزائريين أو من طرف الإسبان، فعنوان الدراسة "إسبانيا الفرانكوية والثورة الجزائرية 1954-1962" مستوحى من دراسات من هذه النوع، التي جاءت عناوينها بنفس الصيغة بالنسبة لكل من جمهورية ألمانيا الفدرالية، سويسرا وهولندا.

- الرغبة في البحث عن أسباب وتداعيات الاستثناء الذي صنعه الموقف الإسباني من الثورة الجزائرية عند بدايتها، فإسبانيا كدولة غربية مبنية على طابع الكتلكة، كان موقفها مع العمل المسلح الذي أعلنته جبهة التحرير الوطني في أول نوفمبر 1954، ثم انقلب

الرأي الفرانكوي عنلية لصالح فرنسا من الحركة الاستقلالية في الجزائر منذ منتصف سنة 1958، أي في الوقت الذي اتسعت فيه دائرة التأييد للقضية الجزائرية في الكتلة الغربية لتشمل حتى أطراف في الولايات المتحدة الأمريكية.

- الموضوع يعد تواصل للصراع الإسباني الفرنسي حول مناطق النفوذ في شمال إفريقيا.
- البحث عن الكيفية التي ينظر بها الإسبان إلى مستعمرة الجزائر الفرنسية، التي كانت بها جالية إسبانية هامة من حيث عددها.

- الحيز الذي احتلته الثورة الجزائرية فيما أطلق عليه "السياسة العربية" للجنرال فرانكو.
- أسباب حضارية وجيو-سياسية، فالأولى مرتبطة بتحديد وجهة نظر الفرانكويين إلى شمال إفريقيا التي تقاسمت معها إسبانيا صفحات تاريخية خالدة، أهمها فترة الحضارة الإسلامية في الأندلس، كما أنّ الثورة الجزائرية تعد أساس البناء في العلاقات الدولية الجزائرية في الفترة التي أعقبت الاستقلال. أما الثانية فهي مرتبطة بتقاسم البلدين فضاء جيو سياسيا له علاقة مباشرة بالأمن والاستقرار (الحرب الباردة) في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، إذ لا يفصل ألميريا عن بني صاف سوى عرض بحري قدره 120 كلم.

- الموضوع مازال حقا خصباً للدراسات الجزائرية الإسبانية.

2- المنهج المتبع في الموضوع:

اعتمدنا في دراستنا للموضوع على **المنهج الوصفي** لعرض الأحداث التاريخية، وكذا **المنهج التحليلي التفسيري** لتقصي التطورات التاريخية ومظاهر العلاقات السياسية من خلال دراسة النصوص والوقائع ومناقشة المواقف والسياسات من أجل استنباط الأحكام والخصائص العامة التي وجّهت العلاقات الإسبانية الفرنسية ثم العلاقات الإسبانية الجزائرية، واستخدمنا أحيانا **المنهج المقارن** لبناء مقارنة واقعية حول المواقف

المختلفة والمتناقضة من خلال وثائق ونصوص إعلامية ودبلوماسية، فكان هذا المنهج الأخير دعماً لنا لكشف وتوضيح خبايا الموضوع.

3- الإشكالية:

المقاربة التي انطلقنا منها في هذه الدراسة، هي كيفية تفاعل موقف دولة ذات نظام دكتاتوري يعاني من العزلة في غرب أوروبا وفي العالم كله تقريباً، مع قضية الشعب الجزائري العادلة والإنسانية في سعيه وعمله المسلح والدبلوماسي من أجل استعادة حرته واستقلاله، خاصة وأنّ النظام الفرانكوي سعى للخروج من الحصار المفروض عليه بتبنيه لفكرة شعارها "إسبانيا يمكن أن تكون جسراً حضارياً بين الشرق والغرب"، لهذا تمحورت إشكالية الموضوع حول الطريقة التي تعاملت بها إسبانيا الفرانكوية مع مؤسسات الثورة الجزائرية ومناضليها في الأراضي الخاضعة لسلطتها وكيف كان موقفها من فرنسا في المحافل الدولية. ثم فصلنا الإشكالية في الكثير من التساؤلات حول:

- خلفيات وأبعاد الموقف الرسمي الفرانكوي من الثورة.
- مدى تأثير السياسة العربية التي أعلنها فرانكو في الموقف الإسباني من الثورة.
- حقيقة توظيف الثورة الجزائرية لتصفية الحسابات مع فرنسا في المغرب الأقصى.
- حدود السياسة التضامنية التي أبرزها الإسبان مع الثورة الجزائرية في إسبانيا والعالم.
- الإعلام الفلانخي والثورة الجزائرية بين الدعاية لها والإدعاء عليها.
- نظرة الحكومة الإسبانية إلى الجزائر الفرنسية من خلال المعمرين ذوي الأصول الإسبانية.

- الخطاب الفرانكوي والثورة الجزائرية في الفضاء الدولي.

4- دراسة ونقد لأهم المادة العلمية:

لإنجاز هذه الدراسة اعتمدنا على مادة علمية متنوعة نذكر منها:

أ- الوثائق الأرشيفية: على الرغم من أهمية الوثيقة الأرشيفية في دراسة التاريخ المعاصر إلا أن مشكل حساسيتها وصعوبة الوصول إليها ما زال يطرح بحدة، ورغم فتح الأرشيف في بعض جوانبه إلا أنّ الكثير من الأرشيف الرسمي للبلدان التي لها صلة ببحثنا هذا ما يزال موصدا في وجه الباحثين.

يعتبر رصيد أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية (AMAE) المودع في مركز الأرشيف الدبلوماسي (Le Centre des Archives Diplomatiques) الموجود بـ لاكورنوف (La Courneuve) إحدى ضواحي مدينة باريس، أهم مصدر ببليوغرافي لبحثنا هذا، إذ عثرنا هناك على ملفات هامة لها علاقة مباشرة بموضوع دراستنا، وهي عبارة عن مراسلات دبلوماسية تحمل أوامر إدارية أو تقارير السفير والقناصل الفرنسيين بإسبانيا، وكذا تقارير مخبراتية فرنسية عن الأوضاع التي تبادلتها دوائر السلطات الفرنسية بين باريس وقنصلياتها في إسبانيا والمغرب الأقصى أو مع الحكومة العامة بالجزائر. لقد أفادتنا كثيرا الملفات المجردة تحت سلسلة "إفريقيا والمشرق"، وهي إحدى دوائر وزارة الخارجية الفرنسية، وكذا الملفات المجردة تحت سلسلة "مصلحة الاتصال مع الجزائر" وكذا المجردة تحت سلسلة "كتابة الدولة لشؤون الجزائر". ونفس الأمر بالنسبة للملفات الواقعة تحت سلسلة "أوروبا ما بين 1944-1976".

المراسلات الدبلوماسية الفرنسية بين وزارة الخارجية الفرنسية الواردة من بعثاتها في دول ومنظمات عدة، على رأسها مراسلات السفارة الفرنسية بمديرد، وكذا نظيراتها بواشنطن، الرباط ولشبونة والبعثة الفرنسية لدى هيئة الأمم المتحدة، تكمن أهميتها في كشفها عن العديد من الجوانب الخفية في العلاقات بين إسبانيا والحركة الاستقلالية في الجزائر، وتعبّر عن وجهة النظر الرسمية للنظام الفرانكوي من الثورة الجزائرية، وتوضح لنا السياسة الخارجية الفرنسية المنتهجة مع دائرة القوس اللاتيني، إذ شملت هذه الوثائق تقارير عن أوضاع الثورة وعلاقتها بالكثير من دول العالم، ووثائق ودراسات أعدتها

وزارات فرنسية عن الحكومة الجزائرية المؤقتة، ونذكر منها على سبيل المثال، التقرير الذي أعدته المخابرات الفرنسية بعنوان "نشطاء التمرد الجزائري (Les animateurs de la rébellion algérienne) سنة 1958، الذي جاء في ثلاثة عشرة صفحة، كاشفا الشخصيات الجزائرية الفاعلة في الثورة، والأجهزة والأماكن التي تنشط فيها. هذا الملف أضيف له في نفس السنة تقريرا سريا آخر تحت عنوان " التمرد الجزائري" الذي جاء في أربعين صفحة.

كشفت وثائق أخرى تطور العلاقات بين الثوار الجزائريين وشبكات الدعم التي تمتد من شمال المغرب الأقصى إلى إسبانيا ثم بقية أوروبا، أو النشاط على الحدود الجزائرية المغربية، وكذا المشاكل التي تواجه الثورة، وعلى الرغم من أهمية مثل هذه التقارير في التعرف على جوانب مختلفة في علاقات الثورة الجزائرية بالعالم، إلا أنها تعبر عن وجهة نظر فرنسية وما يخدم وجهة نظرها في تلك الأثناء، لذلك ظلت بعض القضايا والمواقف مبهمّة، الشيء الذي دفعنا إلى الاعتماد على ما ورد من معلومات في مصادر أخرى على رأسها الصحف الإسبانية أو صحيفة "لوموند" الفرنسية، لنؤكد أو ننفي حقيقة تلك الأحداث.

لقد كانت المطالعة على العشرات من العلب الأرشيفية حول الحركة الوطنية الجزائرية والثورة الجزائرية 1953-1962، و17 علبة أرشيفية من مجموع 187 خاصة بإسبانيا ما بين 1936-1976، الأمر الذي تطلب منا قضاء مدة ثلاثة أشهر تقريبا في مركز الأرشيف الدبلوماسي الفرنسي بباريس، حيثما كان العمل في غاية السهولة والمساعدة والاحترافية في الخدمة من طرف أغلب موظفيه.

كما كانت لنا زيارة خفيفة لمركز أرشيف وزارة الخارجية الإسبانية بمدريد حيث التمسنا نفس انطباع جو العمل الذي كان بفرنسا، وما كان يهمننا أكثر في هذا المركز الأخير هي مراسلات السفير الإسباني بمدينة الجزائر إلى سلطات بلده ما بين 1954-

1962، وكذا القناصل الإسبان التابعين لسفارة إسبانيا بالجزائر وبصفة خاصة القنصلية الإسبانية العامة بمدينة وهران، التي قد تظهر لنا بصفة واضحة اهتمام سلطات مدريد بهذه المدينة الجزائرية، وذلك لاعتبارات تاريخية أو بحكم الجالية الإسبانية الهامة التي استقرت في كل الغرب الجزائري، كما أنّ الأوامر التي كانت تأتي من مدريد لهذه القنصليات قد تكشف أكثر عن الموقف الإسباني من الثورة الجزائرية وخبائاه، وذلك نظرا للاهتمام البالغ الذي أولته الحركة الفرانكوية منذ ظهورها سنة 1936 لمنطقة شمال إفريقيا عامة ثم للغرب الجزائري الذي أصبح إحدى شروطها على الألمان للانضمام إلى الحرب العالمية الثانية سنة 1941. لكن للأسف فالأرشيف الإسباني المرتبط بفترة حكم فرانكو غير مفتوح في وجه المهتمين والباحثين بقرار حكومي سنة 2008 لاعتبارات سياسية تخص دولة إسبانيا.

ب - الوثائق المنشورة:

1-المصادر:

1.1- الوثائق الجزائرية:

المدوّنة منها باللغة العربية اعتمدنا على "النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني"، وكتاب "الثورة الجزائرية- عمليات التسليح السرية" لصاحبه النقيب مراد صديقي، أحد عناصر شبكة تهريب السلاح من إسبانيا إلى الجزائر خلال حرب التحرير. أما باللغة الفرنسية اعتمدنا على الوثائق الأصلية والنادرة التي نشرها أشخاص كان لهم دور هام في الاحداث التي نحن بصدد دراستها، أمثال:

- محمد حربي في كتابه: Les Archives de la Révolution algérienne

- امحمد يوسف: L'Algérie en marche : le FLN sans frontières, T. II

- عمر بوداود: Du PPA au FLN mémoires d'un combattant

2.1 - الوثائق الأجنبية:

الوثائق الخاصة بالطرف الفرنسي نذكر منها: وثائق وزارة الخارجية الفرنسية مراسلات، تقارير، دراسات والمطبوعات بعنوان: "Documents diplomatiques français"

أما المصادر الإسبانية، فقد اعتمدنا على كتاب خوسي ماريا أرييلتا وزميله فرناندو ماريا كاستييا الذي جاء تحت عنوان "المطالب الإسبانية" (Reivindicaciones de España) وكتاب "صحافة الحركة 1945-1951 (La prensa del Movimiento) لصاحبه دي لا غوارديا ريكاردو، وكتاب "حكم فرانكو (El reino de Franco) - لصاحبه خويكين باردابيو (Joaquín Bardavio). أما الصحف، فقد اعتمدنا أساسا على صحيفتي أريبا (Arriba) و أب ث (ABC) في بعض أعدادها الصادرة ما بين 1954-1962، اللتان كانتا سنديين هامين لنا في إثراء الموضوع، خاصة وأنّ الكتابات الإسبانية حول الثورة الجزائرية بعد الاستقلال، عبارة عن مقالات أو نصوص عرضية وهي قليلة جدا، كما ساعدتنا الصحيفتين في تجاوز النقص الملاحظ في وثائق الأرشيف الإسباني.

2- المراجع:

1.2- الجزائرية:

باللغة العربية: الدراسات حول هذا الموضوع باللغة العربية منعدمة، أما المؤلفات التي أشارت إليه نجد كتاب "المواقف الدولية من الثورة الجزائرية" للمؤرخة مريم الصغير، الذي يعد الدراسة الوحيدة التي أشارت صراحة إلى الموقف الإسباني من الثورة الجزائرية.

باللغة الفرنسية:

كتاب: La question algérienne à l'ONU لخالفة معمري، الذي أفادنا في

الفصل الخامس.

2.2- المراجع الأجنبية:

من أهم المراجع الفرنسية، كتاب إرفي هارمون وباتريك رومان الموسوم بـ"حملة الحقائب (Hervé Hamon et Patrick Roman, Les porteurs de valises)، المنشور سنة 1979، وتكمن أهميته فيما حمله من معلومات قيمة، لأنّ تأليفه اعتمد أساسا على استجواب 75 شخصية فرنسية وجزائرية، وأخرى فضلت عدم الإفصاح عن أسمائها. في المرتبة الثانية تأتي الدراسة البيوغرافية القيمة التي أنجزها بارطولومي بنناصر حول شخص الجنرال فرانكو، وكتاب ميشال كوانتي الذي جاء تحت عنوان ديغول والجزائر الفرنسية (De Gaulle et l'Algérie française 1958-1962)، ولإضافة النور على خصوصيات السياسة الخارجية الفرنسية اتجاه إسبانيا بعد الحرب العالمية الثانية، وجدنا في كتاب (La politique étrangère de la France depuis 1945) للباحث الفرنسي فريديريك بوزو (Frédéric Bozo)، التحليل والسند الكافيين لتوضيح بعض الأسس وثوابت السياسة الخارجية الفرنسية اتجاه إسبانيا.

أما المراجع الإسبانية، فقد أفادتنا في تحليل السياسة الفرانكوية وإبراز توجهاتها، خاصة ما تعلق منها بالنظام ككل أو تحديد المصالح الإسبانية في شمال إفريقيا وسبل الحفاظ عليها والطرق التي اعتمدها الجنرال فرانكو ووزيري خارجيته أرتاخو وكاستنتيا. من أهم تلك المؤلفات كتاب "حكم فرانكو (El Reino de Frano)" للصحفي والكاتب خوياكين باردابيو، في حين كانت كتابات بيدرو انطونيو مارتينييث ليبو سندا قويا لدراستنا هذه بحكم تخصصه في العلاقات الفرنسية الإسبانية، أما كتابات المؤرخ خوان باوتيسستا بيلار (Juan Bautista Vilar) حول المهاجرين الإسبان إلى الجزائر في فترة الاحتلال

الفرنسي تعد نموذجا بالنسبة لما أولّف حول هذا الموضوع، إذ أفادنا كثيرا كتابه الموسوم (Los españoles en la Argelia francesa 1830-1914) أي "الإسبان في الجزائر الفرنسية".

إضافة إلى هذه المادة العلمية التي اختصرنا ذكرها أعلاه، اعتمدنا كذلك على العديد من الرسائل الجامعية.

ففي الجامعات الجزائرية، لم نعثر على أي دراسة لها علاقة مباشرة بموضوع بحثنا، أما أطروحة الدكتوراه الموسومة "اللاجئون السياسيون الإسبان في الغرب الجزائري 1936-1962" التي أعدتها الطالبة قنون حياة بجامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ والآثار، تحت إشراف الأستاذ دحو فغرور، سنة 2011، قد عالجت فيها وبصفة عامة نشاط ومواقف اللاجئين اليساريين الإسبان إلى الجزائر بعد الحرب الأهلية الإسبانية، وقد تتبعت ذلك بتفصيل هام. أما موقف السلطات الفرانكوية من الثورة الجزائرية فقد خصصت له أربعة صفحات (321-324) فقط في مبحث من الفصل الثالث من الأطروحة والذي جاء تحت عنوان "موقف الإسبان من قضايا وطنية"، حيث غطت فيه الطالبة الباحثة موقف السلطة الفرانكوية، صحافتها، الرأي العام الإسباني من الثورة الجزائرية، ورد فعل فرنسا عن ذلك.

أما في الجامعات الإسبانية، فقد عثرنا على أطروحة عنوانها « De Gaulle y Argelia en la prensa española 1958-1962» من إعداد الباحثة الجزائرية كريمة أيت يحي، التي نشرت سنة 2004 بجامعة ألكالا دي إناريس بمحافظة مدريد الكبرى، تحت إشراف الأستاذيين بيدرو أنطونيو مارتينيث ليو وفيلثيانو مونتيرو غارسيا (Felciano Montero Garcia)

أما الأعمال المنشورة في الدوريات من جرائد ومجلات، نذكر منها بالأخص عمل الباحثة الفرنسية أن دالفي (Anne Dulphy) من معهد العلوم السياسية بباريس، التي

نشرت مقالا له علاقة مباشرة بأطروحتنا هذه، إذ جاء تحت عنوان « La guerre d'Algérie dans les relations franco-espagnoles » الذي اطلعنا عليه سنة 2008، دفع فينا منذ البداية الرغبة في دراسة الموقف الإسباني من الثورة الجزائرية في إطاره العام.

أما **الشهادات الشخصية**، نخص بالذكر شهادة محامي جبهة التحرير الوطني بمدريد خلال حرب التحرير، السيد خوان مويلا لوبيث، الذي كانت له مرافعات مميزة للدفاع عن مناضلي الجبهة أمام المحاكم الإسبانية، إذ ساعدنا كثيرا الأستاذ المشرف الثاني على هذه الأطروحة لترتيب اللقاءين مع المحامي مويلا ببيت هذا الأخير في العاصمة الإسبانية، دون أن ننسى شهادة شخصية إسبانية أخرى، وهي صديق للمحامي مويلا، ويتعلق الأمر ببيدرو مارتينث مونتايث، الكاتب الإسباني المتخصص في الدراسات العربية، والذي كان مديرا للمركز الثقافي الإسباني بالقاهرة خلال الثورة الجزائرية، إذ كان لهذا المنقف الإسباني علاقات ولقاءات شخصية مع رئيس مصر جمال عبد الناصر، حيث تبادلوا الرجلان وجهات نظر كل من إسبانيا ومصر حول قضايا الساعة آنذاك منها الثورة الجزائرية، لكن السيد مونتايث أصرّ على أنّ لقاءاته تلك لم تكن لتحمل طابعا سياسيا أو تفويضا رسميا.

في النهاية لا ننسى أن ننوّه إلى توجيهات وأراء الأستاذين بوعزة بوضرساية وببيدرو أنطونيو مارتينيث ليوا، اللذان كانا مرجعان مفتوحين لنا في جميع الأوقات وفي كل الظروف، ليناقتشا معنا مختلف الآراء والأفكار والأحداث المرتبطة بالموضوع، كما ننوّه إلى فائدة المادة العلمية المعتمدة في هذه الدراسة لأهميتها التاريخية وضرورتها للموضوع التي لم ندخر جهدا للحصول عليها.

5- الخطة:

للإجابة عن الإشكالية المطروحة وبناء على ما حصلنا عليه من مادة علمية غنية، ارتأينا تقسيم موضوع بحثنا هذا إلى خمسة فصول بالإضافة إلى مقدمة وخاتمة وملاحق تتصل بالموضوع اتصالاً وثيقاً، وفهارس مختلفة.

المقدمة:

تناولنا فيها الظروف العامة المحيطة بوصول الجنرال فرانسيكو فرانكو باهاموندي إلى الحكم في إسبانيا، وموقف فرنسا من الحركة الوطنية الفرانكوية ثم انعكاسات ذلك على العلاقات بين البلدين، إلى أن نصل إلى أثر ذلك على الثورة الجزائرية، لنطرح إشكالية حول الطريقة التي تعاملت بها إسبانيا الفرانكوية مع الثورة الجزائرية.

أما **الفصل الأول** فهو عبارة عن مسح عام لخصائص النظام الإسباني تحت قيادة الجنرال فرانكو ما بين 1936-1975. تناولنا في المبحث الأول مفهوم الفرانكوية وظروف ظهورها، ثم مميزاتها ودعائها بحكم صفة الدكتاتورية التي أصقت بهذا النظام، وذلك في المجالات السياسية، الاجتماعية والفكرية، أما في المبحث الثاني فقد تطرقنا إلى موقف إسبانيا الفرانكوية من فرنسا أثناء الحرب العالمية الثانية، والتي مالت إلى المحور أثناء النكبة التي عاشها الفرنسيين، الموقف الذي يظهر جلياً في اللقاء الذي جمع هتلر بفرانكو في هندايبه فوق التراب الفرنسي، حيثما عرض حاكم إسبانيا على الزعيم النازي شروطه للدخول في الحرب إلى جانب المحور، التي حددها في مطالب إقليمية وكذا دعم ألمانيا لإسبانيا بالغذاء والطاقة. كل ذلك جعل الحلفاء ينظرون إلى الفرانكوية على أنها من " بقايا الأنظمة الفاشستية"، الشيء الذي جعل العلاقات الإسبانية مع "الحلفاء" تتوتر بعد 1945، وبصفة خاصة مع فرنسا، لأن سوء التفاهم بين الجمهورية الفرنسية الرابعة مع الفرانكوية في إسبانيا قد غذته المعارضة الجمهورية الإسبانية اللاجئة بفرنسا، إلى درجة غلق الحدود البيرينيه لمدة سنتين تقريباً ابتداء من مارس 1946، فعاش النظام في

مدريد عزلة دولية لا مثيل لها في العالم خلال الثماني سنوات الأولى من عمّر الحرب الباردة، تلك العزلة التي انتهت بالاتفاقيات الاسبانية الأمريكية سنة 1953.

إنّ اسبانيا التي أعلنت عداها الشديد للمعسكر الشيوعي، لم تكن من المعسكر الغربي الذي رفضها، ولم تكن من الدول الحديثة الاستقلال السياسي التي شكلت فيما بعد منظمة عدم الانحياز، فشكّلت الفرانكوية بذلك نظاما قائما وفريدا من نوعه، تحكّم في اقتصاده الفكر اليميني، وفي ممارسته السياسية الأسلوب القمعي المتطرف، الذي رصّ دعائمه على عدة أسر سياسية، التي اجتمعت على مبدأ: كاثوليكية الدولة، محاربة الشيوعية والماسونية، تحت رعاية "الجنراليسيمو" فرانسيسكو فرانكو.

المبحث الثالث عنوانه "السياسة العربية" لنظام فرانكو، التي بناها الجنرال على اعتبارات جغرافية، تاريخية وثقافية. أخيرا وضحنا نظرة الفرانكويين إلى "الجزائر الفرنسية".

الفصل الثاني جاء تحت عنوان "اسبانيا والثورة الجزائرية قبل استقلال المغرب

الأقصى 1954-1956"، الذي قسمناه إلى ثلاثة مباحث وكل مبحث فيه ينقسم بدوره إلى مجموعة من المطالب. الفصل ككل قسمناه إلى جزأين رئيسيين، الأول منه، شمل الثورة في الأراضي الإيبيرية، في حين شمل الجزء الثاني دراسة الثورة الجزائرية في شمال المغرب الأقصى الخاضع للحماية الاسبانية.

اعتبارا للسوء التفاهم الذي كان بين فرنسا وإسبانيا حول شؤون المغرب الأقصى، فإنّ قرار عزل فرنسا للسلطان محمد بن يوسف في أوت 1953 دون استشارة الإسبان الذين رفضوا القرار، قد زاد من حدة الخلاف بين الدولتين، لذلك فتحت إسبانيا أبواب منطقة حمايتها في الشمال المغرب أمام الوطنيين المغاربة الفارين من منطقة الحماية الفرنسية، تلك الظروف استغلها الوطنيون الجزائريون أحسن استغلال، وعلى رأس هؤلاء محمد بوضياف والعربي بن مهدي وأحمد بن بلة وغيرهم، الذين لجأوا إلى بلاد الريف في المغرب الأقصى الخاضع للحماية الاسبانية، لتكوين أول خلايا الدعم اللوجيستيكي

للثورة، ومن شمال المغرب إلى أراضي شبه الجزيرة الإيبيرية، أين تم تشكيل شبكة إمداد الثورة بما تحتاجه من عدة. لقد أشرف على تلك المنظمة في البداية بوضياف ثم بن مهدي الذي عين امحمد يوسف المدعو أنخيل، لكن حينما تحولت تلك الخلية إلى مكتب رسمي لجبهة التحرير الوطني بمدريد، بقرار من لجنة التنسيق والتنفيذ في ديسمبر 1956، تم تكليف مسعود بوقادوم لتسيير شؤونه.

الفصل الثالث، عنوانه "اسبانيا والثورة الجزائرية بعد استقلال المغرب الأقصى" الذي قسمناه بدوره إلى أربعة مباحث التي جزئت بدورها إلى مطالب ثانوية. بعد ربيع 1956، تغيرت السياسة الإسبانية اتجاه فرنسا وشمال إفريقيا، حيث أشارت المؤرخة الفرنسية آن دالفي (Anne Dulphy) إلى خلفية القضية المغربية التي أثرت في ازدياد توتر العلاقات بين هذين البلدين الأوروبيين، الشيء الذي التمسناه من خلال التطورات التي عرفها الموقف الاسباني من الثورة الجزائرية، إذ تطرقنا في المبحث الأول إلى استمرار الدعم السري الإسباني للحركة الاستقلالية في الجزائر، موازاة لذلك أظهرت اسبانيا موقفا علنيا مواليا لفرنسا. في المبحثين الأخيرين، تطرقنا إلى موقف الرأي العام الاسباني من الثورة الجزائرية، وذلك ارتباطا بطبيعة النظام الفرانكوي، والظروف الاقتصادية والاجتماعية التي مرت بها إسبانيا حكومة وشعبا، حيث غابت فيه التظاهرات التضامنية العلنية الإسبانية في الوثائق التي تصفحناها، لكن ذلك لم يمنعنا من استخلاص ذلك من الوثائق التي أرسلتها السفارة الفرنسية بمدريد التي تتبعت كل كبيرة وصغيرة، بخصوص الموقف الاسباني من قضايا شمال إفريقيا، وبصفة خاصة حالتها المغرب الأقصى والجزائر، إضافة إلى التدعيم المعرفي لذلك الموقف من خلال شهادة خوان مويلا لوبيث محامي جبهة التحرير الوطني بمدريد خلال حرب التحرير، وكذا رأي الأستاذ بيدرو مارتيتش ليو المتخصص في تاريخ إسبانيا المعاصر وعلى وجه الخصوص السياسة الخارجية الاسبانية، إذ كانت أطروحة الدكتوراه التي ناقشها في

الثمانينيات تدور حول موضوع "العلاقات الإسبانية الفرنسية ما بعد الحرب العالمية الثانية".

الفصل الرابع: الثورة الجزائرية في الصحافة الإسبانية -جريدة أربيا (Arriba)
نموذجاً-، إذ تعتبر هذه الصحيفة الفلانكية من بين أهم الصحف في إسبانيا الفرانكوية، التي تتبعت أحداث الثورة الجزائرية من تاريخ اندلاعها إلى غاية الاستقلال، لقد وقع اختيارنا عليها بعد المطالعة الأولية لبعض من أعدادها، فالجريدة تتبعت الحركة الاستقلالية في الجزائر باهتمام كبير، إذ يمكن تصنيفها ضمن أهم الصحف الأجنبية التي غطت أحداث الثورة وتداعياتها في الجزائر وفي العالم.

التغطية الإعلامية الهامة التي خصصتها الجريدة للثورة، جعلنا نتوقف عند المحطات الكبيرة فقط من تاريخ الثورة، إذ قسمنا هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث. الأول منه شمل تقديم الجريدة وإلقاء نظرة عامة حول واقع الإعلام الإسباني في النظام الفرانكوي، الذي فرضت عليه قيود قانونية التي نصت على أنّ الصحافة جهاز في خدمة الدولة، الشيء الذي جعل الاختلاف بين الصحف لم يكن سوى في طريقة عرض الأحداث أو في عناوين الصحف، أو في مجالات اهتماماتها.

المبحث الثاني خصصناه لأحداث الثورة من خلال الجريدة بين نوفمبر 1954 وحادثة قرصنة طائرة الوفد الخارجي للثورة سنة 1956. لأنّ العمل الصحفي، خاصة في أربيا، اللسان الحال للفلانكي الإسبانية ارتبط بالطابع الإيديولوجي للنظام الفرانكوي ككل، الشيء الذي لم يصنع الاستثناء في الصحافة الإسبانية مع التطورات التي عرفها النظام القائم في مدريد اتجاه الثورة الجزائرية بعد التعديل الحكومي في إسبانيا الذي حصل في فيفري 1957. المبحث الثالث خصصناه لدراسة تغطية الصحيفة لواقع الثورة بعد أحداث 13 ماي 1958 التي أعادت الجنرال ديغول إلى الحكم، والكيفية التي تعاملت بها الجريدة ومبعوثها إلى الجزائر مع تلك الأحداث والإجراءات التي اتخذها ديغول عقبها، ثم للزيارة

الأخيرة التي قام بها الرئيس ديغول إلى الجزائر والمظاهرات التي رافقت تلك الزيارة من الجانبين الجزائري والأوروبي، والتي خلصت إلى اقتناع ديغول برغبة الجزائريين في الاستقلال، الشيء الذي رفضه المعمرون، مع ذلك حصل وقف إطلاق النار وتحقيق الاستقلال.

الفصل الخامس، عنوانه "اسبانيا والقضية الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة"، هذه المنظمة الدولية التي رفض فيها الحلفاء عند تأسيسها سنة 1945، عضوية إسبانيا فيها، بسبب اعتبار النظام القائم في مدريد من بقايا النازية، إذ استمر الأمر إلى غاية 15 ديسمبر 1955، حيث ظلت فرنسا معارضة لانضمام اسبانيا إلى غاية اندلاع الثورة الجزائرية، مع إبداء تحفظ متواصل من النظام الفرانكوي.

لذلك أردنا أن ندرس موقف إسبانيا من قضية عادلة في الهيئة الأممية، هذه الأخيرة كانت قد أدانت النظام الفرانكوي في الجمعية العامة وفي مجلس الأمن الدولي. المبحث الأول خصصناه للموقف الإسباني من القضية الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة خلال الدورة الحادية عشرة. في حين المبحث الثاني، ارتبط بدورتي الثانية عشرة والثالثة عشرة، في حين المبحث الأخير درسنا فيه الموقف الاسباني خلال الدورات الثلاثة الأخيرة من عمّر الثورة للجمعية العامة بهيئة الأمم المتحدة.

الخاتمة: جاءت في شكل مصطلحات دقيقة لأفكار الموضوع حسب النتائج المتوصل إليها بعد تتبعنا لمسيرة اسبانيا الفرانكوية منذ الانقلاب العسكري يوم 18 جويلية 1936، إلى استقلال الجزائر سنة 1962، وكيف استطاعت اسبانيا الفرانكوية أن تصفي حساباتها القديمة مع فرنسا، ثم إظهار الدعم الاسباني للثورة الجزائرية والتضامن حيناً ثم الاختلاف والتصادم مع الثورة أحياناً أخرى، وذلك من أجل إرضاء القوة الفرنسية التي لها تأثير في ما كانت اسبانيا تسعى إليه من تجاوز الحصار الدولي والعضوية في منظمة

حلف الشمال الأطلسي عبر بوابة باريس، في حين فرنسا استكبرت وأرادت تجسيد وتأكيد فكرة الوصاية على دول القوس اللاتيني.

لذلك كله فالموقف الاسباني من الثورة الجزائرية يبرز تجارب التضامن من نظام دكتاتوري مع قضية تحررية في مستعمرة فرنسية تارة والوقوف إلى جانب فرنسا في إطار الليبرالية والإخاء الغربي تارة أخرى، الأمر الذي تحكم فيه دافع المصلحة، الذي يبرز لنا بدوره البراغماتية الفرانكوية ما بين 1939 و1962. وعليه، فقد ترك هذا الموقف بصماته الواضحة على مستقبل العلاقات الجزائرية الاسبانية والفرنسية الاسبانية على حد سواء.

6- صعوبات البحث:

لا شك أن البحث في مثل هذا الموضوع الواسع الجوانب الشائك القضايا، والمتعدد الحقول المعرفية، والأطراف المؤثرة فيه يخلق صعوبات جمة أمام الباحث، فقد تطلب منّا الأمر تجاوز الصعوبات المتعلقة بظروف البحث وجمع المادة وتحمل مشاق السفر داخل البلد وخارجه تنقيبا عن الوثائق والتماسا في جمع الشهادات، وابتغاء للعلم.

البحث في هذا الموضوع حمل في ثناياه الكثير من الصعاب، أهمها اتساع الحقل المعرفي للموضوع، الذي تشمل جوانبه تخصصات علمية عدة (تاريخ، علوم سياسية، علاقات دولية وقانون) وبصفة خاصة أثناء التعامل مع جانبه التحليلي، ثم مشكلة عدم التفرغ التام لإنجاز هذه الدراسة بسبب ارتباطاتنا التعليمية بجامعة 8 ماي 1945 - قالمة- في الوقت الذي نقيم فيه بصفة رسمية بولاية تيزي وزو، وجوهر المشكل هو نقص مراكز البحث العلمي التي تخدم الموضوع في كلتا الولايتين. إلا أنّ ذلك تجاوزناه في رحلاتنا العلمية إلى فرنسا، واسبانيا حيثما المادة العلمية الوفيرة، من أرشيف، كتب وصحف وغيرها، إذ وجدنا أنفسنا ملزمين بالتعامل معها بدقة وحذر في التعامل معها

لاستخراج ما يخدم دراستنا هذه، في الوقت الذي واجهنا مشكل عدم الإفراج عن الوثائق الأرشيفية بإسبانيا.

ختاما، أتوجه بالشكر للدكتور بوعزة بوضرساية على كرمه في الإشراف وتقويمه لهذه الدراسة، الذي لم يبخل علينا يوما بنصائحه وإرشاداته طيلة السنين الطويلة (منذ الدراسة في مرحلة الليسانس، ثم الماجستير) لإخراج هذا العمل في الحلة التي هي عليه اليوم، دون أن أنسى توجيه شكر خاص للدكتور بيدرو مارتينيث ليبو، المشرف الثاني على هذه الأطروحة من جامعة أوتونوما بمدريد، إذ عمل كل ما في وسعه منذ 2012، وخلال إقامتي بالعاصمة الإسبانية لمدة 18 شهرا، حيث أصرّ على يكون لقاءنا مرتين في الأسبوع بمكتبه من أجل تقييم تقدم انجاز هذه الدراسة. كما أظهر لنا الاستاذ مارتينيث حبه وتقديره للجزائر بلدا وشعبا.

إني أشكر مسبقا في هذا المقام أعضاء لجنة المناقشة، وزادني شرفا تقبلهم مناقشة

بحثي هذا.

الفصل الأول

إسبانيا الفرانكوية وفرنسا 1936-1954

1- إسبانيا من الجمهورية إلى الفرانكوية.

1.1- لمحة عامة عن إسبانيا:

تقع اسبانيا في أقصى جنوب غرب أوروبا، وتحتل أربعة أخماس من مساحة شبه الجزيرة الإيبيرية (491 ألف كم مربع)، التي تتحصر بين المحيط الأطلسي، البحر المتوسط وجبال البيرينيه، تلك الحدود المختلفة منحت لإيبيريا إطارا طبيعيا خاصا وبعدا جيو-سياسيا هاما،⁽¹⁾

ذلك الإطار الجغرافي فرض نفسه على المجموعة البشرية التي تقطن تلك الأراضي لتشكل وحدة سياسية وتاريخية، أما خصائصها الطبيعية فقد جعلت البلاد مرتبطة بأوروبا وشمال إفريقيا في آن واحد، لأن المنطقتين لا يفصلهما سوى مضيق بحري يبلغ في أقصى عرضه حوالي ثمانية عشرة كيلومتر، ذلك الممر وبقيّة الأطراف البحرية لإيبيريا جعلها عرضة للتأثيرات الخارجية الواردة من شمال إفريقيا.⁽²⁾

مظاهر السطح المعقدة لشبه جزيرة إيبيريا جعلتها رمزا للعزلة، إذ يبرز ذلك في جبال البيرينيه وكنتابرايا في الشمال، والقمم المطلة على غرناطة وألميريا في الجنوب، التي جعلت من التوغل إلى الهضاب الداخلية أمرا صعبا، فتلك التضاريس الوعرة تعززت بقساوة المناخ، وقلة الموارد، وشح الإنتاج الغذائي، ما جعل الكثير ينظر إلى إسبانيا على أنّها بلدا منعزلا وفقيرا، الأمران اللذان صقلا خصوصيات الشعب الإسباني في سعيه

(1)- Pierre Vilar, Histoire de l'Espagne, (Ed., PUF, 21^e édition, Paris, 2002), p. 3

(2)- Ibid., p. 4

لفرض سيطرته السياسية وحرصه في الحفاظ على استقلاله حسب ما نشره الأدب الأوروبي المعاصر.⁽¹⁾

سكان شمال إفريقيا لهم نظرة مغايرة إلى إسبانيا، فالمنطقتين شكلتا ميدانا للتصادم العسكري ثم التعايش والبناء الحضاري، حسب معايير القوة التي قد تُفرض على إحدى ضفتي المتوسط في شمال إفريقيا والبلاد الإسبانية، وذلك بصفة خاصة منذ سنة 711 م، إذ غلب على ذلك الصراع الطابع الديني بين الإسلام والمسيحية، الشيء الذي أبرزه مثلا أحمد توفيق المدني في حديثه عن التحرشات الإسبانية على شمال إفريقيا، التي انتهت بوقوع مرسى الكبير ووهران لمدة ثلاثة قرون تحت السيطرة الإسبانية⁽²⁾

أما بالنسبة للفرنسيين فإسبانيا "بلد بعيد وغريب، منطوي على ماضيه وأبسط توغل في هذا البلد يعد مغامرة حقيقية، لأنّ البلاد غلب عليها طابع العنف والبؤس، السرقة والتسول."⁽³⁾ إنّ صورة إسبانيا في بلاد الغال تتغذى من هذه الأوصاف العامة التي تستمد أفكارها من الذكريات السيئة في الحروب النابوليونية خلال القرن التاسع عشر، لكن هذه الصورة استمرت وظلت نفسها خلال النصف الأول من القرن العشرين، نظرا لما حمله

(1)-Pierre Vilar, op., cit., p. 8

(2)- أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792، (ش.و.ن.و، الجزائر، د.س)، ص. 13

-فيما يخص الاحتلال الإسباني لمدينة وهران أنظر بالتفصيل ص 110-118.

(3)- Emile Temime, " France et Espagne dans la moitié de XIXe siècle: déclin d'une influence," Mélanges de Casa de Velazquez, (Ed. CSIC, Imp., Lavel los Llenos, Madrid, 1989), p.248

معهم اللاجئين الجمهوريون الإسبان إلى فرنسا سنة 1939 من مظاهر الشقاء والمعاناة، إذ يضيف إميل تميم، المؤرخ الفرنسي المتخصص في تاريخ هجرات الشعوب في الحوض الغربي للمتوسط، والذي خصص دراسات هامة للمهاجرين الإسبان إلى فرنسا بعد الحرب الأهلية، قائلاً: "وجود اللاجئين السياسيين الإسبان على الأراضي الفرنسية يبرز الاقتتال المدني الشديد في تلك الفترة، إذ يصعب دائماً فهم الدافع الحقيقي لذلك العنف، والتجاوزات المرتكبة تفسر التحليل الصوري للذهنية الإسبانية كما يراها الفرنسيون."⁽¹⁾ لكن الإسبان بدورهم لا يعبرون عن تعاطف لفرنسا وللفرنسيين، لأن الذاكرة الجماعية حافظت بشكل جيد على ذكريات العنف الفرنسي التي خلدتها فترة الاحتلال الفرنسي لهم والحرب الاستقلالية ما بين 1807-1814، إن ذكرى 2 ماي (Levantamiento del dos de mayo) تبقى مناسبة للتعبير عن هذا الشعور العدائي وملحمة الحرب الاستقلالية الإسبانية عن فرنسا خلدها الفنان الإسباني غويا (Goya) في لوحة رائعة.⁽²⁾

أما الإسبان فهم بدورهم ينظرون إلى الشعب الفرنسي على أنه خفيف الطبع وملحد في العقيدة، فهذا الشعور الإسباني قد حصل تقويته في إسبانيا بواسطة الخطابات الدينية المدافعة عن الكنيسة الكاثوليكية، مع ذلك يبقى رأي النخبة الإسبانية مختلف عن العامة اتجاه فرنسا، فبالنسبة للمتقنين الإسبان فإن بلاد الغال أرض ترحب بالمنفيين، كما أنها مثل يقتدى به في الأدب والسياسة والفكر الحر، أو على الأقل ففرنسا نموذج للاعتبار.⁽³⁾

(1)-Emile Temime, op., cit., 249

(2)-Ibid.

(3)-Ibid.

وفق تلك التصورات المختلفة بنيت العلاقات بين شمال إفريقيا والبلاد الإيبيرية في السابق. ووفق نظرة كل من الفرنسيين والإسبان لبعضهم البعض بنيت العلاقات الإسبانية الفرنسية على جميع الأصعدة منذ الضعف الذي عرفته إسبانيا في بداية القرن التاسع عشر. (1)

الضعف الذي شمل جميع المجالات في الدولة، جعل إسبانيا تفقد آخر مستعمراتها (كوبا) في العالم الجديد سنة 1898، بذلك انتهى المجد الإمبراطوري الذي افتخر به الإسبان كثيرا، فعاشت بعدها المملكة الإسبانية حالة تأزم مشاكلها السياسية، الاقتصادية والاجتماعية، التي جعلتها تتخلف عن التحولات الكبرى التي عرفتها بقية دول غرب أوروبا. (2)

2.1- قيام الجمهورية الإسبانية الثانية:

الانحطاط، العزلة والفقر الذين ميزوا إسبانيا في النصف الأول من القرن العشرين، كلها عوامل أدت إلى انتشار الأفكار الاشتراكية والشيوعية في المجتمع الإسباني، وفي 12 أبريل 1931 أجريت انتخابات (مجالس المقاطعات والمجالس البلدية) بأمر من الملك ألفونسو الثالث عشر، وفي عشية نفس اليوم بدأت نتائج التصويت في الظهور، وفي يوم غد عرفت النتائج، التي فاز فيها المعارضين للملكية، فخرج الشعب إلى وسط مدريد بحماس كبير في شكل ثورة سلمية، مما أدى إلى إعلان الجمهورية الإسبانية الثانية

(1)- **Juan Carlos Pereira y al.**, La Política exterior de España de 1800 hasta hoy, (Ed. Planeta, 2^a ed., Barcelona, 2010), p.67.

(2)- **Anthony Beevor**, La Guerre d'Espagne, Tra. Jean-François Sené, (Ed. Calmann-Lévy, 1ère édition, Paris, 2006), pp. 34-38

يوم 14 أفريل بمباركة من الجيش، تحت رئاسة زعيم الحزب الليبرالي الجمهوري نيثيطو ألكالا ثمورا(Necito Alcala Zamora)، الذي طلب من الملك بمغادرة البلاد إلى المنفى في نفس اليوم.⁽¹⁾

النظام الجديد قام بتعديلات هامة، التي استهدفت أساسا المجالات الاقتصادية، التربوية والسياسية، من خلال محاربة دعائم النظام السابق، المتمثلة في أصحاب المصالح من الأرستقراطيين، الإقطاعيين الكبار ورجال الدين، ما جعل المجتمع الإسباني ينقسم إلى مجموعتين، إحداهما فقيرة وعاملة تشكل أغلبية الشعب الإسباني، فأرادت تحقيق العدالة الاجتماعية والتخلص من استغلال النبلاء بفضل الأفكار الاشتراكية التي نشرها اليساريون، وأخرى أقلية غنية محافظة شدّها الحنين إلى النظام السابق، وتريد استعادة مكاسبها التي انتزعها منها الجمهوريون.⁽²⁾

الخلافات السياسية التي كانت بين الجمهوريين والملكيين، عرفت التطرف الزائد من كلا عناصر الجناحين المتصارعين سياسيا واجتماعيا حسب تعبير الباحث الكندي تورنبري.⁽³⁾ ففي بداية سنة 1936 اتضح بأن اليسار الإسباني أراد بناء دولة وفق المعايير البلشفية، فشكلت الأحزاب الموالية لذلك الفكر تحالفا سياسيا أطلق عليه "الجبهة الشعبية" للدخول في الانتخابات المتوقعة ليوم 16 فيفري، نفس الأسلوب لجأت إليه الأحزاب اليمينية التي اجتمعت في تحالف "الكنفدرالية الإسبانية لليمين المستقل"، والمشكل

(1)-Anthony Beevor, op., cit., pp. 55- 56

(2)-Robert Thornberry, André Malraux et l'Espagne, (Ed., Librairie Droz, Genève, 1977), p. 26

(3)- Ibid.

أن كل من التحالفين اقتتعا بالفوز أثناء التصويت.⁽¹⁾ في يوم العشرين من نفس الشهر، اللجان الانتخابية تعلن فوز الجبهة الشعبية، التي شكلت حكومة برئاسة مانويل أثنيا(Manuel azaña)، لتدخل البلاد في مرحلة من الفوضى أدت إلى اغتياالات سياسية.⁽²⁾

3.1- فرانسيسكو فرانكو، الطفل والجنرال.

إنّ الدارس لهذه الفترة من تاريخ اسبانيا يلاحظ أنّ البيبليوغرافيا المخصصة لحربها الأهلية هامة، إلا أنّ الدراسات حول الشخص الذي لعب الدور الريادي (الجنرال فرانكو) في تلك الحرب قليلة جدا، الشيء الذي انتبه إليه الباحث الفرنسي برطولومي بن ناصر بحكم دراساته الواسعة التي خصها لهذا البلد، حيث لاحظ هذا الأخير أنّ فرانكو ظل غير معروف بالقدر الكاف بالنسبة للكثير من المهتمين بتاريخ الجنرال.⁽³⁾

لقد اعتمدنا أساسا في هذا الجانب على هذه الدراسة البيوغرافية التي اعتبرها النقاد أهم دراسة حول فرانسيسكو فرانكو، كما أفادنا كثيرا الكتاب القيم الذي ألفه الإسباني خوياكين باردابيو(Joquin Bardavio)، الذي جاء تحت عنوان " مُلك فرانكو- بيوغرافية رجل وزمانه."⁽⁴⁾ أما غيرهما من الدراسات، ورغم قلتها، قد اهتمت بإثارة التواريخ والأحداث المحيطة بشخصية فرانكو، الأمر الذي يجعلها تصنف من ضمن الأبحاث أو

(1)-Anthony Beevor, op., cit., p. 86

(2)-Ibid., p. 8

(3)- Bartolomé Bennassar, Franco, (Ed. Perrin, Paris, 2002), p. 8

(4)- Joaquín Bardavio, El reino de Franco; biografía de un hombre y su época, (Ed. B.S.A, 1ª edición, Barcelona, 2015), 737 p.

المؤلفات الهامشية، بسبب عدم تغطيتها في شيء للمحور الشخصي والعام لرجل الدولة، الذي استمر حكمه قرابة أربعين سنة في اسبانيا، تلك الإحاطة الشاملة التي وجدناها في كتابي بن ناصر وباردايو جعلتنا نتوقف عند المراحل الأساسية من حياة فرانسيسكو الشاب والمحيط الذي تربي فيه، ثم ميدانه كعسكري في الجيش الاسباني وأخيرا حاكما للبلد، حتى نستطيع فهم أكثر جوانب ومواقف الدكتاتور. فمن تكون هذه الشخصية؟

مولده: ولد فرانسيسكو فرانكو باهاموندي يوم 4 ديسمبر من سنة 1892، في مدينة فيرول على الساحل الشمالي الغربي لإسبانيا، بمقاطعة غاليسيا،⁽¹⁾ المدينة تعتبر ثالث ميناء حربي (بعد قادش وقرطاجنة) في البلاد، أما سكانها فأغلبهم من عائلات ضباط البحرية، هذا الحال ينطبق على نيكولاس فرانكو سالغادو- أراوخو، والد فرانسيسكو الذي كان ضابطا في البحرية،⁽²⁾ الشيء الذي جعل أبناء هذه الأخير يحذون حذو أبيهم، كمتطوعين للخدمة في الجيش.⁽³⁾

لقد تلقى فرانسيسكو وأخيه نيكولاس الذي يكبره بسنة ونصف دروسهما الابتدائية في مدرسة يديرها أحد القساوسة، وحينما بلغا إحدى عشرة سنة التحقا بالمدرسة التحضيرية في سلاح البحرية بمسقط رأسيهما، ثم التحق نيكولاس في سنة 1906 بالمدرسة البحرية العائمة (على متن الفرقاطة أستوريا الراسية في ميناء المدينة)، وفي

(1)- أنظر الملحق رقم 1 الذي يمثل صورة الجنرال فرانكو، ومدينة مولده على خارطة إسبانيا في الملحق رقم 7.

(2)- من تقاليد أبناء عائلة فرانكو، الذين قدّم جدهم الأكبر من محافظة قادش في جنوب إسبانيا إلى مخيم فيرول سنة 1726 وهو جندي في البحرية. - Bennassar, op., cit. p. 22,23

(3)- Joaquín Bardavio, óp., cit., pp. 25-26

السنة الموالية، التي كان من المفروض أن يلتحق فيها فرانسيسكو بالمدرسة التي يدرس فيها أخيه، إلا أنّ السلطات أغلقت أبوابها أمام التلاميذ الجدد.⁽¹⁾

إنّ مسألة غلق مدرسة البحرية العائمة في مدينة فيرول، جعلت فرانسيسكو ينخرط في سلاح المشاة بالأكاديمية الحربية بطليطلة وعمره خمسة عشرة سنة، إلا أنّ ما لم يرغب فيه فرانسيسكو فرانكو كان خيرا له، ففي السابعة عشرة من عمره تقلد رتبة ملازم،⁽²⁾ ثم حوّل إلى ميدان المعركة في المغرب الأقصى، فترقى بسرعة حتى بلغ رتبة جنرال وعمره أربعة وثلاثين سنة، وبذلك فهو الأصغر من أمثاله في كامل أوروبا التي لم تعرف عسكريا بهذه الرتبة وهذا السن منذ نابوليون بوناپرت الفرنسي.⁽³⁾

بنيته الجسدية: لقد أثارت المؤرخة الفرنسية فرانسواز بيرينيه (Françoise Peyregne) نقاط هامة في وصفها للبنية الجسدية لفرانسيسكو فرانكو نقلا عن المؤرخ الإنجليزي بول بريستون (Paul Preston) في دراسته البيوغرافية القيمة التي عنونها بفرانكو، كاوديليو⁽⁴⁾ إسبانيا (Franco, Caudillo de España)، الشيء نفسه أجمعت عليه الكتابات التاريخية، حيث ذكرت الكاتبة المظهر الفيزيائي للرجل ذو القامة القصيرة والصوت الضعيف، والمشية الثقيلة والمترهلة، التي لا تذكرنا -حسب بيرينيه- في شيء بالصوت

(1)-Joaquín Bardavio, óp., cit., p. 27

(2)- فرانكو لم يكن متميزا في مدرسة المشاة بطوليدو، إذ تحصل على المرتبة 251 من مجموع 312 طالب. -A. Beevor, óp., cit., p. 106

(3)-J. Bardavio, óp., cit., p. 27

(4)- مصطلح يطلق على العسكريين الذين يسيطرون على الحكم فيجمع صاحبه بذلك كل السلطات في يده.

الرخيم المجنح بالوقار والكبرياء للعظماء، الذين تعززهم الحركة النشيطة والنظرة الثاقبة التي تغلب على العسكريين من أمثاله، الذين وصلوا إلى سدة الحكم. وعليه فالجنراليسيمو⁽¹⁾ افتقد لمظاهر الكاريزما من الناحية الجسدية، إلا أن حنكته وصبره جعلتا منه قائد نظام ينسب إلى شخصه، حيث تحكم في اسبانيا بقبضة من حديد، واستمر أربعين سنة تقريبا رغم كل العواصف التي هبت لتقويض أركانه.⁽²⁾

العائلة: أمه بيلار باهاموندي (Pilar Bahamonde y Pardo de Andrade)، وصفت بالأُم والمرأة المثالية والزوجة النزيهة، ملتزمة بعقيدها الدينية حيث أظهرت الإخلاص لإيمانها الكاثوليكي، أم أبدت كل الحب لأبنائها، الشيء الذي جعل باكو⁽³⁾ (Paco) شديد التأثر بتصرفات والحالة التي عاشتها أمه التي أكسبته معنى الواجب والتضحية بشكل كبير.⁽⁴⁾

أما أباه نيكولاس فرانكو سالغادو أراوخو (Nicolas Franco Salgado- Araujo) الذي كان ضابطا في البحرية، فهو شخص غير ملتزم بالدين ومضاد للكنيسة وتأثيرها في المجتمع على نقيض زوجته بيلار، التي هاجرها ليعيش مع امرأة أخرى في

(1) - مصطلح إسباني يقصد به القائد الأعلى للقوات المسلحة.

(2)-**Françoise Peyregne**, L'Espagne de xx siècle : Le franquisme, (Ed. Ellipses, Paris, 2000), p. 14

(3) - يطلق لقب باكو في التقاليد الإسبانية على كل من يحمل اسم فرانسيسكو.

(4)-**F. Peyregne**, op., cit.

مدريد، الذنب الذي لم يغفره باكو لأبيه. هذا الأخير لم يأخذ يوماً ابنه فرانسيسكو الخجول مأخذ الجد، إذ حكم عليه أنه أبله ولا يملك مهارات.⁽¹⁾

رأينا ضرورة الإشارة إلى الحياة الأسرية لفرانسيسكو فرانكو الطفل، لأنّ تلك الظروف العائلية التي عاشها كانت لها تداعيات نفسية وحتى نفسية تحليلية على شخصه، حسبما ذكره ذوي الاختصاص في هذا المجال، إذ قام الطبيب النفسي، انريكي غونزاليث دورو (Enrique Gonzalez Duro) في سنة 1992 بدراسة حول الجنيراليسيمو تحت عنوان "فرانكو، بيوغرافية علم نفسية (Franco, Una Biografía Psicológica) إذ أكد التعلّق المطلق لابن بأمه، وذلك في القوة التي أبرزتها لمواجهة الحياة الصعبة بعد أن غادرها زوجها وأهملها هي وأبنائهما، لذلك احتقر الولد أباه الذي لم لا يراه إلا مرة واحدة من 1907 إلى غاية وفاته (الأب) سنة 1942، وحسب خلاصة الكتاب، فإنّ الحياة العائلية طغت على تصرفات الدكتاتور، تلك الظروف المعيشية ساعدت كثيراً على فهم طبيعة كاوديو اسبانيا⁽²⁾

إنّنا نجد في الابن الصفات النفسية التي تميزت بها الأم، أهمها التدين إلى حد التعصب، كبح المشاعر والأحاسيس، الزهد في الحياة اليومية، الامتناع عن التدخين والمشروبات الكحولية، مقاطعة الحفلات، والمغامرات مع النساء، كره حرية التعبير والتقاليد، والأهم بالنسبة له هو إثارة حس التضحية كواجب. إنّه شخصية ذات برودة وحصانة التي فاجأت حتى أقرب زملائه القدامى، فلم يكن محبوباً مع أحد. إذن الحياة

(1)-J. Bardavio, óp., cit., p. 28, 29

(2)- Enrique González Duro, Franco, Una Biografía Psicológica, (Ed., Raíces, Madrid, 2008), p. 147

العامة لهذا الرجل التي ظهرت في جملة من الخصائص جعلته يمتلك القوة في علاقاته مع غيره بما فيها المجال الدبلوماسي، لأن مخاطبه لا يدري كيف يفكر أو كيف سيتصرف الكاوتّيبو. (1)

من خلال ما سبق، نفهم بأن فرانكو كان إنسانا خجولا، ذو بنية جسدية ضعيفة، إلا أنه إنسان طموح، ومهووس بإعادة تشكيل الإمبراطورية الاستعمارية الاسبانية، ما جعله يختار التوجه إلى المغرب الأقصى للخدمة في الجيش الاسباني، إذ وطأت أقدامه أرض شمال إفريقيا (بلاد الريف في المغرب) لأول مرة في فيفري من سنة 1912، مكلفا بقيادة فصيلة من الجنود النظاميين "الأنديجان" الذين كان أغلبهم من الجزائريين، تلك الفرقة أسسها آنذاك العقيد داماسو بيرنغر (Dámaso Berenguer) مستلهما الفكرة من التجربة الفرنسية في الجزائر، حتى أصبح هؤلاء الجنود الشمال إفريقيين القوة الضاربة في الجيش الإسباني. (2)

قاد فرانكو فرقة الجنود الأهالي بكل احترافية، الأمر الذي جعله يُرقى إلى رتبة نقيب في أبريل 1915، ثم أصيب بجروح خطيرة في مواجهة مع المقاومين من أبناء الريف، الأمر الذي ألزمه الفراش في مستشفى سبته في فترة نقاهة، بعد ذلك أصدر الجنرال غوميث خورنادا، المحافظ السامي لإسبانيا في المغرب (Alto Comisaria de España en Marruecos) (ما يعادل الحاكم العام الفرنسي بالجزائر)، قرار ترقيته إلى رتبة رائد (Comandante)، ليرقى أخيرا يوم 21 جانفي 1926، أي بعد القضاء

(1)- F. Peyregne, op., cit., p. 14

(2)- J. Bardavio, óp., cit., p. 30, 31

على ثورة بن عبد الكريم الخطابي، إلى رتبة جنرال وعمره 34 سنة،⁽¹⁾ وذلك جزاء على إشرافه على قيادة اللفييف الأجنبي لمدة خمس سنوات، إذ تحول ذلك الضابط الصغير الخجول إلى قائد عسكري شديد مع جنوده، وعسكري لا يبالي بالنار في ساحة الوغى، مظهرا قسوته مع أعدائه المغاربة أثناء ثورة الريف.⁽²⁾

أما قمع الجنرال فرانكو لبني جلدته، فقد بدأ من البلاد الأستورية في شمال إسبانيا سنة 1934، أي في عهد الجمهورية الثانية، التي كلفته بأمر إنهاء الإضراب الذي أعلنه عمال المناجم في البلاد الأستورية، فكلفت الحكومة الجنرال الشاب بالقضاء على الإضراب الذي أخذ شكل التمرد الثوري وما اصطحبه من فوضى، نظرا لما شاع عن فرانكييتو (إحدى ألقابه وهو تصغير لاسم فرانكو) بامتلاكه للقدرات التنظيمية والحسم في العمليات العسكرية، فأعدّ فرانكو خطة لإنهاء العصيان العمالي الذين تضامنت معهم عائلاتهم، ولتنفيذ خطته، كلف الجنرال لوبيث دي أوشوا (Lopez de Ochoa) للقيام بالمهمة.⁽³⁾

توجه الجنرال لوبيث إلى المضربين بثلاثة فرق عسكرية على رأسها الطابور المغربي المتكون من جنود نظاميين⁴ (Los Regulares) كانوا تحت مأمورية الجنرال فرانكو، الذين يعرف عنهم الجنرال تمام المعرفة شدة الانضباط وريادة الجأش في ميدان النزاع، فكان تدخل الجنود المغاربة لقمع الاحتجاج العمالي في مناجم الأستوريات عنيف

(1)-J. Bardavio, óp., cit., p. 32, 37

(2)-Françoise Peyregne, óp., cit., p. 15

(3)- Ibid., p. 20

(4)- فرقة تأسست بمليبية في 30 جوان 1911. ABC de 30 de junio 2011

جدا، الشيء الذي أدى إلى مقتل 1355 شخص منهم 220 عسكري، تلك الحادثة كان فيها المغاربة العنصر الفاعل لإنهاء التمرد العمالي، وبأمر من قادة الجيش الإسباني طبعاً، مع ذلك فقد كتب سانتشيث رووانو *الموريون* [يقصد سكان شمال إفريقيا Los Moros] *يعودون إلى البلاد الأستورية بعد أربعمئة وأربعين عاماً*.⁽¹⁾

1. 4- فرانكو خلال الحرب الأهلية الإسبانية 1936-1939.

رأينا في عنصر سابق من هذه الدراسة، أنّ الأوضاع السياسية والاقتصادية في إسبانيا، أصبحت في حالة من الفوضى في السداسي الأول من سنة 1936، ففي كل يوم تحدث هناك مناوشات بين اليمين واليسار، التي أدت إلى اغتالات سياسية، منها مقتل الملازم خوسي كاستييو (Castillo José) يوم 12 جويلية، وهو من عناصر فرق أسالتوس (Asaltos)⁽²⁾ بمسدس في إحدى شوارع مدريد، وبعد يوم من ذلك، انتقم أصدقاء القتل باغتيال رئيس المعارضة البرلمانية من الجناح الملكي، خوسي كالبو سوتيلو (José Calvo Sotelo)⁽³⁾ الاغتيال الثاني هذا أخذ طابعاً بوليسياً ويحتمل أن

(1)- **Francisco Sanchez Ruano**, Islam y la guerra civil española, (Ed., Esfera de los libros, Madrid, 2004), pp. 44-48

(2)- **خوسي كاستييو** (José del Castillo Seria) (1901-1936) ضابط من الأسالتوس، إحدى الفرق الهجومية المسلحة تتكون من رجال في خدمة الجمهورية وقد تشكلت بعد أعمال الشغب لسنة 1931. **A. Beevor**, op., cit., p ; 108

(3)- سياسي وبرلماني إسباني من الملكيين المعارضين للجمهورية المعلنة سنة 1931. يعد أمر اغتيال الشخصيتين من أسباب دخول إسبانيا في حرب أهلية مريعة. أنظر بالتفصيل: **A. Beevor**, Op., cit., p. 108

يكون "رسميا" حسب ما كتبه الصحفي والسياسي الفرنسي ليون دودي (Léon Daudet) في قوله " كان من الواضح أن تعرف الحادثة ردا فعليا قويا." (1) لأنّ درجة العنف التي بلغها الوضع الجديد، جعلت الحاميات الإسبانية الرابضة في المغرب الأقصى تثور ضد الجمهورية الإسبانية الثانية في 17 جويلية 1936 وفي يوم 19 امتد التمرد إلى أراضي شبه الجزيرة الأيبيرية.(2)

المؤرخ الإنجليزي أنطوني بيفور، وضّح هذه الفكرة في حديثه عن عدم رضا بعض جنرالات في الجيش الإسباني بما فيهم فرانكو عن حالة الفوضى السياسية التي سادت في البلاد منذ بداية سنة 1936، والتي زادت سوءا منذ فوز الجبهة الشعبية بالانتخابات، ودليله في ذلك هو استتجار بعض النشطاء اليمينيين لطائرة سريعة بلندن لنقل الجنرال فرانكو من جزر الكناري حيثما كان قائدا للقطاع العسكري، إلى المغرب الإسباني لتنفيذ الانقلاب.(3)

الجنرالات المتمردون أطلقوا على حركتهم الانقلابية تلك، مصطلح البرونونثياميينتو (Pronunciamiento)،(4) الذي يعد من تقاليد الجيش الإسباني أثناء

(1)-L'Action Française, quotidien français, 20 juillet 1936, N°202, p. 1

(2)- Ibid.

(3)- A. Beevor, op., cit., p. 108-109

(4)- أي "النداء" أو "الثورة العسكرية" يقوم بها عادة قادة الجيش في اسبانيا، كتعبير منهم عن معارضة النظام القائم والرغبة في إسقاطه، وقد نقل هذا المصطلح كما هو إلى اللغات الأوروبية الأخرى. - Aline Angoustures, Histoire de l'Espagne au XXe siècle, (Ed., Complexe, Paris, 1993), P. 154

رغبته في قلب النظام، فالبعض رأى في الحركة الوطنية الجديدة التي قادها الجنرالات أنها فاشلة، بحكم عدم تحقيقها لأهدافها المسطرة في الوقت المحدد، لكن طرف آخر يصر على نجاحها بدليل إسقاطها للجمهورية الإسبانية الثانية وتعويضها بنظام جديد في مدريد.⁽¹⁾

التمرد أعلنه الجنرالات الثلاثة، خوسي سان خورخو (José San Jurjo) من منفاه بلشبونة، إميليو مولا (Emilio Mola)، قائد القطاع العسكري لنفارا⁽²⁾، وفرانسييسكو فرانكو قائد القطاع العسكري لجزر الكناري الذي التحق سرا بمدينة مليية الإسبانية في شمال إفريقيا قبل إعلان التمرد، لتكون بذلك بلاد الريف التي عرف فيها الجنرالات الثلاثة ترقياتهم مبدأ لحركة العصيان ضد النظام الشرعي في بلدهم الأصلي اسبانيا، وحسب مخططهم فإن الحرب لن تدوم سوى بضعة أشهر، لأنّ في اعتقادهم، الجيش الرابض في شبه الجزيرة الإيبيرية سيثور ويهاجم مدريد التي ستسقط في بضعة أيام، إلا أنّ أغلبية الجيش البحري والجوي ظل وفيا للجمهورية.⁽³⁾ كما أنّ أغلبية البلاد الإسبانية قاومت زحف المتمردين الوطنيين، ما عدا المناطق الإسبانية المحافظة تقليديا، التي استسلمت دون مقاومة، وهي نافارا، قشتالة القديمة، أراغون، غاليسيا (بلاد فرانكو)، في حين المناطق الأخرى كانت مستعدة للدفاع بسلاح، على رأسها مدريد، برشلونة، بلنسية، بيلباو.⁽⁴⁾

(1)-Aline Angoustures, op., cit., p 154.

(2)- مقاطعة اسبانية في الشمال الشرقي، تتمتع بالاستقلال الداخلي التام، عاصمتها مدينة بامبلونة.

(3)-A. Angoustures, op., cit., p. 158

(1)- A. Beevor, op., cit., p.112

الانقلاب العسكري جعل كل اسبانيا منقسمة إلى جناحين متصارعين، البلاد، السكان والجيش، ومواجهة لأمر عدم الخضوع، قاد الكاوديو⁽¹⁾ الحرب ضد مواطنيه بفضاعة وعنف شديدين وكأنه ضد شعب آخر وقع تحت احتلاله،⁽²⁾ فأراد فرض السيطرة عليه وتجسيد منطق الاستعباد، الشدة والعنف اللذان مارستهما القوات الفرانكوية خلال تلك المأساة التي عاشتها اسبانيا، تظهر في الأفعال الدنيئة المتمثلة في اغتصاب النساء، التكيل بالجنث، إطلاق النار على المدنيين... أما الجمهوريين الذين عانوا من نقص التنظيم في ساحة الوغى التي فرضت عليهم، فقد ارتكبوا بدورهم أعمال وحشية لتجاوز ضعفهم وفرض إرادتهم.⁽³⁾

بعد انقضاء ثلاثة أعوام، التي كانت طويلة على الإسبان بجميع أطرافهم، من الشعب إلى الأطراف المتحاربة، انتهت الحرب بانتصار الوطنيين، أما الانقسام الذي حصل سابقا، فقد استمر وبصفة خاصة خلال الأربعينيات والخمسينيات، وذلك بإهانة

(1) - مصطلح الكاوديو أي "القائد العسكري" يعود استعماله في الثقافة العسكرية الاسبانية إلى أيام حروب الاسترداد، ثم استجد به قادة الجيش في الحركات التمردية ضد النظام القائم.

L'Action Française, op. cit., p. 2

(2) - أنظر بالتفصيل:

- **Bartolomé Bennassar**, La Guerre d'Espagne et ses lendemains, (Ed. Perrin, Paris, 2004), pp. 112- 113
- **Sugmunt Stein**, Ma guerre d'Espagne : Brigades internationales : la fin d'un mythe, (Ed. Seuil, Paris, 2012), p. 201

(3) - **B. Bennassar**, La Guerre d'Espagne et ses lendemains, op., cit., pp. 26-74. **A. Beevor**, op., cit., pp. 156-169

الجناح الفرانكوي المنتصر في الحرب للطرف الجمهوري اليساري المنهزم، الاحتقار الذي استمر إلى غاية 1975، لأنّ النظام الفرانكوي مؤسس على القمع الجسدي والإيديولوجي، وهذه الصفات الدنيئة التي ميزت السلطة الدكتاتورية في مدريد لا يمكن تفسيرها سوى إذا عرفنا العنف والوحشية اللذان عرفتهما الحرب الأهلية الإسبانية التي تمخض عنها ذلك النظام الاستبدادي.⁽¹⁾

5.1- مصطلح الفرانكوية:

يجمع المؤرخون على أنّ الفرانكوية، مصطلح ارتبط باسم الجنرال فرانسيكو فرانكو باهاموندي، الذي سيطر على قيادة الحركة الوطنية (El Movimiento Nacional) المناوئة للجمهورية الإسبانية الثانية أولاً، ثم على مقاليد الحكم في كامل إسبانيا ثانياً، كل ذلك ما بين 1 أكتوبر 1936 و 20 نوفمبر 1975، حيث فرض الجنراليسيمو النظام المطلق في البلاد لمدة قاربت 40 سنة.⁽²⁾

الانقلاب العسكري المعلن في 17 جويلية 1936 ضد حكومة الجبهة الشعبية من طرف مجموعة من الجنرالات على رأسهم سان خورخو⁽³⁾ الذي عين قائداً، والجنرال

(1)- Françoise Peyregne, op., cit., p.11

(3)- B. Bennassar, Franco, op., cit., , p.7

(3)- خوسي سان خورخو(1872-1936)، قام بانقلاب فاشل سنة 1932، لاجئ في البرتغال، توفي بعد يومين من الانقلاب بسقوط الطائرة المحملة بالسلاح عند إقلاع من مطارها لشبونة.

- J. Bardavio, óp., cit., p. 70

إميليو مولا الذي اعتبر مدبر الانقلاب (المدير-El Director)⁽¹⁾ والجنرال فرانكو الذي تم اختياره لتنفيذ التمرد انطلاقا من المغرب الأقصى الخاضع للحماية الاسبانية فقد أجمعت الكتابات التاريخية على أنه تردد كثيرا قبل أن يلتحق بالمجموعة.⁽²⁾

في البداية خضع التمرد الذي أطلق عليه الحركة الوطنية لقيادة "المجلس العسكري للدفاع الوطني" (Junta de Defensa Nacional)، إذ استمر ذلك إلى غاية الاجتماع الأول الذي عقده قادتها بمدينة سلامنكا يوم 21 سبتمبر 1936 لتعيين قيادة موحدة للوطنيين تحت أمر الجنرال فرانكو، لكن ذلك وجد معارضة الجنرال كابانياس (Cabanellas)، الذي تراجع في النهاية وقبل بتسمية زميله الأصغر منه سنا كقائد عام لقوات الحركة الوطنية الاسبانية خلال فترة الحرب، إلا أن طموحات الجنراليسيمو كانت أكبر من معارضة الجنرال العجوز، ليظهر فرانكو بذلك في تعطشه للسلطة.⁽³⁾

تمتع الجنرال فرانكو بتأييد كبير، ليكون قائدا وحيدا لجناح الحركة الوطنية، وذلك يعود إلى محيطه العائلي، فأخاه البكر، نيكولاس، أميرال في البحرية فقد كان إلى جانبه، وأخاه الأصغر، رامون، كان في السلاح الجوي، وصهره رامون سيرانو سونيير، يشرف على منظمة الفلانخي الإسبانية، وغيرهم من أصدقائه ومؤيديه من السياسيين والعسكريين

(1)- توفي بحادثة سقوط طائرته يوم 3 جوان 1937، الحادثة أسالت الكثير من الحبر. B.

Bennassar, Franco, op., cit., p. 112

(2)- Ibid., pp. 98-100

(3)- Ibid., p. 108

ورجال الدين، أما الشخص الوحيد الذي كان بإمكانه معارضة ذلك فهو الجنرال مولا، إلا أن هذا الأخير لم يفعل ذلك.⁽¹⁾

المعارضة التي أعلنها كاباننياس وقوة محيط فرانكو جعلت هذا الأخير يستدعي القيادة العسكرية لاجتماع ثان يوم 28 سبتمبر بنفس المدينة، أي بعد أسبوع عن الاجتماع الأول، وفي عشية ذلك اليوم سقطت مدينة طوليدو في يد الوطنيين، واحتفالاً بالحدث عقد الجنرالان، ياغي (Yague) ومييان أستراي (Millan Astray) تجمعا شعبيا بمدينة كاثيريس (Caceres) -غرب طوليدو وجنوب سلامنكا- حيثما هتفوا بحياة الجنراليسيمو، ورفعوا نداء "فرانكو رجل دولة المستقبل"، ونظرا للظروف الداخلية والخارجية التي عرضت خلال الاجتماع، فقد وافق الجميع (الجنرالان كاييو ومولا عبر الهاتف، بحضور ياغي وأستراي) على تتويج فرانكو برتبة جنراليسيمو ورئيس الدولة.⁽²⁾

المعارضة التي كانت من قبل ضد هذا التتويج والتي أفصح عنها الجنرال كاباننياس فقد تجاوزها فرانكو بإصداره أمر الحذف من نص تسميته عبارة "خلال فترة الحرب"، ليكون بذلك الزعيم المطلق على اسبانيا في فترة الحرب وما بعدها، وكخاتمة لانتصاراته واستحواده على جميع السلطات، فقد أشار النص الذي حرره أسقف سلامنكا يوم 30 سبتمبر بأنّ الحركة الوطنية تعد "حربا صليبية" ضد أعداء الدين من اليساريين، ليكون القدر بذلك إلى جانب فرانكو مرة أخرى، الذي أصبح حاميا للكاتوليكية، فأعلنت

(1)- J. Bardavio, óp., cit., pp. 81-83

(2)-B. Bennassar, Franco, óp., cit., pp. 108-109

الحركة الوطنية، وبصفة رسمية في أول أكتوبر 1936، بأنّ الجنرال فرانكو قائدا للحرب ورئيسا للدولة، أي بداية إسبانيا الفرانكوية.⁽¹⁾

- مميزات الفرانكوية:

الفرانكوية نظام سياسي استبدادي مثل نظام أوليفيرا سالازار في البرتغال حسب ما ذكر في كتاب "التاريخ العام لإسبانيا وأمريكا، عهد فرانكو" الذي ألفه مجموعة من المؤرخين،⁽²⁾ لأنّ السلطة بنيت تطبيقيا على نظام الحزب الواحد، الذي مثلته "الحركة الوطنية-EI Movimiento Nacional"، المتميزة بالهيكلية الجيدة وخضوع مناضليها للانضباط التام، الذي تتحكم فيه إيديولوجية شاملة تراقبها الفلانخية (La Falange Española)⁽³⁾ والخونس (JONS) وبدرجة أقل المجموعة الكاثوليكية والكارليين. الانخراط في هذا الحزب يعد أمرا إجباريا، في حين السلطات ارتكزت في يد الجنرال فرانكو الذي كان قائدا (الكاوديبو) ورئيسا (الخيفي El Jefe) فهو جمع بذلك السلطتين،

(1)-B. Bennassar, Franco, op., cit., pp. 108-109

(2)- José Andrés Gallego y al., Historia de España y América, la época de Franco, Tomo XIX (Ed., RIALP S.A, Madrid, 1991), p.356

(3)-الفلانخي الإسبانية التقليدية(Falange Española Tradicionalista) حزب سياسي من النوع الفاشستي أسسه خوسي انطونيو بريمو دي ريبيرا في 10 أكتوبر 1933، والخونس أو "مجموعات الهجوم الوطني النقابية" (Juntas Ofensivas Nacional Sindicalistas) هي مجموعات محدودة لكنها جد منظمة التي لا تتراجع أمام "منطق لغة اليد والمسدس" لإيصال صوتها، جد متأثرة بالفاشية والنازية، غير مرتبطة بأي علاقة مع الكنيسة. A. Beevor, op., cit., p. 12

التنفيذية والتشريعية بل حتى الدينية، الأمر الذي جعل نظامه شبيها بالملكية المطلقة المستبدة.⁽¹⁾

الحياة العامة في هذا النظام سيطرت عليها طبقة الملاك الكبار: أصحاب الأموال والمصانع والإقطاعيين، فهؤلاء تحكموا في الدولة وراقبوا أجهزتها بيد من حديد، تحميمهم في ذلك قوات القمع من جيش وشرطة.⁽²⁾

إن الفرانكوية اعتمدت على ثلاثة مؤسسات كركائز لرص واستمرار نظامها، وهي الجيش، الكنيسة والجامعة، أما أهدافها هي بناء دولة وطنية بمحاربة الشيوعية والماسونية.⁽³⁾

ففي المجال الديني، فقد أعلن فرانكو أنّ " الكاثوليكية " هي دين الدولة، وأي عقيدة أخرى مرفوضة في الحياة العامة، حيث فرض قيودا على المجتمع، إذ ألغيت بعض الحريات التي ذابت في سلطة مراقبة التقاليد وتصرفات الجنسين، في الوقت الذي خضع فيه النظام التربوي إلى ترويج تعليم هدفه غرس الإيديولوجية الفرانكوية من خلال الدروس السياسية الإجبارية.⁽⁴⁾

فإذا كانت الجمهورية الاسبانية ناقمة على الكاثوليكية، فإنّ دعم الكنيسة الاسبانية للحركة الفرانكوية جعل هذه العقيدة تعود بقوة إلى الحياة العامة منذ أول أكتوبر 1936،

(1)- J. A. Gallego y al., óp., cit.

(2)- F. Peyregne, op., cit., p.9

(3)-Ibid., pp. 10-12

(4)-Ibid.

حتى قال أحد العارفين بالواقع الاسباني في هذا المجال " إنَّ التدين الصارم في الدولة لا يمكن تصوره اليوم خارج إسبانيا. "(1)

ذلك الواقع الجديد لم يحدد فقط الموقف الأساسي للفرانكوية من القوى التي تستلهم أفكارها من المبادئ الماركسية، بل سمحت للكنيسة لتقوم بدور رئيسي في السياسة الداخلية للبلاد وكذا في إعادة ترتيب البيت الاسباني، ثم تعزز موقع رجال الدين ومؤسستهم أكثر بعد الاتفاقية المبرمة مع الفاتيكان في سنة 1953، إذ منح الفرانكويون لهذه الهيئة "سلطات غريبة" في تعبير فيليب أوبير دي لا رو، حيث اعترفت الدولة الإسبانية للكنيسة الكاثوليكية على أنها "مجتمع مثالي"، أما فرانكو فقد صرَّح في أحد خطبه بعدم وجود فصل بين السلطة الدينية والسلطة الدنيوية، والتداخل بين السلطتين قائم إلى حد "التحالف". (2)

تأثير الجامعة: اعتمد فرانكو على الجامعة لرص قواعد نظامه من خلال إبعاده للعناصر النهضوية عنها، مع ذلك فهذه المؤسسة أصبحت في الخمسينيات من أشد المعارضين للفرانكوية فقد عبرت عن ذلك بصفة علنية في المجتمع، هذا الأمر تؤكد صحف المعارضة الاسبانية التي استقر جزء هام منها في فرنسا، حيث تشير صحيفة اسبانيا (España) الأسبوعية الصادرة بباريس مثلا، في مقال لها الذي جاء تحت عنوان "استجواب لسؤال رسمي- أكثر من 70 في المائة من الطلبة المدرسيين ضد

(1)-Philippe Aubert De La Rue, « L'Espagne et sa politique étrangère », Politique étrangère, N° 1 (26e année, 1961), p. 10

(2)-Ibid., p. 12

Mas de 70% de los estudiantes madrileños contra el "الفرانكوية" franquismo.⁽¹⁾

المقال أورد نتائج دراسة - أبقيت في السرية إلا أنّ بعض الأوساط الدبلوماسية سريتها لصحافة المعارضة- التي أعدت قبل أشهر من طرف معهد الرأي العام التابع لوزارة الإعلام، التي شملت 400 طالب من 12 كلية ومدرسة عليا تابعة لجامعة مدريد⁽²⁾

الاستجواب الكتابي غطى أربعة مجالات - في حالات معينة شمل أسئلة شفوية - كان سؤاله الأول حول رأي الطلبة في الحكومة الاسبانية؟ 74 في المائة من الطلبة عبروا عن سخطهم من حكومة بلدهم، وأنّ المسؤولين فيها غير متمكنين ولا يأخذون الأمور مأخذ الجد، بسبب عدم الخبرة أو الجهل أو لسببين معا، و85 في المائة اتهموا الحكومة بالفجور واللا أخلاقية. أما بخصوص الأسئلة المتعلقة بقيادة الجيش، فقد رد الطلبة، بأنّ هؤلاء، جاهلون، بيروقراطيون ومتطفلون، في حين عارض 67 في المائة من منهم طرق ومناهج التعليم المعتمدة في الجامعة، كما أخذت سلطة الكنيسة نصيبها الكافي من النقد والمعارضة في الوسط الجامعي، إذ أشارت الصحيفة، أنّ 52 في المائة من الطلبة رأوا فساد رجال الكنيسة الاسبانية الفاجرين الذين تغلبت عليهم الأمور الدنيوية، و70 في المائة أشاروا إلى رفض الشعب لسلطة هذا الجهاز الديني، و65 في المائة أكدوا أنّ الكنيسة لم تعد تهتم بالطبقة العاملة⁽³⁾.

(1)-Periódico **España**, numero 1, 26 de enero de 1956. p.1

(2)- Ibíd., p. 1-5

(3)-Ibíd.

هذه الدراسة أشارت في نظرنا بالشكل الواضح إلى نقمة أغلبية الشباب الجامعي الإسباني على النظام القائم في مدريد، الذي لم يستطع حل مشاكل البلد، بل زادها تعقيدا في مرحلته الأولى التي أطلق عليها الفرانكوية الزرقاء، لذلك تسترت الهيئة التي نظمت الاستجواب عن النتائج التي توصلت إليها، لأنها ببساطة غير مشرفة للحكومة، الجيش والكنيسة التي كانت من ركائز النظام الفرانكوي. وما يؤكد ذلك هي المظاهرات العارمة التي قام بها الطلبة تحت الهيئة التي سمت نفسها بـ "الحركة الطلابية الديمقراطية - (EI Movimiento Estudiantil Democrático) خلال بداية الخمسينيات تحت شعار "ضد الفلانجية والنظام." (1)

من الناحية القانونية، فالبلاد لا تخضع للدستور، إنّما تسيروها مجموعة من القوانين والمواثيق التي أصدرها الكاوديبو، فميثاق الإسبان (Fuero de los españoles) الصادر عام 1945 يعد واحدا من القوانين الثمانية التي تسيرو الحياة العامة في إسبانيا الفرانكوية، حيث حددت تلك القوانين حريات المواطنين، ومما ورد فيها مثلا: كل واحد يمكن أن يعبر عن أفكاره بحرية، بشرط ألا يمس المبادئ الأساسية للدولة، كما أنّ الحق في تكوين الجمعيات والاجتماع أمر يكفله القانون، لكن فقط "لغايات شرعية". (2)

(1)– Periódico **España**, numero 4, 16 de febrero de 1956, p.1

(2)– خلال 35 سنة أصدر فرانكو 12 قانونا سياسيا، أهمها ميثاق العمل (Fuero de Trabajo) في مارس 1938، القانون التأسيسي لمجلس النواب (Ley constitutiva de Las Cortes) في جويلية 1942، ميثاق الإسبان (Fuero de los españoles) 17 جولية 1945، قانون الاستفتاء الوطني (La ley de referéndum nacional) في 22 أكتوبر 1945، قانون وراثة رئاسة الدولة (Ley de sucesión en la jefatura del Estado) الصادر يوم 26 جويلية 1947. أنظر بالتفصيل: J. A. Gallego y al., óp., cit., pp. 361-406

تلك الحريات حاصرتها الدولة بجانب آخر من القوانين، وذلك بإمكانية إلغائها في حالة الطوارئ.⁽¹⁾ وعليه، لم يكن لهذا النظام أن يدوم سوى بترسانة القوانين والمراسيم والإجراءات القمعية المختلفة التي لا يمكن تحديدها. فالقانون حول المسؤوليات السياسية الصادر في 1939 تم تدعيمه بقانون 01 مارس 1940 ضد الماسونية والشيوعيين الذين ينشرون أفكارا معادية للدين، الوطن والمؤسسات القاعدية للدولة، وعام بعد ذلك صدر قانون حول " أمن الدولة"، ثم صدر قانون قمع الجريمة والإرهاب في سنة 1947⁽²⁾ (La ley de represion de bandidaje y terrorismo) كل هذه النصوص تبرز الآلة القمعية والسكة الإجرامية التي وضع عليها قطار فرانكوية حيث للشرطة حرية التصرف وحسب المبادرة.⁽³⁾

النظام الفرانكوي من الناحية النظرية كان في يد الجنرال فرانكو، الذي يعد رئيسا للدولة، ورئيسا للحكومة والنقابة الرسمية، وقائدا للقوات المسلحة، فأطلق عليه اسم الكاوديبو، لكن من الناحية التنفيذية والتأثير في القرارات، كانت الفرانكوية تحت رحمة مجموعات المصالح، التي أطلق عليها الأسر السياسية، التي يجمعها التوجه اليميني والتعصب للكاتوليكية، أهمها الفلانخي الإسبانية والملكيين.⁽⁴⁾

(1)– **Boletín Oficial del Estado**, N° 199, julio de 1945, Madrid, pp. 358–360

(2)–**F. Peyregne**, op., cit., p.28

(3)–Ibid., p. 29

(4)– **J. A. Gallego y al.**, óp., cit., pp. 356, 357

في 1939 أصدر الجنرال فرانكو "قانون تسيير الدولة" (La ley de jefatura del Estado) سمح فيه الدكتاتور لنفسه " بحق إصدار القوانين الجديدة لوزرائه في حالة الطوارئ. فعلا كان هناك مجلس للنواب، Las Cortes، لكن هؤلاء يعينون بطريقة مباشرة أو غير مباشرة من طرف رئيس الدولة، وأن هذه المؤسسة لم يكن لها في الحقيقة سوى الدور الاستشاري.(1)

النظام قمعي: استهدفت آلة القمع الفرانكوية كل اسباني معارض للفرانكوية، مست في البداية هؤلاء الإسبان الذين تقلدوا مسؤوليات خلال فترة حكم الجمهورية الثانية(مسؤولين سياسيين، نقابيين، مدراء الجرائد، مواطنين بسطاء...) الذين لم يستطيعوا مغادرة المناطق التي امتدت إليها نفوذ الحركة الوطنية، ثم كل الإسبان بعد سقوط آخر معاقل الجمهورية في ربيع 1939 المتمثلة في برشلونة ومدريد، حيث لجأ أنصار فرانكو إلى محاكمات جزافية وشعبية أحيانا ضد كل من اتهم بمصطلح "روخو(الأحمر)" أي الشيوعي، فقد طبق على المنهزمين مبدأ "الحق إلى جانب المنتصر، والويل للمنهزمين"، بذلك حصلت محاكمات رديعة أفضت إلى أحكام قاسية وجائرة وفق ما ذكره المؤرخ الأمريكي المتخصص في تاريخ اسبانيا غابريال جاكسون (Gabriel Jackson)، ذلك المبدأ أدى إلى تصفيات كبيرة وعدد الضحايا يظهر في رقم مخيف حيث بلغ 200 ألف ضحية من الجمهوريين ما بين 1939-1943، بعضهم توفي في السجون والبعض الآخر نفذ فيه حكم الإعدام.(2)

(1)- J. A. Gallego y al., óp., cit., p. 361

(2)- **Gabriel Jackson**, Histoire de la guerre civile d'Espagne, Tra. Jacques Trivous, (Ed., Ruedo Ibérico, Paris, 1975), p. 167-193

سياسة القمع التي مست أنصار الجمهورية بالدرجة الأولى أولتها المعارضة الإسبانية في الخارج اهتمام خاص، فعملت على نشرها في صحفها الكثيرة⁽¹⁾ والهدف من وراء تلك الحملة الإعلامية هو إثارة الرأي العام الأوروبي والدولي، من خلال كشف تجاوزات الفرانكويين، التي لا تختلف عن تصرفات الفاشيين الدكتاتوريين في مجال التجاوزات التي يقوم بها نظام فرانكو ضد حقوق الإنسان، ومن أمثلة ذلك ما حصل في سجن أوكانيا⁽²⁾ (Ocaña) كما ورد في صحيفة "إسبانيا"، أنّ السلطة تعمل كل ما في وسعها للقضاء على المعارضين المعتقلين إذ أكدت أن "التصرفات الدنيئة المنافية للأخلاق تحدث بشكل يومي، والخروج عن القانون وممارسة الوحشية هي العمل السائد"⁽³⁾ ومن مظاهر التعدي على الحقوق الأساسية للإنسان، ما وقع لـ باليريانو خيمينيث بومار (Valeriano Jiménez Pomar) الذي أصيب بوعكة صحية في المعدة- في نفس السجن المشار إليه أعلاه- فرفضت له كل مساعدة طبية، الشيء الذي جعل حالته الصحية تتدهور وتتعدّد.⁽⁴⁾

إنّ ميزة الشمولية والاستبداد في الفرانكوية تظهر كذلك في حملات الاعتقالات وإدانة المدنيين من طرف المحاكم العسكرية، في الوقت الذي لم تتوقف فيه ممارسة

(1)-جميع الصحف التي اطلعنا عليها لاحظنا فيها الاهتمام الكبير الذي أولتها لهذه القضية بصفة خاصة صحف المعارضة الإسبانية في الخارج منها: España و El Mundo Obrero اللتان تصدران بفرنسا.

(2)- مدينة تبعد عن مدريد بحوالي 50 كلم إلى الجنوب.

(3)-Periódico **España**, numero 2, 2 de febrero de 1956, Paris, p. 4

(4)- *Ibíd.*

التعذيب والقمع بالأسلحة للمظاهرات الشعبية التي لم تتوقف أبداً، مع ذلك فالمعارضة لنظام فرانكو استمرت بأشكال مختلفة، إذ اعتمدت أطراف في النخبة والمجتمع عموماً على وسائل أخرى للتعبير عن رأيها، مستعملة الأدب والفنون (السينما خاصة) والإضرابات العمالية ونشاط الطلبة⁽¹⁾ ما جعل السلطة تصدر سلسلة جديدة من المراسيم والقوانين ما بين 1958-1967، التي أضيفت إلى الترسانة القمعية الفرانكوية، منها: تشكيل المحاكم الخاصة بالنشاطات "المتطرفة" ووصفت كل عمل يعرقل "السلم الاجتماعي" بـ "التمرد العسكري"⁽²⁾

كان تنفيذ أحكام الإعدام في الدكتاتورية الفرانكوية من اهتمامات الرأي العام الداخلي والدولي، وبصفة خاصة من طرف الاشتراكيين والشيوعيين في العالم، الذين استنكروا بالشدة تلك الأفعال، مثل ما حصل في 20 أبريل من سنة 1963 أثناء إعدام الشيوعي خوليان غريماو (Julian Grimau)، أو ما وقع في يوم 14 ديسمبر 1970 فيما يعرف بمحاكمة بورغوس Burgos ضد 16 شخصاً من نشطاء الحركة الاستقلالية لبلاد الباسك، إذ نطقت المحكمة الجزائية بالإعدام والسجن لمدة طويلة، وهي أحكام أطالت حتى النساء والرهبان في قضية مقتل شرطي إسباني.⁽³⁾

إنّ دكتاتورية النظام الفرانكوي كانت أمراً منتظراً ومتوقفاً من خلال تصرفات قادة الجيش منذ البداية، وفي هذا الشأن أوردت صحيفة لأكسيون فرانسيز L'Action (

(1)-Marie Aline Barrachina, « L'opposition au régime de Franco », Vingtième siècle v. 22, Num. 1, (France), 1989, pp. 151-154

(2)-J. A. Gallego y al., op., cit., p. 151

(3)-Periódico La Vanguardia Española, sábado 20 de abril de 1963, p.1

(Française) في عددها الصادر يوم 1936/07/23 أي بعد سبعة أيام فقط من الانقلاب العسكري، في مقال جاء تحت عنوان "الحرب الأهلية في اسبانيا" الذي بدوره حمل عنوانا فرعيا جاء على صيغة "الدكتاتورية العسكرية قد أعلنت على كامل اسبانيا." ثم ذكر المقال ما صرح به الجنرال كيبو دي يانو (Queipo de Llano) قائد الوطنيين في اشبيلية، باسم الجنرال فرانكو، من الإذاعة المحلية لهذه المدينة، عن قيام دكتاتورية عسكرية في كامل اسبانيا. ثم أضاف "إننا سنعاقب أعداءنا، وكلما كانت مقاومتهم طويلة فإننا لا تأخذنا بهم رافة، إن صبرنا قد نفذ وأعداءنا سيكون مصيرهم العقاب الشديد. نطالب شعب اشبيلية أن يلتحق بجنودنا الذين تقتصر مهمتهم على إنقاذ اسبانيا من نير الشيوعيين. تحيا الجمهورية الاسبانية." (1)

2- الحركة الوطنية الفرانكوية وفرنسا 1936-1954

1.2- فرنسا والحرب الأهلية الاسبانية 1936/1939: حركة التمرد التي أعلنها جيش إفريقيا في الريف الإسباني يوم 17 جويلية، استصغرتها حكومة الجمهورية بمدريد عند بدايتها، الشيء الذي اعتبره المختصون خطأ كبيرا من رئيس الحكومة خوسي خيرال وأغلب وزراء الجبهة الشعبية الإسبانية، لأنّ التقليل من خطورة الانقلاب كان في صالح المتمردين، الذين وسعوا عملهم إلى أراضي شبه الجزيرة الإيبيرية بعد يومين من بداية التمرد، لتأخذ الأحداث بعد ذلك منعرجا خطيرا. (2)

(1)- **Michel Catala**, Les relations Franco-espagnoles pendant la deuxième guerre mondiale, rapprochement nécessaire, réconciliation impossible 1939-1944, (Ed. L'Harmattan, Paris, 1997), p.3

(2)- **A. Beevor**, op., cit., p. 113

حاولت حكومة خيرال استدرارك أمر الخطأ الذي ارتكبته بعد أربعة أيام من الانقلاب، وذلك من خلال إرسال برقية إلى سفارتها لدى باريس التي حملت في طياتها ملاحظة "النقل حالا" للعتاد العسكري المطلوب من فرنسا،⁽¹⁾ وأمام الحاجة الملحة لتلك العدة الحربية لمواجهة زحف قوات الحركة الوطنية على مدريد، حطت في نفس اليوم بمطار بورجي⁽²⁾ (Bourget)، طائرة تجارية تابعة للخطوط الجوية البريدية الإسبانية (LAPE, Lineas Aéreas Postales Españolas)، كان على متنها شخصين من القيادة العسكرية الجوية الإسبانية، وهما إسماعيل ورليطة دي لا كينطانا (Ismaël Warleta de la Quintana) وزميله خوان أڤوال (Juan Avoal)، اللذان يحملان جوازات سفر دبلوماسية من أجل تسهيل مهمتهما المتمثلة في التفاوض حول صفقة الأسلحة، وبالأخص التسليم السريع للطائرات المطلوبة من أجل مواجهة زحف المتمردين.⁽³⁾

تلك الظروف كانت حارجه بالنسبة لحكومتى البلدين، لأنّ الوضع العام في أوروبا أصبح ينذر بحرب شاملة، وبصفة خاصة بالنسبة لباريس التي رأت ضرورة نجدة النظام الحليف في مدريد، وذلك ليس لاعتبار الاتفاق العسكري السري الذي يربط البلدين فقط، وإنما السبب الجوهرى في ذلك مرتبط بالجانب الاستراتيجى والجيوسياسى بالنسبة لفرنسا،

(1)- الصفقة شملت: 20 طائرة مقنبله، 20 ألف قنبله، 8 مدافع عيار 75، 8 رشاشات ثقيله، 200 ألف قنبله يدويه، الذخيره. Bennassar, Franco, op., cit., p. 133 -

(2)- بلدية فرنسية في الضاحية الباريسية، تابعة لمقاطعة السين سان-دونى. معروفة بمركزها الصناعى ومطارها التجارى باريس-لو بورجي.

(3)- Broué et Témime, op., cit., p.63 -

التي لا يساعدها أمر قيام نظام فاشي ثالث على حدودها، الذي ستكون نتيجته لا محالة، قطع طرق المواصلات التي تربط الميتروبول بمستعمراتها في شمال إفريقيا وبإمبراطوريتها الاستعمارية بصفة شاملة، علماً أنّ اسبانيا الوطنية وبتحالفها المحتمل مع إيطاليا، قد تصبح خطراً على الملاحة الفرنسية في المتوسط والمحيط الأطلسي، كل ذلك جعل النظام القائم في باريس يفضل استمرار نظام الجمهورية الإسبانية الثانية.⁽¹⁾

كانت رغبة حكومة الجبهة الشعبية الفرنسية التي يقودها ليون بلوم في مساعدة نظيرتها في اسبانيا كبيرة جداً، لكن ما كان "اتفاقاً عسكرياً سرياً" بين الجمهورية الإسبانية والجمهورية الفرنسية سنة 1935، قد كشفته برقية يوم 21 جوبلية التي وجهها خيرال إلى السفارة الإسبانية لدى باريس، حيث السفير خوان كارديناس (Juan Cardenas) والكثير من أعوانه قد مالوا إلى صف الحركة الوطنية.⁽²⁾

كان الرائد أنطونيو باروسو (Antonio Barroso) الملحق العسكري بالسفارة، الذي رفض التوقيع على صك الصفقة، بمثابة عيون وأذان فرانكو في باريس، حيث كشف للصحفيين من اليمين الفرنسي الذين يعدون من أشد أعداء تحالف الجبهة الشعبية الفرنسية أمثال ريموند كارتيه (Raymond Cartier) من صحيفة ليكو دي باريس (L'Echo de Paris)، والإعلامي موريس بوجو⁽³⁾ (Maurice Pujol) من جريدة لاكسيون فرانسيس (L'Action Française)⁽⁴⁾ التي خصت في عددها الصادر يوم

(1)-Broué et Témime, op., cit., p.63

(2)-A. Beevor, op., cit., pp. 246, 247

(3)- رئيس تحرير جريدة لاكسيون فرانسيس.

(4)-L'Action française, quotidien français, N°205, 23 juillet 1936, p.1

23 جويلية 1936 مساحة هامة لتغطية الحرب الأهلية الاسبانية، فكتشفت فحوى الاتفاق العسكري السري بين فرنسا واسبانيا لسنة 1935، وتساءل رئيس تحريرها في مقال له عن صحة "عقد الاتفاق الدموي"، ثم فصل في الأمر مشيرا إلى "صفقة الأسلحة ونداء الاستغاثة من حكومة الجمهوريين بمدريد، وتأطير تسليح الجبهة الشعبية الفرنسية للاجئين الحمر الإسبان بالسواحل الباسكية ثم إعادة إدخالهم إلى إسبانيا، مع قبول وضع القواعد العسكرية في المغرب الفرنسي تحت تصرف مقنبلات الجمهورية الاسبانية."⁽¹⁾ وحسب الصحفي دائما، فإذا تم ذلك فعلا، فهو تدخل سافل من طرف الحكومة الفرنسية في الشؤون الداخلية الاسبانية، ثم أضاف أنّ "اليهوديين بلوم وكوت"⁽²⁾ (Cot) ليس لهما الحق في إقحام فرنسا في هذه المغامرة غير الشريفة، متسائلا، هل تم ارتكاب هذه الخيانة؟ وهل هي في طريق التنفيذ؟⁽³⁾

استنكر البريطانيون ما نشر في الصحافة الفرنسية حول صفقة الأسلحة بين حكومتي باريس ومدريد، فقامت وزارة الخارجية البريطانية باستدعاء السفير الفرنسي لدى لندن ليوضح ويشرح قرار حكومة بلده في توجهاتها لدعم الجمهورية الاسبانية الثانية،

(1)-L'Action française, N°205, 23 juillet 1936, op., Cit.

(2)- بيير كوت وزير الطيران في حكومة الجبهة الشعبية الفرنسية التي قادها ليون بلوم سنة 1936.

- J. Beevor, op., cit., p. 246

(3)-L'Action française, N°205, op., cit.

اللقاء انتهى بتسليم مذكرة احتجاج لباريس حاملة الطلب البريطاني المتمثل في "الحياد المطلق" في الأزمة الاسبانية كما اتفق عليه بين قوى أوروبا.⁽¹⁾

الموقف الإنجليزي من التصرفات الفرنسية لم يثن من عزيمته ليون بلوم الذي أوجد أسلوباً جديداً لدعم حكومة الجبهة الشعبية في إسبانيا، الأمر الذي شرحه بلوم للسفير الإسباني دي لوس ريوس (De Los Rios) لدى باريس، خليفة السفير كارديناس المتعاطف مع الانقلابيين. دي لوس ريوس بدوره بعث بكتاب إلى رئيس الوزراء خيرال يوم 25 جويلية 1936، فسر فيه الإجراء الفرنسي الجديد المتفق عليه لمد الجمهوريين الإسبان بالسلاح، حيث أشار إلى قرار مجلس الوزراء الفرنسي، الذي رفض تسليم السلاح من حكومة إلى أخرى، لكن من خلال تسهيل منح الرخص اللازمة قانوناً لصناع العتاد الحربي الخواص حتى يزودوا حكومة الجبهة الشعبية الإسبانية بالعدة التي ستشتريها، إذ سيضمن سير هذه العملية لجنة من الوزراء الفرنسيين.⁽²⁾ وفيما يخص تسليم الطائرات فقد أوكلت المهمة للشركة الخاصة "الديوان العام للطيران" (L'Office Générale de l'Air) حيث كان دفع تكاليف الطائرات بالذهب المودع لدى بنك إسبانيا.⁽³⁾

إنّ الدعم الرسمي الفرنسي للجمهوريين الإسبان كان واضحاً وكبيراً، سواء من طرف حكومة الجبهة الشعبية أو من خلال مبادرات فردية وجماعية قامت بها علناً وسراً

(1)- **THOMAS Hugh**, Histoire de la guerre d'Espagne, T.I, Trad. Jacques Brousse, (Ed. Robert Laffont, Paris, 2009), pp. 312-313

(2)- **Pierre Héricourt**, Les Soviets et la France : fournisseurs de la révolution espagnole, (Ed. Baudinière, Paris, 1938), p. 14

(3)- **J. Bardavio**, *óp.*, cit., p. 75

أطرافاً فرنسية مختلفة، الأمر الذي شجعتة الحكومة الفرنسية أحياناً وغضت النظر عنه أحياناً أخرى، مثل ما قام به أشخاص وأحزاب من الاشتراكيين والشيوعيين الفرنسيين على رأسهم الكاتب الشهير أندري مالرو⁽¹⁾ (André Malraux) الذي أسس في الجناح الجمهوري المحارب، "سرب الطيران المضاد للفاشية" الذي تحول فيما بعد إلى "سرب أندري مالرو".⁽²⁾ إن التصرف الفرنسي ذلك، فتح الباب واسعاً أمام الألمان والإيطاليين للتدخل في الحرب الإسبانية بصفة علنية إلى جانب الوطنيين، الشيء الذي جعل مأسوية الحرب شديدة.

إن موقف أغلب الفرنسيين وحكومتهم له مبرراته في ذلك، وهو التخوف من قيام دولة عدائية أخرى على الحدود الفرنسية، لذلك، فالتأقلم مع الأوضاع الجديدة أصبح أمراً ملزماً، ففي ديسمبر 1938 أجري استجواب للرأي العام الفرنسي، جاءت صيغته كالتالي: "أتفكر بأن فرنسا سيكون لها عدو إضافي على حدودها في حالة انتصار الجنرال فرانكو في إسبانيا؟"⁽³⁾

إجابات الفرنسيين عن ذلك الاستطلاع للرأي كانت في أغليبتها (74 في المائة) متخوفة من التهديد الذي سيشكله الوطنيون الإسبان لأمن فرنسا، في الوقت الذي عبر ما نسبته 21 في المائة من الفرنسيين بنفيهم للخطر الذي سيشكله فرانكو، ورغم إمكانية

(1) - شارك بفعالية في صف الجمهوريين الإسبان ضد الحركة الوطنية.

(2) - Broué et Temime, op., cit., p. 41

(3) - M. Catala, op., cit., p. 20

مناقشة نتيجة الاستطلاع تلك، إلا أنّ الشيء المؤكد حولها، هو تخوف أغلبية الفرنسيين وعلى رأسهم حكومة ليون بلوم من قيام نظام فاشستي آخر على حدودهم.⁽¹⁾

بعد ذلك اعتمدت حكومة دلاديهيه⁽²⁾ "سياسة الانتظار" في تسيير النزاع الإسباني إلى غاية نهاية سنة 1938 ، الأمر الذي قال عنه ميشال كتالا، الباحث الفرنسي المتخصص في الدراسات الإسبانية، أنّ الدبلوماسية الفرنسية عاشت ارتباك أمام الأزمة الإسبانية، وإن لم تؤيد باريس الجمهورية الإسبانية الثانية في أوقاتها الحرجة، فهي لم تعرف كذلك الكيفية التي تقربها من المنتصرين.⁽³⁾

الموقف الفرنسي هذا، تحكم فيه مبدأ "عدم التدخل في الحرب الإسبانية"، الذي كان بالاتفاق مع الحليف بريطانيا ودول أوروبية أخرى، لكن تطورات النزاع الإسباني في جانفي 1939، فرضت نفسها على الساحة السياسية بفرنسا، حيث عرفت غرفة النواب واجتماعات الحكومة نقاشات حادة، رأى خلالها الاشتراكيون والشبيوعيون ضرورة تقديم الدعم لكتالونيا المنكوبة في إطار المحافظة على مصالح بلاد الغال في شبه الجزيرة الإيبيرية وشمال إفريقيا، في الوقت الذي رأت فيه القوى اليمينية الفرنسية أنّ الأوضاع الجديدة في اسبانيا تستلزم الاعتراف بحركة فرانكو لضمان المصالح الفرنسية.⁽⁴⁾

(1)– **Jean-Claude Allain et Al.**, Histoire de la diplomatie française, T. II De 1815 à nos jours, (Ed. Perrin, Paris, 2007), p. 336

(2)– حكومة إدوارد دلاديهيه (من 12 أبريل 1938 إلى مارس 1940).

– **Jean-Claude Allain et Al.**, op., cit., pp. 340, 345

(3)–**M. Catala**, op., cit., p. 20

(4)–Ibid.

في تلك الظروف التي اختلف فيها الفرنسيون عن الموقف الذي تتخذه حكومتهم من الفرانكوبين، دخلت فرنسا بقيادة ليون بيرار (Léon Berard) في مفاوضات مع الحكومة الوطنية الفرانكونية الكائن مقرها بمدينة بورغوس، إذ مثل اسبانيا الجنرال خورنادا (Jornada)، وفي الوقت الذي حاول فيه الطرف الفرنسي أن يفرض شروطه في تلك المحادثات، فإنّ الطرف الإسباني، وبأمر من الجنرال فرانكو قد تلاعب كما يريد بعملية سير ومضمون "مفاوضات بيرار-خورنادا" التي بدأت في 3 فيفري 1939.⁽¹⁾

خلال تلك المفاوضات أحس الطرف الفرانكوي بأنّه في موقع قوة وفرنسا في موضع ضعف، والسبب في ذلك هو سعي باريس ضمان أمن حدودها البيرينية في حالة اندلاع حرب أوروبية، الأمر الذي جعل حكومة دلاديبه ترضخ للإرادة الإسبانية، حيث تمت المصادقة على تلك الاتفاقيات في 25 فيفري من نفس السنة.⁽²⁾

الاتفاقيات الفرنسية الإسبانية التي تم إمضاءها في مدينة بورغوس، توجت باعتراف فرنسا بالحكومة الفرانكونية بصفة قانونية ورسمية يوم 27 فيفري 1939، الأمر الذي تبعه تبادل البعثات الدبلوماسية بين الطرفين، إذ أوفدت فرنسا إلى بورغوس المارشال فيليب بيتان فخرها ورمزها العسكري بإعلان رسمي يوم 2 مارس، الشيء رحب به فرانكو ذاته الذي علق عن ذلك قائلاً " انتصار فرنسا الحقيقية، سيحظى في استقبالنا له بفائق التقدير والاحترام"، بالمقابل، لم ير الكاوديو في سفارة بلده بباريس سوى هدية، التي منحها لأبرز خدامه من الباسكيين خوسي فيليكس دي ليكيريك.⁽³⁾ فهل سيحقق

(1)-M. Catala, op., cit., p. 21

(2)- J. C. Allain et Al., op., cit., p. 344

(3)-Michel Catala, op., cit., pp. 22-26

الماريشال بيتان "حياد اسبانيا الفرانكوية في حالة وقوع نزاع أوروبي" وهي الغاية القصوى التي عيّن من أجلها؟ وكيف سيكون دور ليكيريكا بباريس علما أنّه ذو ميولات جرمانية؟

2.2- نظام فرانكو والحرب العالمية الثانية 1939-1944: إذا كان اتفاق

فيفري في مظهره تطبيع للعلاقات الفرنسية الاسبانية، فإنّ هدفه تمثل في "ضمان حياد اسبانيا الفرانكوية في حالة وقوع نزاع أوروبي"، لكن تطبيق مضمونه الذي شمل استرجاع الأملاك الاسبانية التي هربها اللاجئون الجمهوريون إلى فرنسا ظل صعب التحقيق لعدة أسباب، وذلك رغم المجهودات الكبيرة التي بذلها الماريشال بيتان مع حكومة دلاديبه ما بين مارس وأفريل 1939 نظرا للحجج الجديدة التي أثارها باريس⁽¹⁾

في شهر ماي، تمّ تجاوز جانب من تلك الخلافات التي أثارها باريس، ومن بينها ربط فرنسا إعادة بعض الممتلكات التي نقلها الجمهوريين الإسبان إلى أراضيها بشرط مغادرة الليف الألماني كوندور، والجنود الإيطاليين للأراضي الاسبانية، الأمر الذي رضخ له الجنرال فرانكو، حيث رافق رامون سيرانو سونبير وزير الداخلية الفرانكوي المعروف بعدائه لفرنسا في يوم 17 جوان آخر الجنود الإيطاليين إلى روما، لكن في يوم الواحد والعشرين من نفس الشهر أعلن الكاوديو في خطاب له من مدينة بلباو عن مشاعره المليئة بالعرفان والامتنان للمحور، ثم عبّر علنية عن "حياد" بلده في حالة نشوب نزاع أوروبي.⁽²⁾

الحياد الإسباني في أي حرب أوروبية كان أمرا منطقيا، لأنّ الأوضاع العسكرية والاقتصادية والاجتماعية في البلاد لم تكن تسمح في حقيقة الأمر بدخول الفرانكويين في

(1)- Michel Catala, op., cit., pp. 44, 45

(2)- Ibid., pp. 44-53

حرب جديدة،⁽¹⁾ لكن الكاوديو بدأ في تنمية موقف اسباني غامض من الحرب الأوروبية المحتملة في المستقبل الشيء الذي جعل فرنسا تلجأ إلى تطبيق اتفاقيات بيرار-خورنادا، على رأسها إعادة الأملاك الإسبانية، ما بين جوان وجويلية وكتشجيع للمصالحة حسب ما نصح به بيتان.⁽²⁾

بالنسبة للمارشال، الأمر غير مرتبط فقط بالقيمة المادية والاقتصادية التي تمثلها تلك الممتلكات وعلى رأسها الذهب الإسباني، بل الأمر يتعلق بشراء الأمن، "لأنّ الفرنسيين لا يمتلكون في سبتمبر 1939، لا السلاح المعنوي ولا العدة العسكرية التي بمقدورها أن تهزم قوة ألمانيا العسكرية وشعب مثقل بالسلاح وتدفعه النزعة الانتقامية التي تغذيها إيديولوجية حربية والرغبة في الهيمنة."⁽³⁾

(1)-**José R. Díaz Gijón y Al.**, Historia de España actual 1939-2000, Autoritarismo y democracia (Ed. Marcial Pons, Madrid, 2001), p. 86

(2)-**M. Catala**, op., cit., p.54

-تلك الأملاك تتمثل في عدة عسكرية، سيارات، سفن، أسطول قرطاجنة ببنزرت التونسية، الطائرات، وسلع أخرى. القيمة الإجمالية قدرت بـ 5.5 مليار فرنك. لكن الخلاف الكبير وقع على الذهب الإسباني المودع لدى بنك باريس، حيث قدر وزنه بـ 40229 كغ وقيّمته خيالية، الشيء الذي رفضت التنازل عليه الحكومة الفرنسية، لكن أمام ضغط بيتان تم إعادته في 30 جويلية 1939.

- Ibid., pp. 54-62

(3)-**Jacques Le Groignec**, Le Maréchal et la France, (Ed. NEL, Paris, 1994), p. 103

إنّ التخوفات الفرنسية من الدكتاتوريات الثلاثة القائمة على حدودها، زاد من حدثها ضعف الاستعداد العسكري، الأمر الذي ظهر في السؤال الذي وجهه المارشال بيتان لرئيس الحكومة الفرنسية دلاديه بعد دخول فرنسا في الحرب ضد ألمانيا يوم 3 سبتمبر 1939 في قوله: كيف تجرأتم على إعلان الحرب في هذه الحالة؟⁽¹⁾

عند اندلاع الحرب العالمية الثانية، كانت اسبانيا دولة ضعيفة بسبب الحرب التي دمرت إمكانياتها، لكن لها دور كبير في التوازنات الإستراتيجية والجيوسياسية بحكم موقعها الجغرافي، في غرب المتوسط وشمال إفريقيا. فإذا كان موسوليني الإيطالي قد أوجد صيغة دولية جديدة لبلده في موقفه من الحرب بإعلانه " إيطاليا دولة غير محاربة"، أي وضعها بين الحياد والحرب، في الوقت الذي أعلن فيه الجنرال فرانكو أنّ " الإسبان سيظلون محايديين، مع بقاء علاقاتهم مفتوحة مع البلدان المتحاربة، وأنّه لن يكون عدوا سوى للماركسيين." ⁽²⁾

قرار الحياد قد اتخذ من طرف الفرانكويين قبل دخول أوروبا في الحرب العالمية الثانية، إذ فسرا فرانكو وسيرانو ذلك الخيار للإيطاليين خلال جوان 1939، مفضلين تضميد الجراح الإسبانية في جميع المجالات.⁽³⁾

في نظرنا، تلك هي الحقيقة العميقة الراسخة لدى فرانكو بصفة خاصة، إذ قال بارطولومي بن ناصر، في دراسته للموقف الإسباني ما بين أبريل وسبتمبر 1939 من الحرب الأوروبية المحتملة، واعتمادا على تحليلات المؤرخين بول بريستون (Paul

(1)- Jacques Le Groignec, op., cit., p. 113

(2)- J. Bardavio, óp., cit., p. 185

(3)- M. Catala, op., cit., pp. 65-66

(Preston الإنجليزي، وخافيير توسل (Javier Tusell) الإسباني، اللذان ذكرا بأن اندماج اسبانيا في المحور أمر مبالغ فيه، أما تصريحات فرانكو المتناقضة بين ميولاته للمحور أو إعلانه التزام الحياد كانت مرتبطة بالطرف أو الشخص الذي يقابله والحالة التي كانت عليها اسبانيا، حتى علّق بن ناصر عن ذلك بعبارة: كلام، كلام! (1)

قبل إعلان الحرب المتوقعة، عبّر فرانكو قولاً وفعلاً عن تعاطفه مع الإيطاليين والألمان، ففي 5 جوان 1939 صرّح من بورغوس بأنه ضد "الديمقراطيات المزيفة"، الماسونية والشيوعية، ثم صرّح في 5 جويلية للكونت دي بيولا (Conte di Viola)، السفير الإيطالي لدى مدريد، أنّ اسبانيا لا يمكنها أن تواجه حرباً أوروبية في الظروف الحالية، وفي 23 أوت، عندما عقد التحالف السوفياتي الألماني أصيب الفرانكويين بخيبة أمل كبيرة، الأمر الذي فتح لهم الباب للالتزام الحياد عند اندلاع الحرب، (2) وقد أعلن ذلك فعلاً بمرسوم حكومي يوم 4 سبتمبر أي بعد أربعة أيام من اندلاع الحرب. (3)

عندما اكتسح الجيش الألماني الكثير من مناطق أوروبا وقبل يوم من سقوط باريس في يد قوات هتلر، غير الكاديبو موقف بلده من الحرب يوم 12 جوان 1940، بإعلان اسبانيا دولة غير محاربة، ما يعني أنها تميل إلى ألمانيا وإيطاليا، هذه الأخيرة التي أعلنت الحرب قبل ثلاثة أيام ليتشكل محور روما-برلين، وقد استمر الجنرال فرانكو على ذلك الموقف إلى غاية 3 أكتوبر 1943. (4)

(1)-B. Barrassar, Franco, op., cit., p. 131-133

(2)- Ibid., p. 132-133

(3)- José R. Díaz Gijón y Al., óp., cit., p. 86

(4)- Ibid., p. 87

ذلك الموقف وصفه المؤرخون على أنه تحية من فرانكو للذين دعموه بالأمس في حربه ضد الجمهوريين الإسبان، كما رأى في الانتصار الألماني فرصة للجلوس حول مائدة استعمارية، غداءها شمال إفريقيا وغيرها من أقاليم أخرى، الشيء الذي قال عنه بن ناصر نقلا عن المؤرخ الإسباني توسل "فرنسا التي نجحت سابقا في لعبتها القذرة ضد اسبانيا في شمال إفريقيا تنهار بطريقة غير متوقعة."⁽¹⁾ أي أنّ الفرانكويين، العسكريين والسياسيين على حد سواء، اقتنعوا بحلول الوقت المناسب لاسترجاع المناطق التي حرّمت منها اسبانيا في شمال إفريقيا وحتى جبل طارق، فأروا في سقوط باريس في يد الألمان يوم 14 جوان 1940، فرصة سانحة لتحقيق أطماعهم، فهاجموا في نفس اليوم مدينة طنجة التي وضعت تحت الإدارة الدولية⁽²⁾ ودخلوها دون مقاومة بقوة عسكرية تعدادها أربعة آلاف جندي من أهالي الريف تحت قيادة اسبانية، وذلك تبرير من الإسبان لفعاليتهم تحت حجة، أهالي مغاربة (أنديخيناس-Indígenas) احتلوا أرض مغربية.⁽³⁾

جميع الدول المشاركة في إدارة المدينة استتكرت التصرف الإسباني، بصفة خاصة بريطانيا وفرنسا، لكن أغلب الفرانكويين كانوا يتصورون السيطرة التامة للمحور على

(1)- B. Bennassar, Franco, op., cit., p. 134

(2)- منذ إعلان الحماية على المغرب الأقصى وضعت طنجة تحت إدارة بريطانية، فرنسية وإسبانية، في 1928 أضيفت إليها إيطاليا، ثم بعد ذلك كل من بلجيكا، هولندا والبرتغال. لكن اسبانيا طالبت بالمدينة معتبرة ذلك من حقها. وحسب نص الاتفاق حول إدارتها، فإنّ أي دولة من الائتلاف الإداري تدخل في حرب مع دولة من نفس المجموعة، فإنّ الدولتين يسقط حقهما في إدارة المدينة، وعليه أغلبها قد دخلت في الحرب الأوروبية التي بدأت في مطلع سبتمبر 1939 ماعدا اسبانيا والبرتغال، هذه الأخيرة غضت النظر عن التصرف الإسباني.

-J. Bardavio, óp., cit., p. 196

(3)- Ibíd.

أوروبا، فقاموا بخطوة ثانية للتقرب منه معلنين استعدادهم للتعاون مع النازيين حينما بلغت القوات الألمانية الحدود الفرنسية البيرينية، بل التقدم السريع للألمان على الجبهة الفرنسية، جعل الجنراليسيمو، يوفد الجنرال خوان ببيغون (Juan Vigon)، قائد هيئة الأركان العامة الإسبانية، إلى برلين قبل أربعة أيام من احتلال العاصمة الفرنسية، ليعرض على الفور شروط الكاوديبو لدخول إسبانيا الحرب في صف المحور، إلا أنّ هتلر لم يستقبل الجنرال الزائر إلا بعد ستة أيام، حينما أحس بعدم حاجته للفرانكويين في تلك الظروف.⁽¹⁾

بمناسبة إحياء الذكرى الرابعة "للثورة" المصادف ليوم 18 جويلية 1940، ذكر فرانكو في خطابه شروط دخول إسبانيا في الحرب إلى جانب المحور، وفي 17 سبتمبر أوفد إلى برلين صهره سيرانو ليعرض على هتلر عقد قمة بين الرجلين في بلدة هنداييه من بلاد الباسك على الحدود الفرنسية الإسبانية، لتباحث إمكانية استجابة ألمانيا للشروط الإسبانية.⁽²⁾

اللقاء بين هتلر وفرانكو وقع يوم 23 أكتوبر، في نفس المنطقة المتفق عليها على الحدود الفرنسية الإسبانية، ومن الشروط التي حددها فرانكو لانضمام إسبانيا إلى الحرب في صف المحور، ضرورة قبول ألمانيا تحقيق الأطماع الاستعمارية الإسبانية في كل من المغرب الأقصى والغرب الجزائري الذي استوطنته جالية هامة من الإسبان، واسترجاع

(1)- B. Bennassar, Franco, op., cit., p. 134

(2)- أثناء زيارة سيرانو لألمانيا وعرضه للمطالب الإقليمية مقابل دخول إسبانيا في الحرب إلى جانب المحور، رد عليه الألمان: المغرب الأقصى كله للإسبان شيء ممكن، لكن مع قواعد ألمانية في موغادور وأغادير، إضافة إلى قاعدة ألمانية في جزر الكناري، الشيء الذي استغريه الفرانكويون.

- Ibid., pp. 135, 136

جبل طارق، أما هتلر فقد كان هدفه في السعي لانضمام اسبانيا إليه، هو السيطرة على جبل طارق وبذلك غلق المتوسط في وجه الإنجليز، وفي النهاية طالب هتلر استعمال الأراضي الإيبيرية لبلوغ جبل طارق وهو الأمر الذي تخوف منه الفرانكويون.⁽¹⁾

مهما قيل عن نتيجة اللقاء، فإنّ ما يهمنا في دراستنا هذه هي الأطماع الاستعمارية التي أظهرها الجنراليسيمو في شمال إفريقيا، والضربة الموجهة التي وجهها لفرنسا، إذ بعد عام من ذلك أصدر فرناندو ماريا كاستييا وخوسي ماريا أرييلثا سنة 1941 كتابا تحت عنوان "المطالب الإسبانية" (Reivindicaciones de España) الذي نشر فيه التوسعات الإقليمية التي يسعى الفرانكويون إلى تحقيقها.⁽²⁾

إنّ الألمان رفضوا تحقيق تلك المطالب، وفي جانفي 1941 اتضح جليا بأنّ اسبانيا ترفض الدخول في الحرب بعد اللقاء الذي جمع فرانكو بموسوليني في إيطاليا، مع ذلك فقد تغير موقف إسبانيا للمرة الثانية بإرسال فرانكو في جوان 1941 الكتيبة الزرقاء بحوالي 18 ألف جندي تحت قيادة الجنرال مونيوث غرانديس، لتحارب إلى جانب الألمان ضد الروس كبرهان عن معاداته للشيوعية.⁽³⁾ أما نظام فيشي الموالي لألمانيا فقد تعاون مع النظام الفرانكوي، حيث سلم لمدريد عناصر من الجمهوريين الإسبان اللاجئين بفرنسا،

(1)- J. Bardavio, óp., cit., pp. 199- 202

(2)- أنظر الملحق رقم 2، خارطة الأطماع التوسعية الفرانكوية حسب كتاب "المطالب الإسبانية".

(3)-B. Bennassar, Franco, op., cit., p. 145

يذكر مرجع آخر بأنّ الكتيبة الزرقاء حاربت إلى جانب المحور إلى غاية ربيع 1944، وبلغ عدد عناصرها 49 ألف جندي، معهم فرقة من السلاح الجوي الإسباني (السرب الأزرق). أنظر بالتفصيل:

- J. R. Díaz Gijón y Al., óp., cit., p.83

منهم خوليان ثوغاثاغويبيتيا (Julian Zugazagoitia) الوزير والمدير السابق لجريدة ألسوسياليسستا (El Socialista)، و لويس كومبانيس (Luis Companys) الحاكم العام لمحافظة كتالونيا، اللذان أعدم في نوفمبر 1940.⁽¹⁾

3.2 - النظام الفرانكوي بعد الحرب العالمية الثانية 1944-1954

خلال جوان 1944 بدأت قوات الحلفاء هجومها النهائي على القوات الألمانية في غرب أوروبا، الأمر الذي تتبعه النظام الفرانكوي في إسبانيا بتخوف شديد، فأحس بالخطر المهدد لمستقبله جراء مواقفه من الحرب إلى زمن ليس ببعيد.⁽²⁾ أما الإدانة الاقتصادية فمازالت ثابتة والتي تظهر من خلال الحضور القوي للمصالح الألمانية في إسبانيا.⁽³⁾ تلك الممتلكات الاقتصادية التابعة لقوى المحور، كان الحلفاء قد حددوا مصيرها في مؤتمر بروتن وودز.⁽⁴⁾

(1)-B. **Bennassar**, Franco, op., cit., p. 147

(2)- سبق وأن أشرنا في مبحث سابق إلى رد فعل الجنرال فرانكو من انهزام فرنسا في جوان 1940.

(3)- **Jean-Marc Delaunay**, « La liquidation des avoirs allemands en Espagne 1945 - 1961 », Mélanges de Casa de Velázquez (Ed. CSIC, Madrid, 1989), p.219

(4)- تقرر في مؤتمر (Brotten Woods)، ثم في اتفاق بين الحلفاء على مصادرة الثروة الاقتصادية التي يمتلكها الطرف المنهزم بعد جردها وإجبار الدول المحايدة من بينها إسبانيا التي تتوفر فيها ممتلكات ألمانية على تسليمها للجنة الرباعية المكلفة بتسوية الخلافات الناجمة عن الحرب العالمية.

-**Jean-Marc Delaunay**, « La liquidation des avoirs allemands en Espagne 1945-1961 » op., cit., p. 214

عرف الكاوديبو كيف يتجنب ضغوطات وغضب خصومه، وتجاوز ذلك بالخضوع لأوامر المنتصرين في ساحة الحرب الدولية، فاستجاب لمطالبهم، على رأسها طرد أعوان المخابرات الألمانية من بلاده، كما فتح ميناء برشلونة والمطارات الإسبانية لقوى الحلفاء دون غيرها منذ نهاية سنة 1943، إلا أن ذلك لم يشفع له على الساحة الدولية، لأن مسألة نظام فرانكو قد بدأت دراستها فيما بين قوى الحلفاء، فحكم سلبا على النظام منذ نشأته، أما مواقفه الموالية للمحور أثناء الصراع الدولي، فقد اعتبرت بمثابة الخطيئة الأصلية للفرانكوية، الأمر الذي جعلها نظاما منبوذا دوليا بعد تصنيفها من بقايا النازية والفاشية.⁽¹⁾

بدأت تصفية الحسابات مع النظام الفرانكوي المنبوذ على المستوى الدولي من خلال الشكوى التي رفعتها المكسيك في جوان 1945 للمجتمعين في المؤتمر التأسيسي لهيئة الأمم المتحدة بسان فرانسيسكو، وذلك من خلال مقترح استهدف رفض عضوية إسبانيا الفرانكوية في المنظمة الدولية، المقترح الذي جاء كنتيجة لضغوطات الحكومة الفرنسية، الأمر الذي أيدته الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي في حين تحفظت بريطانيا على المقترح في البداية.⁽²⁾

حصلت إدانة النظام الفرانكوي من طرف الثلاثة الكبار (في غياب فرنسا) في مؤتمر بوتسدام 2 أوت 1945، حينما أعلن كل من ترومان، ستالين وأتلي في البيان

(1)- J. R. Díaz Gijón y Al., op., cit., p. 91

(2)- Javier Tusell, La oposición democrática al franquismo 1939-1962, (Ed. RBA Libros, Barcelona, 2012), p. 141

الختامي بأنهم لا يؤيدون انضمام إسبانيا إلى الأمم المتحدة،⁽¹⁾ كما صادقت أيضا الأمم المتحدة في يوم 9 فيفري 1946، على مقترح باناما القاضي بضرورة إدانة "الحكومة الفرانكوية التي لا تمثل الشعب الإسباني"، فبدأت بذلك العزلة الدولية لإسبانيا، لتعيش تحت ظل الكاوديو متاعب جديدة في الساحة العالمية.⁽²⁾

4.2- العلاقات الفرنسية الإسبانية 1946-1954:

بعد الإدانة الدولية للنظام القائم في مدريد، لجأت باريس بدورها إلى خطوة أخرى لتصفية حساباتها مع الجارة ما وراء البيرينييه، ففي 12 ديسمبر 1945 راسل جورج بيدو (وزير الخارجية الفرنسية) نظيره في لندن وواشنطن، طالبهما بقطع العلاقات الدبلوماسية مع نظام الجنرال فرانكو⁽³⁾ إلا أن الانجليز والأمريكيين رفضوا ذلك بحجة عدم التدخل، وهو الشيء الذي صادقت عليه الدول الثلاثة في اتفاق يوم 4 مارس 1946، الذي نص كذلك على الطلب من الدكتاتور أن يتخلى عن الحكم بطريقة سلمية ونصب حكومة مؤقتة.⁽⁴⁾

(1)-J. R. Díaz Gijón y Al., óp., cit., p. 91

(2)-F. Peyregne, op., cit., p.25

(3)-P. A. Martínez Lillo, 'Una aproximación al estudio de las relaciones bilaterales hispano-francesas durante la posguerra. El « affaire » fronterizo en la perspectiva del Quai d'Orsay', Estudios Internacionales, n°3, (España), 1985, p. 567

(4)-J. R. Díaz Gijón y Al., óp., cit., p. 93

في أول فيفري 1946، أعدم النظام الفرانكوي أفراد من الغيربيروس (Guérilleros)،⁽¹⁾ على رأسهم كريستينو غارسيا (Cristino Garcia)، أحد اللاجئين الجمهوريين الذي شارك بفعالية وحماس في مقاومة الغزو الألماني لفرنسا، ورغم النداءات الفرنسية وأمم كثيرة للتخلي عن تنفيذ الإعدام في حق هؤلاء، إلا أنّ النظام في مدريد وعلى رأسه الجنرال فرانكو لم يستمع لتلك الأصوات الدولية، التي ناشدته الرحمة على الأقل في ذلك الظرف، لأنّ المعارضة الدولية لسياسته القمعية التي يعاني من تعسفها خصومه السياسيين لم تكن وهما وإنما واقعا مرا.⁽²⁾

حادثة إعدام غارسيا ورفقائه، أثارت موجة غضب عارمة في كامل أوروبا وبصفة خاصة في الأوساط الفرنسية،⁽³⁾ التي ظهرت في الاحتجاجات العارمة التي اجتاحت كل بلاد الغال، الأمر الذي دفع السلطات الفرنسية إلى عقد اجتماع لمجلس وزرائها، للنظر في القضية ودراسة الرد المناسب على تصرف سلطات مدريد، الذي مس أحد وجوه التضامن الإسباني مع الشعب الفرنسي في محنته خلال الغزو النازي.⁽⁴⁾

(1) - يقصد بهم "المقاومين" الإسبان للنظام الفرانكوي، الذين بدؤوا مع بداية الأربعينيات في تشكيل فرق مسلحة من مناضلين شيوعيين، اشتراكيين وفوضويين، بعضها توغل من فرنسا إلى إسبانيا، مثل ما حصل في سبتمبر 1944، بعبور أربعة آلاف مقاوم لبايي دي أران (Valle de Aran)

- J. R. Díaz Gijón y Al., óp., cit., p. 50

(2)-Jean-Marc Delaunay, « La liquidation des avoir allemands en Espagne 1945-1961 », op., cit., p. 223

(3)-Ibid.

(4)-Pedro A Martínez Lillo, óp., cit., p. 568

إنّ فليكس غوين (Félix Guoin)⁽¹⁾ رئيس الحكومة الفرنسية في فيفري 1946، كان من الفارين الفرنسيين إلى اسبانيا خلال الحرب العالمية الثانية، وقد لاحظ عن كثب التعاون الفرانكوي النازي في الأراضي الإيبيرية، وذلك أثناء تواجده في معتقل ميراندا دي إيبرو المأسوي (Campo de concentración de Miranda de Ebro).⁽²⁾

في 28 فيفري عقدت الحكومة الفرنسية اجتماعا لها كرد فعل عن إعدام غارسيا ورفاقه، وبعد نقاش ساخن وتدخلات عديدة داخل مجلس الوزراء الفرنسي، قررت فرنسا

(1) - بعد الاحتلال الألماني لفرنسا سنة 1940 كان غوين من قادة المقاومة في الجنوب الفرنسي، معاديا لنظام فيشي، وللاتحاق بحركة "فرنسا الحرة" التي أسسها الجنرال ديغول في لندن، عبّر جبال البيرينييه إلى اسبانيا في سبتمبر 1942، هناك ألقى عليه القبض، فنقل إلى معتقل ميريندا دي إيبرو حيث قضى بضعة أسابيع في ظروف سيئة جدا، السبب الذي غذى حقه الكبير لفرانكو والفلانخيين. أنظر كتاب:

Colonel Passy (André Dewavrin), Mémoires du chef des Services secrets de la France libre, (Ed. Odile Jacob, Paris, 2000), p. 359

(2) - معتقل في مقاطعة بورغس (Burgos) بمحافظة قشتالة وليون، أسسه التيار الفرانكوي سنة 1937، ظل قائما إلى غاية 1947، مساحته 42000 متر مربع، بطاقة استيعاب 1500 سجين، لكن وصل عددهم إلى 65 ألف سجين، حتى انهار مرقد منه بسبب الإكتضاض. خلال الحرب العالية الثانية، أصبح تسيير المعتقل من طرف النازيين بموافقة من الجنرال فرانكو. من الفرنسيين الذي ذاقوا قساوة هذا المكان نجد فيليكس غوين ووزيره للخارجية جورج بيدو، والمؤرخ دانيال كوردييه Daniel Cordier. أنظر بالتفصيل:

- **José Ángel Fernández López, Historia del Campo de concentración de Miranda de Ebro 1937-1947, (Ed. Autor-Editor, Madrid, 2003), 506 p.**

غلق حدودها مع اسبانيا ابتداء من 01 مارس 1946، وذلك كرد على تجاهل النظام الإسباني للرجاء الفرنسي، إذ كان لغوين ووزير الخارجية جورج بيدو (George Bidault) دورا كبيرا في القرار الذي تمثل هدفه في تعقيد وضعية الدكتاتورية الفرانكوية المعزولة والمنبوذة دوليا.⁽¹⁾

اختلفت ردود أفعال الدول الكبرى حول القرار الفرنسي (الحدود بقيت مغلقة إلى غاية فيفري 1948)، ففي الوقت الذي يقول فيه جون مارك دولوني أنّ الاتحاد السوفياتي قد حي المبادرة الفرنسية،⁽²⁾ فإن الولايات المتحدة الأمريكية، ورغم إصدارها لكتاب أدانت فيه النظام الفرانكوي إلا أنّ المكلف بالمصالح الأمريكية في مدريد اعتبر القرار الفرنسي أمرا تعسفيا، وهو نفس الانطباع الذي ساد عند الإنجليز.⁽³⁾

القرار الفرنسي كان مراده الزيادة في العزلة الدولية التي تعيشها الفرانكوية، في حين المعارضة الأمريكية والإنجليزية للقرار تحكمت فيها ظروف الحرب الباردة، إذ تخوفتا لندن وواشنطن من إيجاد الشيوعيين لثغرات للتدخل في اسبانيا، وهو الشيء الذي حصل، إذ طرحت الحكومة البولونية (بايعاز من الإتحاد السوفياتي)، على مجلس الأمن الدولي في 09 أبريل 1946، قضية النظام الفرانكوي المههد للأمن والسلام الدوليين،⁽⁴⁾ مستغلة في

(1)-P. A, Martínez Lillo, óp., cit., p. 568

(2)-J.-M. Delaunay, « La liquidation des avoir allemands en Espagne 1945-1961 », op., cit., p.223

(3)-Ibid.

(4)-J. R. Díaz Gijón y Al., op., cit., p. 93

ذلك المادتين 33 و34 من الفصل السادس⁽¹⁾ من ميثاق الأمم المتحدة الذي يقضي بحل النزاعات بالطرق السلمية، كما اعتمدت بولندا كذلك على تقرير حكومة الجمهورية الإسبانية في المنفى، ثم طالب ممثل الحكومة البولونية من أعضاء الهيئة الأممية، قطع العلاقات الدبلوماسية مع نظام الجنرال فرانكو وسحب السفراء من اسبانيا، الطرح الذي أيدته كل من فرنسا، الاتحاد السوفياتي والمكسيك.⁽²⁾ لقد تمت دراسة ما عرضته بولونيا يوم 18 أبريل 1946 فوقفت ضد الطرح البولوني وفود كل من بريطانيا، البرازيل، هولندا والصين التي لم ترى في استمرار حكم فرانكو تهديدا للأمن الدولي.⁽³⁾

الأهم في هذه القضية هو الموقف الفرنسي الذي كان دائما معاديا للدكتاتورية القائمة في اسبانيا، وكان صوت فرنسا خلال الاقتراع حول الحل المطروحة دائما مع الأطراف (المكسيك، الاتحاد السوفياتي وبولونيا) المؤيدة للطرح البولوني بقطع العلاقات الدبلوماسية حالا مع النظام السائد في مدريد.⁽⁴⁾

(1)- المادة 33: يجب على أطراف أي نزاع من شأن استمراره أن يعرض حفظ السلم والأمن الدولي للخطر أن يلتمسوا حله بادئ ذي بدء بطريق المفاوضة والتحكيم والتوفيق والتحكيم والتسوية القضائية، أو أن يلجأوا إلى الوكالات والتنظيمات الإقليمية أو غيرها من الوسائل السلمية التي يقع عليها اختيارها. كما يدعو مجلس الأمن أطراف النزاع إلى أن يسووا ما بينهم من النزاع بتلك الطرق إذا رأى ضرورة ذلك.

(2)- **Ministère des Affaires Etrangères, Documents Diplomatiques Français, T. II, 01 Juillet- 31 décembre 1946, (Ed. Peter Lang, Paris 2004), p. 152-158**

(3)-Ibid.

(4)- **J. R. Díaz Gijón y Al., óp., cit., p. 94**

باختلاف الصيغ التي جاءت بها ردود الأفعال تلك، فإن الضربة الموجعة الأخرى بالنسبة للفرانكويين قد جاءت مرة أخرى من فرنسا. ومهما كانت قرارات هذه الدول، فإنها في الحقيقة بقيت مجرد تنديدات، التي لم تؤثر إلا بالشكل الرمزي على النظام الفرانكوي، لأن الدول الكبرى تلك، لم تتخذ مواقف عملية، التي بإمكانها إسقاط النظام القمعي الذي نصبه الجنرال فرانكو في اسبانيا، كاعتماد الحصار الاقتصادي على سبيل المثال، وهو الإجراء الذي لجأ إليه المعسكر الرأسمالي وعلى رأسه الولايات المتحدة مع دول كثيرة فيما بعد. فالموارد المادية الاسبانية لم تتأثر في الحقيقة، لأن التجارة الخارجية ظلت مستقرة، الصادرات والواردات ظلت تتدفق من وإلى اسبانيا، كما أن المنظمات الدولية تحفظت من شيء هام وهو الاعتراف بالحكومة الاسبانية التي تشكلت في المنفى.⁽¹⁾

قرار غلق الحدود البيرينييه رآته أطراف في فرنسا، أنه تصرف مبني على التصور الإيديولوجي، بسبب الانعكاسات الاقتصادية السلبية التي خلفها القرار على باريس،⁽²⁾ لذلك سعت أطراف فرنسية أخرى إلى إصلاح العلاقات مع الجارة الإيبيرية، وعلى رأسهم وزير الخارجية جورج بيدو، الذي برّر موقفه بالحفاظ على المصالح الفرنسية في اسبانيا، حيث عبر عن ذلك أمام النواب في أمل فتح الحدود بصفة كاملة وإعادة الحركة الاقتصادية التي كانت بين البلدين قائلاً: " التجارة بين اسبانيا وبقية العالم استمر نشاطها، إنَّ فرنسا شكلت الاستثناء... إنَّ استمرار هذه الحالة لا يستفيد منها سوى

(1)- F. Peyregne, op.cit., p.25-26

(2)- Ministère des Affaires Etrangères, Documents Diplomatiques Français, T. II, op., cit., p.158-161

منافسينا... ففي الوقت الذي غبنا فيه نحن، كان الجميع حاضرا." (1) ثم استعرض الوزير الأهمية الاقتصادية لإسبانيا بالنسبة لفرنسا، التي تشكل مصالحها هناك حوالي 50 في المائة من الاستثمار الأجنبي، ناهيك عن المصالح الثقافية التي تتمثل في مؤسسات التعليم، اللغة الفرنسية الإجبارية في جميع الثانويات، كما أنّ إسبانيا إحدى المنافذ الرئيسية للكتاب الفرنسي. (2)

الخنق المفروض دوليا على إسبانيا جعل نظام الكاوديبو في عنق الزجاجة، ومن الأسباب الرئيسية في ذلك المسؤولين الفرنسيين في باريس، ومعهم اليسار الفرنسي، حيث عاشت فرانكوية ثماني سنين طويلة (1945-1953) تبحث عن مكان لها في الفضاء الدولي الجديد الذي أوجدته ظروف الحرب العالمية، وبصفة خاصة السعي للشرعية تحت مظلة الهيئة الأممية الوليدة، لكن بحلول النصف الثاني من القرن العشرين، قد دقت ساعة الانفراج، لأنّ الباب الذي أوصدته الحرب الساخنة بالنسبة لنظام فرانكوي ستفتحه الحرب الباردة، وفرانكو ومنذ الحرب الأهلية الإسبانية أعلن عن عدائه الشديد للشيوعية التي كانت واحدة من خصومه الرئيسيين، وهو الشيء الذي اعتبره الإنجليز أمرا إيجابيا، إذ تقاسمهم الأمريكيين والفاثيكان نفس الفكرة. (3)

هذا الموقف الآخر من النظام فرانكوي أدى إلى فشل التوسعات الإيديولوجية والجغرافية للسوفييات في شبه الجزيرة الإيبيرية، لأنّ إسبانيا فرانكوية أصبح ينظر إليها على أنّها قلعة من قلاع العالمين، الغربي-الرأسمالي، الشيء الذي دفع الأمريكيين

(1)-Pedro A, Martínez Lillo, óp. cit., p. 569

(2)-Ibid., p. 569

(3)-Ibid., p. 570

والإنجليز لاستثمارها كبيدق هام في التلاعبات الإستراتيجية الدولية، وللمرة الأخرى تفقد السياسة الخارجية الفرنسية اتجاه اسبانيا ما بين 1945-1953 توازنتها واختياراتها الإستراتيجية رغم الجوانب الإصلاحية المعتمدة منذ 1948.⁽¹⁾

5.2.1 - الأسباب الرئيسية في الخلف الفرنسي الاسباني ما بعد 1945

إنّ الخلف الفرنسي الاسباني كان عميقا، إذ يعد الانقلاب العسكري على الجمهورية الاسبانية الثانية في سنة 1936 وما تبعه في ذلك من حرب أهلية آخر حلقاته، ثم ارتبط بموقف فرانكو من فرنسا خلال الحرب العالمية الثانية، الشيء الذي اعتبرته بعض الأطراف الفرنسية ذنب لا يغتفر، وعند انتهاء الحرب وانهزام المحور أشارت فرنسا إلى النظام الفرنكوي على أنه من بقايا الفاشية والنازية، بل تحركت على المستوى الدولي للقيام بعمل جاد لإسقاط فرانكو، الشيء الذي أدى في فيفري 1946 إلى إعلان الجمعية العامة للأمم المتحدة " أنّ اسبانيا لا يمكن تمثيلها في المنظمات الدولية بحجة أنّ حكومته [فرانكو] غير ممثلة لجميع الإسبان"⁽²⁾

خلفية اللاجئين الجمهوريين الإسبان في فرنسا:

تدفق اللاجئين الجمهوريون الإسبان على فرنسا في موجات عديدة، طالين اللجوء السياسي في بلاد الغال، حيث أشارت إلى ذلك المؤرخة الفرنسية دريفوس-أرموند في كتابها "هجرة الجمهوريين الإسبان إلى فرنسا"، مبرزة في دراستها تفاصيل ومراحل اختيار هؤلاء الإسبان للمنفى بعد سقوط المناطق التي يقطنونها في يد الوطنيين، أما

(1)-Peyregne, Françoise, op., cit., p. 26

(2)-Angoustures Aline, op., cit., p. 196

الأسباب فقد ذكرناها في السابق وهي مرتبطة أساسا بالقمع والإجرام الذي ارتكبه المنتصرون، وتذكر دريفوس أنّ أول الهجرات بدأت في صيف 1936 من بلاد الباسك والبلاد الأستورية بحوالي خمسة عشر ألف لاجئ، ثم اشتدت الهجرة يوم بعد يوم، فبلغت ما بين جوان وأكتوبر 1937 حوالي مائة وعشرين ألف مهاجر، في حين وصل عددهم في سنة 1939 إلى نصف مليون إسباني غادر البلاد نحو فرنسا (الانسحاب La Retirada-، حاملين معهم ممتلكات منقولة (الذهب، الأسلحة، النقود، المواشي)، في الوقت الذي توجه ما بين عشرة آلاف واثنا عشر ألف منهم إلى الجزائر من مدن ألميريا، أليكانتي، بلنسية وقرطجنة⁽¹⁾

بعد اجتياز الحدود البيرينية عاش أغلبية هؤلاء اللاجئين أوضاع مزرية حسب ما ذكرته دريفوس في كتابها، إلا أنّ الانهزام لم يهضمه الجمهوريون، فاتخذوا من مراكز إقامتهم بفرنسا نقاط انطلاق عملياتهم العسكرية ضد النظام الجديد القائم في مدريد، وبصفة خاصة بعد الحرب العالمية الثانية.⁽²⁾

في جانفي 1946 عادت حكومة الجمهورية الإسبانية من منفاهها بالمكسيك إلى باريس، إذ رافق رئيسها خيرال أعضاء الكورتيس (البرلمان)، الذين استقبلتهم شخصيات سياسية فرنسية بحفاوة كبيرة في زمن حكومة فيليكس غوين من الأممية الاشتراكية العمالية الفرنسية،⁽³⁾ الشيء الذي جعل السلطات الإسبانية تقدم احتجاجا رسميا لوزارة الخارجية الفرنسية على طريقة تعامل باريس مع قضية الاجتياز السري لحدود البرانس من

(1)-**Geneviève Dreyfus-Armand**, L'Exil des républicains espagnols en France. De la guerre civile à la mort de Franco, (Ed. Albin Michel, Paris, 1999), pp. 23-24

(2)-**Geneviève Dreyfus-Armand**, op., cit., p. 25

(3)-**A. Angoustures**, op., cit., p. 196

طرف الجمهوريين الإسبان اللاجئين في الأراضي الفرنسية، الذين يدخلون إلى إسبانيا ويرتكبون "أعمالا تخريبية وإرهابية" أمام مرأى وصمت السلطات الفرنسية.⁽¹⁾ ومن أمثلة ذلك، فقد أشارت حكومة مدريد إلى الاجتماع الذي وقع في سان جون دي لوز (Saint Jean de Luz) يوم 26 أكتوبر 1948 "تحت رئاسة السيد انداليثيو برييتو (Indalecio Prieto) حيثما حضر عدد من الإسبان الذين هم محل بحث في بلداهم لارتكابهم أعمال سرقة واغتيالات."⁽²⁾

الاحتجاج الفرانكوي جعل روبير شومان (Robert Schuman) المسؤول الأول في لوكي دورسي (Le Quai d'Orsay)، يرأس في يوم 21 أبريل 1949 زميله جول موش (Jules Moch) وزير الداخلية حول اجتماع سان جون دي لوز بالقرب من الحدود الإسبانية، إلا أنّ موش أصدر جوابا لنظيره في الخارجية بعد مرور شهرين عن الإرسال الوارد إليه، وذلك يمثل الوقت الذي استغرقته مدة التحقيق في المشكلة.⁽³⁾ في

(1) - كانت محاولات اللاجئين الجمهوريين لعبور حدود البيرينيه كثيرة، بما فيها خلال سبتمبر 1944، حيث عبر قادة المقاومين الإسبان في فرنسا للجنرال ديغول أثناء زيارته لمدينة تولوز، عن رغبتهم في القيام بذلك، إلا أنّ الجنرال منعهم عن ذلك الفعل. أنظر:

Charles De Gaulle, Mémoires de guerre ; Le Salut 1944-1946, (Ed. Plon,

Paris, 1959), pp. 19- 20

(2)-**AMAE**, série Europe, sous-série Espagne 1949-1955, Dossier 132. Note n° 471 de Ministère de l'Intérieur (M.I) ; sous-direction des étrangers et passeports (S/DEP) au MAE ; Direction des Conventions Administratives et Sociales (DCAS), Paris, le 5 juillet 1949.

(3)-Ibid.

جوابه أكد موش صحة الأحداث التي أشار إليها زميله شومان، فالاجتماع الذي سبقت الإشارة إليه، وقد وقع في الزمان والمكان وبحضور الشخص محل الشكوى، أما عن سبب وقوع الاجتماع فهو العنف الذي لقيه هؤلاء المناضلين الاشتراكيين في بلدهم الأصلي في منطقة الأستوريات خلال شهر أوت 1948، حيثما أعدم 20 اشتراكيا في ظروف مأسوية بقرية بوثو فوميريس (Pozo Fumères).⁽¹⁾

إنّ وزير الداخلية الفرنسي أكد لزميله أنّ هؤلاء الذين شاركوا في الاجتماع المذكور هم لاجئين سياسيين حقيقيين، أما بخصوص أمر اقتراح وزارة الخارجية على وزارة الداخلية قضية "التبادل السري للمعلومات على المستوى المحلي" بين الفرنسيين والإسبان فيما يخص العبور السري للحدود من طرف أعضاء الفدرالية الفوضوية الإيبيرية ومناضلي الحزب الاشتراكي الاتحادي لكتالونيا، وكذا نشاطات منظماتهم وأماكن لجوئهم، فإنّ وزير الداخلية بدت له تلبية الاقتراح بـ "الأمر المستحيل" وذكر زميله في الخارجية "أنّ هؤلاء قصدوا أراضينا بحثا عن اللجوء، فمنحتهم فرنسا المأوى، طبقا لمبادئها التقليدية في حفاوة الاستقبال والتي تمّ تأكيدها في ديباجة دستورنا".⁽²⁾

أما المنظمات العمالية، "كالفدرالية الإسبانية للمنفيين والمساجين السياسيين" (La Federación Española de Deportados e Internados Políticos) التي راسلت وزير الخارجية الفرنسي روبرت شومان يوم 06 جويلية 1949 مطالبة في كتابها

(1)-**AMAE**, série Europe, sous-série Espagne 1949-1955, Dossier 132. Note n° 471 de M.I (S/DEP) au MAE (DCAS), Paris, le 5 juillet 1949, op., cit.

(2)-Ibid.

من شخص الوزير التدخل لإنقاذ حياة لوبيث خوسي (Lopez José) المناضل النقابي وعضو المقاومة المضادة للفرانكوية في مدينة برشلونة، فقد وضّحت رسالة الاستغاثة بأنّ: " المعني...فاجأته القوى القمعية في اجتماع مع رفقاء مناضلين، وقد أصيب بجروح خلال مداومتها لاجتماعهم، فتم توقيفه ونقل إلى المستشفى ثم خضع للاستئطاق بطرق وحشية... حاليا أودع السجن...وسيحاكم قريبا من طرف محكمة عسكرية...الأمر الذي يعني بأنّ الحكم قد صدر مسبقا...إننا نستعطف سيادتكم المحترمة راجين منكم التدخل لصالح هذا المكافح من أجل الديمقراطية." (1)

قضايا أخرى:

الخلافات الفرنسية الإسبانية لم تقتصر على ما يحصل فوق أراضي بلاد الغال، بل شملت أيضا الأراضي الإيبيرية، حيث أظهرت المراسلات التي كانت بين جاك ترويل (Jacques Truelle) الوزير المعتمد لدى اسبانيا من طرف الحكومة المؤقتة للجمهورية الفرنسية وزميله جورج بيدو (Georges Bidault) وزير الخارجية، المشاكل الموجودة بين اسبانيا وفرنسا، والبحث عن سبل تسويتها بالطرق السلمية عن طريق المفاوضات رغم طابع البرودة الذي يطبع العلاقات بين البلدين. (2) على سبيل المثال، الرسالة المؤرخة يوم

(1)- **AMAE**, série Europe, sous-série Espagne, dossier 132. Lettre n°377/D. De La FEDIP (Concejo Nacional) au MAE (Robert Schuman), le 6 juillet 1949, f. 5

(2)- **AMAE**, série Europe, sous-série Espagne, dossier 131. De Ministre des affaires étrangères (Georges Bidault) au Ministre plénipotentiaire délégué en Espagne du Gouvernement Provisoire de la République Française (Jacques Truelle), Paris, le 14 octobre 1944.

14 أكتوبر 1944 التي وجهها الوزير الخارجية الفرنسي بيدو إلى السفير ترويل بمدريد، أشارت إلى القضايا المطروحة في الخلاف الموجود بين البلدين، حيث تضمن الكتاب " الشكاوي التي رفعها الفرنسيون المعتقلين في ذلك البلد بعد عبورهم الحدود البيرينية، وهم في طريقهم للاتحاق بشمال إفريقيا، حيث انتزعت منهم السلطات الإسبانية نفوذهم وأغراض أخرى ثمينة، التي رفضت إعادتها إليهم." لذلك طلب وزير الخارجية الفرنسي من نظيره المعتمد في مدريد، بجمع كل تلك الشكاوي في قضية واحدة، وإرسالها إليه من أجل التحدث بشأنها مع ممثل الحكومة الإسبانية الذي سيوفد إلى باريس.⁽¹⁾

في رد ترويل من مدريد يوم 15 نوفمبر 1944، قد أشار إلى أن مصالحه اهتمت بقضايا اللاجئين الفرنسيين إلى إسبانيا منذ نوفمبر 1942 وحتى قبل ذلك، حيث قام المراقب المالي بمندوبيته، الذي وصلته عدة طلبات تعويض من اللاجئين الفرنسيين في هذا البلد، إذ جمعها في طلب واحد وقدمه في شكل شكوى للسلطات الإسبانية التي تعاملت بإيجابية مميزة مع هذا الملف، حيث حصل الوزير المعتمد من محكمة الجرح النقدية ومن المعهد الإسباني للعملة الأجنبية على تعويضات مالية (قيمتها 11 مليون فرنك فرنسي، 4 آلاف دولار، خمسمائة جنيه إسترليني)، إضافة إلى مجوهرات أعيدت إلى السفارة الفرنسية بمدريد، التي بدورها أرسلتها إلى محافظة المالية بمدينة الجزائر، التي

(1)-AMAE, série Europe, sous-série Espagne, dossier 131. De MAE (Georges Bidault) à (Jacques Truelle), Paris, le 14 octobre 1944, op., cit.

ستحولها بدورها إلى وزارة المالية بباريس حيثما مصلحة استرجاع أموال الفرنسيين الفارين إلى اسبانيا.⁽¹⁾

كما طلب رئيس البعثة الفرنسية في اسبانيا استرجاع الذهب والفرنك السويسري والاسكودوس البرتغالي لأنّ القانون الاسباني يصادر هذه الأملاك نهائيا وهو الأمر الذي بنت عليه محكمة الجنح النقدية قرارها المتمثل في "غياب الجنحة في مصادرة هذه الممتلكات" وبذلك فهي تعود لإسبانيا.⁽²⁾

إلى جانب ذلك، هناك مشكل الخلافات الإقليمية بين البلدين في شمال إفريقيا، إذ استغلت اسبانيا الفرانكوية الصداقة التي جمعتها بالمحور، ثم الانتصار الألماني على فرنسا خلال جوان 1940، فأقصت فرنسا من الإدارة الدولية بطنجة، والأطماع المعلنة بخصوص المنطقة الوهرانية في الجزائر أثناء المفاوضات بين هتلر وفرانكو في لقاء هندايبه يوم 23 أكتوبر 1940 حول قضية دخول اسبانيا في الحرب إلى جانب المحور، الشيء الذي اعتبره الفرنسيون "طعنة خنجر في الظهر" من طرف الفرانكويين.⁽³⁾

(1)-**AMAE**, série Europe, sous-série Espagne, dossier 126. Rapport N° P/415 de Jacques Truelle à Georges Bidault, Madrid, le 15 novembre 1944,

(2)-Ibid.

(3)-**AMAE**, série Europe, sous-série Espagne, dossier 126. Rapport de Jacques Truelle à Georges Bidault, au sujet du prochain entretien avec le Représentant du Gouvernement espagnol à Alger (Sangroniz), Madrid, le 21 novembre 1944.

هذه التصرفات الاسبانية وقعت حسب تعبير الدبلوماسية الفرنسية "في الوقت الذي عاش فيه الفرنسيون الخيبة في قوة أسلحتهم"، هذه التصرفات نظرت إليها باريس بكل مرارة وحسرة، ورأت في نظام مدريد أنّ طموحاته كانت أكبر من وسائله، وإلا لما كانت الضربة أقوى من ذلك، لأنّ المطالب الإقليمية تلك لم تكن رغبة أفراد تصرفوا بصفة شخصية، إنّما في نظر فرنسا هي "مطالب إسبانيا" التي أطالت نظرها حتى الهند الصينية، الأمر الذي نشر بمباركة من الفلانخية والسلطات.⁽¹⁾

كان أمل فرنسا في عودة العلاقات العادية بين البلدين هو إعلام اسبانيا رغبتها في التخلي عن هذه المطالب واستعادة باريس جميع حقوقها المغتصبة في طنجة وكذا حقها التقليدي في ضمان وحفظ أمن إمارة أندورا، بعدما دخلها الحرس المدني الإسباني خلال انشغال فرنسا في الحرب الشيء الذي رأته باريس تعديا على حقوقها الموروثة إلا أنّ إسبانيا لم تتراجع عن قراراتها تلك بالسهولة.⁽²⁾

3- سياسة فرانكو العربية:

تجمع الكتابات التاريخية على أنّ "السياسة العربية" التي اعتمدها الجنرال فرانكو قد انطلقت من منطقة الريف بالمغرب الأقصى، الذي كان تحت الحماية الإسبانية، حيثما ترقى الضابط الشاب فرانسيسكو فرانكو من رتبة ملازم إلى رتبة جنرال، فاستوعب بتجربته

(1)-**AMAE**, série Europe, sous-série Espagne, dossier 126. Rapport de de Jacques Truelle à Georges Bidault, au sujet du prochain entretien avec son excellence de Sangroniz (Représentant du Gouvernement espagnol à Alger), 21 novembre 1944.

(2)-Ibid.

الطويلة في هذا الجزء من شمال إفريقيا القدرة الحربية لهؤلاء الأمازيغ المسلمين، الذين حاربهم في جبالهم، ليستتجد بهم فيما بعد، ليكونوا وسيلة انتصاره في "ثورته الوطنية".⁽¹⁾ نفهم من هذه العبارات أنّ المبادئ التي انطلق منها فرانكو في سياسته العربية الإسلامية قد استمد أفكارها من ميدان المعركة، الذي سادت فيه الأحاسيس الدينية والتاريخية، التي فرضت منطق العداوة والإخاء بين الإسبان والمغاربة، ليعود بنا في ذلك إلى زمن الأندلس الإسلامية، لكن بعض المؤرخين يرون أنّ الجنرال فرانكو ربط مشروعه الوطني، بإعادة بعث التاريخ الأندلسي لتبرير سر قوته، وهي مشاركة الطوابير المغربية في حربه ضد نظام الجمهورية الثانية الشرعي.⁽²⁾ وعليه فقد تلقت حركة الجنرالات المتمردين كل الدعم من الحركة الوطنية المغربية، لذلك أطلق فرانكو على سياسته في الريف مصطلح "الإصلاحات الثقافية" التي كانت سلعة ابتغى بها كسب دعم الدول العربية والإسلامية.⁽³⁾

1.3 - منطلقاتها

النظام الفرانكوي قدّم نفسه على أنّه حامٍ للثقافة العربية الإسلامية، ليس في المغرب الأقصى فحسب وإنّما حتى في إسبانيا وأوروبا وذلك بإثارته للمجد الأندلسي "المشترك"، هذا الفعل جعلنا نقول أنّ السياسة العربية للكاوديو قد انطلقت من مكسب تاريخي، وبدأت عملية تجسيد أفكار تلك السياسة في إطار المشروع الاستعماري العام لإسبانيا في

(1)–**Robert Montagne**, « La politique africaine de l’Espagne », Politique étrangère, N°4, IFRI, (Paris), 1939, p.440

(2)–**Irene González González**, “La hermandad hispano-árabe en la política cultural del franquismo 1956–1956”, Anales de Historia Contemporánea, N° 23, (Madrid), marzo 2007, p. 184

(3)– *Ibid.*, 185

شمال المغرب الأقصى الخاضع لحمايتها، فالمؤرخة الإسبانية ماريا دولوريس ألغورا أشارت إلى بدايات السياسة العربية الفرانكوية، التي كانت بتأسيس هيئات لترقية الثقافة الإسبانية العربية التي ستوظف كوسيلة لبعث التركة الأندلسية المشتركة بين البلدين، وفضلها يتم إحياء الإخاء الإسباني العربي.⁽¹⁾

خلال طول فترة الحرب الأهلية الإسبانية، قدم الجنرال فرانكو نفسه على أنه ممثلاً للشعب الإسباني، كما اعتبر نفسه صديق ومدافع عن الشعوب الإسلامية حيث قال مثلاً *المسلمين والإسبان هم أكثر شعوب العالم التي فهم بعضها البعض* " وذلك بغية منه في كسب هدوء منطقة الحماية الإسبانية في المغرب، فسعى بذلك الكاوديوو التقرب من المسلمين الذين هم تحت "حمايته!" وما شيدّه الاستعمار الإسباني في الريف المغربي خلال هذه الفترة، من مساجد ومدارس وعيون المياه، حملت كلها عبارات إهداء باللغة العربية، نقرأ فيها مثلاً *"فرانكو المنصور قيد شيدّ هذا لإخوانه المسلمين"*.⁽²⁾

نرى في ذلك عملاً دعائياً، هدفه كسب ثقة الريف المغربي الخاضع للاستعمار الإسباني، أما الغرض من وراء تلك الأعمال هو الدعاية المضادة حتى يكسب ود هؤلاء السكان الذين يعرف قدرهم حق المعرفة في ميدان الحرب، فقد كانوا قوته الضاربة خلال الحرب الأهلية الإسبانية أمام خصومه الجمهوريين، علماً أن، سياسة التقارب من المغاربة

(1)–أنظر بالتفصيل:

–**María Dolores Algora Weber**, Las Relaciones hispano-árabes durante el régimen de Franco- la ruptura del aislamiento internacional 1946-1950, (Ed. Ministerio de Asuntos Exteriores, Madrid, 1995), p. 139

(2)–**Robert Montagne**, op., cit., p. 441

اعتمدها كذلك الجمهورية الإسبانية الثانية، إلا أن الجهود المميزة في ذلك، هي تلك التي قام بها المحافظ العام الإسباني الذي عينه الجنرال فرانكو في الريف، المقدم بايغبيدر (Teniente coronel Beigbeder)، الذي جند حوالي خمسين ألف شخص من جبال الريف وجباله في صفوف الحركة الوطنية خلال الحرب الأهلية الإسبانية، فحقق بايغبيدر بذلك هدفان أساسيان، أولهما ارتبط بضمان الأمن في ظهر حركة التمرد التي قادها الجنرال فرانكو "بسياسة الفراغ"، والثاني هو تعزيز فريق الوطنيين في ساحة الوعى ضد الجمهوريين، بشبه الجزيرة الأيبيرية.⁽¹⁾

وعليه نستنتج أن ما أنجزه الفرانكويون في المنطقة الخليفة خلال فترة الحرب الأهلية الإسبانية، من مدارس إسلامية والمعهد الخيفي للثقافة الإسلامية بتيطوان، أو تكريم الأعيان وتوزيع الميداليات على بعض الأهالي، وحتى استقدام الأساتذة من الشام ومصر لإظهار حسن التكفل بالتعليم الإسلامي، لم يكن هدفها الحقيقي في نظرنا سوى الحفاظ على الأمن في منطقة الريف. على هذا الأساس نقول عن تلك الإجراءات المتخذة من طرف الاستعمار الإسباني في الريف على أنها سياسة أمنية.

انتبه فرانكو وهو في ساحة الحرب إلى شيء هام خلال الظروف الحارّة التي كان يمر بها كقائد للجناح الوطني في الحرب الأهلية الإسبانية، وهي الحاجة إلى تبرير للجهة الداخلية قضية إشراكه للطواوير المغربية في قتل إخوانه الإسبان، معتمدا على فكرة إحياء الإخاء الثنائي الذي جمع الإسبان بأندلس المسلمين، وبذلك أرى أنه كسب في آن واحد حلفائه من بني جلدته كما كسب المغاربة الذين كانوا تحت الحماية الإسبانية، إذن الخطاب الاستعماري الجديد الذي اعتمده فرانكو استند بالتاريخ لإحياء الهوية الثقافية

(1)–Robert Montagne, op., cit., p. 438

المتقاسمة بين الشعبين،⁽¹⁾ ما جعل انريكي اركيس وهو من المختصين في الدراسات الإيديولوجية يقول أنّ بلده اسبانيا، اعتمد على القيمة الثقافية لتبرير الوجود الاستعماري وتفسير ذلك على أنّ اسبانيا هي صديقة المغرب.⁽²⁾

2.3- مؤسساتها ومجالات تطبيقها

إن تجسيد تلك السياسة على أرض الواقع، كان بتأسيس مجموعة من المؤسسات العلمية التي بدأها سنة 1937، وعلى رأسها المعهد الخليفي مولاي الحسن للدراسات المغربية ومعهد الجنرال فرانكو للدراسات والبحث الاسباني العربي سنة 1938.⁽³⁾ ذلك من أجل الاهتمام بالتاريخ المشترك، والثقافة العربية-الاسبانية اللتان تعايشتا وتطورتا في الأندلس، ثم انتقلت اهتمامات الكاوديبو إلى مصر، التي أثبتت على أنّها إحدى المحركات الأساسية للنشاط الثقافي العربي، فأسس في القاهرة سنة 1938 "البيت المغربي". (Bayt al Magreb o Casa de Marruecos) الذي يستقبل دفعات الشباب المغربي الواقع تحت الحماية الاسبانية، من أجل تكوين نخبة مغربية مثقفة ذات تكوين عال ومميز في الدراسات الإسلامية، حتى تكون جسرا فكريا بين الشرق الحضاري ومركزه مصر والغرب الحضاري ومركزه اسبانيا.⁽⁴⁾

(1)-Robert Montagne, op., cit., 440

(2)-Enrique Arques, El momento de España en Marruecos, (Ed. EVEP, Madrid, 1943),p. 18

(3)- أنظر بالتفصيل: Irene González González, óp., cit., pp. 187

(4)-Ibid.

مهما كانت الأهداف المعلنة لتلك المؤسسات الثقافية فإنّ جوهرها كان يقضي بإحكام السيطرة على الشعب المغربي الخاضع للسيطرة الإسبانية، وذلك من خلال تكوين نخبة ومترجمين يكونون همزة وصل بين الشعب الذي ينتمون إليه و سلطات الاحتلال.

أما أمرية 23 أبريل 1941 الصادرة في الجريدة الرسمية الخاصة بمنطقة الحماية الإسبانية في المغرب الأقصى قد أوردت: " اسبانيا، اسبانيا الحقيقية، التي يحكمها الكاوديبو فرانكو، صديق المسلمين، تتفهم هذه السيرورة، وتعمل مع جميع قوى الدعم لإبراز هذا الصرح الجماعي، وتقدم كل الدعم لهذه النهضة المجيدة التي لها رمزية كبيرة في الثقافة الاسبانية- العربية." (1)

3.3- أهدافها

إنّ الجنرال فرانكو وجد نفسه أمام ظروف لزوم تحمل مواقفه الموالية للمحور خلال النزاع الدولي الأخير، فالمنتصرين أسسوا هيئة الأمم المتحدة وحرموا اسبانيا من العضوية فيها بسبب النظام الفرانكوي، ما جعل السلطة في مدريد تبحث عن قلع جديدة تؤيدها وتساعد لها للخروج من الحصار الغربي والشيوعي في آن واحد، أو على الأقل ضمان الاستمرار في الوجود.(2) في ذلك الخضم الدولي المعقد بعد الحرب العالمية الثانية،

(1)-**España, Ministerio del Estado, Boletín Oficial de la Zona del Protectorado Español en Marruecos (BOZPEM), N°11, 20 de Abril 1941,p.306**

(2)- أنظر بالتفصيل:

María de la Concepción Ybarra Enríquez de la Orden, España y la descolonización del Magreb; Rivalidad Hispano-francesa en Marruecos 1951-1961, (Ed., UNED, Madrid, 1998), pp. 78- 103

اهتمت الدبلوماسية الفرانكوية بالبحث عن سياسة دولية للخروج من العزلة، فنظرت بعين أمل إلى ثلاث أبواب كبيرة. هي: البرتغال والفايكان، أمريكا اللاتينية، الدول العربية.⁽¹⁾

بالنسبة لهذين البابين الأخيرين، لخصهما ذوي الاختصاص فيما يعرف بسياسة الاتصال بين العالم الخارجي وأوروبا عبر "الجسر الإسباني"⁽²⁾

إنّ السياسة الخارجية الإسبانية اتجهت في ذلك العهد فقد حددها موراليس ليثكانو (Morales Lezcano) في أربعة خطوط أساسية هي: إقامة شبكة دبلوماسية متينة قائمة على السفارات، تبادل الوفود والقنصليات، تشجيع التجارة - خاصة تجارة الأسلحة - بين الجانبين، تشكيل شبكة من المراكز الثقافية الإسبانية في بغداد، دمشق، بيروت وعمان، وأخيرا التعاون بين العرب والإسبان في "القضية الفلسطينية" في المحافل الدولية، كل ذلك تحت غطاء الصداقة التاريخية والتقليدية العربية-الإسبانية، وقد نجحت تلك السياسة في الدول العربية بالشرق الأوسط رغم الوجود الاستعماري الإسباني في المغرب الأقصى.⁽³⁾ بذلك وظفت مدريد أوراق سياسة مزدوجة، إذ حاولت بها الحفاظ

(1)- J. R. Díaz Gijón, óp., cit., p. 92

(2)-Ibíd., p. 92

(3)-Roció De Castro Velasco, "La Internacionalización del protectorado de España en Marruecos: Reivindicaciones nacionalistas y aspiraciones españoles en el marco de la posguerra mundial", Norba, Revista de Historia, Vol. 20, Univ. Extremadura, (España), 2007, p.166

على التوازن الصعب بين الصورة التي واجهت بها العرب والفضاء الدولي، والشدة التي تميزت بها منطقة حمايته.⁽¹⁾ مع ذلك نقول أن اسبانيا استطاعت تجاوز هذا التناقض.

الفرانكويون لم يكونوا جاهلين لحجم التضامن الدولي كفكر وأساس لإنجاح قضية ما، لذلك استهدفت السياسة الخارجية الفرانكوية وعلى رأسها الوزير مارتين أرتاخو (Martin Artajo)،⁽²⁾ دولة الفاتيكان نظرا للقوة الروحية التي تمثلها كنيسة القديس بطرس بروما لدى العام والخاص من الكاثوليك خاصة والمسيحيين عموما، ثم ركز مجهوداته على مجموعتين من الدول، الأولى تمثلت في البرتغال ودول أمريكا اللاتينية أو ما يطلق عليه العالم الإيبيروأمرىكي، نظرا لما يجمع شبه الجزيرة الإيبيرية بهذه المجموعة الممتدة من المكسيك شمالا إلى الأرجنتين والشيلي جنوبا، من تاريخ وثقافة عريقين.⁽³⁾

أما المجموعة الثانية فهي الدول العربية، التي سيكون من خلالها كسب حتى الدول الإسلامية، وذلك لتحقيق هدفين، الأول يتمثل في إلغاء الإدانة الغربية- الشيوعية للنظام الفرانكوي، الذي رأى فيه كل من السوفيات والأمريكيين والإنجليز والفرنسيين على أنه من بقايا النازية، أما الهدف الثاني هو الحصول على عضوية إسبانيا في هيئة الأمم

(1)-Roció De Castro Velasco, óp., cit., p. 167

(2)- كان أرتاخو من المجموعة الكاثوليكية المؤثرة في الفرانكوية، عينه فرانكو في إطار تبيض وجه نظامه، ومن أجل التقرب من الحركات الديمقراطية المسيحية في أوروبا وبصفة خاصة لدى المجموعات الكاثوليكية.
-J. R. Díaz Gijón, óp., cit., p. 92

(3)-Irene González González, óp., cit., p.191

المتحدة، نظرا للوزن الذي تمثله المجموعتين الدوليتين في الجمعية العامة بحكم عدد أصواتها. (1)

الدعم العربي لإسبانيا كمجموعة مؤثرة بحكم عددها في هيئة الأمم المتحدة وفي الساحة الدولية عموما كانت أمرا مضمونا في نظر الفرانكويين، خاصة وأن تلك الدول تعد من "الأصدقاء التقليديين" لإسبانيا⁽²⁾ في حين أشار إليها الباحث خوسي ماريو أرميرو (1927-1995)، الرئيس السابق لوكالة الأخبار أوروبا بريس، في كتابه السياسة الخارجية لفرانكو: "دبلوماسية الجنرال فرانكو ووزيره مارتين أرتاخو بحثا بها عن "حلفاء جدد" في منطقتين هما أمريكا اللاتينية والعالم العربي اللتان شكلتا ورقة رابحة في السياسة الخارجية الإسبانية."

« *La diplomacia del general Franco y su ministro Martin Artajo busca nuevos aliados en dos zonas que hasta entonces habían jugado escaso papel en la política exterior de España: Hispano-América y el Mundo Árabe.* »⁽³⁾

لذلك، ذكر بعض ذوي الاختصاص، أنّ فرانكو لم تكن له سياسة عربية في يوم ما، بل كانت له سياسة مرتبطة بالمغرب الأقصى أساسا، حيث سعى بها تعزيز ظهره

(1)- Juan Carlos Pereira, óp., cit., p. 639-640

(2)- Ricardo Martin De La Guardia, La prensa del Movimiento 1945-1951, óp., cit., p. 284

(3)- José Mario Armero, La Política Exterior de Franco, (Ed. Planeta, Barcelona, 1978), P. 154

خلال الحرب الأهلية الإسبانية وتبرير مشاركة الطواير المغربية في تلك الحرب،⁽¹⁾ ثم وظف تلك السياسة للخروج من العزلة ما بين 1945 و1955، مع ذلك لا يجب الفهم أنّ إسبانيا الفرانكووية وعلى رأسها الجنراليسيمو لم تكن لها في الأساس علاقات حسنة مع الدول العربية، بل بالعكس، كانت هناك علاقات ممتازة أحيانا، ومن بين تلك الدول الأردن مثلا.⁽²⁾

العلاقات الفرانكووية العربية الحسنة صنفها بيدرو مونتافيث كمبدأ استراتيجي من الكاوديبو الذي بحث عن العوامل المناسبة لإخراج إسبانيا التي عاشت العزلة من العالم الغربي وتنافرها من المعسكر الشيوعي، كل ذلك هدفه الحصول على الدعم في المؤسسات الدولية.⁽³⁾

بنى الجنرال فرانكو ووزيري خارجيته أرتاخو ثم كاستييا سياستهم العربية على الإرث التاريخي المشترك في "إسبانيا الإسلامية"، ذلك الإرث وظّفوه ليكون جسرا حضاريا

(1)-**Pedro Martínez Montavez**, "La política árabe de Franco", entrevista (OMAR Abdelnasser), el 19 de febrero de 2015.

-بيدرو مارتينيث مونتافيث كاتب ومفكر إسباني، متخصص في الدراسات العربية، كان رئيسا للمركز الثقافي الإسباني بالقاهرة خلال الخمسينيات من القرن الماضي، له عدة مؤلفات في مجال تخصصه، منها:

- Ensayos marginales de arabismo.

- Pretensiones occidentales, carencias árabes.

(2)-**Pedro Martínez Montavez**, óp., cit.

(3)-Ibíd.

يمكنه أن يعزز العلاقات بين أوروبا والدول العربية عبر محوري اسبانيا والمغرب الأقصى، إذ قال مونتافيث أنّ فرانكو كانت له سياسة مغربية في الواقع، أما العلاقات مع الدول العربية في الشرق الأوسط فهي مجرد علاقات دبلوماسية حسنة.⁽¹⁾ ذلك الواقع له مبرراته التي ذكرها بوزود تاج الدين " أن المغرب الأقصى يجب أن يشكل همزة وصل بين الفضاءين العربي والاسباني وذلك لأسباب تاريخية وجغرافية"⁽²⁾

أما الاختيار للتأثير في الرأي المشرقي لقد وقع على مصر ولبنان، وذلك ليس صدفة وإنما لأسباب جوهرية المتمثلة في التمثيليات الدبلوماسية الإسبانية التي تم تعزيزها بالمؤسسات الثقافية لإسبانيا في هذين البلدين. إن أول مدرسة إسبانية بالقاهرة فتحت سنة 1932، وبعدها بأشهر قليلة فتح المركز الثقافي الإسباني ببيروت⁽³⁾ أما ماريا دولوريس ألغورا فربطت الاختيار الذي وقع على مصر ولبنان بالبعد الإستراتيجي لهاتين الدولتين بالنسبة لإسبانيا، فالتطبيع في العلاقات الدبلوماسية مع مصر يعني فتح البوابة الرئيسية للدخول إلى ما أطلق عليه العالم العربي، وكذلك الدور الذي يلعبه "بيت المغرب Casa de Marruecos" في القاهرة لتمتين هذه العلاقات، وفعلا لقد سهل هذا البيت سيرورة تبادل البعثات العلمية والمدرسين بين البلدين (المدرسين المصريين كانوا يستقبلون في

(1)-Pedro Martínez Montavez, óp., cit.

(2)-Tayeddin Buzid, "Fase actual de las relaciones hispano-árabes", Revista África, Instituto de Estudios Africanos, año VII, núm. 101, (Madrid), mayo 1950, p. 3

(3)-Irene González González, óp., cit., p.192

شمال المغرب الواقع تحت الحماية الاسبانية) أما التمثيليات الدبلوماسية لعبت دورا هاما فيما يخص الجانب التجاري.(1)

وفقا لما سبق ذكره نكتشف أنّ مصر أول بلد عربي عقد علاقات دبلوماسية مع اسبانيا الفرانكوية، في حين يعتبر لبنان أول بلد عربي عقد اتفاقا ثقافيا مع النظام الفرانكوي في سنة 1949، ثم أمضى نظام الكاوديو اتفاقيات ثقافية أخرى مع كل من مصر سنة 1952، مع العراق في عام 1955، ثم مع الأردن خلال 1956، ورغم التأخر الذي عرفه هذا البلد الأخير في عقد الاتفاق الثقافي مع إسبانيا الفرانكوية إلا أن علاقاته الدبلوماسية معها كانت متميزة، فقد زار الملك عبد الله الأول البلاد الإسبانية سنة 1949، ثم حفيده الملك الشاب حسين بن طلال بعد ستة سنوات من ذلك.(2)

الاتفاقيات الإسبانية العربية تضمنت التبادل الثقافي بين الأطراف المصادقة عليها من تبادل في المنشورات الوطنية، الإنتاج السينمائي، البعثات الطلابية وتسهيل حركة الأساتذة، الترجمة من العربية إلى الإسبانية ومن الإسبانية إلى العربية حسب ما تقتضيه الأهمية والمصالح.(3)

أما بخصوص الأهمية التي رآها الفرانكويون في لبنان فهي مرتبطة أساسا بالجالية اللبنانية في أمريكا اللاتينية التي كانت من الوجهات الرئيسية للهجرة اللبنانية، التي تعد همزة وصل بين اللبنانيين وإسبانيا، التي يعبر منها حوالي 200 ألف لبناني سنويا مستقلين في ذلك إما السفن أو الطائرات الإسبانية للربط بين موطنهم في المهجر وبلدهم

(1)- María Dolores Algora Weber, óp. cit., p. 189

(2)- نعود لتوضيح هذه الفكرة في الصفحات القادمة.

(3)-Irene González González, óp., cit., p.192

الأصلي، إذن، هناك مقومات الاشتراك الثقافي والاقتصادي والاجتماعي بين البلدين، وهو الشيء الذي أشار إليه ممثل البعثة الدبلوماسية الإسبانية إلى لبنان Teodor Ruiz de Cuevas سنة 1948.⁽¹⁾

نستنتج في النهاية أنّ الجنرال فرانكو ظل متمسكا بعلاقاته مع الدول العربية حتى في فترة ما بعد الثورة الجزائرية، وركز على تلك الدول التي ساعدته سياسيا واقتصاديا حينما كانت إسبانيا تحتاج إلى من يقف معها، فملك الأردن، عبد الله الأول يعد أول رجل دولة يزور إسبانيا بعد الحرب الأهلية الإسبانية، ثم تبعه في ذلك حفيده الملك الحسين سنة 1955 الذي استقبل استقبالا حارا من طرف السلطات الفرانكوية، الشيء الذي جعل المتتبعين للشأن الإسباني العربي يصفون الملك الحسين بأنه المسؤول العربي الأول الأكثر صداقة لإسبانيا، وذلك الود العربي الإسباني يجتمع على أسس جد محددة، هي التعاون الاقتصادي والتضامن السياسي على المستوى الدولي.⁽²⁾ أما الامتتان العربي لإسبانيا مرتبط أساسا برفض الجنرال فرانكو الاعتراف بإسرائيل بصفة رسمية وعلنية، لأنّ جوهر الأمور كان مخالفا لذلك، ولأنّ التعاون والتفاهم الإسباني الإسرائيلي كان قائما وما يعيقه للخروج إلى العلنية هي الدول العربية.⁽³⁾

(1)- Irene González González, óp., cit., p.192

(2)- Ibid., p.193

(3)- Rein Raanan, Franco, Israel y los Judíos, (Ed., CSIC, Imp., Taravilla, Madrid, 1996), PP. 263-265

4- الجزائر الفرنسية في نظر الفرانكويين.

1.4 - التقييم التاريخي الفرنكوي للاستعمار الفرنسي في الجزائر والمغرب الأقصى:

عرضت فرنسا على اسبانيا مشاركتها في احتلال الجزائر، وبصفة خاصة مدينة وهران، نظرا لعلم الفرنسيين بالاهتمام الذي تليه مدريد لهذه المدينة، لكن كالوماردي مستشار الملك الإسباني فرناندو السابع، اعتبر العرض الفرنسي مغامرة، فنصح سيده برفض الأمر الشيء الذي جعل جلالة فرناندو يأخذ بنصيحة المستشار.⁽¹⁾

ذلك الأمر تأسف له الإسبان الفرانكويين، الذين أرجعوا غياب بلدهم عن المشاركة في عملية احتلال الجزائر إلى أوضاع إسبانيا الداخلية آنذاك، فاقصر إسهام المملكة الإسبانية في الحملة الفرنسية على الجزائر بفتحها فقط لموانئ جزر البليار أمام أسطول فرنسا من اليوم الأول إلى اليوم العاشر من شهر جوان،⁽²⁾ ثم عبروا في مناسبات عدة عن عدم رضاهم بحصر فرنسا وحلفائها لمنطقة النفوذ الإسباني في المغرب الأقصى على بلاد الريف فقط، إذ أثار الاتفاق البريطاني الفرنسي في سنة 1902 سخط كبير في الأوساط الاستعمارية الإسبانية، ثم استغلت فرنسا فترة ضعفهم لتقرض عليهم النص الجائر سنة 1904.⁽³⁾ مع ذلك، اعتبر هذا الجزء المحدود من شمال المغرب الأقصى

(1)- **J. B. Vilar**, Los españoles en la Argelia francesa 1830-1914, (Ed. CEH, Murcia, 1989), pp. 38,39

(2)-**José María de Areilza y Fernando María Castiella**, Reivindicaciones de España, (Ed. IEP, 2ª edición, Madrid 1941), p. 159

(3)-**Paul Aubert**, Crise espagnole et renouveau idéologique et culturel en méditerranée fin XIXe-début XXe siècle, (Ed. PUP, Aix-en-Provence, 2006), p.52, 91-93

في نظر الإسبان، نقطة انطلاق لإعادة بعث "الإمبراطورية الإسبانية المفقودة" في أمريكا بأخرى جديدة في إفريقيا، إذ عبر عن ذلك كاستييا وأرييلثا بقولهما "إسبانيا أنهت عملية الاسترداد سنة 1492، اجتازت مياه المضيق والمتوسط لتتبع قدرها إلى الأمام في القارة الإفريقية." (1)

الفكر التوسعي هذا، كان أمرا كامنا في نفوس الإسبان، إذ يطغى ذلك الفكر على السطح كلما سمحت الظروف، الأمر الذي يعرفه الجميع في أوروبا، وهو الشيء الذي جعل القوى الدكتاتورية النازية والفاشية تحاول استمالة الحركة الفرانكوية إلى صفها، إضافة إلى الحسابات القديمة الجديدة لكل من ألمانيا، إيطاليا وإسبانيا مع فرنسا، هذا الأمر درسه روبر مونتانيه في مقال له بمجلة "لابوليتيك إترونجير" (2) (Politique étrangère) في عددها الرابع الصادر سنة 1939، أي بعد بضعة أشهر من سيطرة فرانكو على كل إسبانيا بعد دخوله إلى مدريد في نهاية شهر مارس وفرار حكومة الجمهوريين إلى فرنسا، ذلك الانتصار الذي حققه الفرانكويون بفعل المساعدات الهامة التي قدمتها كل من ألمانيا وإيطاليا، الشيء الذي جعل مونتانيه يتسأل في مقاله عن مدى صحة الأخبار الجديدة المعلنة بصفة ثنائية في الصحافة الصادرة ببرلين وروما، التي أشارت إلى قدوم مرحلة جديدة واعدة بالتوسع الإسباني في إفريقيا، متخذة من الريف قاعدة انطلاق في الحركة التوسعية من أجل إنشاء "إمبراطورية جديدة". (3)

(1)-J. Ma. De Areilza y F. Ma. Castiella, óp., cit., p. 138

(2)- مجلة تصدر كل ثلاثة أشهر (ترقم كل سنة من 1 إلى 4) عن المعهد الفرنسي للعلاقات الدولية، متخصصة في القضايا الدولية الكبرى السياسية منها والاقتصادية.

(3)- Robert Montagne, óp., cit., p. 418

ذكَرَ صاحب هذا المقال بالتيار الموالي للجرمان في الجيش الإسباني الذي برز منذ الحرب العالمية الأولى، والذي حاول تحقيق انهزام فرنسا أمام الألمان في الحرب الكبرى، حيث قام هؤلاء القادة العسكريين في الجيش الإسباني بتشجيع وتسهيل الأعمال العدائية ضد فرنسا في شمال إفريقيا انطلاقاً من منطقة حمايتهم في المغرب الأقصى، وليبرر الكاتب رأيه استدلت بالجهاد الذي أعلنه الأمير عبد المالك الجزائري ضد فرنسا من قلب جبال الريف سنة 1915، فقال مونتانيه "..." إنَّ عبد المالك قائد الجهاد في المغرب هاجم بجيشه مراكزنا في ورغة بواسطة القبائل الريفية... إن عبد المالك حليفاً للألمان، وكان يتمتع بدعم بعض المسؤولين الإسبان، وإن لم يحصل على مساعدات منهم فعلى الأقل تمتع بتساهلهم معه." (1)

من خلال ما سبق، نفهم بأن جزء من الجيش الإسباني، قد ظل متمسكاً بالخلاف الموجود بين الإسبان والفرنسيين بخصوص قضايا شمال إفريقيا بصفة عامة والمغرب الأقصى بصفة خاصة، ففرنسا ترى وجودها في الجزائر مهدد في حالة انفلات المغرب الأقصى منها، في حين ترى إسبانيا في ذلك الجزء من شمال إفريقيا امتداداً لأراضيها، أو على الأقل السيطرة عليها لضمان أمنها القومي. (2)

رغم تلك الخلافات الجوهرية بين الإسبان والفرنسيين في ما يخص نفوذ كل طرف في شمال إفريقيا، وبصفة خاصة في الجزائر والمغرب، فإنَّ القوتين الاستعمارييتين تحالفتا لمواجهة أي حركة وطنية لسكان شمال إفريقيا التي تؤكد قوتها في الميدان للعصف بالمستعمرين نهائياً. ذلك الفعل، حصل سنة 1925 أمام ازدياد خطر ثورة الريف تحت

(1)–Robert Montagne, op., cit., p. 424

(2)–J. Ma. De Areilza y F. Ma. Castiella, op., cit., p. 138

قيادة محمد بن عبد الكريم الخطابي (ما بين 1921-1926)، حيث رأتا إسبانيا وفرنسا ضرورة التعاون بينهما لمواجهة الخطر المشترك، بعدما استطاع الريفيون بثمانين ألف جندي متطوع من هزيمة جيشين أوروبيين كل واحد منهما قدره 150 ألف جندي، وقد قال مونتانيه في تلك الحادثة، أنها مثلت الوقت المناسب للفرنسيين وللإسبان معا، من أجل نسيان قضية عبد المالك الجزائري، وإيجاد هدنة للصراعات العائلية (يقصد فيما بين البلدين المتجاورين الأوروبيين).⁽¹⁾

أمام شبح الحرب الذي كان يهدد أوروبا خلال كتابة هذا المقال من طرف صاحبه الفرنسي، يبدو لنا أن مونتانيه كان على علم بالخطر الذي شكلته الحركة الفرانكوية ونظامها الجديد في مدريد على فرنسا، بحكم استمرار فكر ذلك التيار الموالي للجرمان في الجيش الاسباني، وعلى رأسهم الجنرال فرانكو آنذاك، الذي سبق له وأن التقى لمرات عدة بزعيم ايطاليا الدوتشي موسوليني، لكن بصفة خاصة التقارب الذي عرفته الحركة الوطنية الاسبانية والنظام النازي في برلين أثناء الحرب الأهلية الإسبانية.⁽²⁾

لذلك كله، حثّ الكاتب في النهاية الطرفين على التعاون في شمال إفريقيا مشيرا إلى ضرورة الرشد والوعي، مع إبرازه للثناء على سفر المارشال بيتان إلى مدريد سنة 1926 الذي وضع أسس لاتفاق عسكري إسباني-فرنسي الذي نص على تعاون البلدين في هذا المجال بخصوص عدة قضايا منها الوضع في شمال إفريقيا، الشيء الذي ظهرت نتائجه

(1)- Robert Montagne, op., cit., p.426

(2)-Ibid., p. 427

في الشهور الموالية، بالقضاء على ثورة عبد الكريم دون حصول فرنسا على أي امتياز لصالحها فيما يخص قضية تعديل الحدود بين الطرفين في المغرب الأقصى.⁽¹⁾

لكن بالنسبة للإسبان، فقد كان لهم رأي آخر في القضية، الذين أرجعوا سبب تعاون فرنسا معهم في محاربة محمد بن عبد الكريم، إلى الهجوم الذي قام به الريفيون ضد المنطقة الخاضعة للنفوذ الفرنسي، فبذلك اعتبر الإسبان التصرف الفرنسي رد فعل عن اعتداء مس مصالح باريس، كما شكك الإسبان أو على الأقل جزء منهم في الأسباب الخفية وراء الدعم الذي قدمته لهم فرنسا، فهذه الأخيرة يمكن أن تسيطر على منطقة الحماية الإسبانية إن عجزت مدريد في الدفاع عنها.⁽²⁾

بعد نهاية الحرب الأهلية الإسبانية انزعجت الحركة الوطنية الإسبانية التي قادها فرانكو من تأرجح الكفة نهائياً لصالح فرنسا في المنطقة الوهرانية بالجزائر، حيثما يعيش أكثر من 250 ألف معمر إسباني، الذين تحولوا منذ قرن من الزمن إلى مستوطنين فرنسيين أوفياء.⁽³⁾ ثم يضيف، إنّ خطابات لمسؤولين كبار في النظام الفرانكوي أثارت انتباه الرأي العام الفرنسي حول ماهية البرنامج الإمبراطوري لإسبانيا الجديدة، التي أعلنت عن ذلك في شعارها " واحدة، كبيرة، حرة وإمبراطورية". ماذا قصدوا بذلك؟ هل يرغبون في توسعات، وعلى حساب من؟ هل يلجأ فرانكو إلى حليفه هتلر الذي توسع في أوروبا أم يلتزم بأسلوب صديقه موسوليني؟ في كلتا الحالتين سيصطدم بالمصالح الفرنسية.⁽⁴⁾

(1)–Robert Montagne, op., cit., pp. 426–427

(2)– Juan Carlos Pereira, op., cit., p. 579

(3)–Robert Montagne, op., cit., p442

(4)–Ibid.

تلك الأسئلة أجاب عنها الكاتب بنفسه، معتمدا في ذلك على الصحافة الإسبانية التي كانت تصدر في الريف الواقع تحت الحماية الإسبانية، التي نشرت أفكارا مفادها ضرورة تعديل الحدود بين مناطق النفوذ الفرنسي والنفوذ الإسباني، وذلك وفق ما نصت عليه اتفاقية تقسيم المغرب بين الدولتين لسنة 1902، لأنّ اتفاقية 1904 ومعاهدة الحماية لسنة 1912 لم تمنح للشعب الإسباني ما يليق بكبريائه.⁽¹⁾

في النهاية تأسف مونتانيه روبير عن واقع العلاقات الفرنسية الإسبانية في المغرب الأقصى قائلا: " ثلاثين سنة من تاريخ مغربي وإفريقي كانت كافية لتؤكد عدم الوفاق بين إسبانيا وفرنسا الذي لم يتحقق أبدا وكان ذلك على حساب أمّتي البلدين."⁽²⁾

2.4- المطالبة بالمنطقة الوهرانية(الغرب الجزائري):

لقد اعتمد الساسة الإسبان في مطلبهم ذلك على اعتبارات تاريخية وجغرافية وبشرية، ونظرا لذكرنا لتلك العوامل في الصفحات السابقة من هذه الدراسة، فإننا نتوقف عند إشارتين هامتين لهما علاقة مباشرة بهذا المبحث من أجل توضيحه أكثر، إذ يتعلق الأمر بكل من كتاب "المطالب الإسبانية" الصادر في وقت حرّج (1941) من تاريخ فرنسا، لصاحبيه فرناندو ماريا كاستييا وزميله وخوسي ماريا أريبلثا، ثم المراسلات الدبلوماسية الفرنسية التي عثرنا عليها في الأرشيف الدبلوماسي لوزارة الخارجية الفرنسية بباريس. المصدران اللذان أظهرتا الأطماع الإسبانية المعلنة بصفة رسمية حول منطقة الغرب الجزائري.

(1)-Robert Montagne, op., cit., p.444

(2)- Ibid.

بالنسبة لكاستييا وأرييلثا، فإنّ إسبانيا أولى من فرنسا بالساحل الجزائري الممتد من الحدود الجزائرية المغربية إلى مدينة بجاية، اعتبارا للتوازي الذي يربط سواحل الجزائر بسواحل اسبانيا الجنوبية الشرقية، الشرقية وجزر البليار، ثم يأتي العامل البشري الإسباني الذي استوطن بصفة خاصة المنطقة الممتدة ما بين الغزاوات ومستغانم امتدادا إلى سهول سيدي بلعباس ومعسكر في الداخل، والذي يتناقص في كثافته كلما اتجهنا من الغرب إلى الشرق حتى مجرى واد يسر في بلاد القبائل.(1)

العامل التاريخي وهو الأهم، فقد ارتبط بحروب الاسترداد خلال القرن السادس عشر، وأمنية الملكة إسابيلا الكاثوليكية في إعادة المجد المسيحي لإفريقيا الشمالية كما حصل في شبه الجزيرة الإيبيرية، ثم التحرشات الإسبانية على مدن شمال إفريقيا التي استطاع خلالها الإسبان احتلال الكثير منها لمدة من الزمن، إذ تعد وهران المدينة الجزائرية الوحيدة التي استمر فيها الوجود الإسباني لمدة قاربت ثلاثة قرون من الزمن.(2)

تلك العوامل كلها جعلت الإسبان ينظرون إلى الغرب الجزائري على أنّه من مناطق النفوذ الإسباني، حيث استدل كاستييا وزميله بكتابات فرنسيين ذاتهم، فقد أطلق ستيفان غزيل -حسبهما- على الشريط البحري الممتد بين مرسى الكبير وبجاية مصطلح "جادة اسبانيا (Le Boulevard de l'Espagne) " ثم تأسف الكاتبان عن الفرصة

(1)- J. M^a. De Areilza y F. M^a. Castiella, op., cit., p. 137

أنظر الملحق رقم 3: توزيع وكثافة المستوطنين الإسبان في الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي.

Ibid., p. 137

(2)- احتلت من 1509 إلى 1708، ثم من 1732 إلى 1791.

التاريخية التي أضاعتها إسبانيا بعدم المشاركة بفعالية في غزو الجزائر أثناء الحملة الفرنسية.⁽¹⁾

في بداية القرن العشرين أثرت القضية الوهرانية من جديد بين الطرفين، وذلك أثناء المفاوضات الفرنسية الإسبانية حول مناطق النفوذ في المغرب الأقصى، ثم ظهر في سنة 1912 مشروع كناليجاس (Canalejas)، رئيس مجلس وزراء المملكة الإسبانية آنذاك، الذي طالب بضم بلاده للمناطق الممتدة بين رأس الماء في المغرب الأقصى ومستغانم في الجزائر لاعتبارات تاريخية وبشرية، ثم أثرت المشكلة من جديد بين البلدين سنة 1932، حينما احتج النائب الاشتراكي كانييثاريس (Cañizares) لدى رئيس الوزراء، متهما حكومة بلده بإهمالها لمائة وأربعين ألف إسباني في وهران بسبب رفض السلطات الفرنسية فتح المدارس الإسبانية في المدينة.⁽²⁾

في النهاية خلاصا الكاتبان إلى القول إنَّ وهران لنا بالروح، باللغة، بالدم، بالاقتصاد والعمل... فإذا وجب التأسيس للوطنية بخطها على الأرض وبالموتى، مثل ما صرَّح به ماوريثيو باريس (Mauricio Barrés)، فإنَّ المنطقة الوهرانية يمكن أن تقارن بأي مقاطعة إسبانية، بما أنَّ الأرض هنالك قد خصَّبت بأيدي مهاجريننا، وأنَّ موتانا المدفونين في نفس تلك الأرض وبأعداد لا تحصى، قد ازهرت قبورهم بالصلبان والتسابيح وأدعية على الشواهد التي تحمل أسمائهم باللغة القشتالية.⁽³⁾

(1)– J. Ma. De Areilza y F. Ma. Castiella, op., cit., p. 159

(2)– Ibíd., p. 196

(3)–Ibíd., p. 212

إنّ ذلك الكتاب، كان نتيجة لفكر شائع في الأوساط التقليدية الإسبانية، الشيء الذي عبر عنه الفرانكويين بصفة رسمية في سنة 1940 عند انهزام فرنسا أمام القوات الألمانية، إذ تشير الوثيقة الأرشيفية الواردة من مدريد إلى باريس المرسلة من طرف جاك ترويل، المبعوث الفرنسي المنتدب لدى نظام الجنرال فرانكو، أنّ هذا الأخير قد عرض على هتلر في لقاء هندايبه يوم 23 أكتوبر، بضم المنطقة الوهرانية بالجزائر إلى الإمبراطورية الإسبانية الوهمية في إفريقيا، الشيء الذي رأته فرنسا "طعنة خنجر في الظهر" وعلقت الدبلوماسية الفرنسية عن ذلك، باعتبار طموحات إسبانيا أكبر من إمكانياتها حينما خانت قوة الأسلحة الجمهورية الفرنسية وإلا لا كانت الضربة أكبر من نظام مدريد.⁽¹⁾

3.4- الاستيطان الإسباني في الجزائر:

لقد اشتدت الهجرة الإسبانية إلى الجزائر منذ بداية الاحتلال الفرنسي (1830) حيث استمرت إلى غاية نهاية الحرب الأهلية الإسبانية، إذ مثلت سفينة ستانبروك (Stanbrook) التي نقلت من ميناء ألكانتي أكثر من ألفين شخص من اللاجئين الجمهوريين إلى وهران في ليلة 28 و 29 مارس 1939، الحادثة التي تشكل آخر مظاهر

(1)-**AMAE**, série Europe, sous-série Espagne, dossier 126, Rapport de de Jacques Truelle à Georges Bidault, au sujet du prochain entretien avec son excellence de Sangroniz (Représentant du Gouvernement espagnol à Alger), Madrid, 21 novembre 1944.

الهجرة الجماعية الإسبانية إلى الجزائر. (1)

حركة الهجرة الإسبانية إلى الجزائر تحكمت فيها ثلاثة عوامل رئيسية، حسب ما استقيناها من الدراسات العديدة التي خصصها المؤرخ الإسباني خوان باوتيستا بيلار راميريث (Juan Bautista Vilar Ramirez) لهذا الموضوع، إذ أشار إلى العامل السياسي المتمثل في تراجع قوة إسبانيا وانهيار إمبراطوريتها منذ نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن الموالي، الأمر الذي نتج عنه عامل ثاني غير مشجع للاستقرار البشري وهو سوء الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للبلاد خلال القرن التاسع عشر، الشيء الذي انعكس سلبا على الحياة في شبه الجزيرة الإيبيرية، فاشتدت الهجرة بذلك إلى مستعمرة الجزائر الفرنسية. (2)

أما العامل الآخر، الذي شجع تلك الهجرة، حيث لا يقل أهمية عن سابقه فهو العامل الطبيعي، بحكم الجوار الذي يربط البلدين، إذ لا يفصلهما سوى عرض بحري قدره حوالي مائة كيلومتر بين بني صاف وألميريا، ذلك اليم الذي خاضت عبابه أبسط الزوارق لربط الضفتين منذ آلاف السنين. إضافة إلى ذلك، فإن التشابه في الخصائص الفيزيائية

(1)- Periódico **El País**, diario español, núm.2638, 18 de febrero de 2014, p.1

أنظر الملحق رقم 4: صورة سفينة ستانبروك أثناء وصولها إلى ميناء وهران 29 مارس 1939. حياة قنون، اللاجئون السياسيون الإسبان في الغرب الجزائري 1936-1962، أطروحة الدكتوراه، جامعة السانبا، وهران، 2010-2011، ص. 362

(2)- **Juan Bautista Vilar**, Los españoles en la Argelia francesa 1830-1914, (Ed. CSIC, Madrid, 1989), p. 52

والمناخية قد ساهما في كثافة تلك الحركة البشرية في شكل موجات وافدة على المستعمرة الفرنسية الجديدة في شمال إفريقيا منذ الأيام الأولى للاحتلال سنة 1830، وفي هذا الشأن قال بيلار في دراسة أخرى، أنه: " ففي الوقت الذي ترددت فيه فرنسا ولمدة طويلة منذ 1830 عن شكل الاستعمار المناسب للجزائر، فإن الإسبان استوطنوا بأعداد كبيرة مساحات من هذه البلاد. (1)"

دوافع الهجرة الإسبانية إلى الجزائر تمثلت أساسا في الحاجة إلى تحسين الأوضاع الاجتماعية، أما المناطق التي عرفت النزوح نحو الجزائر فهي ريف وحواضر المقاطعات الإسبانية الشرقية (ليبانتي- Levante) كمرسية وأليكانتي، بلنسية وجزر البليار، ثم مقاطعات الأندلس الحالي (خاصة ألميريا، غرناطة، الجزيرة الخضراء...)، في حين اختار سكان المناطق الإسبانية الأخرى الهجرة إلى أمريكا اللاتينية أساسا. (2)

لقد استقر الإسبان في المناطق الغربية من الجزائر، بصفة خاصة مدن ونواحي وهران، مستغانم، سيدي بلعباس وتلمسان، وفي هذا الجانب يشير المؤرخ الفرنسي جون جاك جوردي إلى تمركز أولئك الوافدين في المنطقة الوهرانية بالدرجة الأولى، ووصل عدد هؤلاء المهاجرين فيها إلى مائة ألف وأربعمائة وثلاثة وخمسين إسباني، مقابل ثمانية وتسعين ألف وسبع مائة وأربع وعشرين فرنسي سنة 1891، أي أن الجالية الإسبانية في

(1)-**Juan Bautista Vilar**, « Quelques conséquences en Espagne du soulèvement Algérien de 1881 : dans les courants migratoires hispano-algériens et dans les relations hispano-françaises », Mélanges de Casa de Velázquez T. 19, (Ed. Casa de Velázquez, Madrid, 1983), p. 275

(2)-**Juan Bautista Vilar**, Emigración Española a Argelia 1830-1900, (Ed. IEA, Madrid, 1975), p. 3

الجزائر تحتل المرتبة الأولى في العالم بالنسبة لهذا البلد الأوروبي، وتأتي قبل نظيراتها الموجودة في فرنسا والأرجنتين والأوروغواي.⁽¹⁾

التوضيحات التي قدمها جوردي، حول المهاجرين الإسبان في الجزائر تدل فعلا على كثافة حركة الهجرة الإسبانية إلى بلدنا، بسبب العوامل التي ذكرناها وخاصة عامل القرب الذي سمح بالهجرة الموسمية والهجرة القارة. وهي العوامل التي ركز عليها أيضا بيلار، مضيفا وفترة فرص العمل، تشابه المناخ، والامتيازات التي قدمتها السلطات الاستعمارية، لكن دون أدنى إشارة إلى أن تلك الامتيازات كانت على حساب الجزائريين، الذين انتزعت منهم أراضيهم وممتلكاتهم بسلسلة من القوانين العنصرية والتعسفية التي أصدرتها سلطات أصدرتها سلطات الاحتلال.⁽²⁾

ذلك الحجر والانتزاع في العقار أدى أحيانا إلى رد فعل عنيف من طرف الجزائريين اتجاه المستوطنين الإسبان، مثل ما حصل خلال ثورة الشيخ بوعمامة التي أحدثت أزمة في العلاقات الفرنسية الإسبانية سنة 1881، بسبب استهداف الثوار

(1)-**Jean-Jacques Jordi**, Espagnols en Oranie, Histoire d'une migration 1830-1914, (Ed. Jacques GANDINI, Nice, 1996), p. 19

(2)- منها أمرية 27 سبتمبر 1836 الخاصة بالتنازل عن الأراضي لصالح المعمرين، ثم قوانين أخرى خاصة بالحصول على المزيد من العقار لصالح الحركة الاستيطانية مثل أمرية 1 أكتوبر 1844، سيناتوس كونسولت 1863 وغيرها، التي أدت في النهاية إلى تأسيس 475 مركز استيطاني في الجزائر ما بين 1848 و1928. أنظر بالتفصيل:

BELLAHSENE Tarik, La Colonisation en Algérie : processus et procédures de création des centres de peuplements, Institutions, intervenants et outils, (Thèse de doctorat, inédite), Université Paris VIII- Saint-Denis, 2006, p. 122, 146, 178, 463.

الجزائريين للعمال الإسبان الذين كانوا بسهوب سعيدة يجمعون الحلفاء للشركة الفرنسية الجزائرية للحلفاء، لذلك حملت إسبانيا فرنسا المسؤولية فيما حدث لمواطنيها، الأمر الذي أدى إلى أزمة دبلوماسية وإعلامية بين البلدين التي غذتها تقارير فيرمين دي تيخادا (Fermín de Tejada) قنصل إسبانيا بوهران.⁽¹⁾

أما المؤرخة الفرنسية كريستين ليفيس، فقد حددت عددهم سنة 1939 في نفس المنطقة دائما بستة وستين ألف وخمسمائة (66500) إسباني وتسعة عشر ألف وثمان مائة (19800) إسباني مجنس، أما عبر كامل التراب الجزائري⁽²⁾ فقد عددهم عشية اندلاع الحرب العالمية الثانية، بـ اثنان وتسعين ألف وثمان مائة (92800) إسباني وستة وثلاثين ألف وثمان مائة (36800) إسباني مجنس.⁽³⁾

(1) - الأحداث قامت بها قوات مقاومة بوعمامة، مخلفة وراءها أكثر من مائة قتيل وعدد من الجرحى وحوالي ستمائة شخص كأسرى بينهم النساء والأطفال. تابعت وزارة الخارجية الإسبانية القضية باهتمام كبير عن طريق قنصلها بوهران. بفرنسا، طرح المشكل للنقاش في الجمعية الوطنية الفرنسية، ففتح تحقيق الذي أدى إلى عزل الجنرالات: أوسمون (Auguste Adolphe Osmont) القائد العام بالجزائر، الجنرال سيريز (Jean Baptiste Cérez) قائد القطاع العسكري لوهران). أنظر بالتفصيل:

Juan Bautista Vilar, « Quelques conséquences en Espagne du soulèvement Algérien de 1881 : dans les courants migratoires hispano-algériens et dans les relations hispano-françaises », op., cit., p. 275-278

(2) - **Christine Lévisse-Touzé**, L'Afrique du Nord, recours ou secours ? Septembre 1939 juin 1943, (thèse de doctorat, inédite), Université de Paris I, 1991, p. 52

(3) - **Francis Koener**, « Les répercussions de la guerre d'Espagne en Oranie (1936-1939) », RHMC, T. XXII, n°3, (juillet-septembre 1975), pp. 476-496

هذه الإحصائيات التي قدمتها كل من ليفيس وفرانسيس كونير نشك في صحتها، اعتبارا لكون الجالية الإسبانية أو ذات الأصول الإسبانية شكلت في الجزائر المستعمرة المرتبة الثانية بعد الجالية الفرنسية، لأنّ تطور الهجرة الإسبانية مقارنة بالفرنسيين، منذ الاحتلال إلى غاية نهاية الحرب الأهلية الإسبانية، كادت تكون متساوية العدد، وذلك حسب كل المصادر التي اطلعنا عليها في هذا الشأن، وبصفة خاصة كتابات جون جاك جوردي و خوان باوتيسنا بيلار، ما جعل المندوب الاسباني لدى هيئة الأمم المتحدة، فليكس دي ليكيريكما يصرح في الجلسة العلنية في الدورة الرابعة عشرة للجمعية العامة للمنظمة الأممية أن هناك مليون أوروبي في الجزائر، وتلثمهم إسبان، أي حسب السلطات الفرانكوية فإن عدد الجالية الاسبانية أو من الأصول الاسبانية في الجزائر خلال الثورة التحريرية يقارب 350 ألف مستوطن.⁽¹⁾

هذا العدد الهائل الذي يشكله المهاجرون الإسبان بالجزائر المستعمرة، أثار انتباه السلطات الفرانكوية خلال الثورة التحريرية الجزائرية، حيث أشارت إليهم مختلف الهيئات السياسية الإسبانية على رأسها مجلس الكورتيس (البرلمان-Las Cortes) الشيء الذي أثار القلق الفرنسي، الذي يظهر من البرقية التي أرسلها القنصل الفرنسي غي دي لا تورنيل إلى وزير الخارجية الفرنسي يوم 10 جويلية 1956، التي يوضح فيها مصادقة البرلمان الإسباني على مشروع قانون يهدف إلى تأسيس المعهد الاسباني للهجرة، وكان السفير قد أشار إلى ذلك من قبل في إرسالية أخرى له في شهر مارس الفارط، ومما جاء في الكتاب الأخير للسفير، حسب ما ذكره المكلف بالحديث باسم قصر سانتا كروس أمام

(1)-ABC, diario español, Ed., Madrid, N°16460, 12 de Diciembre de 1958, p.

النواب، قائلا: " إنَّ عدد جاليتنا قد بلغ أرقاما هامة، تعبر عن قدرات كامنة في البلدان الأوروبية وخاصة في فرنسا وشمال إفريقيا، على رأسها الجزائر. إذ يمكننا القول بأنَّ المنطقة الوهرانية قد حصل استيطانها بفضل الخبرة الزراعية التي يتمتع بها الفلاحين الإسبان الوافدين إليها من المنطقة الشرقية." (1)

(1)- **AMAE**, série Afrique-Levant, sous-série Maroc, dossier 21, note N° 814/CA, de l'Ambassadeur de France en Espagne (Guy de La tournelle) à la Direction des affaires administratives et sociales au MAE, le 18 juillet 1956, p.1

الفصل الثاني

إسبانيا والثورة الجزائرية قبل استقلال المغرب الأقصى

1956-1954

1.2- الثورة في الأراضي الإيبيرية:

تعد اسبانيا من البلدان الرئيسية التي وضعتها جبهة التحرير الوطني في اهتمامات إستراتيجيتها لإنجاح الثورة منذ انطلاقتها، فهذا البلد الأوروبي يعد الأقرب جغرافيا وحضاريا من الجزائر في القارة العجوز، كما ساهمت عوامل أخرى في تشجيع عناصر جبهة التحرير الوطني للتقرب من النظام الفرانكوي، مثل الاختلاف السياسي والإيديولوجي بين نظامي باريس ومدريد، وتصادم المصالح الإسبانية بنظيراتها الفرنسية في شمال إفريقيا، وكذا العداء التقليدي بين بلاد الغال وهذا البلد الإيبيري، ثم موقف الجمهورية الفرنسية من الحركة الوطنية "المتردة" التي قادها الجنرال فرانكو ضد الجمهورية الإسبانية الثانية، التي أفضت إلى الحرب الأهلية ما بين 1936-1939، والتي انتهت بدورها بانتصار جناح الجنرال فرانكو الذي عادته فرنسا، فانتقم منها خلال الحرب العالمية الثانية بتقربه من الألمان والإيطاليين في مرحلة انتصار المحور، فنتج عن ذلك تأزم العلاقات الفرنسية الإسبانية بعد الحرب. كل تلك الأسباب سمحت لقادة ومنظمي الحركة الاستقلالية في الجزائر على جعل أراضي شبه الجزيرة الإيبيرية نقطة محورية في النشاط التحرري على المجالين السياسي والعسكري.

1.1.2- بدايات نشاط جبهة التحرير الوطني بمدريد.

كانت اسبانيا الفرانكوية من الدول الأولى في أوروبا التي استقبلت مناضلي الحركة الاستقلالية في الجزائر، فقصدتها عناصر جبهة التحرير الوطني الجزائرية لأسباب مختلفة، فاعتبرت كبلد للجوء الآمن، سواء كان ذلك على أراضيها في شبه الجزيرة الإيبيرية، أو في شمال المغرب الأقصى الواقع تحت حمايتها، حيث اتخذت جبهة التحرير الوطني هذه المناطق كقاعدة للدعم اللوجستيكي للحرب ضد فرنسا، لأن قادة الثورة كانوا على علم واسع بالعداء الفرنسي الإسباني والتنافس فيما بينهما على المصالح في شمال

إفريقيا، ذلك الصراع الذي تغذيه حسابات تاريخية وحيوية قديمة وجديدة، فبعضها مرتبط بفقدان إسبانيا لمستعمراتها في أمريكا اللاتينية، ثم بغزو نابليون بونابرت لها في بداية القرن التاسع عشر، والبعض الآخر يعود إلى الاتفاقيات الفرنسية-الإسبانية حول مناطق نفوذ كل طرف في المغرب الأقصى مع مطلع القرن العشرين، مع ذلك يبقى النزاع حول المصالح في شمال إفريقيا، وموقف باريس السلبي في نظر الحركة الوطنية الإسبانية التي قادها الجنرال فرانكو منذ أول أكتوبر 1936، سببين عرقلا السير الحسن للعلاقات بين الطرفين، الشيء الذي شجع الجزائريين لاستغلال الخلاف الفرنسي الإسباني في تعزيز قواعدهم الخلفية للعمل الثوري في الجزائر قبل شهر نوفمبر 1954.

في هذا الشأن تقول المؤرخة الإسبانية روثيو بيلاسكو دي كاسترو (Rocío Velasco de Castro) أن الإدارة الإسبانية في شمال المغرب دعمت الحركة الوطنية المغربية، والسلطات الإسبانية وفرت الاستقبال الحار للوطنيين الجزائريين وحتى التونسيين⁽¹⁾ وهو الشيء نفسه الذي تؤكد الوثائق الأرشيفية الفرنسية، ففي إرسالية من وزارة الداخلية الفرنسية يوم 26 أوت 1955 المبنية على تقارير مصالح المراقبة الإقليمية بالجزائر ليوم 27 جويلية، فإنّ نشاط الحركة الاستقلالية في المغرب الأقصى الخاضع للحماية الفرنسية قد تم استقبالهم في شمال المغرب الخاضع للحماية الإسبانية،⁽²⁾ كما

(1) – Rocío Velasco de Castro, op., cit., p. 168

(2)–AMAE (La Courneuve), série Afrique-Levant, sous-série Maroc 1953-1959, dossier 20. Note n°1933 du Cabinet du Ministère des Affaires Etrangères pour la Direction d'Afrique-Levant « au sujet d'aide apportée par l'Espagne franquiste aux mouvements séparatistes nord-africain », Paris, le 20 aout 1955

وجدوا كل الدعم اللازم من إخوانهم الوطنيين المغاربة في الشمال، كما أن السلطات الإسبانية الفرانكوية دعمتهم بجميع ما يحتاجون إليه، وذلك يعود إلى الخلاف الذي ازدادت حدته بين الإسبان والفرنسيين منذ خلع الملك محمد بن يوسف عن العرش المغربي سنة 1953، الشيء الذي أدى بحزب الاستقلال المغربي إلى فتح مكتب له بمدريد في نفس السنة لممارسة العمل الدعائي الاستقلالي، إذ كلف بتسيير هذه الهيئة المغربية الجديدة في العاصمة الإسبانية عبد الكبير الفاسي،⁽¹⁾ ففي نظرنا تلك الحادثة مثلت الدافع الرئيسي الذي جعل الوطنيين الجزائريين يتصلون بالسلطات الفرانكوية بالريف الإسباني، سعيا منهم في الحصول على نفس الدعم.

لقد ذكرت نفس الوثيقة إقامة بعض قادة الثورة في مدريد منذ إعلان العمل المسلح الاستقلالي في الجزائر، منهم أحمد بن بلة، أحد قادة الوفد الخارجي للثورة الذي مكث في العاصمة الإسبانية في بداية أبريل من سنة 1955، أما محمد بوضياف الذي ذكرته الوثيقة⁽²⁾ على أنه قائد جيش التحرير الوطني في الداخل قد حل بنفس المدينة يوم 9 جوان، خلالها كان للجزائريين محادثات ذات طابع سياسي مع شخصيات إسبانية، بصفة خاصة مع الجنرال رافاييل غارسيا بالينييو (Rafael Garcia Valiño) المحافظ السامي لإسبانيا في شمال المغرب الأقصى، كما ركزت الوثيقة أيضا على الأحداث التي وقعت خلال جويلية وأوت في كل من المغرب الخاضع للحماية الفرنسية والمنطقة الوهرانية

(1)-AMAE (La Courneuve), série Afrique-Levant, sous-série Maroc 1953-1959, dossier 20, note n°1933...Paris le 20 aout 1955, op., cit.

(2)- Ibid.

بالجزائر، والتي كان وقوعها حسب هذا المصدر بعد تبادل في وجهات النظر مع بعض الشخصيات الإسبانية.⁽¹⁾

على هذا الأساس نستنتج أنّ نشاط جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني في الأراضي الإسبانية، قد بدأ قبل بداية الثورة التحريرية، ثم تطور خلال عامها الأول، وبعد ذلك مكتب جبهة التحرير الوطني بمديرية من التمثيليات الأولى من نوعها للثورة الجزائرية في العالم سنة 1954 إلى جانب كل من مكاتب الناظور وطنجة بالمغرب الأقصى طرابلس الليبية، ومونترو (Montreux) بسويسرا حسب وثيقة فرنسية، حيث تتبع فيها دي مارجوري، السفير الفرنسي بمديرية، تطور الدعم الأجنبي للثورة الجزائرية منذ اندلاعها.⁽²⁾ مع ذلك، فقد كان من الصعب علينا تحديد تاريخ مضبوط لبداية نشاط خلية جبهة التحرير الوطني بإسبانيا، لأنّ تلك الشبكة جاءت كنتيجة لبناء أحداث متفاعلة منذ أكتوبر 1954، والتي تمثلت في تنقلات أحمد بن بلة ومحمد بوضياف بين شمال المغرب الأقصى الخاضع للحماية الإسبانية والقاهرة عبر محور مدريد، الشيء الذي كان له أثر كبير في التأسيس فيما بعد لخلية جزائرية لدعم الثورة في الأراضي الإسبانية، لأنّ أول مسؤول رسمي لهذه الهيئة في إسبانيا (يوسفي) كان قد تعرف من قبل في العاصمة

(1)- **AMAE** (La Courneuve), série Afrique-Levant, sous-série Maroc 1953-1959, dossier 20, note n°1933...Paris le 20 aout 1955, op., cit.

(2)- **AMAE** (La Courneuve), Série Algérie, sous série Secrétariat d'Etat aux Affaires algérienne (SEAA), dossier 47. Mémoire de Comité interministériel « aides extérieures a la rébellion algérienne », Annexe n°5, Paris, 20 février 1959.

المصرية على معاونه التونسي، الطبيب حافظ ابراهيم المقيم بمدريد، وهو أحد أصدقاء بوضياف وبن بلة في العاصمة الإسبانية.⁽¹⁾

إضافة إلى ذلك، فإنّ التقرير الذي أعدته مصالح المراقبة الإقليمية بالجزائر خلال جويلية 1955، والذي سلم لوزارة الداخلية الفرنسية التي بدورها أرسلته إلى نظيرتها للخارجية، قد ذكر أنّ محمد بوضياف كان دائم التحرك بين منطقة الحماية الإسبانية في المغرب وإسبانيا، وكانت له اجتماعات على أعلى مستوى مع مسؤولين إسبان ومغاربة في مقر الإدارة العامة للمغرب الإسباني والمستعمرات بمدريد.⁽²⁾ على هذا الأساس نقول أنّ النشاط الأول لجبهة التحرير في شبه الجزيرة الإيبيرية، كان يخضع مباشرة لمحمد بوضياف في البداية، ثم للعربي بن مهدي قائد المنطقة الخامسة، قبل أنّ يعيّن هذا الأخير المناضل امحمد يوسف على تلك الشبكة.⁽³⁾

إنّ المناضل امحمد يوسف المدعو سي مصطفى، قد تحدث في كتابه "الجزائر في ظل المسيرة النضالية (L'Algérie en marche. T. II)" عن فترة إشرافه على نشاط خلية جبهة التحرير الوطني بمدريد، منذ تنصيبه من طرف الشهيد العربي بن مهدي، هذا الأخير الذي غادر إسبانيا بعد ذلك ودخل إلى الجزائر بصفة سرية عبر

(1)-**M'hamed Yousfi**, L'Algérie en marche ; le F.L.N sans frontières, T. II, (Ed. E.N.L, Alger, 1985), p. 58-59

(2)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique-Levant, sous-série Maroc 1953-1959, dossier 20, n°1933... Paris, le 20 aout 1955, op., cit.

(3)- سنتحدث عن ذلك بالتفصيل في الصفحات اللاحقة.

المنطقة الوهرانية، إذ ذكر الكاتب أنّ التنصيب وقع بعد استقلال المغرب الأقصى في مارس 1956، في إطار توسيع العمل اللوجيستيكي للمنطقة الخامسة التاريخية.⁽¹⁾

كانت إقامة محمد يوسف في مدريد بـ 19 شارع سانس دي باراندا بحي ريتيرو (Calle Sainz de Baranda, 19. Retiro) في نفس البيت الذي كان فيه لاعب كرة القدم بن برك المغربي (Ben Barek) الذي لقب بالجوهرة السوداء لأتليتيكو مدريد، وذلك بمساعدة الدكتور حافظ إبراهيم، الطبيب التونسي الذي كانت له وحدات إنتاجية في مجال الصناعة الكيماوية والصيدلانية، والذي كان عونا هاما ورئيسيا لسي مصطفى أثناء تأدية مهمته باسبانيا.⁽²⁾

إنّ يوسف قد تحدث في ثلاثة فصول (السادس، السابع والثاني عشر) من كتابه المذكور أعلاه، عن الظروف والأسباب التي دفعت إلى تعيينه في تلك المهمة بالبلاد الإيبيرية، إلا أنّ في عرضه للأحداث والوقائع ونتائج نشاطه هناك ما بين ربيع 1956 ونوفمبر 1957، قد غلبت عليها الذاتية. كما أغفل أو تجنب الحديث عن الجزائريين الذي كانوا معه من المناضلين الأوائل في اسبانيا أو في الأراضي المغربية الخاضعة لحمايتها، فهو لم يذكر العناصر التي كانت في المجموعة التي أشرف عليها في العاصمة الإسبانية إلا عرضا، واقتصرت إشارته على عناصر جد محدودة من خلايا جبهة التحرير الوطني التي عملت في باقي أجزاء إسبانيا، مثل بعض المناضلين الذين كانوا في مجموعة برشلونة التي ساهم في تأسيسها الإسبانين خوسي مارتي وباكو، وتجاهله الحديث عن دور بوضياف وبن مهدي اللذان نصباه في مدريد، وغيرهم، يطرح الكثير

(1)-M'hamed Yousfi, op., cit., pp. 63-64

(2)-Ibid., pp. 58, 64.

من التساؤلات، لأن المنطق في العمل الثوري يستلزم قاعدة نضالية حتى يتم تعيين مسؤول على الفرقة أو المجموعة التي سيشرف عليها سواء كان ذلك قبل أو بعد تعيينه، خاصة ونحن نعلم أنّ العمل الاستقلالي المسلح في الجزائر قد خضع إلى تنظيم إداري وعسكري في الداخل والخارج منذ الإعداد له خلال صيف 1954.

لكن وثائق الأرشيف الدبلوماسي الفرنسي أبرزت تلك الحركة المنتظمة للشوار الجزائريين ما بين المنطقة الوهرانية، الريف المغربي الواقع تحت الحماية الإسبانية وشبه الجزيرة الإيبيرية، وكذا النشاط الكثيف لمحمد بوضياف -الذي لم يذكره الكاتب- مابين القاهرة، تيطوان ومدريد،⁽¹⁾ إذ أشارت نفس الوثائق إلى التسهيلات التي منحتها السلطات الفرانكوية لهؤلاء "الانفصاليين" في شمال إفريقيا، حيث جاء في إحدى تقارير دي لاكوست (de Lacoste)، السفير الفرنسي بالرباط، في حديثه عن نشاط الحركة الاستقلالية في شمال إفريقيا قوله: "أعداءنا، بما فيهم المجرمين الأكثر إدانة، تترك لهم حرية الحركة. وبمساعدة الإدارة الإسبانية يحصلون على وسائل الإقامة والعيش... هذا الاستقبال الحسن امتد إلى الجزائريين الفارين من المنطقة الوهرانية والجزائر الوسطى بعد

(1)-AMAE (La Courneuve), série Afrique-Levant, sous-série Maroc 1953-1959, dossier 20. Note n°2047/65, de Lacoste (Ambassadeur de France à Rabat) au Ministre des affaires étrangères (Paris), le 19 juin 1955.

أنظر بالتفصيل: مبحث إسبانيا منطقة عبور لقادة الثورة.

فشل عمليات نوفمبر. منذ فيفري، لقد تمت الإشارة إلى وجود حوالي أربعين من
الجزائريين... " (1)

مع ذلك، فقد كان كتاب يوسف من الكتابات الجزائرية القليلة جدا في تغطية نشاط
الحركة الاستقلالية الجزائرية في شبه الجزيرة الإيبيرية وفي الأراضي المغربية الخاضعة
للاحتلال الإسباني، إذ أشار إلى نشاطه الشخصي الهام مع المجموعة المتعاطفة من
الأجانب مع القضية الجزائرية، إذ ذكر بعض المغاربة أمثال محمد دليرو ودريس بن
جلول وبركة عبد الغاني الذين قال عنهم أنهم " كانوا أعوان مثاليين في مهماتهم الخطيرة
لصالح إخوانهم الجبهويين الجزائريين. " (2)

2.1.2- من شبكة الدعم إلى تمثيل رسمي 1956-1958:

إن عملية تنظيم نشاط الحركة الاستقلالية في الجزائر التي حصلت في 20 أوت
1956، في إطار البحث عن الوحدة الإيديولوجية والسياسية للثورة، قد سعت لجنة
التسيق والتنفيذ ابتداء من ديسمبر نفس السنة إلى تنظيم العلاقات بين مؤسسات الثورة
في الداخل والخارج، وفي هذا المجال قام مسؤولون كبار في جبهة التحرير الوطني
بجولات أوروبية ومغربية لوضع هياكل جديدة متطابقة مع قرارات مؤتمر الصومام، ومنذ
ذلك التاريخ أصبح امحمد يوسف تحت أوامر العقيد أوعمران الذي كان بدوره تحت
مسؤولية الدكتور لمين دباغين المكلف بالشؤون الخارجية، هذا الأخير قرر تحويل خلية

(1)- **AMAE** (La Courneuve), série Afrique-Levant, sous-série Maroc 1953-1959, dossier 20. Note n°2047/65, de Lacoste (Rabat) ... le 19 juin 1955, op., cit.

(2)- **M'hamed Yousfi**, op., cit., p. 64

الدعم اللوجيستيكي للثورة بمدير إلى مكتب رسمي لجبهة التحرير الوطني، وعين كمسؤول عنه مسعود بوقادوم المدعو حواس، النائب البرلماني السابق عن حركة انتصار الحريات الديمقراطية.⁽¹⁾

إنّ امحمد يوسف الذي استمر في نشاطه كمسؤول عن المنظمة اللوجيستيكية للثورة باسبانيا تحت إشراف مكتب جبهة التحرير الوطني بمدير، قد أعاب كثيرا على القرار الجديد الذي اتخذته لجنة التنسيق والتنفيذ، إذ رأى في ذلك عرقلة للدور الذي لعبته المنظمة التي ترأسها.⁽²⁾

لكن المعطيات التاريخية الأخرى التي استمدناها من كتاب مراد صديقي، وشهادة ابراهيم بن ابراهيم، ووثائق الأرشيف الفرنسي، والشهادة المكتوبة التي قدمها لنا خوان مويّا لوبيث محامي جبهة التحرير الوطني باسبانيا خلال حرب التحرير تصب كلها عكس الانتقادات التي دونها يوسف. هذا الأخير لقد بنى انتقاداته على فكرة تفضيله للعمل شبه السري على العلني أو الرسمي الذي لعبته منظمة الدعم اللوجيستيكي ومكتب جبهة التحرير بمدير، بحجة تقطنه لعمل سري موازي يريد القضاء على نشاط الجبهة في اسبانيا، الذي انتبه إليه أثناء معاملاته مع بارونات المتاجرة بالسلاح أحيانا (انسحابه من جلسة مخصصة لتمويل الثورة مع شخص قدمه له السفير التونسي لدى اسبانيا)، ونشاط

(1)-M'hamed Yousfi, op., cit., pp.121-122

(2)-Ibid.

المخابرات الفرنسية أحيانا أخرى، فإذا تجنب هذا الجهاز العسكري الفرنسي (SDECE)⁽¹⁾ الدخول في خلاف عدائي مفتوح مع إسبانيا كما فعل مع مصر في حرب السويس، فإنه برمج لغليان سياسي بين مدريد والرباط، من خلال إدعاء المخابرات الفرنسية على أنّ السلاح الذي تقوم جبهة التحرير بتهريبه من البلاد الإيبيرية إلى المغرب، ليس له وجهة أخرى سوى القضاء على الجالية الإسبانية بمدينة طرفاية.⁽²⁾

إنّ جهود فرنسا للقضاء على الثورة وأجهزتها في الداخل والخارج، بكل ما أوتيت من قوة وأساليب الحرب النفسية، لا مجال للشك فيها، إلا أنّ ما أشار إليه يوسفى بخصوص الإجراء الذي اعتمده لجنة التنسيق والتنفيذ، بإخراج نشاط الجبهة من السرية إلى العلنية بمدريد في ديسمبر 1956 لم يكن في الحقيقة السبب الرئيسي في الوضع الذي ألت إليه شبكة الدعم ومكتب الثورة في إسبانيا، لأنّ آلة الحرب الفرنسية تحركت بنفس العزيمة في كل مكان وعلى جميع الأصعدة للقضاء على خلايا جبهة التحرير،

(1) - مصلحة التوثيق الخارجية والجوسسة المضادة (Service de Documentation Exterieur et de Contre-Espionage) تأسست بمرسوم 4 جانفي 1946 ، الذي نص على جعل نشاط توجيه وتنسيق الاستعلامات من صلاحيات رئيس مجلس الوزراء.

Constantin Melnik, De Gaulle, les services secrets et l'Algérie, (Ed. Nouveau Monde, Paris, 2012), p. 8

(2) - **M'hamed Yousfi, op., cit., p. 124-125**

سواء كان ذلك في الداخل أو في الخارج، كما أنّ التحول الهام في الموقف الاسباني قد بدأ سرا في نهاية ربيع 1956.⁽¹⁾

إنّ السيد خوان مويّا لوبيث، محامي جبهة التحرير الوطني بمدريد خلال الثورة التحريرية (منذ جوان 1958)، والذي كان في اتصال وثيق مع مناضلي جبهة التحرير الوطني في اسبانيا، منذ ذلك التاريخ، قد استقبلنا في بيته بحي سلامنكا في العاصمة الإسبانية وأدلى لنا بشهادته،⁽²⁾ حول ما يعرفه من تفاصيل عن نشاط عناصر جبهة التحرير الوطني في البلاد الإيبيرية بصفة عامة ومدريد بصفة خاصة، إذ وضّح لنا نقاط اللبس في هذا المجال، بإشارته إلى معطيات تاريخية أخرى حول نشاط عناصر جبهة التحرير في اسبانيا، تلك المعلومات التي لم نجدها في أي مصدر بحث آخر، في قوله " أنّ المكتب افتتح بعلم السلطات الإسبانية، التي كانت مدركة بما يريده الجزائريون وما سيقومون به من نشاط معادي لفرنسا على جميع الأصعدة، وقد كان المكتب بمثابة "قنصلية جزائرية".⁽³⁾ وفي رأينا هذا ليس فيه ما يدعو للشك، لكون إحدى المبادئ الأساسية لسياسة فرانكو العربية هو تبادل البعثات الدبلوماسية والتجارة في الأسلحة بين الطرفين مثلما ذكرناه سابقا، هذا من جهة. ومن جهة أخرى، فقد أضاف خوان مويّا، أنّ الشرطة الاسبانية كانت في اتصال دائم ومباشر مع القائمين على المكتب الذي كان مقره

(1) - سنعود إلى هذه الفكرة بالتفصيل في الصفحات القادمة، اعتمادا على وثيقة أرشيفية صادرة من

السفارة الفرنسية بمدريد إلى وزارة الخارجية بباريس يوم 14 جوان 1956 تحت رقم: 507/498

(2) - **Juan Molla López**, "El F.L.N en España a la época de la guerra de independencia de Argelia", entrevista, (Abdelnasser OMAR), Barrio de Salamanca, Madrid, 21 de enero de 2016. **أنظر الملحق رقم 5**

(3) - **Juan Molla López**, óp., cit.

ب 21 شارع رويث دي ألكون (Ruiz de Alarcon) خلف متحف البرادو (El Prado) في قلب مدريد.⁽¹⁾

الاتصال بين المكتب والسلطات الإسبانية ضمنته خلية بوليسية على رأسها المحافظ لوبيث ماتورانا (López Maturana) والسبب في هذا التصرف الإسباني جاء تطبيقاً لمبدأ المعاملة بالمثل وتصفية الحسابات مع النظام في باريس الذي أطلق العنان للاجئين الجمهوريين الإسبان في فرنسا.⁽²⁾ هذه الفكرة الأخيرة أكدها لنا المؤرخ الإسباني بيدرو مارتينيز ليو أثناء مناقشتنا معه لقضية أسباب العداء الذي أعلنه فرانكو لبلاد الغال بعد الحرب الأهلية الإسبانية.⁽³⁾ في حين روثيو بيلاسكو حددت أهداف ذلك التصرف وبصفة خاصة من طرف المحافظة الإسبانية المكلفة بتسيير شؤون الحماية في شمال المغرب الأقصى في ثلاثة أهداف. الأول له علاقة بتحسين صورة إسبانيا في العالم العربي والإسلامي، الثاني مرتبط بتغذية المعارضة للاستعمار الفرنسي في شمال إفريقيا والانتقام من نظام باريس، والهدف الأخير مرتبط بمراقبة تقدم نشاط الحركة الوطنية

(1)- أنظر الملحق رقم 6: صورة البناية التي كان فيها مكتب الجبهة بشارع روي ثدي ألكون- مدريد. وكان في الطابق الثالث على الجانب الأيسر من البناية، حسب شهادة خوان مويلا لوبيث.

التصوير عبد الناصر عمر، 30 أبريل 2015.

(2)- Juan Molla López, óp., cit.

(3)-Pedro Martínez Lillo, “La opinión pública española y la guerra de independencia de Argelia”, entrevista, (Abdelnasser OMAR), UAM, Madrid, 25 de enero de 2016.

المغربية إلى منطقة حمايته.⁽¹⁾ إلا أنّ هذه النقطة الأخيرة التي أثارها روثيو بيلاسكو، لا نشاطها الرأي فيها بحكم الدعم الذي لاقتته الحركة الاستقلالية المغربية الناشطة في الجزء المغربي الخاضع للحماية الفرنسية، فقد تحصلت الحركة الاستقلالية المغربية على الدعم من طرف المسؤولين العسكريين الإسبان الذين كانوا في بلاد الريف، وذلك منذ عزل السلطان محمد الخامس عن عرشه في أوت 1953، حيث لجأ قادة الجيش الإسباني إلى هذه السياسة من أجل الضغط على فرنسا لإشراك إسبانيا في تسوية المشكلة المغربية وفق ما يخدم مصالح كل من باريس ومدريد.⁽²⁾

اهتم مكتب جبهة التحرير الوطني في العاصمة الإسبانية بأنشطة مختلفة، على رأسها الدعاية، الإعلام والاتصالات، وكذا القيام بالدور الأساسي الذي وجد من أجله وهو جمع المجهود الحربي للثورة من سلاح، أموال، البسة وأدوية للثوار الذين كانوا في أمس الحاجة إليها في ميدان المعركة.⁽³⁾

ارتبط العمل الدعائي بهدف جوهري حددته الثورة عند انطلاقها وهي تدويل القضية الجزائرية من خلال محاربة الأفكار الخاطئة التي يروجها الإعلام الفرنسي بخصوص أنّ ما يحدث في الجزائر عبارة عن أعمال إجرامية يرتكبها قطاع الطرق

(1) –Rocío Velasco de Castro, óp., cit., P. 168

(2)–Anne Dulphy, « La guerre d'Algérie dans les relations Franco-espagnoles ; enjeux spécifiques et éléments de comparaison avec l'Italie », Cahiers de la Méditerranée, N°71, (France), 2005, p. 32

(3)–Juan Molla López, óp., cit.

والخارجين عن القانون.⁽¹⁾ أما سبب اهتمام الجبهة بهذا النشاط في اسبانيا، فقد أرجعه محدثنا إلى قلة الإعلام المضاد للدعاية التي تنشرها وكالة فرانس بريس الإخبارية،⁽²⁾ هذا الأمر تؤكد وثيقة صادرة عن وزارة الخارجية الفرنسية يوم 11 فيفري 1955، وهي موجهة للسلك الدبلوماسي الفرنسي المعتمد في الخارج، إذ حرص من خلالها لوكي دورسي على الحصول عن المعلومات الضرورية والكافية من وزارة الداخلية الفرنسية التي تشرف على تسيير المقاطعة في شمال إفريقيا، ومن المعلومات التي حددها الكتاب في ذلك هي "علاقة سكان الجزائر مع العالم الخارجي (الدول العربية، أمريكا، إنجلترا، ألمانيا، اسبانيا...)"⁽³⁾

أما عن صحة تلك الدعاية التي أشار إليها خوان مويبا، فقد لمسنا حقيقتها في الكثير من الأخبار والمعلومات غير الصحيحة أحيانا، والمسيسة للثوار الجزائريين أحيانا أخرى فيما نقلته الصحافة الإسبانية من المصادر الإعلامية الفرنسية، ومن أمثلة ذلك ما تداولته جريدة أزيبا الفلانكية من مصطلحات، في وصفها لجنود جيش التحرير الوطني، مدعية بقصد أو دون ذلك، أنهم "إرهابيين"، أو "المتمردين" وغيرها من الأوصاف، في حين التزمت استعمال المصطلحات الفرنسية المعبرة عن القوات الاستعمارية والسياسة

(1)- يظهر ذلك في المصطلحات التي استعملتها الصحافة الإسبانية في إشارتها إلى أحداث الثورة والثوار، وهو الشيء الذي سنوضحه في فصل الثورة في الصحافة الإسبانية.

(2)- Juan Molla López, óp., cit.

(3)- AMAE (La Courneuve), série Afrique-Levant, sous- série Algérie 1953-1959, dossier 14, Note de Communication Aux postes diplomatiques du Moyen-Orient de renseignements relatifs à l'Algérie, 11 février 1955.

الاستعمارية في الجزائر في وصفها للشرطة والدرك والجيش الاستعمارية بـ "قوات الأمن" أو الإشارة إلى تلك السياسة القمعية المعتمدة إداريا وعسكريا على أنها "سياسة تهدئة".⁽¹⁾

أحداث الحرب في الجزائر لم تصل إلى الرأي العام الإسباني عن طريق ما تم نقله من الإعلام الفرنسي فقط، بل كان هناك نشاط دعائي إسباني لصالح الثورة، سواء كان ذلك فيما ذكرناه في الفصل الخاص بالصحافة الإسبانية والثورة، أو الدعاية عبر إذاعة مدريد، الشيء الذي لمسناه في المراسلة الواردة من السفارة الفرنسية بالرباط إلى كل من مثلتها في العاصمة الإسبانية ولوزارة الخارجية الفرنسية بباريس، الرسالة المذكورة أعلاه أشارت إلى بث إذاعي إخباري من مدريد وباللغة العربية، يوم 28 ماي 1955، الذي جاء فيه:

" فرنسا قامت بتعزيز مواقعها في الجزائر، من خلال استدعاء جيوش لمقاتلة "جيش الله" ... فالسلطات المدنية تنتظر وصول الفوج الأول من الفيلق الفرنسي الذي سحب من مجموع القوات الفرنسية في منظمة حلف الشمال الأطلسي والتي أرسلت إلى الجزائر لمقاتلة الفدائيين الوطنيين الجزائريين"⁽²⁾

ثم تضيف الوثيقة، أنّ عبارة "جيش الله" قد استعملها راديو مدريد للمرة الثانية. فمن خلال نص البرقية نكتشف أنّ السلطات الاستعمارية الفرنسية، كانت قلقة جدا من الدعاية

(1) - قد وضعنا ذلك في الفصل الخاص بالثورة الجزائرية في الصحافة الإسبانية.

(2) - **AMAE** (La Courneuve), série Afrique-Levant, sous-série Maroc 1953-1959, dossier 21, Télégramme n°666 de l'Ambassade de France à Rabat (Lacoste) à l'ambassade de France à Madrid (La Tournelle), et aux MAE à Paris n°1685, le 1 juin 1955.

التي تمارسها إسبانيا لصالح الثورة، حيث استعملت الأسلوب المباشر المتمثل في اللغة العربية في مخاطبة مستمعيها حتى توصل الرسالة كاملة إلى الثوار الجزائريين، وكذا استعمالها لعبارة جيش الله في إشارتها لجيش التحرير الوطني، وهو المصطلح الذي لم يرد سوى في جريدة أربيا، الوصف الذي استنكرته للسلطات الفرنسية، في حين عملية نقل القوات الفرنسية من حلف الشمال الأطلسي للقتال في الجزائر فهذا دليل آخر على تواطؤ وضلوع هذه المنظمة الدفاعية الغربية في حرب فرنسا بالجزائر.⁽¹⁾

في نظرنا، لجوء السلطات الفرنكوية إلى البث الدعائي الإذاعي لصالح الثورة الجزائرية، كان رداً على فرنسا بمبدأ المعاملة بالمثل، إذ كانت مدريد في خلاف حاد مع باريس حول سماح الحكومة الفرنسية "لإذاعة أوسكادي" التابعة للمعارضة الباسكية للنظام الفرنكوي، ببث برامجها النارية من جنوب غرب فرنسا في شكل حملة مضادة للواقع الذي فرضه الجنراليسيمو في شبه الجزيرة.⁽²⁾

(1)-AMAE (La Courneuve), série Afrique-Levant, sous-série Maroc 1953-1959, dossier 21, Télégramme n°666... le 1 juin 1956, op., cit.

(2)- كانت هذه الإذاعة الباسكية التي ترسل برامجها من مدينة تولوز، وهي محل شكاوي عديدة من السلطات الفرنكوية لدى السفير الفرنسي بمدريد، الشيء الذي يظهر من خلال المراسلات بين وزارة الخارجية الفرنسية وممثلها في العاصمة الإسبانية، أو مطالبة لو كي دورسي لنظيرته الداخلية بالتدخل، منها مراسلات من 1951 إلى صيف 1954.

-AMAE (La Courneuve), série Europe, sous-série Espagne, dossier 126, Notes N° 498 de MAE au M.I, Le 20 aout 1951.

أما بخصوص الإعلام، فقد ذكر محدثنا، خوان مويبا، أنّ مهمته الإعلامية قد تمثلت في نشر الأخبار الصحيحة عن الحرب الدائرة رحاها بالجزائر، بشكل يخدم قضية الشعب الجزائري العادلة، حتى يكون الجميع على علم بحقيقة الأوضاع، وذلك بصفة خاصة، في صفوف المناضلين الجزائريين ومن وقف معهم من متضامنين في الساحة الإسبانية، لأنّ السلطات الإسبانية اهتمت كثيرا بهذا الموضوع، واعتبرت المكتب "قنصلية جزائرية لديها" فالمعلومات الصحيحة كانت ضرورية للسلطات الإسبانية، فهناك أمور تخصها في هذه البلاد، ولها نظرتها الجيو-سياسية الخاصة في المنطقة بصفة عامة والجزائر أو المنطقة الوهرانية بصفة خاصة، لذلك كان فرانكو ونظامه قد اهتموا بالأمور التي تخص الإسبان وإسبانيا في الجزائر.⁽¹⁾

اتصالاته تمثلت في القيام بالتوسعة للدائرة المؤيدة للحركة التحررية في الجزائر والحصول على الدعم المادي والمعنوي، علما أنّ إسبانيا كانت من الدول الأوروبية الأولى التي سهلت الحركة لقادة ومناضلي جبهة التحرير الوطني في اتصالاتهم الخارجية، فقد استقبلت كل من بوضياف، بن بلة، أيت احمد، فرحات عباس وغيرهم.⁽²⁾

في حين كانت البلاد الإيبيرية معبرا لجنود جيش التحرير الوطني سواء كان ذلك في شمال المغرب الخاضع للسيطرة الإسبانية، حيثما كانت تيطوان إحدى القلع الهامة للثورة في الخارج، أو المرور سرا عبر الحدود الفرنسية الإسبانية. المكتب في اتصالاته كان أيضا على علاقة مع السلطات العسكرية الإسبانية التي كان جزء منها مع القضية الجزائرية، تلك السلطات قدمت حتى السلاح للثورة، وذلك بإرادة الجنرال فرانكو بطبيعة

(1)-Juan Molla López, óp., cit.

(2)-Ibid.

الحال الذي ربطته علاقات شخصية مع سكان المغرب الأقصى بصفة خاصة وسكان شمال إفريقيا بصفة عامة، حتى أنه يعد من الذين يطلق عليهم في اسبانيا لقب "الإفريقيين" (Los africanistas).⁽¹⁾

إنّ أقوال شاهد العيان هذا، تؤكدها مختلف المصادر والمراجع التي تعرضت في بعض جوانبها لهذه المواضيع، ذلك بحكم السياسة العربية التي تميز بها نظام فرانكو، وقد ذكرنا هذا سابقاً، وفي سؤال لنا عن أسباب اهتمام فرانكو بالقضية الجزائرية، رد محامي جبهة التحرير الوطني في مدريد على أنّ فرانكو أراد الوفاء بالتزاماته لنظرائه من الحكام العرب أمثال جمال عبد الناصر، ولكن السبب الأساسي هو خلق المشاكل لفرنسا التي أعلنت عدائها له منذ بداية الحرب الأهلية الإسبانية، وهو نفس الأمر أشار إليه الباحث بيدرو مارتينيز ليليو.⁽²⁾

3.1.2- اسبانيا مركز عبور:

لقد شكلت الأراضي الإسبانية محور ربط لعناصر جبهة التحرير وجيش التحرير الوطنيين، بين فرنسا والجزائر مروراً بالمغرب الأقصى منذ اندلاع الثورة التحريرية، وذلك في إطار إستراتيجية تمويل الثورة بالمجهود الحربي، والهروب من المتابعات القضائية وحملة الاعتقالات التي شنتها فرنسا في صفوف الجزائريين الموجودين بالميتروبول، ثم ازدادت حدة تلك الحملة بعد قرار جمعية الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين

(1)-Juan Molla López, óp., cit.

(2)-Pedro Martínez Lillo, "La opinión pública española y la guerra de independencia de Argelia", óp., cit.

للاتحاق بالثورة والتخلي عن الدراسة في الثانويات والجامعات الفرنسية منذ 19 ماي 1956.⁽¹⁾

لقد استغل الجزائريون معارفهم ومعلوماتهم المرتبطة بالعداء الفرنسي الإسباني والمنافسة الشديدة بينهما في شمال إفريقيا، لذلك أوجد الطرف المكلف بالعلاقات مع الخارج في الثورة وعلى رأسهم محمد بوضياف، عدة طرق ومنافذ للتواصل مع الكفاح التحرري في الداخل عبر الأراضي الإسبانية.⁽²⁾ خلال السنتين الأوليين من الثورة الجزائرية، كانت الحركة سهلة بالنسبة للثوار الجزائريين، السياسيين منهم والعسكريين، نظرا للخلاف الشديد الذي كان يطبع العلاقات بين فرنسا وإسبانيا الفرانكوية. فتعلّمة 27 جويلية 1955 التابعة لوزارة الداخلية الفرنسية بناء على تقرير مصالح الرقابة الإقليمية بالجزائر، المتعلقة بموضوع المساعدات الإسبانية "للحركات الانفصالية" في شمال إفريقيا، قد أشارت إلى "تعاطف إسبانيا مع المسلمين المعارضين لوجود السلطة الفرنسية في شمال إفريقيا، إذ بحثت دائما وبطريقة استعراضية استمالة تعاطف هؤلاء معها، سواء كان

(1)–**Leila Boukli**, Guerre de Liberation, Le passeur d'armes: la baraka inouie, mars 2013, [<http://www.memoria.dz/mar-2013/guerre-libertion/le-passeur-d-armes-la-baraka-inouie>], Consulté le 18 mai 2015

(2)–**Mohamed Boudiaf**, « La préparation du 1^{er} novembre 1954 », Mémoria, p. 18. In : El jarida, numéro 15, (Algérie), novembre– décembre 1974.

ذلك من خلال التصريحات الرنانة لمسؤولين إسبان، بمنح الاستقلال للمنطقة الخاضعة لحمايتها مع إبقاء سيادتها على بعض المدن".⁽¹⁾

إنّ عزل السلطان محمد بن يوسف عن العرش المغربي، من طرف فرنسا في 20 أوت 1953، دون استشارة إسبانيا في ذلك القرار وفق ما نصت عليه معاهدة الحماية المبرمة بفاس سنة 1912، قد أثار استنكار شديد في الدوائر الرسمية الإسبانية، التي لم تستسغ أمر التصرف الفرنسي الذي تجاهلها، الشيء الذي جعل الحكومة الفرنسية والأعوان الذين تشغلهم، يعملون بصفة علنية على مساعدة الحركات الاستقلالية في المغرب الأقصى الخاضع للسلطات الفرنسية، وحتى النشاط الوطني في الجزائر وتونس، إذ قال المؤرخ الفرنسي هنري مارشا في هذا المجال "إنّ مدريد واصلت دعمها للحركات الانفصالية في شمال إفريقيا، وتعدّ -العاصمة الإسبانية- نقطة اتصال بين القادة الانفصاليين، وحسب المعلومات التي استقيناه، فإنّها تثبت التدخل الإسباني في قضايانا من خلال التسهيلات الممنوحة لتلك المجموعات، والتي تزداد يوما بعد يوم، خلافا لما اتفق عليه في معاهدة الحماية، القاضية بالتعاون في المسائل الجوهرية التي تخص المغرب".⁽²⁾

(1)- **AMAE** (La Courneuve), Série Afrique-Levant, sous-série Maroc 1953-1959, dossier 21, note n°1933, du Ministre des Affaires Etrangères (Pineau) à la Direction de l'Afrique-Levant, le 20 aout 1955.

(2)-**Henry Marchat**, "La France et l'Espagne au Maroc pendant la période du Protectorat 1912-1956". Revue de l'Occident Musulman et de la Méditerranée, V. 10, (Paris), 1971, pp. 81-109.

إذن، كلا النظامين، الفرنسي والإسباني، يرى تجاهل إحداهما للأخر في تسيير شؤون المغرب الأقصى، الأمر الذي انعكس سلبا على العلاقات بين البلدين الأوروبيين في كامل شمال إفريقيا، بسبب تصادم مصالحهما الاقتصادية والجيوسياسية إلى غاية منتصف سنة 1956.⁽¹⁾

الدعم الذي قدمته الحكومة الفرنسية حسب ما ذكره مارشا، تؤكد وثائق الأرشيف الدبلوماسي الفرنسي في التعليم رقم 1933 الواردة من وزارة الخارجية الفرنسية في 20 أوت 1955، التي تشير إلى التسهيلات التي منحتها إسبانيا لمسؤولي "المنظمات الانفصالية" في شمال إفريقيا في جميع أرجاء التراب الإسباني،⁽²⁾ لكن بصفة خاصة في منطقة الحماية الإسبانية في شمال المغرب حيث تقوم مصالح المحافظة السامية الإسبانية للمغرب الأقصى (La Alta Comisaria de España en Marruecos)⁽³⁾ بالترحيب ومنح الدعم والتعاون لهؤلاء الوطنيين القادمين من تونس والمغرب الفرنسي والجزائر، لدى مصالح الجنرال بالينيو⁽⁴⁾ (Rafael Garcia Valiño)،

(1)-Henry Marchat., op., cit.

(2)-AMAE (La Courneuve), Série Afrique-Levant, sous-série Maroc 1953-1959, dossier 21. note 1933... 20 aout 1955, op., cit.

(3)- (17 أبريل 1913 - 6 أبريل 1956)، جهاز مسؤول عن تسيير شمال المغرب الأقصى الواقع تحت الحماية الإسبانية، منطقة إيفني والصحراء الغربية.

(4)- (1898-1972) من المقربين جدا من الجنرال فرانكو، كانا معا في مدرسة سلاح المشاة بطوليدو، وعمره 15 سنة، ثم عنصران من جيش إفريقيا في شمال المغرب، لذلك كانت كلمة الجنرال بالينيو مسموعة لدى الجنراليسيمو. أصبح بالينيو المحافظ السامي في تيطوان ما بين 1951-1956. Joaquín Bardavio, op., cit., p. 295.

التي فتحت كل أبواب الترحاب للمسؤولين المعروفين في جيش التحرير الوطني، وإن لم تحدد الوثيقة مقصودها بعناصر "جيش التحرير الوطني"، أيقصد بذلك الجيش الجزائري أو المغربي⁽¹⁾، فإنّ مصالح المخابرات الفرنسية قد أكدت مرارا على تواجد الاستقلاليين المغاربة والتونسيين والجزائريين في هذه المنطقة الخاضعة للحماية الإسبانية من بلاد المغرب الأقصى، ذلك المكان الذي أصبح قاعدة لانطلاق العمليات العسكرية التحررية في الجزائر والمغرب الأقصى بعد الحرب العالمية الثانية، لتؤكد هذا الكتاب الإعلامي، الموجه من وزارة الخارجية الفرنسية إلى إحدى دوائرها السياسية (دائرة إفريقيا والمشرق) بأنّ السياسة الإسبانية داعمة لنشاط "الحركات الانفصالية" في شمال إفريقيا، وذلك الدعم اتخذ ميزة عسكرية بما لا يدع مجالا للشك في "المغرب الإسباني".⁽²⁾

4.1.2- للمهاجرين الجزائريين بفرنسا: لقد صنفنا إسبانيا على أنها مركز

لوجيستيكي هام في خدمة الثورة الجزائرية، فإذا كان ذلك التصنيف مبني على اعتبارات جيو-سياسية، المتمثلة في الموقع الجغرافي لإسبانيا بالنسبة للجزائر، ونظامها السياسي الذي يعيش خلفات جوهرية مع سلطات باريس، فإنّ مفجري الثورة التحريرية وعلى رأسهم محمد بوضياف، قد رأى في فرنسا قاعدة خلفية لتغذية هذا المركز الإستراتيجي للعمل المسلح في الداخل، وذلك من خلال قوة المهاجرين الجزائريين في المترولبول، فتلك الكتلة المهاجرة، كانت قوة فعالة من حيث عددها وحيوية نشاطها لتموين العمل المسلح

(1) - كلا من الجناحين المسلحين للحركة الاستقلالية في المغرب الأقصى والجزائر حملا اسم "جيش التحرير الوطني"، يرمز لهما في وثائق الأرشيف الدبلوماسي الفرنسي بـ A.L.N، وأحيانا بـ A.L.M بالنسبة لجيش التحرير المغربي.

(2) - AMAE (La Courneuve), Série Afrique-Levant, sous-série Maroc 1953-1959, dossier 21. note 1933... 20 aout 1955, op., cit.

المعلن من طرف إخوانهم في بلدهم الجزائر، سواء تعلق الأمر بالدعم المادي أو بالسلاح، نظرا لما تمثله تلك الجالية من ذخر مالي بناء على الاعتمادات التي كان يقدمها هؤلاء العمال المناضلين في حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية.⁽¹⁾

السلطات الفرنسية من جهتها، أدركت منذ بداية الثورة، خطر النشاط الوطني الذي يحتمل أن يمارسه هؤلاء العمال "الفرنسيين المسلمين من الجزائر"⁽²⁾ في الميتروبول، وإمكانية تحوّلهم بالفعل، إلى مصدر هام ورئيسي لتموين جبهة التحرير وجيش التحرير الوطنيين.⁽³⁾

من أجل القضاء على التمرد في المهدي، لجأت تلك السلطات إلى الإجراءات القمعية، مثل ما فعلته في الجزائر بعد عمليات ليلة أول نوفمبر 1954، التي شكلت اندلاع الثورة التحريرية، فمصلح الشرطة الفرنسية المكلفة بمراقبة المهاجرين، قامت

(1) - تشير الإحصائيات أن المهاجرين الجزائريين بفرنسا بلغ عددهم 450 ألف مهاجر سنة 1954 منهم 7 آلاف منخرط في هذا الحزب السياسي في نوفمبر 1954. وفي أكتوبر 1957، كانت شبكة جونسون تحوّل خمس مائة مليون فرنك شهريا من الاقتطاعات المالية التي تأخذها جبهة التحرير الوطني من أجور العمال الجزائريين بفرنسا.

Hervé Hamon et Patrick Rotman, les porteurs de valises; la résistance française à la guerre d'Algérie, (Ed., Albin Michel, Paris, 1979), pp. 57, 83.

(2) - أصبح الجزائري "فرنسي مسلم من الجزائر" (Français Musulman d'Algérie)، بفضل قانون الجزائر في 20 سبتمبر 1947، بعد ما عاش الجزائري كرعية فرنسي لمدة 117 سنة.

(3) - **Abssi Marion, Le Nationalisme algérien et ses diverses expressions dans l'immigration en France metropolitaine entre 1945-1965, (Thèse de doctorat, Inédite), Univ. de Lorraine, Metz, 2012, p. 126**

بعمليات صبر أراء في صفوفهم، من أجل معرفة موقفهم مما يجري في الجزائر، إذ اكتشف هذا الجهاز الأمني الفرنسي أنّ أغلبية هؤلاء الفرنسيين المسلمين من الجزائر (FMA)، قد ساد في أوساطهم الفرح والبهجة والافتخار بانضمام الجزائر إلى صف "الجهاد" الذي بدأ في تونس والمغرب الأقصى.⁽¹⁾

إنّ الإجراءات القمعية التي اعتمدها فرنسا بالجزائر للقضاء على الثورة في المهدي، اتخذت كذلك في المتروبول ضد كل الجزائريين، الذين أصبح كل واحد منهم محل شك من مجموع جالية قدرها 450 ألف نسمة سنة 1954.⁽²⁾ ففي الأسبوع الأول من شهر نوفمبر، ذكرت الصحيفة الإسبانية أربيا أنّ حوالي "مائتان فرد من عناصر الشرطة الفرنسية قد احتلوا الأزقة الضيقة من الضفة اليسرى للحي اللاتيني، حيث المقر العام لحركة انتصار الحريات الديمقراطية، الذي اقتحمته الشرطة لعلها تجد وثائق تكشف عن المسؤولين عن الحركة المسلحة الحديثة في الجزائر." ⁽³⁾

المداهمة التي قامت بها عناصر الشرطة الفرنسية على مكتب حركة انتصار الحريات الديمقراطية - حسب الجريدة دائما - قد أفضت إلى السطو على كم هائل من الوثائق في شكل مراسلات وأرشيف.⁽⁴⁾ ذلك ما جعل المناضلين الجزائريين يسعون في وقت لاحق لمغادرة مناطق إقامتهم إلى مناطق أخرى أكثر أمنا وراحة، داخل فرنسا ذاتها

(1)- **Abssi Marion**, op., cit.

(2)- **Hervé Hamon et Patrick Rotman**, op., cit., p. 57

(3)- El periódico **Arriba**, diario español, número 6860- II época, Madrid, domingo 7 de noviembre de 1954, p.1

(4)- El periódico **Arriba**, diario español, número, 6861- II época, Madrid, Martes 9 de noviembre 1954,p.1

أو إلى الدول المجاورة، ومنها إلى الجزائر أحياناً، لكن التطورات التي عرفتتها الثورة خلال سنة 1955، بخصوص تهريب الأسلحة،⁽¹⁾ والتحاق بعض الجزائريين العائدين من فرنسا بجيش التحرير الوطني بالجزائر،⁽²⁾ ذلك الأمر جعل السلطات الفرنسية المدنية والعسكرية تلجأ إلى قرار قانوني في مارس 1956، الذي ألزم كل شخص راغب في السفر بين فرنسا والجزائر الحصول على "رخصة السفر" (Autorisation de voyage) التي تمنحها مصالح المقاطعات الإدارية (Services Préfectoraux) كل ذلك من أجل التحكم في حركة الجزائريين، الشيء الذي أعاق تنقل هؤلاء إلى بلدهم لزيارة عائلاتهم، الأمر الذي دفعهم إلى خيارات أخرى.⁽³⁾

أمام تلك الوضعية الجديدة التي عاشها هؤلاء العمال الجزائريين والرقابة التي فرضتها السلطات الفرنسية بصفة رسمية على تحركاتهم اليومية من وإلى فرنسا، من خلال خلق صعوبات لهم أثناء سعيهم في الحصول على رخص السفر إلى بلدهم الذي تمزقه الحرب، أدى بالكثير من هؤلاء المهاجرين إلى الخروج من الأراضي الفرنسية نحو دول الجوار، منها ألمانيا وإسبانيا، إذ سمحت لنا إحدى الوثائق الأرشيفية من إعادة رسم طريق طويلة لجزائريين، عادوا إلى وطنهم عبر التراب الإسباني. الوثيقة عبارة عن تقرير يومي أعدته فصيلة الدرك الوطني الفرنسي لبلدة تيونفيل (Thionville) على الحدود

(1) - سنتطرق لهذه الفكرة بتفصيل أكثر في الصفحات القادمة.

(2) - **Abssi Marion**, op., cit ., pp 127-129

(3) - **Ibid.**, p. 130

الفرنسية الألمانية، التابعة لسرية لاموزيل⁽¹⁾ (La Moselle) من الليف السادس للدرك الفرنسي. التقرير مؤرخ يوم 01 سبتمبر 1956، خاص "بالحوصلة اليومية للمعلومات المستقاة عن تحركات "مهاجرين شمال إفريقياين" الذين اتخذوا من إسبانيا كمنطقة عبور⁽²⁾.

عملية العبور من فرنسا أو من الدول الأوروبية الأخرى (ألمانيا، بلجيكا وغيرها) إلى الجزائر عبر إسبانيا تتم عبر طريقتين:

الوثيقة السابقة الذكر، تشير إلى قيام مجموعة من الأشخاص، بالتكفل بالعناصر الراغبة في ذلك، بمقابل مادي يتراوح ما بين عشرة آلاف وخمسة وعشرين ألف فرنك لكل شخص يريد الالتحاق بالجزائر سرىا مرورا بإسبانيا ثم المغرب الأقصى، وقد أشار التقرير الذي أعدته خلية الدرك لبلدة تيونفيل يوم أول سبتمبر 1956، أن جزائريين من قريتي تانزرت وبسكرين، التابعتين آنذاك للبلدية المختلطة ريغة (عين ولمان حاليا) بناحية قسنطينة قد سلكوا هذه الطريق للعودة إلى الجزائر، وبعد وصولهم إلى مواطن قراهم، بعثوا

(1) - مقاطعة فرنسية استمدت اسمها من نهر يحمل نفس الاسم في شمال شرق فرنسا على طول 545 كم، على الضفة اليسرى لنهر الراين ويعد من روافده. **Dominique et Michèle Frémy** - Quid 1983, (Ed., Robert Laffont, 1982) p. 819

(2) - **SHD** (Vincennes), Département de la Gendarmerie, 2007 ZM 1/ 135 904, Compagnie de la Moselle, section Thionville, « Synthèse journalière des renseignements recueillis sur les Nord-Africains », N° 350/4, 1 septembre 1956, F. 480 et 481

رسالة لزملائهم العالقين في فرنسا بالاعتماد على نفس المسار نظرا لائتمانه.⁽¹⁾ نفهم من خلال هذا التقرير أن عملية عودة الجزائريين، إلى وطنهم عبر إسبانيا خضعت أحيانا لمجموعات احترفت تهريب البشر عبر الحدود الفرنسية الإسبانية، وإن كانت الوثائق التي عثرنا عليها قليلة في هذا المجال، ودون تحديد نوع وانتماء مجموعات المهريين تلك، إلا أنّ الشيء المؤكد، هو انعكاسات أمرية الحصول على "رخصة السفر" من المصالح الإدارية المركزية للمقاطعات الفرنسية، الصادرة في مارس 1956، الخاصة بالتنقل بين الجزائر وفرنسا في وجه الجزائريين الراغبين في الدخول إلى بلدهم.⁽²⁾ لقد كانت عواقب ذلك خطيرة على المهاجرين الجزائريين، إذ يمكن أن نتصور مصير هؤلاء عندما يلقي عليهم القبض من طرف السلطات الفرنسية أو الإسبانية على حد سواء.

طريقة العبور الثانية التي تميزت بأسلوبين، تكفلت بها مؤسسات الثورة الجزائرية، عن طريق تنظيماتها المختلفة، سواء تعلق الأمر بفدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، أو من خلال مكتب جبهة التحرير الوطني بمدريد، أو من خلال مراكز قيادة الثورة في المغرب الأقصى، إذ تتم العملية بالتنسيق بين منظمات الجبهة الموجودة في البلدان الثلاثة. هذه العملية المنظمة كانت أكثر تعقيدا وسرية عن سابقتها، بالتعاون والتسهيلات التي منحها السلطات العسكرية الإسبانية أحيانا، في جميع أرجاء البلاد الإسبانية مثل ما صرح به لنا خوان مويبا.⁽³⁾

(1)-SHD (Vincennes), Département de la Gendarmerie, 2007 ZM 1/ 135 904, ... « Synthèse journalière des renseignements recueillis sur les Nord-Africains », N° 350/4, 1 septembre 1956, F. 480 et 481, op., cit.

(2)- **Abssi Marion**, op., cit., p.130

(3)- **Molla Juan López**, óp., cit.

الأسلوب الأول اعتمد على جوازات سفر مزورة، وبأسماء مستعارة مصدرها السلطات المغربية أساسا، وفي هذا الشأن أكد المجاهد ابراهيم بن براهيم، ابن مدينة دلس بالولاية الثالثة التاريخية، أنه في الوقت الذي سعت فيه سلطات الاحتلال إيقافهما هو وأخيه العربي بن ابراهيم بسبب النضال الوطني الذي أعلنته عائلتهما منذ سنوات الأربعينيات، اتصل ابراهيم بالعقيد أوعمران وعبان رمضان، فأمر القائدان في الجبهة الأخوين بن براهيم بالانتقال إلى تونس أو المغرب الأقصى لمواصلة نشاطهما الثوري والحصول على الدعم اللوجستيكي الذي تحتاجه الثورة في الداخل.⁽¹⁾

التحق الأخوان بن ابراهيم بالمغرب الأقصى الخاضع للنفوذ الفرنسي، ثم انتقل إلى منطقة الحماية الاسبانية، ومنها إلى شبه الجزيرة الإيبيرية، هناك تكفل بن أحمد العياشي⁽²⁾ خلال النصف الثاني من سنة 1956 وسنة 1957 بعملية عبور الطلبة الجزائريين سرا من فرنسا إلى المغرب الأقصى عبر مدريد، وهو الشيء الذي صرح به للصحفية ليلي بوكلي، مشيرا إلى نشاطه كعون للدعم مكلفا بتسهيل حركة الثوار بين الجزائر والخارج، عبر المغرب الأقصى وإسبانيا، وبخصوص عبور الطلبة، قال المجاهد بن براهيم في هذا الشأن " بعد إضراب 1956، كلفت بأمر الطلبة المضربين في فرنسا، وبعد الحصول على صور لهم، نقوم باستخراج لهم جوازات سفر مغربية بأسماء مستعارة."⁽³⁾ ثم اشار إلى خصوصيات جوازات السفر التي كان يحصل عليها الجزائريون، وطريقة التأشير عليها في معبر الحدود المغربية الإسبانية، حيث التمسنا التعاون الاسباني

(1)- Leila Boukli, op., cit.

(2)- الاسم الثوري لبراهيم بن ابراهيم.

(3)-Leila Boukli, op., cit.

مع حركة هؤلاء الثوار، إذ ذكر بأنّ المصالح القنصلية الإسبانية كانت تمنح لهم تأشيرات الإقامة القانونية لمدة ستة أشهر أو تزيد، وعناصر شرطة الحدود يؤشرون له على كل جوازات السفر المعدّة لهؤلاء المناضلين الذين عبروا الحدود الفرنسية الإسبانية.⁽¹⁾

رغم ما ذكره الكاتب، بخصوص بعض الإغراءات التي كان يقدمها عناصر شبكة جبهة التحرير الوطني، لأعوان شرطة الحدود الإسبان من أجل تلك الخدمة، إلا أنّها تبدو لنا أمر ثانوي، فالأساس، أنّ الشرطة والجمارك الإسبان على علم تام بالنشاط الحقيقي الذي يقوم به الجزائريون في مدريد، وهو الشيء الذي وضحه المحامي مويّا، في حديثه عن العلاقة التي كانت تربط مكتب جبهة التحرير الوطني بالمحافظة العامة للشرطة في العاصمة الإسبانية، أما المكان الأساسي لاستقبال الجزائريين الفارين من فرنسا إلى إسبانيا سرا عبر الحدود البيرينية، فهو موقع بالقرب من مدينة بامبلونة من مقاطعة نافارا في الشمال الشرقي.⁽²⁾

الأسلوب الثاني لعبور الحدود البيرينية تكفلت به مجموعات دعم فرنسية منضوية تحت لواء فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، التي قامت بالنشاط السري من خلال نقل العناصر القيادية أمثال عمر بوداود رئيس فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، أو رابح بوعزيز (ذكره بوداود في كتابه باسم سعيد بوعزيز) رئيس المنظمة الخاصة، أو الفدائيين.⁽³⁾

(1)– Leila Boukli, op., cit.

(2)– بامبلونة (Pamplona en Castellano) و إرونيّا في لغة الباسك (Iruña en la lengua Vasca)، تبعد حوالي 40 كم عن الحدود الفرنسية الإسبانية. ويد 390 كم شمال شرق مدريد).

(3)–Hamon Hervé et Rotman Patrick, op., cit., pp. 117–121

لقد كان اجتياز الحدود المجاورة لفرنسا من طرف المناضلين الجزائريين مرتبطاً أساساً بإسبانيا إلى غاية 1957، ويتم ذلك بصفة سرية حسب ما أكده عمر بوداود، الذي عين من طرف عبان رمضان وبين يوسف بن خدة عضوي لجنة التنسيق والتنفيذ، كرئيس لفيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، وبمناسبة ذلك قال بوداود في مذكراته " في ماي 1957، التقيت بعبان رمضان في المغرب (تيطوان)، وفي حديثنا عن جبهة التحرير الوطني بفرنسا، اغتاط عبان من عدم لجوء مسؤوليها إلى العمل المسلح كرد على معركة الجزائر، لكن حسب، يعود ذلك إلى اليساريين الفرنسيين."⁽¹⁾ ثم أضاف أنه سافر من المغرب إلى باريس عبر الأراضي الإسبانية حيثما التقى امحمد يوسف بمدريد. بعد وصول بوداود إلى العاصمة الفرنسية لتنفيذ المهمة التي عين من أجلها،⁽²⁾ لاحظ النقص في العناصر المؤهلة للقيام بالعمليات العسكرية هناك، وهو النشاط الذي قال عنه " بأنه يتطلب عمل حذر ومنظم يصعب تحقيقه على المناضلين المنخرطين في المنظمة الخاصة بباريس"، مرتكزا في حكمه ذلك على فشل ما كان مقرا من العمليات العسكرية بفرنسا خلال 14 جويلية 1957،⁽³⁾ فعاد بوداود من جديد إلى المغرب مرورا بإسبانيا، لعرض القضية على عبد الحفيظ بوصوف، من أجل تدريب مناضلي المنظمة الخاصة الموجودين بفرنسا على العمل الثوري داخل المدن، إذ يتم نقل العناصر المؤهلة من المناضلين الجبهويين من فرنسا إلى مراكز التدريب التابعة لجبهة التحرير الوطني في

(1)- **Boudaoud Omar, Du PPA au FLN ; mémoires d'un combattant, (Ed. Casbah, Alger, 2007), pp. 98-99**

(2)- تنظيم ومراقبة النشاط الوطني للمهاجرين الجزائريين بفرنسا لصالح الثورة، دعم خزينة جبهة التحرير الوطني بالأموال، نقل العمل المسلح إلى أرض الخصم.

(3)- **Boudaoud Omar, op., cit., p. 111**

المدن المغربية، على رأسها مركز مدينة العرائش، بعد موافقة عبد الحفيظ بوصوف.⁽¹⁾ لذلك، تم نقل مجموعات من الفدائيين من باريس إلى المغرب الأقصى عبر الحدود الفرنسية الإسبانية بطريقة سرية، إذ رافق بوداود بنفسه المجموعات الثلاثة الأولى إلى غاية الجانب الآخر من الحدود البيرينية، ليتكفل بتلك الجماعات في التراب الإسباني، المناضل ابراهيم بن براهيم (مسؤول المنظمة الخاصة بناحية دلس قبل اكتشافها) الذي قال عنه الكاتب " كان سائقا شجاعا ومتواضعا، مناضل هادئ وحذر أثبت قدراته في الميدان، حيث كان يقوم بمهمة الذهاب والإياب ما بين المغرب والحدود الفرنسية الإسبانية."⁽²⁾ الأمر الذي أكده هذا الأخير للصحفية ليلي بوكلي في شهادته التي سبق وأن أشارنا إليها، ثم يقول بوداود أنّ عملية عبور الحدود سرا توسعت من إسبانيا إلى الدول الأخرى المجاورة لفرنسا مثل ألمانيا، بلجيكا وسويسرا منذ ربيع 1958.⁽³⁾

أما عملية تدريب مناضلي المنظمة الخاصة الموجودين بفرنسا في مركز العرائش بالمغرب الأقصى يؤكدها أيضا صاحبي كتاب "حملة الحقائب – Les porteurs de valises" اللذان أشارا إلى جماعة بن زيروغ الفدائية التي قامت بعمليات عسكرية بباريس، وكذلك المناضل مولود أوراغي الذي استهدف اغتيال جاك سوستال وزير الاعلام في حكومة ديغول يوم 15 سبتمبر 1958 بنفس المدينة، الفدائيين اللذين ألقى عليهما القبض صرحا تحت التعذيب لعناصر مصالح الاستعلامات الفرنسية (D.S.T) أنهما

(1)-Boudaoud Omar, op., cit., p. 111

(2)-Ibid., pp. 104, 111-112

(3)-Ibid.

تلقياً للتدريب في مركز جيش التحرير الوطني بالعرائش المغربية بعد مرورهم من فرنسا إلى المغرب الأقصى عبر إسبانيا ذهاباً وإياباً بين فيفري وأفريل 1958.⁽¹⁾

عملية التحري التي قامت بها مصالح الاستعلامات الفرنسية، توصلت إلى تحديد هوية عناصر الشبكة الفرنسية التي قامت بتلك المهمة، التي كان على رأسها أحد المتقنين الفرنسيين وهو فرانسيس جونسون⁽²⁾ (Francis Jeanson) ومن أفرادها القس الفرنسي روبر دافوزيه⁽³⁾ (Robert Davezies) الذي نشط فعلاً خلال ربيع نفس السنة على الحدود الإسبانية الفرنسية، إذ اعترف أثناء التحقيق معه بفعلته تلك، حيث ساعده فيها صديقه جاك فينييس (Jacques Vignes)⁽⁴⁾، مصرحاً بتمريرهما لحوالي خمسة عشرة

(1)– Hervé Hamon et Patrick Rotman, op., cit., pp.117–119

(2)– فيلسوف فرنسي، مسؤول عن مجلة طون موديرن (Temps Modernes) ألف مع زوجته كوليت، كتاب « L'Algérie hors la loi » بدأ نشاطه لصالح جبهة التحرير الوطني سنة 1956، حكم عليه غيابياً بعشر سنوات سجناً سنة 1960، صدر في حقه العفو سنة 1966. أنظر بالتفصيل:

– Colette et Francis Jeanson, L'Algérie hors la loi, (2^{ème} Ed., ANEP, Alger, 2012), 367 p.

(3)– قس فرنسي، فيزيائي. من نشطاء شبكة جونسون منذ أكتوبر 1957، فرّ من فرنسا في أكتوبر 1958، واصل نشاطه في سويسرا وألمانيا. حصل توقيفه سنة 1961، وحكم عليه بثلاث سنوات سجناً، ثم أطلق سراحه بعد وقف إطلاق النار. أنظر بالتفصيل:

– Robert Davezies, Le temps de la justice ; Algérie 1954–1962, (2^{ème} Ed. Casbah, Alger, 2013), 163 p.

(4)– صحفي فرنسي، كان مسؤول الفصائل في الشبكة منذ 1957، أصبح محل بحث في 1960، واصل نشاطه من بروكسل إلى غاية مارس 1962.

جزائريا من إسبانيا الى فرنسا وفق الطريقة الكلاسيكية، مضيفا: "لقد قضيت أسابيع على الحدود الإسبانية لأمر من فرنسا إلى إسبانيا ومن إسبانيا إلى فرنسا جزائريين أرسلهم لنا مسؤوليهم. ليس من اهتماماتي أن أعرف من يكونون أو إلى أين هم ذاهبون، ولا من حيث هم قادمون. لم أطلب منهم ذلك. كانت لدي رغبة واحدة، وهي رؤية هذا الشعب حرا، تصرفاتي تلك، أردتها انسجاما مع افكاري، فإذا كان الشبان الجزائريين الذين قمت بتمريرهم عبر الحدود هم الذين أطلقوا النار على سوستال فذلك ليس شأني. لست جزائريا، لم أشارك في القرارات السياسية والعسكرية التي اتخذها الجزائريون، أنا فرنسي."⁽¹⁾

المسار من باريس إلى مدريد:

إنّ شبكة فرانسيس جونسون التي أصبح نشاطها الجماعي منظما ومنسقا بعد اجتماع بوتى كلامار (Petit Clamart) بالناحية الباريسية، يوم 2 أكتوبر 1957، يظهر بالنسبة للكثيرين على أنه التاريخ الرسمي لتأسيس هذه الشبكة، التي كان من عناصرها أعضاء من الحزب الشيوعي الفرنسي مثل الطالبة إيلين كوينّا (Hélène Cuénat)⁽²⁾ التي رافقت إتيان بولو إلى سويسرا لنقل نسخ من جريدة المقاومة الجزائرية لممارسة الدعاية لصالح الثورة في باريس، إضافة إلى نشطاء فرنسيين آخرين، منهم قساوسة كروبير دافوزيه (Robert Davezies)، ماميت (Mamet) وجون أورفواس (Jean Urvoas)، ولاتكيين.⁽³⁾ فقد ذكر القس دافوزيه في كتابه أنّ التوظيف في الشبكة شمل على العموم عناصر فرنسية وإسبانية أساسا، لكن للأسف فهو لم يشير إلى هؤلاء

(1)–Robert Davezies, op., cit., p.77

(2)– مناضلة شيوعية، أستاذة الأدب، أصبحت عضو في الشبكة منذ أكتوبر 1957. تم توقيفها سنة 1960، حكمت بعشر سنوات سجنا من حيث فرت سنة 1961، لتستقر في الجزائر بعد الاستقلال.

(3)–Hervé Hamon et Patrick Rotman, op., cit., pp. 85–86, 419–422

الإسبان، أما عن السبب الذي دفع هؤلاء إلى مساعدة الجزائريين في عملهم التحرري، يضيف " لقد طال الانتظار، وهناك من تملكه القلق منّا. لقد فهم الكثير اللا إنسانية الحرب التي أعلنت على الجزائريين، إنّها أمر غير معقول، لكن هؤلاء تملكهم اليأس بسبب ضيق منافذ المساعدة، وتحقيق الدعم الحقيقي الذي يظهر كمعارضة لهذه الحرب." (1)

الشبكة نشطت في جمع وتحويل الأموال التي فرضتها جبهة التحرير الوطني على العمال الجزائريين بفرنسا، الذي قدر عددهم سنة 1957 بحوالي أربعمئة وخمسين ألف مهاجر، الذين يدفعون للجبهة طوعا أو قسرا اشتراكات شهرية وصل مجموعها إلى خمس مائة مليون فرنك قديم شهريا⁽²⁾ لكن هؤلاء الفرنسيين الداعمين للقضية الجزائرية، أصبحوا يقومون بعملية تهريب نشطاء فدرالية جبهة التحرير الوطني من وإلى فرنسا عبر الحدود. في البداية اقتصرت العملية بالعبور إلى إسبانيا، ونظرا للمسار الطويل الذي استلزم مرافقة عمر بوداود، قائد فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا منذ ربيع 1957، للمناضلين المحولين إلى المغرب الأقصى لمهام مختلفة عبر الأراضي الإسبانية، قام جونسون بالاتصال بصديقه في الطفولة جاك فينييس (Jacques Vignès) ابن مدينة بوردو والقس دافوزيه اللذان يعرفان جيدا المنطقة الحدودية الفرنسية-الإسبانية.⁽³⁾ بعدها تم استئجار فيلا فخمة في ناحية أسكان (Ascaïn) بأموال اشتراكات العمال الجزائريين في العمل الثوري، ومن أجل إبعاد الشكوك عن عمليات الذهاب والإياب عن ذلك البيت تم

(1)- Robert Davezies, op., cit. p. 78

(2)-Hervé Hamon et Patrick Rotman, op., cit., p. 83-84

(3)-Ibid., p. 87

إسكان بول بولو مع أبنائها فيها على الطريقة البورجوازية. التنقل من باريس إلى غاية الحدود الإسبانية تضمنه الشبكة في سيارات كل من جونسون وكوينا وسائقي سيارتي أجرة لجزائريين، وأحيانا يكون التوجه نحو مدينة هنداويه الحدودية حيثما استأجرت الجبهة فيلا أخرى. عند الحدود يقوم فينيس بتمرير الجزائريين مشيا على الأقدام عبر الغابات والأحراش إلى الأراضي الإسبانية حيثما ينتظرهما كل من القس دافوزيه وإتيان بولو زوج بول،⁽¹⁾ لإيصالهم إلى المكان الذي ينتظرهم فيه عناصر من مكتب الجبهة بمدريد بسيارات فخمة تحمل لوحات ترقيم دبلوماسية، بعد ذلك يتم التوجه إلى مدينة بامبلونة، ومنهما إلى مدريد بمرافقة القس وبولو للجزائريين العاملين بمكتب مدريد.⁽²⁾

5.1.2- مدريد محطة هامة لقادة الثورة:

قبل أن تكون إسبانيا أو عاصمتها قاعدة لدعم الثوار الجزائريين، ونقطة عبور لمناضلي جبهة التحرير الوطني، فهي استقبلت قادة الثورة، على رأسهم مفجري أحداث أول نوفمبر 1954، وعلى رأس هؤلاء محمد بوضياف، الذي استطاع أن ينسج علاقات مع قادة من الجيش الإسباني في شمال المغرب الأقصى الخاضع لحمايتهم،⁽³⁾ وفي

(1)- Ernest Etienne Bolo (1928-1985) وزوجته Paule، فيلسوف ومترجمة، مناضلان

شيوعيان فرنسيان تعاطفا مع الثورة الجزائرية وساندا استقلال الجزائر.

(2)-Hervé Hamon et Patrick Rotman, op., cit., pp. 87-89

أنظر الملحق رقم 7: خارطة نوضح بها تلك المسارات بناء على المصادر المعتمد عليها.

(3)- لقد أشرنا إلى ذلك بأكثر توضيح، في المبحث الخاص بفتح مكتب جبهة التحرير الوطني في مدريد.

نظرنا، لقد استفاد كثيرا عناصر الحركة الاستقلالية في الجزائر وعلى رأسهم بوضياف، من نشاط عناصر الحركة الوطنية المغربية في إسبانيا، لأنّ المغاربة كانت لهم علاقات مع هذا البلد الإيبيري أكثر من الجزائريين لعدة اعتبارات. فحزب الاستقلال المغربي قد فتح مكتبا له في مدريد سنة 1953، الشيء الذي مهد الطريق أمام جبهة التحرير الوطني، خاصة وأنّ الملحق العسكري المصري في العاصمة الإسبانية كان همزة وصل بين الوطنيين الشمال إفريقيين والشرق الأوسط عموما، إذ يقوم بجمع الراغبين في الذهاب إلى المشرق وتسهيل لهم المهمة للتدريب العسكري هناك.⁽¹⁾

وتذكر نفس الوثيقة حضور قادة جزائريين في مدريد منذ اندلاع الثورة الجزائرية، على رأسهم محمد بوضياف، وأحمد بن بلة اللذان شوهد هناك يوم 9 جوان 1955، حيث كان للرجلين علاقات مع شخصيات إسبانية على رأسها الجنرال بالينيو، إذ أشار هذا التقرير الذي أعدته أصلا وزارة الداخلية الفرنسية، التي أرسلته إلى نظيرتها للخارجية لاتخاذ الإجراءات المناسبة مع السلطات الإسبانية أنّ " أحداث شمال إفريقيا، وبصفة خاصة "النشاط الإرهابي" الذي عرفته المنطقة الوهرانية والمغرب الأقصى في نهاية جويلية وبداية أوت 1955، قد كانت موضوع تبادل وجهات النظر مع بعض الشخصيات الإسبانية"⁽²⁾

لقد كان مطار مدريد وغيرها من المطارات في الأراضي الإسبانية (مايوركا، برشلونة) من محطات التوقف الرئيسية لقادة الثورة في رحلاتهم الدولية، إلى جانب مطاري

(1)- **AMAE** (La Courneuve), série Afrique-Levant, sous-série Maroc 1953-1959, dossier 21, Note n°1933... 20 aout 1955, op., cit.

(2)-**ibid.**

روما وجنيف، فقد ذكر الرئيس أحمد بن بلة في 8 نوفمبر 1962 لشخصية إسبانية رفيعة المستوى جاءت ممثلة لهذا البلد بمناسبة الاحتفال بالعيد الثامن لاندلاع الثورة، أنه (بن بلة) يتذكر تلك الأيام التي كان فيها العبور يسرا عبر الأراضي الإسبانية بجواز سفر باسم مستعار، وقد عبّر بن بلة عن امتنانه تفهم الإسبان المكلفين بعملية مراقبة العبور لوضعيته، إذ كانوا على تمام العلم أنه "أحمد بن بلة"، الذي لم يتعرض في يوم ما إلى توقيف أو على الأقل للإحراج.⁽¹⁾ أما سبب جعل المطارات الإسبانية محطة هامة للثوار الجزائريين، هو تجنب العبور في الأجواء الجزائرية أو الفرنسية، بحكم أوامر التوقيفات التي أصدرتها السلطات الفرنسية في حق الثوار الجزائريين الذين لفتت لهم تهمة "الخارجين عن القانون"، "المجرمين"، "تكوين عصابات الأشرار"... وخير دليل على ذلك، قرصنة الطائرة المغربية المقلدة للوفد الخارجي للثورة الجزائرية، يوم 22 أكتوبر 1956 في أجواء البحر الأبيض المتوسط، بعد التوقف في جزر البليار الإسبانية خلال رحلتها ما بين دار البيضاء المغربية والعاصمة التونسية، والحجة القانونية التي قدمتها فرنسا للرأي العام الدولي، ارتكزت على فعل قيادة هؤلاء " للتمرد المسلح ضد السلطة في فرنسا" الشيء الذي يعد مخالفة، والتي يعاقب عليها القانون في فرنسا بالإعدام كغيرها من الكثير من دول العالم.⁽²⁾

لكن قبل وقوع اختطاف الطائرة المغربية تلك، قد حاولت المخابرات الفرنسية إسقاط الطائرة التي أقلت بعض مسؤولي جبهة التحرير الوطني في رحلتهم من مدريد إلى تيطوان

(1)-**José Luis Gomez Puyuelo**, La Republica pretoriana, ejercito y poder politico en Argelia 1954-1978, (Ed. Ibersaf, Madrid, 2009), p.128

(2)-Periódico **Arriba**, Diario español, II-época, Madrid, martes 30 de octubre de 1956, p. 9

المغربية، إذ اشتعلت النيران في إحدى محركات الطائرة التي تقلهم بعد عشرة دقائق من إقلاعها، إلا أن فطنة طاقم الطائرة للأمر جعلهم يعودون إلى مطار باراخاس والهبوط بمحرك واحد، حيثما فرض طاقم أمني من طرف عناصر الحرس المدني والحماية المدنية الإسبانية، وقد ذكر امحمد يوسفى أنّ أول التحقيقات أفضت إلى تحديد الفعل الإجرامي الذي خطت له المخابرات الفرنسية، في الوقت الذي أقلّ فيه بن بلة، خيذر، حافظ ابراهيم، ويوسفى طائرة أخرى في اتجاه تيطوان حيثما ينتظرهم الأمير الحسن.⁽¹⁾ لكن الشيء الذي أثار استغرابنا، هو عدم إشارة الصحافة الإسبانية في أكتوبر 1956 لهذه الأحداث التي ذكرها يوسفى في كتابه.

خلال الأسبوع الثاني من شهر فيفري 1957 قام ثلاثة قادة دول عربية بزيارة لمدريد، وهم السلطان المغربي محمد الخامس القادم من بلده، وملك العربية السعودية سعود بن عبد العزيز آل سعود، العائد من الرحلة التي قادته إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ومصطفى بن حليم، رئيس حكومة المملكة الليبية، وقد رافق هؤلاء الثلاثة وفود رفيعة المستوى، إذ تحدثت الصحف الإسبانية عن تلك الزيارة بإسهاب بالغ، حيث حظي هؤلاء الزوار العرب "أصدقاء فرانكو" باستقبال حار.⁽²⁾ إذ أشارت جريدة أ ب ث (A B C) أنّ الجنراليسيمو قد تحدث مع ضيوفه عن "قضايا الساعة"، ومن النقاط التي أشير إليها، الوضع الأمني في الشرق الأوسط. لكن دون أي إشارة إلى الحرب الدائرة رحاها في الجزائر، علما أن الجميع كان على دراية بمناقشة القضية الجزائرية في الدورة الثانية عشرة

(1)– M'hamed Yousfi, op., cit., pp. 82, 83

(2)– Periódico A B C, Diario español, Madrid, números: 15889– 15893, de 10 a 15 de febrero de 1957

لجلسات الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة،⁽¹⁾ فإذا كانت صحيفة أ ب ث الإسبانية تحاشت التطرق للحديث المحتمل وقوعه بين فرانكو وضيوفه الحكام العرب،⁽²⁾ فإنّ مصالح الدبلوماسية الفرنسية بمدريد ذكرت أن جزائريين ينتمون لجبهة التحرير الوطني، الذين ينشطون في مصر، قد وصلوا إلى مدريد، من بينهم أحمد توفيق المدني. أما غرض السفر، حسب ما ذكرته الرسالة الإعلامية التي بعثها دي لا تورنيل، السفير الفرنسي بمدريد، هو التقاء هؤلاء الجزائريين مع سلطان المغرب في مقر السفارة المغربية، كما استفاد أولئك المناضلين في جبهة التحرير الوطني، من كل تسهيلات الاستقبال في إسبانيا.⁽³⁾

2.2- في شمال المغرب الأقصى الخاضع للحماية الإسبانية 1954 - 1956

دراسة الحركة الاستقلالية الجزائرية في بلاد الريف بشمال المغرب الأقصى الخاضع للحماية الإسبانية، لا يمكن فصلها عن نشاط الحركة الاستقلالية في كل شمال إفريقيا بصفة عامة، لأنّ تلك المنطقة تعد رمزا للمقاومة المغاربية عامة، من خلال الملحمة التي صنعها هناك الزعيم محمد بن عبد الكريم الخطابي، خلال العشرينيات من

(1)- بالنسبة لموقف إسبانيا من القضية الجزائرية في هذه الدورة سنوضحه في الفصل الخاص بذلك. لكن المؤكد أن السلطان محمد الخامس والملك سعود بن عبد العزيز قد تحدثا مع فرانكو بشأن الموقف الإسباني. قد تتضح هذه الفكرة أكثر بعد فتح الأرشيف الإسباني للباحثين.

(2)- Periódico **A B C**, Madrid, de 10 a 15 de febrero de 1957, op., cit.

(3)- **AMAE** (La Courneuve), Série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 34. Télégramme n° 142/146 de l'Ambassadeur de France en Espagne (La Tournelle) Au MAE (Le Quai d'Orsay), Paris, le 11 février 1957, en deux pages, p.2

القرن الماضي، الذي تحالف ضده الفرنسيون والإسبان سنة 1925، ليكون مصير الخطابى النفى إلى جزيرة لاريونيون (La Réunion) الفرنسية فى المحيط الهندي لمدة 21 سنة، لكن أثناء نقله إلى مكان آخر، استطاع الفرار من السفينة الفرنسية سنة 1947 التي توقفت بمدينة بور السعيد المصرية، الأمر الذي أفضى إلى تأسيس "مكتب تحرير المغرب العربي" بالقاهرة يوم 9 ديسمبر 1947 تحت رئاسته. ذلك المكتب، كان مركز لقاء للعناصر الوطنية المغربية، التونسية والجزائرية.⁽¹⁾

1.2.2- بدايات نشاط الجزائريين فى منطقة الحماية الإسبانية بالمغرب الأقصى.

كانت منطقة شمال المغرب الخاضع للحماية الإسبانية أول مكان تواصل وتنسيق الجهود بين الحركات الاستقلالية فى كل من المغرب الأقصى وتونس والجزائر، وقد حصل ذلك بصفة أكبر منذ لجوء بعض العناصر الفاعلة فى العمل المسلح الاستقلالي المغربى من منطقة الحماية الفرنسية إلى مدينة العرائش فى منطقة الحماية الإسبانية بشمال البلاد -حيث استغل هؤلاء أسباب قديمة وجديدة فى الخلاف الإسباني الفرنسي- بعد حادثة 24 ديسمبر 1953 بمدينة أنفا (الدار البيضاء)،⁽²⁾ وعلى رأس هؤلاء، عبد الله

(1)- **Jean-Charles Jauffret et Maurice Vaice**, Militaires et guérilla dans la guerre d'Algérie, (Ed. Complexe, Paris, 2001), p. 270-271

(2)-تمثلت الحادثة فى انفجار قنبلة، وضعها الوطنيون المغاربة فى السوق المركزي بالدار البيضاء والتي خلفت 18 قتيلًا، وحوالي 40 جريح.

الصنهاجي، الذي لعب دورا بارزا في تأسيس جيش التحرير المغربي (ALM).⁽¹⁾ أما بخصوص الثورة الجزائرية، فقد ذكر محمد بوضياف لمجلة ميموريا سنة 1974، أنه وقعت جلسة ثانية في بيرن السويسرية خلال شهر أوت 1954 مع أحمد بن بلة، في إطار تحضير العمل المسلح بالجزائر، هذا الأخير الذي كلف بدعوة تونسيين ومغاربة للتشاور في تنسيق الجهود الاستقلالية، إذ انتقل بوضياف وديدوش مراد إلى العاصمة السويسرية للقاء عبد الكبير الفاسي عن المغرب وعزالدين عزوز عن تونس، وإذا كان هذا الأخير يجهل حقيقة ما يجري في وطنه بحكم أصوله التونسية وإقامته في طرابلس، فإنّ الفاسي قد قدم صورة كاملة عم يجري في بلده، ما جعل اللقاء بين الجزائريين وهذا المغربي يكون مثمرا، إذ قال بوضياف في هذا المجال، "لقد اتفقنا مع عبد الكبير الفاسي للقيام باتصالات مع مناضلين مغاربة في الريف الاسباني. كما أنّه التزم بتزويدنا بالأسلحة في منطقة الريف في أجل لا يتعدى شهر بعد أن ندفع ثمنها عبر حسابه البنكي في زوربخ. وقد قدمنا له طلبنا حينها."⁽²⁾

من جهة أخرى تحدثت مصادر أخرى عن هذا الاتصال المبكر للعناصر الوطنية الجزائرية بهذه المنطقة المغربية الواقعة تحت الحماية الإسبانية، إذ يشير بن جمان سطورة إلى نشاط الجزائريين المؤمنين بالاستقلال عن طريق العمل المسلح إلى جانب

(1)- **AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Maroc 1953-1959, dossier 20, télégramme n°222, de l'Ambassade de France à Rabat au MAE, Rabat le 26 décembre 1953.

(2)- **Boudiaf Mohamed**, op., cit.

المغاربة في تلك المنطقة، منهم نذير بوزار. (1) الشيء الذي جعل غي بيرففيه (Guy Pervillé) يقول أن الثورة في المنطقة الخامسة (الوهرانية في تعبيره) قد قضي على وجودها من خلال رد فعل الاستعمار الذي أعقب عمليات أول نوفمبر 1954، لكن تم إعادة تشكيل خلاياها في شمال المغرب الأقصى الخاضع للحماية الإسبانية، ليقوم عناصر جبهة وجيش التحرير الوطنيين، بعمليات جديدة فوق التراب الجزائري ابتداء من واحد أكتوبر 1955. (2)

2.2.2- أولى خلايا الثورة في منطقة الحماية الإسبانية بالمغرب

تلك الوضعية الفكرية السائدة في أوساط "جيش إفريقيا" الإسباني، استغلها مفجري الثورة الجزائرية منذ مرحلة التحضير للعمل المسلح في الجزائر، فإذا كان اللقاء الذي جمع محمد بوضياف وعبد الكبير الفاسي في بداية شهر أوت 1954 قد خلص إلى اتفاق عسكري بمدينة بيرن السويسرية كما بيّناه سابقا، فإن الطيّب الوطني، عقد جلسة تقييمية مع لجنة الخمسة بعد عودته إلى الجزائر، قدم خلالها حوصلة عن نتائج سفره الأخير الذي قاده إلى عاصمة سويسرا حيثما التقى بالفاسي وعزوز. (3) ذلك اللقاء أفضى إلى مجموعة قرارات - سنذكرها لاحقا- جعلت بوضياف والعربي بن مهدي وبن بلة يتوجهون

(1)-**Jean-Charles Jauffret et Maurice Vaice et al.**, Militaires et guérilla dans la guerre d'Algérie, (Ed. Complexe, Paris, 2001), pp. 274-276.

(2)-**Pervillé Guy**, (2009, mars 27). « l'Oranie pacifiée, sous le commandement du général Gambiez janvier 1959-septembre 1960 », 27 mars 2009.[[http:// : guy.pervillee.free.fr/spip/article.php3?id_article=237](http://guy.pervillee.free.fr/spip/article.php3?id_article=237)], Consulté le 4 mars 2016.

(3)-**Mohamed Boudiaf**, op., cit., pp. 18,19

إلى منطقة الريف المغربية، حيثما كان اللقاء يوم عيد الأضحى في التاسع من شهر أوت، ورغم النتائج الهزيلة، إلا أنّ الشيء الإيجابي في تلك المهمة حسب ما ذكره بوضياف ، تمثل في نقطتين، أولها هو التعرف على معابر الحدود، والثانية هي وضع اللبنة الأولى للثورة الجزائرية في منطقة الريف الواقعة تحت الاحتلال الإسباني وفي هذا المجال قال المكلف بالتنسيق بين الداخل والخارج في الثورة "الوطنيين المغاربة في الريف عبروا لنا عن سعادتهم لتعرفهم بنا، ومستعدين للعمل الثوري المشترك".⁽¹⁾

فقد أشارت مصادر فرنسية إلى تواجد محمد بوضياف في الريف المغربي أيام 23 نوفمبر و 16 ديسمبر 1954، وذلك تنفيذاً سريعاً من طرف الطيب الوطني، لما اتفق عليه في الجلسة الأخيرة لإعداد اندلاع الثورة. كما شهود بالمنطقة أيضاً خلال أيام 11 جانفي، 3 مارس و في 5 أبريل من سنة 1955، أما أحمد بن بلة فقد لحظ وجوده كذلك في نفس المكان أيام 21 مارس و 5 أبريل من نفس السنة.⁽²⁾ هذه العلاقة بين قادة الثورة الجزائرية عند اندلاعها والقيادة الإسبانية في شمال المغرب تعود أساساً إلى التعاطف الذي أظهره الجنرال رافاييل غارسيا بالينيو، المسؤول الأول عن إدارة الجزء المغربي الخاضع للحماية الإسبانية، الذي فتح الباب لكل من بوضياف وبن بلة ليدخلوا خلال مارس وبداية أبريل في محادثات مع أحد ضباط مخابرات الجيش الإسباني، المدعو ألونصو، (لقد ذكر في التقرير أن بوضياف وصف الجنرال بالينيو ومعاونيه ألونصو في الناظور وكاسكيديو (Casquedo) في تيطوان "بأصدقائنا الإسبان"، من أجل

(1)-Mohamed Boudiaf, op., cit., pp. 18,19

(2)- AMAE (La Courneuve), Série Afrique-Levant, sous-série Maroc 1953-1959, dossier 21, relations avec l'Espagne. Note 1933... le 20 aout 1955, op., cit.

تحديد طبيعة التعاون بين جيش التحرير الوطني الجزائري، وإدارة المحافظة السامية
الاسبانية في الريف، إذ اتفق الطرفين على:⁽¹⁾

- حصول قادة الثورة الجزائرية على وعد من اسبانيا، التي ستدعم حركتهم
التحررية في الجزائر، إذا توفرت جميع الحظوظ لنجاح العمل العسكري، ووفق ما جاء في
التقرير المخابرات الفرنسية " إذا تحولت إفريقيا الشمالية إلى كوريا جديدة" حسب التعبير
الذي استعمله الضابط ألونصو التابع لمصالح الاستعلامات الاسبانية.

- تسهيل الإقامة والحركة لعناصر جيش التحرير الوطني.
- بالمقابل، يقوم الجزائريون بتحويل المعلومات السياسية والعسكرية التي يحصلون
عليها، بخصوص فرنسا في شمال إفريقيا، إلى مصالح الاستعلامات الفرانكوية.⁽²⁾
إن الوثيقة التي اعتمدنا عليها لم تذكر شرط آخر قد صرح به المجاهد ابراهيم بن
براهيم⁽³⁾ في شهادته للصحفية بوكلي، المتمثل في تسليم مناضلي جبهة التحرير الوطني
للعناصر الفارة من الجيش الإسباني إلى السلطات العسكرية الفرانكوية في شمال
المغرب.⁽⁴⁾

(1)-**AMAE** (La Courneuve), Série Afrique-Levant, sous-série Maroc 1953-1959,
dossier 21, relations avec l'Espagne. Note 1933... le 20 aout 1955, op., cit

(2)-Ibid.

(3)- من مواليد بلدة دلس بالمنطقة الثالثة التاريخية، مناضل في حزب الشعب الجزائري ثم في المنظمة
الخاصة. تم اعتقاله سنة 1945 بسجن الحراش لنشاطه الوطني. في 1955 وبأمر من عبان رمضان
وأوعمران انتقل إلى المغرب ثم اسبانيا سنة 1956 لمواصلة نضاله ضد الاستعمار.

Leila Boukli, op., cit.

(4)-**Leila Boukli**, op., cit.

بناء على ذلك التقرير الفرنسي، نلاحظ أنّ عملية التعاون الإسباني الجزائري خلال هذه الفترة قد بنيت على "اتفاق عسكري" سري غير موثق بين عناصر جيشي التحرير الوطني وجيش اسبانيا، والغرض من ذلك هو محاربة العدو المشترك.⁽¹⁾ على هذا الأساس يظهر لنا بصفة جلية الدعم الإسباني للحركة الاستقلالية في الجزائر منذ بدايتها، حيث كانت بين إسبانيا وفرنسا خلافات حادة حول الشأن المغربي، ففي تلك المرحلة الصعبة التي تساءل فيها مفجري الثورة عن حظوظ نجاحها على المستويين الداخلي والخارجي، فإنّ الحركة الاستقلالية الجزائرية لقيت الدعم الدولي منذ بدايتها. ذلك الاتفاق جعل عناصر جيش التحرير الوطني، تتحرك بكل حرية في منطقة الحماية الإسبانية بالمغرب الأقصى، من بداية الثورة إلى غاية منتصف سنة 1956.

3.2.2- الريف المغربي قاعدة خلفية للنشاط الوطني:

بعد الوضع الصعب الذي فرضته السلطات الفرنسية على النشاط العسكري لجيش التحرير الوطني في المنطقة الخامسة التاريخية، نقل محمد العربي بن مهيدي مركز قيادته من نواحي تلمسان إلى مدينة الناظور في المغرب الإسباني.⁽²⁾ من المجاهدين الذين انتقلوا مع بن مهيدي من المنطقة الخامسة إلى الأراضي المغربية الواقعة تحت الحماية الإسبانية نجد، المجاهدين الحسين قادري وبوزار

(1)-**AMAE** (La Courneuve), Série Afrique-Levant, sous-série Maroc 1953-1959, dossier 21, relations avec l'Espagne. Note 1933... le 20 aout 1955, op., cit.

(2)-**Pervillé Guy**, op., cit.

نذير⁽¹⁾، وحسب المعلومات التي أشار إليها تقرير لوزارة الداخلية الفرنسية في صيف 1955، فإنّ هؤلاء المجاهدين قد كانت لهم علاقات متينة مع الرائد ألونسو (El Comandante Alonso)، أحد أعوان مصالح الاستعلامات الإسبانية بمنطقة الناظور، الذي يخضع لأوامر الجنرال بالينيو مباشرة، أما بوزار نذير فقد عيّن ممثلاً للوفد الخارجي للثورة في منطقة الريف الإسباني.⁽²⁾

4.2.2- العملية كانت منظمة ومهيكلّة في الريف الإسباني:

في 17 نوفمبر 1955 نشرت وكالة الأخبار الفرنسية، خبراً مفاده، وجود علاقة بين الثوار الجزائريين والسلطات الإسبانية في شمال المغرب الواقع تحت حمايتها، الأمر الذي جعل السفير الفرنسي بمدريد يوجه تقريراً إخبارياً للوزير الفرنسي في لوكي دورسي، عمّ نشرته وكالة الأخبار الفرنسية (AFP). المكلف بالشؤون الفرنسية لدى مدريد عنون رسالته بـ "في موضوع المنظمة الإرهابية بالمغرب الإسباني." ثم أضاف بأن الخبر يحدد العلاقة الموجودة بين "المغرب الإسباني والمنظمة الإرهابية الوهرانية بناحية تلمسان"،

(1) - صاحب كتاب *Abus de Confiance*, (Ed. ENAL, Alger, 1989), 256p حيثما يروي قصة حياته. كان موظف سامي في الإدارة الفرنسية بالمغرب، التحق بصفوف الحركة الوطنية الجزائرية بالقاهرة. أول بيوغرافية حوله نشرها تحت عنوان *J'ai cru en la France* متبوع بخاتمة لمحمد خيدر بتاريخ 16 أكتوبر 1954، يعد مراجعة حقيقية للوحدة المغاربية. نقلنا عن كتاب:

Jean-Charles Jauffret et Maurice Vaice et al., *Militaires et guérilla dans la guerre d'Algérie*, Op., Cit., p . 121

(2)-**AMAE** (La Courneuve), Série Afrique-Levant, sous-série Maroc 1953-1959, dossier 21. Note 1933... le 20 aout 1955, op., cit.

ذلك النص المقتضب الذي أرسله لا تورنيل إلى وزيره للخارجية، حدد فيه المركز الجديد لقيادة المنطقة الخامسة التاريخية بعد خروجها من الجزائر، الذي أصبح في سجن مدينة الناظور، حيثما وفرت لها السلطات الإسبانية مكاتب عدة.⁽¹⁾

إنّ هذه الوثيقة الأرشيفية التي تعود إلى شهر أفريل من سنة 1956، تبرز لنا حقيقة وتفاصيل التعاون والتضامن والتسهيلات التي منحها أولئك الفرانكوبيين المناصرين للقضية الجزائرية في المغرب الإسباني في أيامهم الأخيرة في المنطقة.⁽²⁾ كما أن الثورة قد أصبحت مهيكلة بهيئاتها وأجهزتها المدنية والعسكرية التي تشرف عليهما جبهة التحرير وجيش التحرير الوطنيين، حيث تبرز البرقية الإخبارية التي أوردتها السفير لمسؤوليه بباريس، أنّ التنظيم الإداري والمالي والعسكري للعمليات الثورية في هذه المنطقة كغيرها من الجهات داخل الجزائر أو في الخارج، والقائمين عليها من مناضلين يسعون لتحرير بلدهم من النير الاستعماري، بل أنّ الوثيقة الفرنسية وصفتهم بـ"الوطنيين الحقيقيين - des nationalistes purs" في تيمسامان⁽³⁾ (Temsaman)، كما أن الثوار يتلقون التعليم

(1)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique-Levant, sous- série Algérie, dossier 16. Télégramme n°290/291 de l'Ambassade de France en Espagne (La Tournelle), Madrid, le 6 avril 1956, en 2 pages.

(2)- Ibid.

(3)- حاليا بلدية في شرق إقليم الريف بالمغرب الأقصى.

ولهم أجرة وحركتهم يضمنها المراقب المدني " للإرهاب" بكرت⁽¹⁾ الذي يمنح لهم رخصة المرور، أي أن العملية كانت منظمة.⁽²⁾

خلال ربيع من سنة 1956، قام الصحفي ثيانفارا (Cianfarra) مراسل جريدة نيويورك تايمز الأمريكية من مدريد، بزيارة لمنطقة الريف المغربي، وأثناء عودته التقى بالسفير الفرنسي في العاصمة الإسبانية يوم 6 أبريل 1956، وخلال الحديث الذي دار بينهما، قدم مراسل الصحيفة العائد من منطقة الريف المغربية مؤخرًا، نوع من التقرير الإخباري في عرضه عن تفاصيل الزيارة للسفير دي لا تورنيل.⁽³⁾

هذا الأخير دون ما سمعه من معلومات في شكل عمل مخابراتي وأرسله إلى باريس، وقد أثار اهتمامه، سؤال طرحه ثيانفارا بتونس لكل من مناضلي الحركة الوطنية المغربية، بن جلون وعلال الفاسي، مفاده مدى اقتناع الشخصيتين بفكرة التخلي عن الجزائريين الموجودين في منطقة الريف المغربية، أم أن هؤلاء سيواصلون عملياتهم مع الثوار في الجزائر، خلص جواب المغربيين، بوجود جيشان لتحرير شمال إفريقيا في هذه المنطقة، أحدهما جزائري، والثاني مغربي، وهذا الأخير هو الذي سيتوقف عن العمليات العسكرية فقط. وبخصوص سؤال من الصحفي عن مدى تخوف المغرب من الاضطرابات

(1)- منطقة غرب مدينة الناظور تحمل نفس إسم الواد الذي يمر بها. كانت خلال الحماية الإسبانية مقاطعة إدارية.

(2)- **AMAE** (La Courneuve), Série Afrique-Levant, sous-série Maroc, dossier 21. Note 1933... le 20 aout 1955, op., cit.

(3)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique-Levant, sous- série Algérie, dossier 16. Télégramme, N°290/291... Madrid, 6 avril 1956, op., cit.

التي قد سيحدثها هؤلاء الجزائريين على المنطقة الشرقية المغربية على الحدود الجزائرية، رد بن جلون بأنّ حماية تلك الحدود شأن فرنسي.⁽¹⁾ هذه التصريحات إنّ دلت عن شيء، فهي تدل عن النشاط الكبير والهام الذي كان يتمتع به جنود جيش التحرير الوطني في منطقة الحماية الإسبانية.

عند اختطاف طائرة الوفد الخارجي للثورة الجزائرية، انطلقت في يوم غد مسيرة من ساحة إسبانيا بمدينة تيطوان على الساعة الرابعة مساءً، مرت على السفارة الفرنسية التي خضعت للحراسة منذ وقوع الحادثة، وناد خلالها المتظاهرون بعبارات معارضة لفرنسا ولروبر لاكوست، كما رددوا "تحيا الجمهورية الجزائرية."⁽²⁾

3.2 - تهريب السلاح عبر إسبانيا والريف في شمال المغرب:

كانت عملية تموين الثورة بالعدة وعلى رأسها السلاح، من أصعب المشاكل التي واجهت الثورة منذ انطلاقها إلى غاية الاستقلال، وكثيرا ما كان ذلك سببا للخلاف الذي وقع بين قيادة الثورة في الداخل بنظيرتها في الخارج، فإذا كانت دوافع تلك الصعوبات عديدة، فإنّ الإجراءات العسكرية التي اتخذتها فرنسا مباشرة بعد عمليات أول نوفمبر 1954، لمنع انتشار وكثافة العمل الثوري لجيش التحرير الوطني، تبقى أبرزها. فما هو

(1)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique-Levant, sous- série Algérie, dossier 16. Télégramme, N°290/291... Madrid, 6 avril 1956, op., cit.

(2)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique-Levant, sous- série Algérie 1953-1959, dossier 23, télégramme n°145 de Consul de France à Tétouan (Bleuzet), communiqué aux Ambassadeur de France à Rabat (de la Rose) et à Madrid (la Tournelle), le 23 octobre 1956.

دور اسبانيا الفرانكوية في عملية تهريب السلاح إلى الجزائر في السنين الأولى من بداية العمل المسلح التحرري ضد فرنسا؟

1.3.2- دوافع اعتبار المنطقتين منابع للدعم اللوجستيكي

لقد علق الثوار في الداخل أمالا كبيرة على تهريب السلاح من الخارج قبل اندلاع الثورة، وبصفة خاصة بعد الاتفاق الذي حصل بين عبد الكبير الفاسي وبوضياف في بداية أوت 1954، إلا أنّ العملية لم تتم بعد تحويل رابح بيطاط مليون وأربعمائة ألف فرنك إلى بن بلة في سويسرا حتى يسوي عملية الشراء تلك، لكن هذا الأخير اقتطع منها مائتان ألف فرنك كمصاريف له، الشيء الذي قدمه الفاسي كحجة لعدم تسليم الصفقة لبوضياف أثناء اللقاء الذي جمعهما في الريف المغربي يوم التاسع من الشهر نفسه.⁽¹⁾

مهما يكن من أمر، فإنّ بوضياف قال عن وعود الفاسي أنها كانت وهمية، في الوقت الذي تساءل فيه عن الجهة التي كان يعمل معها الوفد الخارجي للثورة الموجود بالقاهرة، بسبب عدم التزام بن بلة بوعوده وكذا التصريحات التي أدلى بها كل من أيت أحمد حسين ومحمد خيضر لجريدة "الأمة الجزائرية" التي سيطر عليها المركزيون، فأكد الطيّب الوطني في هذا المجال، أنّ الثورة انطلقت بما كان لها من عدة بسيطة في الداخل ليلة أول نوفمبر 1954، مستشهدا بالبندقية التي استعملها العربي بن مهيدي قائد المنطقة الخامسة التاريخية⁽²⁾ بعد فشل الصفقة التي عقدت مع الفاسي في صيف ذلك العام، ما جعل هذه المنطقة تكون الأقل تسليحا مقارنة بنظيراتها الأربعة الأخريات.⁽³⁾ ما دفع بقيادة

(1)-Mohamed Boudiaf, op., cit., p. 17

(2)-Ibid., p. 17-19

(3)-Ibid., p. 23

الثورة إلى استغلال منطقة الريف الواقعة تحت الحماية الإسبانية لتموين الحركة الاستقلالية في الجزائر بالأسلحة.⁽¹⁾

كانت إسبانيا وشمال المغرب الأقصى الواقع تحت حمايتها أول قاعدة خلفية هامة للإمداد العسكري للحركة الاستقلالية في الجزائر، خاصة في السنتين الأوليين من عمر الثورة، بسبب المراقبة التي فرضتها فرنسا لعملية تهريب الأسلحة، حيث انتبه الفرنسيون في مدينة الجزائر وباريس منذ الأيام الأولى من اندلاع العمل المسلح في الجزائر، لخطورة فعل تغذية الثورة بالمؤونة التي يحتاجها جيش التحرير الوطني، لكن فرنسا أغفلت في نفس الوقت التشديد على المجال البري لسببين، أولهما يتمثل في سيطرتها على تونس والمغرب الأقصى، أما السبب الثاني فتمثل في حاجة الثوار التونسيين وجيش التحرير المغربي (ALM)⁽²⁾ بدورهم للأسلحة.

أما القوات البحرية الفرنسية فقد انضمت مع عملية اندلاع الثورة في الجزائر، كغيرها من قوات الجيش الفرنسي منذ بدايتها، حيث ركز جيش الاستعمار جهوده على مراقبة تمرير الأسلحة إلى جيش التحرير الوطني عبر شريط ساحلي طوله 1200 كم، الأمر الذي درسه باتريك بوراي (Patrick Boureille)، في أشغال الملتقى الذي نظمه مركز

(1)- **Le Monde**, quotidien français, le 22 octobre 1955, p. 3.

-أنظر الملحق رقم 8: خارطة تهريب الأسلحة عبر الريف المغربي إلى الجزائر. Ibid.

(2)- جيش التحرير المغربي: ظهر غداة محادثات إكس لبيان (Aix-les-Bains) أيام 22-27 جوان 1955 حول استقلال المغرب الأقصى. أما العمل المسلح الذي بدأ في المغرب منذ 1952، فقد ارتكز على مجموعات مسلحة غير منظمة تحت تسمية ولواء واحد. أنظر:

Jean-Charles Jauffret et Maurice Vaïsse et Al., op., cit., p. 279.

دراسات تاريخ الدفاع بجامعة مونبولىيه 3 (Centre d'Etudes d'Histoire de la Défense. Université Montpellier III) أيام 5 و6 ماي من سنة 2000. مداخلة باتريك بوراي جاءت تحت عنوان "البحرية والثورة الجزائرية- المراحل وتصنيف الأعمال"، إذ تعتبر هذه الدراسة الهامة دليلا واضحا لإبراز الخناق الذي فرضته البحرية الفرنسية على تهريب السلاح نحو الجزائر. (1)

في هذا الشأن ذكر الكاتب أنّ القوات البحرية "تدخلت منذ 2 نوفمبر 1954، لتعزيز عدتها في عنابة، سكيكدة وبجاية، إذ يبدو أنّ البحرية الفرنسية كانت واعية باحتمال تدخل أجنبي لدعم "التمرد"، فبحثت بذلك عن خلق الحاجز الثالث" (2) أو (سورمار)⁽³⁾ (Surmar)، إذن السلطات العسكرية الفرنسية، قد وظفت جميع إمكانياتها لخلق الثورة في المهد، فإذا وصفت هذا الإجراء الجديد الذي خصّ الحراسة البحرية للجزائر من خلال عازل أمني أطلق عليه مجازا "الحاجز الثالث" أو « Le troisième

(1)-Jean-Charles Jauffret et Maurice Vaisse et Al., op., cit., p. 91.

(2)-Ibid., p. 94-95

(3)- في 29 جويلية 1955 عين الأميرال جيلي مسؤول عن حراسة الساحل الجزائري من مصب ملوية في المغرب إلى الحدود التونسية. سورمار أو المراقبة البحرية ينظمها الحاكم العام الفرنسي في الجزائر، مهمتها القيام بدوريات بحرية وبحرية-جوية لسد أي مجال لتهريب السلاح، كما تم تمديد مناطق الرقابة الجمركية في عرض البحر بـ 50 كم في الجزائر انطلاقا من الساحل، وبـ 30 كم بالنسبة لتونس والمغرب، وفي هذا العرض البحري يمكن للبحرية الفرنسية أن تعترض أي سفينة مشتبه فيها لتفتيشها وتحويل وجهتها إلى الجزائر إن ثبت الظن، وكانت البحرية في تنسيق مع جهاز المخابرات مثل ما حصل مع سفينة سان بريافيلس أو أطوس (Saint Bravelles-Athos) التي تم تعبئتها بـ 70 طن من السلاح في بيروت. - Ibid., pp 95-96

« barrage، فإنّ ذلك يعد إضافة لوجودها العسكري الفرنسي على جانبي الجزائر في تونس والمغرب.

كل تلك الأسباب -في نظرنا- شكلت العوامل الرئيسية للقائمين بالجزائريين على تمويل الثورة بالسلاح، لاعتبار إسبانيا الفرانكوية التي كانت في خلاف حاد مع باريس، قاعدة خلفية وممر رئيسي نحو الجزائر، للعدة التي يحصلون عليها من شبكات مختلفة في شبه الجزيرة الإيبيرية، بقية أوروبا والشرق الأوسط. بعد ذلك يتم شحن ذلك السلاح، ليأخذ طريقا بحريا، طويلة أحيانا، إلى المياه الآمنة على السواحل الإسبانية ثم بحر الزقاق، لتفريغه على ساحل الريف المغربي، مرة جهرا وأخرى سرا، على تلك الأرض التي شكلت الملاذ الآمن وهمزة وصل بين عناصر الثورة في الداخل والخارج، ولقد أشار الباحث بلعيد عبان⁽¹⁾ إلى أهمية ذلك في مقال له صادر بجريدة لوسوار دالجيري (Le Soir d'Algérie) أنّ " إحدى القواعد الإستراتيجية المكلفة بتمويل جيش التحرير الوطني بالسلاح...هي المنظمة اللوجيستكية لجبهة التحرير الوطني بإسبانيا، على رأسها امحمد يوسف⁽²⁾، المدعو سي مصطفى، وأنخيل". الذي عين مسؤولا عنها في ربيع 1956، الذي ساهم في تطوير شبكة الدعم والإمداد في مدريد ومصلحة برشلونة لشراء الأسلحة

(1)- أستاذ في العلوم الطبية بباريس كما تحصل على شهادة في العلوم السياسية، كاتب وباحث في تاريخ الثورة الجزائرية، له عدة مؤلفات حول مهندس الثورة الجزائرية، الشهيد عبان رمضان.

(2)-Le soir d'Algérie, quotidien algérien, le 01 avril 2013.

امحمد يوسف: ولد ببلكور(العاصمة)، عضو قيادي في المنظمة الخاصة بمدينة الجزائر، تم توقيفه في سنة 1950، حكم عليه بالسجن لمدة ستة سنوات، قضى مدة في سجون بالجزائر، ثم حوّل إلى سجن بوميت (La prison des Baumettes) بمرسيليا، أطلق سراحه في 10 فيفري 1955، تم توقيفه ثانية بباريس، لكنه فر إلى طرابلس أولا ثم القاهرة. منها تحول إلى إسبانيا لمواصلة النضال من أجل القضية الوطنية.

- M'hamed Yousfi, op., cit.

والذخيرة بمساعدة المغربي الريفي عبد القادر بن ميمون والإسبانيين خوسي مارتى وباكو" أصدقاء الجزائر المكافحة" حسب تعبير الكاتب.⁽¹⁾

أما المجاهد إبراهيم بن براهيم قد أكد ذلك في حديثه عن الظروف التي جعلته ينتقل للعمل في الجبهة الخارجية للثورة، عابرا للحدود الجزائرية المغربية في إحدى أيام من سنة 1955، حينما كان محل بحث من طرف سلطات الاستعمار، وبعد إخبار العقيد أوعمران وعبان رمضان، طلبا منه القائدان الالتحاق بتونس أو المغرب الأقصى لتزويد الجبهة الداخلية بالسلاح، الشيء الذي أوصله إلى مدينة دار البيضاء، ومنها إلى منطقة الريف في الشمال الخاضعة للحماية الإسبانية ومنها إلى الميتربولي الإيبيرية.⁽²⁾

بعد وصول بن ابراهيم إلى مدريد، وحسب شهادته، فقد كلفه هناك امحمد يوسفى المدعو سي مصطفى، المسؤول عن خلية جبهة التحرير الوطني في العاصمة الإسبانية، بمهمة القيام بالدعم اللوجيستيكي للثورة الجزائرية انطلاقا من أراضي شبه الجزيرة، الشيء الذي اعتبره بن ابراهيم مهمة حساسة وشديدة الخطورة، لأنها مرتبطة بتمرير أول شحنات الأسلحة -حسبه- التي تم جمعها في سيارته، " مرة أولى، ثانية وثالثة وهكذا...لقد لاحظت أن الجمارك الإسبانية كان اهتمامها منصب على السيارات التي تدخل إسبانيا وليس التي تخرج منها".⁽³⁾ ثم التحق ببن أحمد العياشي⁽⁴⁾ في مهمته تلك، كل من المناضلين العربي منقوشي وعباس شوقي بسيارتهما، وبذلك أصبحت مهمة تهريب

(1)-M'hamed Yousfi, op., cit., p. 65

(2)- Boukli Leila, op., cit.

(3)- Ibid.

(4)- الاسم الثوري للمجاهد براهيم بن براهيم.

السلاح خلال سنة 1956 من إسبانيا إلى قواعد الثورة الجزائرية في المغرب الأقصى، كانت تقوم بمغامرتها ثلاث سيارات. بعد إيصال الأسلحة إلى تيطوان كانت تتكفل بنقلها مجموعة أخرى من عناصر جيش التحرير الوطني في المغرب الأقصى المستقل، بواسطة الشاحنة إلى الناظور، حيث كان بن احمد العياشي ملزما بمرافقة تلك الشحنة حتى يكون متأكدا ومطمئنا على مصيرها.⁽¹⁾

في تلك الظروف، بلغ عناصر الثورة الجزائرية خبر مصدره السلطات المغربية، مفاده أن الشرطة الإسبانية تشك في قضية حركة سيارات الجزائريين ما بين المغرب وإسبانيا، وبالفعل فقد حصل توقيف العربي منقوشي.⁽²⁾ فأخبر بن براهيم كل من امحمد يوسفى وبوقادوم مسؤولي جبهة التحرير الوطني بمدريد بالأمر.⁽³⁾

الحادثة هذه، أكدها امحمد يوسفى في كتابة الذي سبقت الإشارة إليه، حيث قال: " في شهر أكتوبر 1957، سيارتان من الدعم اللوجيستيكي لجبهة التحرير الوطني نقلتا كالعادة شحنة من السلاح بين الجزيرة الخضراء والناظور. سي العربي أوكبير، سائق السيارة الأولى، كان بصدد الخضوع للتفتيش الجمركي المعتاد، متبوعا بالسائق الثاني سي براهيم الذي كان يراقب عن بعد كيفية التعامل مع زميله، إذ لاحظ أنّ السيارة الأولى خضعت لتفتيش وحوّلت جانبا لتفتيش ثاني أكثر دقة. حينها سي براهيم أعاد أدراجه تاركا السيارة في مكان ما بالجزيرة الخضراء، قادما إلى مدريد ليعلم المنظمة. هذه الوضعية الجديدة استلزمت اتخاذ إجراءات جديدة أكثر ملاءمة مع الوضع الجديد. بعد أسبوع عن

(1)-Boukli Leila, op., cit.

(2)- للأسف أن شاهدي العيان (يوسفى وبن براهيم) لم يذكرنا مصير العربي منقوشي بعد توقيفه.

(3)- Boukli Leila, op., cit.

تلك الحالة، تم تسوية المشكلة من خلال إخفاء الأسلحة وتمريرها عبر منافذ أخرى".⁽¹⁾ الشيء الذي نلاحظه في الشهادتين هو تطابق المعلومات، أما السائق الذي ألقى عليه القبض فقد ذكره الشاهد الأول باسمه الحقيقي، في حين أشار الثاني إلى اسمه الثوري، وفي كلتا الحالتين لم يذكر مصيره.

بعد وصول السلاح المهرب إلى الساحل الشمالي المغربي أو مدنه على رأسها طنجة وتيطوان، يتم نقله إلى الناظور ومنها إلى الجزائر عبر الحدود في مجموعات صغيرة.⁽²⁾

منذ اندلاع الثورة إلى غاية استقلال الجزائر، كانت عملية تهريب السلاح إلى الجزائر عبر محور الحدود المغربية الجزائرية، تتم في ظروف صعبة بالنسبة لجنود جيش التحرير، فإذا كانت الإدارة الاستعمارية الإسبانية وجيشها قد تسامحت وشجعت أحيانا نشاط عناصر جيش التحرير الوطني في المنطقة الخاضعة لسلطتها، فإن الممر بين الريف الإسباني والمنطقة الشرقية من التراب المغربي المحاذية للحدود الجزائرية، كلها خاضعة للرقابة العسكرية الفرنسية، الشيء الذي استلزم النشاط ليلا بالنسبة للثوار الجزائريين، والوصول من عمق الجزائر إلى المغرب يكون أحيانا بعد قطع مسافات جد طويلة. هذه الفكرة توضحها البرقية التي أرسلها السفير الفرنسي من الرباط يوم 6 جوان

(1)- Yousfi M'hamed, op., cit., p. 125

(2)- Guentari Mohamed, Organisation politico-administrative et militaire de la révolution algérienne 1954-1962, (Ed. OPU, Alger, 2002), p. 105

1955⁽¹⁾ على أن مجموعة من ثوار الشمال القسنطيني قد عبروا الحدود الجزائرية المغربية، إذ تحصل هؤلاء على الدعم من عناصر قادمين من الريف الإسباني، ونظرا لشح المعلومات التي وصلت المكلف بالشؤون الفرنسية لدى الرباط عن هذه العملية، فقد طلب من وزارة الخارجية إفادته بالمعلومات الكافية عن هذا النشاط⁽²⁾ في حين العملية العكسية لتلك الحركة رصدتها الأحداث التي وقعت ليلة 12 و13 جوان عندما عبر حوالي اثنتا عشر شخصا جسر خرياش الذي يقع على 3 كم جنوبا من مصب واد ملوية، وهم قادمين من المنطقة الإسبانية متجهين نحو الشرق(الجزائر)، وأشار التقرير الفرنسي أنّ هؤلاء كانوا محملين فعلا بالأسلحة ويرتدون زيا موحدا وقادمين من المنطقة الإسبانية، الشيء الذي جعل السفير الفرنسي بالرباط يعلم زميله في مدريد بالأمر حتى يقوم بالإجراءات اللازمة أمام السلطات الإسبانية خاصة أنّ تلك الأحداث المتكررة أثارت وضعا خطيرا ومقلقا بالنسبة لفرنسا في منطقة وجدة.⁽³⁾ الأمر الذي يجعلنا نشير إلى أنّ توحيد البذلة العسكرية لجيش التحرير قد كانت ابتداء من سنة 1955، على الأقل في وحداته العابرة للحدود الغربية، وبحكم المراقبة الشديدة التي فرضتها مختلف الأجهزة الفرنسية على نشاط الثورة ككل، فقد أضافت الوثيقة أنّ تلك المجموعة من الثوار

(1)- **AMAE** (La Courneuve), série Afrique-Levant, sous-série Maroc 1953-1959, dossier 21, Télégramme N° 1756, de l'Ambassadeur de France à Rabat (Lacoste) au Ministre des affaires étrangères, le 6 juin 1955.

(2)- Ibid.

(3)- **AMAE** (La Courneuve), série Afrique-Levant, sous-série Maroc 1953-1959, dossier 21, Télégramme N° 1756...Rabat, le 6 juin 1955, op., cit.

الجزائريين اشتبكت مع فرقة من المخازنية حوالي الساعة العاشرة ليلا.⁽¹⁾ لكن دون أي إضافة حول هذه العمليات.

عمليات تهريب العدة الحربية من طرف عناصر جيش التحرير الوطني الجزائري من المغرب الإسباني إلى أرض الوطن كانت تقوم بها أفواج ومجموعات في وقت واحد، عبر منافذ ثانوية عديدة على الحدود المغربية الجزائرية المواجهة للمتوسط في البداية، ذلك ما تثبته وثيقة أخرى تتحدث عن اشتباك مجموعة من الجزائريين حاملين للسلاح، قادمين من المنطقة الإسبانية في طريقهم إلى الجزائر عبر مصب واد ملوية، وذلك بواحد كلم فقط شمالا عن المجموعة الأولى التي أشارت إليها الوثيقة السابقة، أي المرور على الشريط الساحلي، إذ تعد تلك المنطقة الفاصلة بين الجزائر (مقاطعة بركان حاليا) والمغرب الإسباني بابا للمرور الأقل اتساعا في الجزء الشمالي الشرقي من الأراضي المغربية الخاضعة للحماية الفرنسية، حيث ورد في التقرير الإخباري⁽²⁾ الذي أرسله الجنرال الفرنسي بيير باوير دي لا تور إلى وزير الشؤون المغربية والتونسية بباريس يوم 30 سبتمبر 1955 عن "الأفعال الإسبانية في المغرب الأقصى" منذ شهر جانفي أنه:

"في 12 جوان 1955 على الساعة التاسعة والنصف ليلا، وقع اشتباك على بعد 4 كم من مصب واد ملوية بين فصيلة مراقبة فرنسية مع مجموعة من جنود جيش التحرير الوطني متكونة من 10 أفراد، قادمين من منطقة الحماية الإسبانية، وبعد تبادل لإطلاق النار عاد هؤلاء إلى المنطقة المجاورة تاركين وراءهم بندقية انجليزية واحدة، و

(1)-AMAE (La Courneuve), série Afrique-Levant, sous-série Maroc 1953-1959, dossier 21, Télégramme N° 1756...Rabat, le 6 juin 1955, op., cit..

(2)- Ibid.

خراطيش لنفس القطعة من السلاح التي أشرنا إليها، مع 285 خرطوشة أمريكية.⁽¹⁾ أحد أعضاء هذه العصابة تم توقيفه فيما بعد في الجزائر يوم 22 جوان، حيث صرّح بأن مجموعته تتكون من 11 شخصا، وقد استطاعت أن تمرر بعد يومين من اشتباك 12 جوان، 11 بندقية وثلاثة أكياس معبأة بالذخيرة، لكن حصل توقيف في الجزائر مهرب آخر للأسلحة يوم 9 جويلية، اعترف بتمريره مع مجموعة من رفاقه منذ مارس 1955، أربعة حمولات من السلاح إلى الجزائر. وفي يوم 26 جوان على الساعة العاشرة ليلا على بعد " كلم من مصب واد ملوية وقعت كذلك اشتباك آخر من أجل تهريب السلاح.⁽²⁾ تلك المعلومات أكدها التقرير السري الذي جاء في سبع صفحات، والذي أعده المكتب الثاني في هيئة الأركان العامة للجيش الفرنسي، خلال شهر أفريل 1956، الذي جاء تحت عنوان "الوسائل والتنظيم العسكري للتمرد الجزائري"،⁽³⁾ فقد أشار إلى التطور الهام الذي عرفته الثورة خلال الثمانية عشرة شهرا من عمرها، إذ انتقلت من عدة مئات من "المتمردين" غير المهيكلين بصفة جيدة إلى عدة آلاف من "المحاربين" المنظمين أكثر

(1)-AMAE (La Courneuve), série Afrique-Levant, sous-série Maroc 1953-1959, dossier 21, Télégramme N° 1756... Rabat, le 6 juin 1955, op., cit.

- منطقة التهريب تلك يحددها الملحق رقم 8 بالدقة.

(2)-AMAE (La Courneuve), série Afrique-Levant, sous-série Maroc 1953-1959, dossier 21, Télégramme N° 1756... Rabat, le 6 juin 1955, op., cit.

(3)-AMAE (La Courneuve), série Afrique-Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 16. Note N° 2/850 sur les « Moyens et organisation militaire de la rébellion Algérienne », L'Etat Major de l'Armée (Rapport 2ème Bureau), Paris, avril 1956

فأكثر، والشيء الذي أعاق القدرات الكامنة للعدو هي الصعوبات التي تلقاها في قضية الحصول على السلاح.⁽¹⁾ ذلك ما يفسر في نظرنا تلك الحركة الكثيفة للثوار من كل الجزائر وبصفة خاصة المنطقة الخامسة الخاضعة لمسؤولية العربي بن مهيدي آنذاك، إلى الريف الخاضع للحماية الإسبانية، فقد ذكر ذلك العمل المخبراتي الخصوصيات التقنية الدقيقة للثورة في مرحلتها الأولى، مؤكداً أنّ تموين الثوار في الداخل بما يحتاجونه من عدة وعلى رأسها السلاح، ضمنته شبكتان، الأولى في "المغرب الإسباني" والثانية في ليبيا.⁽²⁾

وعليه، نقول بأنّ المنطقة الخاضعة للحماية الإسبانية في المغرب قد شكلت المورد الأساسي للسلاح، بسبب ذلك التضامن الذي أعلنه جزء من الجيش الإسباني للحركة التحررية في الجزائر، مثل ما صرح به لنا خوان مويّا لوبيث، محامي جبهة التحرير الوطني بمديرية.⁽³⁾ وعلى رأس ذلك الجزء من الجيش الجنرال رافاييل غارسيا بالينيو المحافظ السامي الإسباني بالمغرب (يقابله في الجزائر الحاكم العام الفرنسي). أما أنواع الأسلحة التي ذكرها التقرير الخاص عن "الوسائل والتنظيم العسكري للثورة الجزائرية"، فهي حربية، كلها تعود بالنسبة لتاريخ صنعها إلى ما قبل سنة 1940،

(1)- **AMAE** (La Courneuve), série Afrique-Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 16. Note N° 2/850 ... (Rapport 2ème Bureau), Paris, avril 1956, op., cit.

(2)- Ibid.

(3)- **Juan Molla Lopez**, óp. cit.

لكنها في حالة جيدة، وهي من صنع أنجلو-ساكسوني بالدرجة الأولى (بنادق بريطانية: المسدس الرشاش طومسون(Thomson)، البندقية الرشاشة برين (Bren) وغيرها.⁽¹⁾

2.3.2 - الإمدادات البحرية:

تموين الثورة بالعدة الحربية عن طريق النقل البحري أملت الظروف الجغرافية والعسكرية التي سبقت الإشارة إليها، ونظرا للنقص الحاد في السلاح لدى عناصر جيش التحرير الوطني، بدأت أول تدفقات الأسلحة إلى الجزائر التي أرسلها الوفد الخارجي من مصر تصل ابتداء من بداية سنة 1955. ففي أوائل شهر أبريل وصل يخت الملكة دينا، ملكة الأردن السابقة إلى إحدى الشواطئ بالقرب من مدينة مليلة، وكان على ظهر اليخت سبعة ضباط جزائريين الذين جرى تدريبهم وإعدادهم في مصر ليتولوا مهام عسكرية في الثورة وهم: محمد الصالح عرفاوي، علي موقاري، محمد بوخروبة، عبد العزيز مشري، محمد عبد الرحمان، محمد حسين، وأحمد شنوت. كان اليخت محملا بالأسلحة والذخيرة والمتفجرات الموجهة إلى كل من جيش التحرير الوطني الجزائري والثورة المغربية بمعدل الثلثين للجزائريين.⁽²⁾

ما تجب الإشارة إليه، أنّ اليخت المحمل بالسلاح غادر خليج برج العرب غرب الإسكندرية يوم 24 مارس 1955، قد وصل في موعده إلى منطقة الإنزال في الناظور

(1)-AMAE (La Courneuve), série Afrique-Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 16, Note N° 2/850 ... (Rapport 2ème Bureau), Paris, avril 1956, op., cit.

(2)- مراد صديقي، الثورة الجزائرية، عملية التسلح السرية، تر. أحمد الخطيب (دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2010)، ص. 30

حسب ما ذكره مراد صديقي، وقد كان في انتظاره ثوار جزائريين الذين تبادلوا معه إشارات ضوئية، ونظرا لأهمية الحمولة خاطر قبطان اليخت المدعو ميلان باتشش وهو يوغوسلافي الجنسية بالتقدم إلى مسافة 20 مترا، ليتم تفريغ الشحنة قبل بزوغ ضوء الصبيحة، وفي النهاية تمت المهمة بالنجاح.⁽¹⁾ إلا أنّ السفينة لم يستطع قبطانها إعادتها إلى أعالي البحر، حيث اصطدمت بالصخور فبقيت عالقة هناك، وفي النهار عثر حراس السواحل الإسبان على اليخت الذي سحبوه إلى ميناء الناظور.⁽²⁾

لقد خضع القبطان للتحقيق من طرف حراس السواحل الإسبان، مصرحا بأنه فقد السيطرة على ضمان اليخت فاصطدم بالصخور، إلا أنّ العثور على حرتي بندقية على الشاطئ أثار شكوك لدى خفارة السواحل، وتم تجاوز المشكلة بتقديم الرشوة التي أدت إلى إقفال التحقيق، ثم إصلاح اليخت، ليغادر الميناء الخاضع للحماية الإسبانية.⁽³⁾

3.3.2- شحن السلاح السرية من إسبانيا إلى المغرب أو الجزائر.

إنّ مراد،⁽⁴⁾ أحد أعضاء منظمة جبهة التحرير الوطني ذكر أنّ إسبانيا، كانت موطننا لتهرب السلاح إلى المناطق الثورية في كل من الجزائر والمغرب الأقصى، فبن بلة وعبد الكبير الفاسي، ممثل جيش التحرير المغربي، تمكنا من تهريب حوالي ألفي قطعة سلاح

(1)-مراد صديقي، مصدر سبق ذكره ، ص. 30

(2)- نفسه، ص.31

(3)- نفسه.

(4)- إنه المجاهد محمد صديقي المعروف باسمه الثوري "مراد". ولد بمعسكر سنة 1935 وتعلم اللغة الفرنسية بمدارسها. كان له نشاط كثيف في تهريب السلاح للثورة من اسبانيا إلى الجزائر عبر المغرب الأقصى، حسب ما ذكر في كتابه.

من إسبانيا إلى منطقة بالقرب من مليلة، ذلك وقع في سنة 1955.⁽¹⁾ لكن الشيء المؤسف له حول هذه الحادثة، أنّ الكاتب الذي يعد من نشطاء شبكة دعم الثورة بإسبانيا خلال السنتين الأخيرتين من الكفاح، لم يقدم الظروف المحيطة بهذه الحادثة بل ذكرها فقط في فقرة لا تتعدى أربعة أسطر، في الوقت الذي ذكر فيه أحداثا في صفحات عديدة نقلها عن فتحي الزيب، رئيس المخابرات المصرية آنذاك، مؤلف كتاب "عبد الناصر والثورة الجزائرية."⁽²⁾

الريف المغربي الذي وقع تحت النفوذ الإسباني، كان دائما منطقة نزول السلاح لدعم الحركة التحررية في شمال إفريقيا، سواء تعلق الأمر بالأسلحة القادمة من أوروبا عبر إسبانيا أو القادمة من مصر، حيث كانت مدينتي الناظور ومليلة منطقتي نزول رئيسيتين. إن السلاح الذي تحصلت عليه الجبهة والذي كان يمر عبر مصر كان بمثابة الدفع القوي للحركة الاستقلالية في الجزائر، وذلك من خلال السفن المرسلة والمحملة بالأسلحة، سواء تعلق الأمر باليخت دينا أو اليخت انتصار التابع للبحرية المصرية.⁽³⁾

انطلق اليخت انتصار من مصر صبيحة 2 سبتمبر 1955 في اتجاه ساحل الريف المغربي المحتل من طرف إسبانيا، أما شحنة السلاح المخصصة للجزائر من حمولته قد حددت بالثلثين، أما الثلث الباقي كان مخصص للثوار المغرب الأقصى. عند مرور اليخت بالقرب من الشاطئ الجزائري حاولت طائرة تابعة للسلاح الجوي الفرنسي من توجيه اليخت إلى إحدى الموانئ الجزائرية، إلا أن قبطان السفينة تجاهل الإنذار، فابتعد

(1) - مراد صديقي، مصدر سبق ذكره، ص.31

(2) - نفسه، ص.30-43

(3) - نفسه، ص. 32

عن المياه الإقليمية الجزائرية، ثم وصل إلى مقصده في الريف الإسباني حيثما كان محمد بوضياف في انتظاره،⁽¹⁾ لكن قبل تفريغ الشحنة حصل هناك سوء تفاهم بين الجزائريين وطاقم اليخت بسبب كلمة السر.⁽²⁾

إنّ المشكل الذي وقع فيما بعد تمثل في غرق أحد المركبين المكلفين بنقل السلاح من اليخت إلى الشاطئ، بسبب الحمولة التي كانت تفوق طاقة المركب، والمشكل الثاني ظهر عندما عجز المركب الثاني من الإقلاع. هذه الأمور جعلت اليخت انتصار يتراجع إلى عرض البحر، ومن ثم توجه إلى برشلونة مدعياً أنه في جولة تدريبية عادية، وعند تموين اليخت بالوقود والإعلان عن إصلاح العطب الذي أصابه، غادر اليخت المصري برشلونة يوم 19 سبتمبر، ليعود إلى مكان تفريغ حمولة السلاح يوم 21 سبتمبر، وبسبب الإجراءات التي اتخذها جيش التحرير الوطني تمت عملية إنزال السلاح للثورة بالنجاح.⁽³⁾

إلى جانب ذلك، كانت عملية اليخت غودهوب (الحظ السعيد)، وأصل اليخت في اسمه هو " النمر"، وكان ملك الأمير المصري السابق عباس حليم. أبحر اليخت من المياه المصرية يوم 20 أكتوبر 1955، قاصداً منطقة الإنزال بالريف المغربي المحتل من طرف إسبانيا، في الوقت الذي غادر فيه بن بلة القاهرة متجهاً نحو مدريد، ليبلغ قادة

(1)-مراد صديقي، مصدر سبق ذكره، ص.32

(2)-كلمة السر كانت الطماطم، التي نطقها بوضياف حسب العامية الجزائرية " طوماطيش" الشيء الذي أثار الريبة في قائد اليخت المصري عزت سليمان، لكن بوضياف استدرك الوضع، فأعاد النطق باللغة الفرنسية، قائلاً "طومات" الأمر الذي أنهى الإشكال. المصدر نفسه، ص. 32، 33

(3)- نفسه.

الولاية الخامسة (المنطقة الوهرانية) بتفاصيل إنزال شحنة الأسلحة، وضرورة إيصالها إلى الحدود المغربية الجزائرية.(1)

بسبب الإجراءات المتشددة التي اتخذتها إسبانيا فيما يخص عمليات إنزال السلاح، اضطر اليخت غودهوب إجراء تعديل في وجهة سيره عائدا نحو ليبيا، ليفرغ حمولة الأسلحة في ميناء مهجور بالقرب من مدينة زوارة بعيدا عن أعين الضابط الإنجليزي " جايلز" الذي كان يحاول تتبع عمليات تموين جيش التحرير الوطني بالأسلحة، إذ تمت عملية إنزال السلاح بسرية تامة يوم 9 نوفمبر 1955، دون أن يعلم بها أحدا.(2)

في سنة 1956 ارتبطت عمليات تهريب الأسلحة بسفينة "أتوس"، التي حددت نقطة ووصولها، المياه الإقليمية الإسبانية عند مدينة مليلة الإسبانية في شمال إفريقيا، لتفريغ الأسلحة عند خليج كابو دي أغوا(رأس الماء). السفينة عُبئت بكمية هامة من الأسلحة الحربية بما فيها الثقيلة، وكذا الذخيرة، الحمولة رافقتها مجموعة من الجزائريين الذين أتموا دورة التكوين في سلاح "الضفادع البشرية"، الذين احضروا معهم المعدات اللازمة من أدوات و معدات التفجير تحت الماء. إلا أنّ ذلك لم يفيد المجموعة، حسب رواية فتحي الذيب التي يتهم فيها السوداني " النيال " الذي قام بعملية الوشاية للعدو، من خلال اتصاله بجاسوس فرنسي مقيم في السفارة الفرنسية بمصر، حيث أفشى له النيال سر سفينة أتوس.(3)

(1) - مراد صديقي، مصدر سبق ذكره، ص. 34

(2) - نفسه، ص. 35

(3) - نفسه، ص. 40-43

غادرت السفينة "أتوس" ميناء الإسكندرية يوم 4 أكتوبر 1956، في اتجاه الساحل المغربي، وفي 14 من نفس الشهر، أعلنت فرنسا عن استيلائها على المركب أتوس، بما فيه من حمولة وأفراد، حيث وجهها طرادا فرنسيا إلى ميناء مرسى الكبير.⁽¹⁾

إنّ الأراضي والسواحل الإسبانية كانت دوما مناطق لتهرب الأسلحة نحو الجزائر الثائرة عبر المغرب الأقصى، إذ كانت مدينتي سبتة ومليلة الإسبانيتين حلقة اتصال ضرورية لتميرير السلاح إلى الولاية الخامسة، فقد حصل نهاية ربيع 1957 تفاوض مع إحدى الشركات الإسبانية للملاحة واستتجار المراكب البحرية ذات الحمولة الكبيرة، من أجل نقل شحنة من الأسلحة عبر مصر تحت غطاء نقل معدات زراعية إلى المغرب الأقصى. لقد حصل استتجار سفينة "خوان ايوكاس-Juan Illucas" من شركة إسبانية، ثم تم ترتيب تاريخ الرحلة بعد شحنها بميناء الإسكندرية بالأسلحة والذخيرة الحربية، بعد عملية تمويه قام بها مندوب الجمارك في الميناء المصري، من خلال فتحه فقط للصناديق المرقمة الحاملة للمعدات الزراعية، مع تقديم رشوة لأحد المشرفين على الباخرة، في حين تعذر نيل ثقة قبطانها الذي ظل جاهلا لحقيقة الحمولة.⁽²⁾

أبحرت السفينة من الإسكندرية يوم 3 جوان 1957، محملة بـ 330 طنا، في اتجاه ميناء سبتة الإسباني في شمال إفريقيا، في الوقت الذي طلب فيه من قادة جبهة التحرير الوطني البحث عن وسيلة لإقناع الجمارك الإسبانية بإخضاع الصناديق المرقمة فقط للتفتيش، حتى إن استلزم الأمر دفع مبالغ مالية.⁽³⁾

(1)-مريم الصغير، المواقف الدولية من الثورة الجزائرية، (دار الأمل، الجزائر، 2004)، ص.94

(2)- مراد صديقي، مصدر سبق ذكره، ص. 45-47

(3)-نفسه، ص. 46

المشكلة لم تعد فقط لدى الإسبان بل حتى لدى السلطات المغربية حسب ما أشار إليه مراد صديقي، لذلك قامت قيادة الولاية الخامسة بإخبار الأمير الحسن بحقيقة الشحنة، تجنباً للعراقيل التي قد يلجأ إليها إن تم تجاهله، رد فعل الأمير تمثل في إفاد مندوبين له لمشاركة الجزائريين في عملية استقبال المركب وتسهيله للأمر إذا تعقدت. عند تفرغ الشحنة بالرافعة تم ارتطام أحد الصناديق بعنف على رصيف الميناء، إذ قال صديقي عن ذلك "قد يبدو الأمر متعمداً"، فتبعثرت الأسلحة أمام رجال الجمارك والحراس الإسبان، الشيء الذي أدى إلى احتجاز السفينة ومصادرة الشحنة، لكن الحكومة المصرية تدخلت لدى حكومة فرانكو التي أعادت الشحنة لمصر.⁽¹⁾

أمر تسوية هذه القضية، مرتبط في نظرنا بالعلاقات المصرية الإسبانية، إذ تعد جزء من السياسة العربية الفرنكوية، حيث أشارت إلى ذلك الباحثة الإسبانية دي كاسترو بيلاسكو روثيو، في مقال لها جاء تحت عنوان " تدويل الحماية الإسبانية في المغرب الأقصى: الأمانى الوطنية ومطالب الإسبان بعد الحرب العالمية الثانية"، معتمدة على دراسة مواطنها، موراليس لوثكانو حول السياسة الخارجية الإسبانية لذلك العهد، الذي حددها في أربعة خطوط بالنسبة للسياسة العربية الفرنكوية، المبنية على شبكة دبلوماسية متينة، هي تبادل السفارات، الوفود والقنصليات الدبلوماسية، تشجيع التجارة -خاصة تجارة الأسلحة- بين الجانبين.⁽²⁾

(1) - مراد صديقي، مصدر سبق ذكره، ص.46

(2)-Roció De Castro Velasco, óp., cit., p. 166

4.3.2- خلفيات الموقف الاسباني خلال هذه المرحلة(1954-1956)

الدعم العلني والسري الذي عرفته الثورة الجزائرية من طرف الفرانكويين من تاريخ اندلاعها إلى غاية بداية سنة 1957 تحكمت فيه عدة اعتبارات، مرتبطة أساسا بالوضع العام للعلاقات الفرنسية الإسبانية منذ نهاية الحرب الأهلية، لكن عمقها التاريخي يعود إلى أبعد من ذلك، فنشاط اللاجئين الجمهوريين الإسبان في فرنسا وفي الجزائر، لم يروق أبدا للنظام الجديد القائم في مدريد بصفة رسمية منذ 1 أبريل 1939 -تاريخ سيطرة قوات الحركة الوطنية التي قادها الكاوديبو على كامل البلاد الإسبانية معلنة نهاية الحرب الأهلية- حيث استمر هؤلاء الفارين من إسبانيا في نشاطهم العدائي والاستفزازي للنظام الفرانكوي في إسبانيا.⁽¹⁾

في جانفي 1955 قامت مجموعة من منظمات وجمعيات الجمهوريين الإسبان، بتكريم المؤرخ الفرنسي جون سارايليل (Jean Sarrailh).⁽²⁾ الشيء الذي انفلتت معه إسبانيا بصفة رسمية، وفي 5 ماي 1955 راسل الكونت دي كاسا روخاس السفير الاسباني لدى باريس، وزير الخارجية الفرنسي أنطوان بيناي، وعبر له عن حالة التأسف الشديد التي سادت بلاده بسبب الخبر الذي نشرته جريدة لو بوبولير (Le Populaire) الصادرة في

(1)- **AMAE** (La Courneuve), série Europe, sous-série Espagne, dossier 132, et dossiers 133- 138. Sur les activités des Républicains espagnols en France 1945- 1955

(2)-**AMAE** (La Courneuve), série Europe, sous-série Espagne, dossier 138. Note n° 47, « Républicains espagnols en France », lettre de l'Ambassadeur Espagne (Casa Rojas) en France au Ministre français des Affaires Etrangères (Pinay), Paris, le 31 janvier 1955.

نفس اليوم، والمتمثل في خبر عقد "الشباب الاسباني الاشتراكي" في السابع من الشهر الجاري "التجمع المضاد للفرانكوية"، إذ اعتبر شعار هذا التجمع السياسي مساسا بأمن الدولة الاسبانية، وذلك مخالف للاتفاقيات المبرمة سنة 1939 ببرغوس بين ممثلي البلدين بيارر وخورنادا.⁽¹⁾ ثم أكد السفير تخوفه من أن تؤدي مثل تلك الأعمال من طرف الجمهوريين الإسبان إلى إثارة غضب سلطات مدريد والرأي العام في إسبانيا.⁽²⁾

إضافة إلى ذلك، فقد تحدث المجاهد ابراهيم بن ابراهيم في شهادته للصحفية ليلى بوكلي، أنه حصل اتفاق بين ممثلي جبهة التحرير الوطني على رأسهم عبد الحفيظ بوصوف والسلطات العسكرية الإسبانية بتسليم الجزائريين عناصر الجيش الإسباني الفارين من وحداتهم للسلطات الفرانكوية بشرط ألا تؤذيم هذه الأخيرة بالسوء.⁽³⁾

بناء على كل المعطيات التي تحصلنا عليها والأحداث التي تميزت بها الحركة الاستقلالية في الجزائر، منذ بداية الإعداد للعمل المسلح خلال صيف 1954 وإلى غاية نهاية سنة 1955، فقد كانت إسبانيا، إحدى الحلقات الهامة للنشاط الوطني الجزائري، بين المناضلين من أجل القضية الوطنية في الداخل والقواعد الخلفية لها في الخارج.

لقد رحب الفرانكويون بصفة عامة بالواقع الجديد المعلن في الجزائر منذ أول نوفمبر 1954، إذ يظهر ذلك من خلال الاتصال المبكر الذي كان لقادة الثورة بالمسؤولين من

(1)- أشرنا إلى هذه الاتفاقيات في الفصل الأول.

(2)- **AMAE** (La Courneuve), série Europe, sous-série Espagne, dossier 138. Lettre de l'Ambassadeur d'Espagne en France (Le comte de Casa Rojas) au Ministère français des Affaires Etrangères (Pinay), Paris, le 5 mai 1955.

(3)- **Leila Boukli**, Op., cit.

الجيش الإسباني على منطقة حمايتهم في شمال المغرب الأقصى، وعلى رأسهم الجنرال رافايل غارسيا بالينيو، الذي فتح المجال الذي يشرف عليه أمام النشطاء الجزائريين، الشيء الذي سمح لهم بتفعيل سبل العمل المسلح بين الداخل والخارج.⁽¹⁾

إنّ الاتصال المبكر ذلك غدّته جملة من العوامل الداخلية الخاصة بإسبانيا وعلاقتها بفرنسا، جعل جبهة التحرير الوطني تنشط بكثافة على محوري شبه الجزيرة الإيبيرية وشمال المغرب الإسباني، الشيء الذي أدى إلى نقل مقر قيادة المنطقة الخامسة التاريخية إلى نواحي الناظور في بداية 1955، ثم تأسيس خلية للدعم اللوجيستيكي بمدريد، التي وسعت فيما بعد أنشطتها إلى باقي الأراضي الإسبانية. بفعل النشاط الهام الذي قامت به تلك الخلية، وجدت مساعدة كبيرة لدى "الأصدقاء الإسبان"، إلى مكتب رسمي للثورة في نهاية سنة 1956، الذي اعتبرته أوساط رفيعة المستوى على أنّه "قنصلية الجزائر" في العاصمة الإسبانية. خلال شهر ماي من سنة 1958 أشار وزير الخارجية الإسباني كاستييا للسفير الفرنسي بأن النظام في مدريد بصدد بحث عن الدعم الاقتصادي الذي ستطلبه إسبانيا من فرنسا.⁽²⁾

(1)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 18. Télégramme, N° 529, de l'Ambassadeur de France en Espagne (La Tournelle) au MAE (Quai d'Orsay), Madrid, le 23 mai 1957, en 2 p.

(2)-Ibid.

الفصل الثالث

إسبانيا والثورة الجزائرية بعد استقلال المغرب الأقصى

1962-1956

1.3 - الموقف السري 1957-1958

خلال شهر فيفري من سنة 1957، قام الجنرال فرانكو بالتعديل الحكومي، فكان أغلب أعضاء الحكومة الجديدة التي أطلق عليها حكومة التكنوقراط، من الموالين للانفتاح على أوروبا والدخول في المنظمات العسكرية والاقتصادية الغربية من خلال كسب تأييد تلك الدول على رأسها فرنسا، ومن بين هؤلاء وزير الشؤون الخارجية فرناندو ماريا كاستييا. فماهي الزاوية التي نظرت منها الحكومة الإسبانية المعدلة إلى الثورة الجزائرية، بعد زوال نقطة الخلاف الرئيسية بين باريس ومدريد بشأن المغرب؟⁽¹⁾ هل كان للعلاقات الفرانكوية العربية دور في الموقف الإسباني اتجاه القضية الجزائرية؟ أم أن التوجه الجديد في السياسة الإسبانية المتفتحة على باريس جعلت مدريد تغيّر في إستراتيجيتها المتوسطة؟

الحكومة الإسبانية المعدلة سنة 1957، لا يمكنها القضاء بين عشية وضحاها على قواعد وأطراف فرانكوية موالية للثورة ومعادية في الأساس لفرنسا، خاصة وأنّ النظام الفرانكوي مبني على تأثير مجموعة من الأسر السياسية والأشخاص على رأسهم بعض الجنرالات، فأولئك الذين دعموا الحركة التحريرية في الجزائر بناء على مبدأ ما، واصل أغلبهم مساندة الثورة الجزائرية سرا وعلنا، ما جعل خلايا جبهة التحرير الوطني تمارس نشاطها بشكل عادي في شبه الجزيرة الإيبيرية وفي مدينتي سبتة ومليلة، مع الأخذ بعين الاعتبار عدم إثارة ما يقلق السلطات الفرانكوية في مواجهة باريس، فظلت بذلك الأراضي

(1) - أبرزت ذلك بالتفصيل الباحثة الفرنسية آن دلفي، في إشارتها إلى خلفية القضية المغربية في العلاقات الفرنسية الإسبانية فيما يخص الثورة الجزائرية. **Anne Dulphy, op., cit.**

الإسبانية مركز عبور، ومستشفى لعناصر جيش التحرير الوطني، بالتنسيق مع السلطات الإسبانية وسفارتي تونس والمغرب بصفة خاصة.⁽¹⁾

إنّ وثائق الأرشيف الدبلوماسي الفرنسي أكدت تلك الأفكار، فالبرقية التي بعثها السفير الفرنسي بمدريد، إلى لوكي دورسي في فيفري 1958، نددت باستمرار مرور الثوار الجزائريين من الأراضي الإسبانية، حيث ورد فيها أنّ " 50 شخصا من إطارات جبهة التحرير الوطني، قد اجتمعوا في سبتة ومليلة في انتظار تنقلهم إلى مدريد ومنها إلى سوريا بعد حصولهم على جوازات سفر من قنصلية هذا البلد، أما الغرض من هذا السفر فهو القيام بتكوين عسكري لعدة شهور في الشام تحت إشراف سوفياتي".⁽²⁾

البرقية أبرزت كذلك أنّ جهاز المخابرات الفرنسي (SDECE)، قد تتبع عن كثب نشاط عناصر جبهة التحرير الوطني في إسبانيا، وبعد إعلام السفير الفرنسي لا تورنييل بتواجد هؤلاء الثوار الجزائريين على التراب الإسباني، قد راسل هذا الأخير باريس مخبرا إياها بعدم التغيّر في الموقف الإسباني اتجاه النشاط الاستقلاليين الجزائريين، وقد أشار السفير في كتابه كذلك بأنّ القضية قد وصلت مسامع كل من المكلف بمصالح الاستعلامات الإسبانية، وكذا وزراء السلاح الجوي، البحرية، ووزارة الحرب، ولكن ولا واحد

(1)– Juan Molla Lopez, op., cit.

(2)–AMAE (La Courneuve), série Afrique–Levant, sous–série Algérie 1953–1959, dossier 20. Télégramme n° 49/50 de l’Ambassadeur de France en Espagne (la Tournelle), au Ministre des Affaires Etrangères (C. Pineau), Madrid, le 11 février 1958.

منهم له السلطة الكاملة ليطلب من وزير الداخلية (الجنرال كاميلو ألونسو بيغا⁽¹⁾) (Camilo Alonso Vega حتى يتكفل بالمشكلة، إذ أشار في كتابه إلى باريس "لقد بدا لي وبالاتفاق مع المصالح المعنية، بضرورة القيام بالإجراءات مع وزير الداخلية".⁽²⁾)

حينما عرض أحد أعوان السفير الفرنسي الأحداث على نائب كاتب الدولة الإسبانية لدى وزارة الخارجية، لإبلاغ هذا الأخير بخطورة الأعمال التي قامت بها سلطات السفارة السورية بالرباط، حيث بإمكان تلك التصرفات أن تؤدي إلى انعكاسات خطيرة على مستقبل كل من فرنسا وإسبانيا في شمال إفريقيا، فإنّ ماركيس دي سانتا كروس، سجل تلك الملاحظة الفرنسية باهتمام كبير، وأكد بتتبع هذه القضية شخصياً، بالتعاون مع المصالح المختصة من أجل وضع حد وفي الوقت المناسب لأي مبادرة ضارة لمصالح البلدين.⁽³⁾

خبر تنقل هؤلاء الجزائريين من المغرب الأقصى إلى سوريا عبر إسبانيا، استقبله وزير خارجية فرنسا (كريستيان بينو) بقلق كبير، الأمر الذي ظهر في كتابه للسفير لا تورنيل، إذ طلب لوكي دورسي من القائم بالشؤون الفرنسية لدى النظام الفرانكوي،

(1) - صديق حميم للجنرال فرانكو، أبناء مدينة واحدة (فيرول) زملاء في مدرسة المشاة بطوليدو. كانا في صف واحد خلال حرب الريف وأثناء الحرب الأهلية. المعروف أنّ عناصر جيش إفريقيا الإسباني يكونون عداوة لفرنسا غريمهم في المغرب الأقصى.

J. Bardavio, óp., cit., p. 271

(2) - AMAE (La Courneuve), série Afrique-Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 20. Télégramme n° 49/50... Madrid, le 11 février 1958, óp., cit.,

(3) -Ibid.

الاتصال بوزير الخارجية كاستييا،⁽¹⁾ وإبلاغه استغراب فرنسا سماح السلطات الإسبانية وجود وعبور هذا العدد الهام من "المتمردين" على أراضيها قاصدين الشرق الأوسط، كما طلبت فرنسا من اسبانيا بعرقلة حركة هؤلاء المتمردين.⁽²⁾

رد وزارة الخارجية الإسبانية، على تدخل السفير الفرنسي لديها، تمثل في قيام السلطات بإعطاء الأوامر للمصالح المختصة بعرقلة حركة هؤلاء الجزائريين، الذين لا يزالون في مدينتي سبتة ومليلية بشمال إفريقيا الخاضعتين للسيادة الإسبانية، حسب ما صرح به نائب كاتب الدولة بقصر سانتا كروز لأحد أعوان السفارة الفرنسية، كما طمأن

(1) - فرناندو ماريا دي كاستييا (Fernando M^a Castiella) من أكبر الفاشستيين الإسبان، طالب أثناء الحرب العالمية الثانية بجزء واسع من أراضي الإمبراطورية الاستعمارية الفرنسية في إفريقيا والهند الصينية، لصالح الإمبراطورية الإسبانية الوهمية في إفريقيا، من خلال الكتاب الذي ألفه مع أرييلثا. تحول إلى أحد أكبر المدافعين عن التقارب الفرنسي الإسباني حينما أصبح على رأس وزارة خارجية بلده في ربيع 1957.

أنظر الملحق رقم 3: خارطة الأطماع التوسعية الفرانكوية حسب كتاب "المطالب الإسبانية" الذي ألفه كاستييا مع خوسي ماريا دي أرييلثا (Areilza).

(2) - **AMAE** (La Courneuve), série Afrique-Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 20. Télégramme n° 77/78, de l'Ambassadeur de France en Espagne (La Tournelle) en Espagne au MAE (Pineau), Madrid, le 12 février 1958.

الكاتب الإسباني عون السفارة الفرنسية، بقوله أنّ السلطات الإسبانية لن تتسامح إطلاقاً مع ممارسات أفراد يستهدفون أمن إسبانيا وفرنسا معاً.⁽¹⁾

رغم تلك الوعود، فإنّ هؤلاء الطلبة الجزائريين استطاعوا السفر عبر مطار باراخاس (Barajas) بمدريد، وهذا الأمر يؤكد استمرار قوة الفريق المدعم للثورة الجزائرية في أجهزة النظام الفرانكوي إلى غاية بداية فيفري 1958، وعلى رأسهم جنرالات، لكن المخابرات الفرنسية أعلمت المسؤولين في باريس، بعد حصولها على معلومات مؤكدة، بأنّ 28 طالبا جزائريا قد سافروا إلى القاهرة عبر العاصمة الإسبانية، يومي 9 و10 مارس 1958، وهم قادمين من المغرب الأقصى بجوازات سفر حصلوا عليها من السفارة السورية بالمغرب، أما السفارة الإسبانية بالمغرب فقد قدمت لهم تأشيرات بعد ترخيص من الحكومة بمدريد.⁽²⁾

الاحتجاج الفرنسي، عالجته السلطات الفرانكوية بنوع من الحيلة في نظرنا، وذلك بناء على الجواب الذي لقيته السفارة الفرنسية من قصر سانتا كروس، هذا الأخير قد غير نائب كاتب الدولة الذي أودعت لديه الشكوى، فما كان رد كاتب الدولة الجديد، سوى أنّ

(1)- **AMAE** (La Courneuve), série Afrique-Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 20. Télégramme n°58, de l'Ambassadeur de France en Espagne (La Tournelle) au MAE (Pineau), Madrid, le 15 février 1958.

(2)- **AMAE** (La Courneuve), série Afrique-Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 20. Télégramme N° 213/215, de MAE (Diplomatie J.ROUX) à l'Ambassade de France en Espagne (La Tournelle), Paris, le 27 mars 1958.

سابقه لم يعلمه بهذا الموضوع، وأنه عيّن حديثاً في المنصب، وذلك يتزامن مع تاريخ قضية سفر الطلبة الجزائريين من المغرب إلى سوريا عبر الأراضي الإسبانية.⁽¹⁾ إن مضمون إرسالية السفير الفرنسي لا تورنيل إلى لوكي دورسي، عن مواصلة تسامح السلطات الإسبانية مع الثوار الجزائريين، وأنه فشل في مساعيه لدى كاستييا وغيره من وزراء السلاح الجوي، وزارة الحرب ووزارة البحرية أمام وزير الداخلية الإسباني الجنرال كاميلو ألونسو بيغا، فيما يتعلق بقضية إيقاف سفر الطلبة الجزائريين من المغرب إلى سوريا عبر مدريد.⁽²⁾ يكشف أنّ القيادة الفرانكوية قد انقسمت إلى جناحين فيما يخص تعاطيها مع قضية استقلال الجزائر عن فرنسا، فإذا كان الموقف شبه كلي مضاد لفرنسا عند بداية الثورة إلى غاية استقلال المغرب الأقصى، فإنّ الأمور تغيرت بشكل واضح بعد ذلك.

هذا الأمر الذي جعلنا نقول عن الموقف السري الإسباني أنّه تميز بالازدواجية، بصفة خاصة في مجال التعاون العسكري بين الجيشين الإسباني والفرنسي، ذلك ما يبرر تقرب السفير الفرنسي دي لا تورنيل من وزراء الدفاع الإسباني، إذ تشير البرقية الواردة من مدريد في 14 جوان 1956 إلى لوكي دورسي، والتي تحمل عبارة سري، أنّ الحكومة الإسبانية، وحسب ما أدلى به مارتين أرتاخو وزير خارجيتها للسفير، قد اتخذت قرارين

(1)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique-Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 20. Télégramme n° 191, de l'Ambassade de France en Espagne (Clauzel) au MAE (Pineau), Madrid, le 1 avril 1958.

(2)- Ibid.

يعبران عن رغبتها في انفراج علاقاتها مع فرنسا.⁽¹⁾ إذ يتمثل القرار الأول في استجابة هيئة الأركان الإسبانية لطلب هيئة أركان الدفاع الفرنسية، المتمثل في السماح للطائرات المسلحة بالتوقف والتموين ببلنسية أثناء القيام بغاراتها على الجزائر، فالأمر لم يعد مرتبط فقط بالأسطول الجوي المهياً لنقل العتاد والأشخاص فقط، بل تجاوزه إلى الآلة الحربية.⁽²⁾ ذلك الاتفاق السري، اعتبرته باريس إشارة واضحة عبرت بها إسبانيا عن المساعدة التي قدمتها مدريد للقوات الفرنسية المحاربة في الجزائر. في نفس الوقت، أشارت هذه الوثيقة إلى الصراع الشديد بين الطرفين الإسبانين، إذ قال السفير في كتابه أنّ أرتاخو اعتبر هذا الاتفاق "انتصار للطرف الإسباني المؤيد للتضامن الغربي على حساب الطرف الثاني الذي يصطاد في المياه العكرة"⁽³⁾ والمقصود بذلك هو الطرف الإسباني المؤيد للثورة الجزائرية، الذي تخوف من تقوية النفوذ الفرنسي في المغرب الأقصى بعد تخلص باريس من الصعوبات التي تعترضها في الجزائر، وذلك يتنافى مع مصالح الدفاع القومي الإسباني، كما يتعارض مع تواجد القوات الإسبانية فيما يعرف سابقاً بالمنطقة الشمالية. في النهاية فضّل السفير في شكل رجاء منه، كتجاوز

(1)- **AMAE** (La Courneuve), série Afrique-Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 22. Relations avec l'Espagne, télégramme n° 498/507 de l'Ambassadeur de France en Espagne (La Tournelle), au MAE (Pineau), Madrid, le 14 juin 1956, f. 0072-74

(2)-Ibid.

(3)-Ibid.

للانشغالات الإسبانية، أنّ تستجيب باريس للانفتاح الإسباني الذي يخص الحديث عن مشاكل الدفاع الوطني التي تخص البلدين في المغرب الأقصى.⁽¹⁾

إذن، نستشف من خلال هذه الوثيقة أنّ الموقف الإسباني السري قد بدأ في التحول منذ استقلال المغرب الأقصى الذي كان محور الخلاف بين البلدين، كما أنّ فرنسا رأت في سماح الحكومة الفرنكوية للطائرات العسكرية الفرنسية بالتوقف والتزود ببلنسية أثناء غاراتها العسكرية على الجزائريين، مكسب كبير، الشيء الذي عبّد الطريق في نظرنا، أمام أرتاخو لزيارة باريس يوم 25 أوت، أي بعد شهرين على هذا الاتفاق السري ، لتنتهي بذلك القطيعة التي دامت عشرين سنة بين البلدين.⁽²⁾

لذلك كله، نقول عن الموقف الفرنكوي أنّه تميز بالازدواجية في تعامله مع القضية الجزائرية، فأحيانا ارتبط بالمصالح، وأحيانا أخرى بميولات المسؤولين (الأفراد) الفرنكويين، كل حسب مكانته وقوة تأثيره، الشيء الذي عبّر عنه الصحفي إغناثيو ثيمبريرو (Ignacio Cembrero) من جريدة الباييس (El País)،⁽³⁾ في قوله أنّ فرنكو كانت له "عبة مزدوجة في الثورة الجزائرية El doble juego de Franco en la

(1)-**AMAE** (La Courneuve), **série** Afrique-Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 22. Télégramme n° 498/507... Madrid, le 14 juin 1956, f. 0072-74, op., cit.

(2)-**Arriba**, diario español, núm. 7419, II-2poca, Madrid, 25 de agosto de 1956, p.7

(3)-**El País**, diario español, 31 de octubre de 2004.

http://elpais.com/diario/2004/10/31/domingo/1099194758_850215.html#de_spiece2?rel=mas, consultado, el 24 de noviembre de 2014, a las 22.39

guerra de Argelia"، الذي نصر حيننا الثوار الجزائريين بمدته لجبهة التحرير وجيش التحرير الوطنيين بالسلاح والسماح للمناضلين الجزائريين بحرية الحركة حيننا، وتضييق الخناق عليهم ومساعدة فرنسا طورا آخر.⁽¹⁾ وعليه نقول أنّ الموقف الإسباني بدأ يميل إلى الطرف الفرنسي أكثر فأكثر منذ صيف 1956.

2.3- مكتب جبهة التحرير الوطني بمدريد

1.2.3- المكتب في السداسي الأول من سنة 1958.

كان مكتب جبهة التحرير الوطني بمدريد سنة 1958، تحت رئاسة مسعود بوقادوم الذي أخذ الاسم الثوري نذير البشير، يساعده كل من أكلي لاكلن واسمه الحربي "جيلالي محمد بن دريس" وأمر بن عودة الذي حمل هوية حربية مستعارة تحت اسم "عمر عبد الكريم الغبريني" وفي إطار المهمة المنوطة للمكتب، والمتمثلة في الدعم اللجوستيكي للثورة، كان أعضائه ملزمين بالتعامل مع أطراف عدة، بعضها رسمي شكلته عناصر الأمن الإسباني⁽²⁾ والسلك الدبلوماسي العربي المعتمد بإسبانيا، على رأسه السفارات المصرية، السورية، العراقية، التونسية والمغربية أساسا، أما الأطراف غير الرسمية فقد مثلته مجموعة من الأفراد منهم إسبان، مغاربة وتونسيين، ومن هؤلاء جميعا نذكر الشابة الإسبانية أرميندا فويبو فانخول (Arminda Fueyo Fanjul) إحدى البنات الثلاثة لعائلة أرستقراطية من أصول أستورية (شمال إسبانيا)، التي كانت من المتعاطفين للإسبان مع

(1)-El País, 31 de octubre de 2004, op., cit.

(2)- Juan Molla López, óp., cit.

الثوار الجزائريين، إذ استقدمها المغربي محمد دليرو الذي بدوره ناضل لصالح القضية الجزائرية، للعمل في مكتب جبهة التحرير الوطني بمدريد.⁽¹⁾

نظرا لالتزام أرميندا بسر المهنة والمهمة التي كلفت بها، كسبت ثقة الجزائريين في المكتب على رأسهم مسؤوله نذير بشير. كما اعتاد المكتب على استضافة عدة صحفيين "متعاونين" مع القضية الجزائرية، أمثال كارلوس ميغال سانت غارثون (Carlos Miguel Sanz Garzon)، الذي تربطه علاقة مع محافظ الشرطة لوبيث ماتورانا (Lopez Maturana) المتعاطف مع الحركة الاستقلالية في الجزائر، الذي ضمن الاتصالات بين المكتب والسلطات الفرانكوية، وكذلك الصحفيين لويس ماريا أنخيل إسكيريكوتشا (Luis Angel Ezquerecocha Del Solar) وصديقه الحميم وزميله في المهنة ألفريدو فيليو كوركويرا (Alfredo Feliu Corcuera).⁽²⁾

من أجل كسب ثقة واطمئنان الجزائريين المشرفين على المكتب، قدّم إسكيريكوتشا صورا له مع المجاهدين ومواقع الثورة تثبت زيارته للجزائر، ثم عرض مخططاته الافتراضية حسب وصف خوان مويلا للحصول على الأسلحة للثوار الجزائريين، الشيء الذي جعل أعضاء مكتب جبهة التحرير الوطني بمدريد يرحبون به.⁽³⁾

(1)-**Juan Molla López**, "El asesinato de Arminda Fueyo y el FLN", testimonio escrito, Madrid, 25 de enero de 2016.

(2)-Ibid.

(3)-Ibid.

2.2.3- قضية أرميندا فوييو فانخول.

أقام لويس ماريا أنخيل إسكيريكوتشا علاقة صداقة مع أمينة المكتب، ابنة بلده، أرميندا فوييو فانخول (Arminda Fueyo Fanjul). في اليوم الرابع من شهر جوان 1958⁽¹⁾ صباحاً، عثر بمنطقة إبيسكاس (Illescas) على قارعة الطريق الرابط بين مدريد وطوليدو (70 كم بين المدينتين)، على جثة امرأة (في العشرينات) مقتولة بأكثر من عشرين طعنة خنجر في الظهر، رأسها مهشم، وجهها مشوه بواسطة مفتاح إنجليزي لفك البراغي، الذي عثر عليه بجوار جثتها، وبعد التحقيق استطاعت الشرطة تحديد هوية الضحية، ويتعلق الأمر بأمينة مكتب جبهة التحرير الوطني بمدريد.⁽²⁾ الحادثة التي وقعت قبل يوم من ذلك على الساعة العاشرة ليلاً قد أثارت اهتمامات الرأي العام الرسمي

(1) - اختلفت المصادر التي اطلعنا عليها في تحديد تاريخ الاغتيال، فجريدة أوفونسيفا (Ofensiva) اليومية الصادرة بمدينة كوينكا (حوالي 90 كم شرق مدريد)، أشارت في عددها 2624 الصادر يوم 15 أكتوبر 1959 أن اغتيال أرميندا فوييو كان يوم 13 جوان 1958، أما الباحثة نسيم بوغرة تذكر بأن الحادثة وقعت سنة 1957.

Nassima Boughrara, Les rapports franco-allemands à l'épreuve de la question algérienne 1955-1963, (éd., Peter Lang, Berne, 2006), p. 144

لكن التاريخ الصحيح هو ما ذكره لنا المحامي الإسباني خوان مويبا الذي تكفل بهذه القضية أمام العدالة، أي يوم 3 جوان 1958، وهو التاريخ الذي ذكرته الصحف الإسبانية الهامة منها: A.B.C و Arriba .

(2) - التفاصيل التي ذكرها محامي جبهة التحرير الوطني بمدريد يمكن المطالعة على جزء منها وفق الشهادة المكتوبة في سبعة صفحات التي قدمها لنا المعني بالدفاع عن المتهمين. أنظر الملحق رقم 7 والملحق من صحيفة أ ب ث ليوم 15 أكتوبر 1959.

والشعبي في إسبانيا عامة ومدريد وطوليدو خاصة.⁽¹⁾ وبعد تأكد الشرطة من هوية المقتولة بشهادة أختيها إمّا وإستير (Emma y Esther)، اللتان كانتا على علم بموعد أرميندا مع صديقها اسكريكوتشا في إحدى مقاهي شارع برينثيسا (Princesa) بمدريد، تم فتح تحقيق معمق من طرف الشرطة الجنائية لفك خيوط الجريمة.⁽²⁾

حادثة اغتيال أرميندا فوييو حسب ما ذكره رجل القانون، خوان مويّا، اعتبرت في إسبانيا جريمة سياسية،⁽³⁾ وانعكس ذلك إلى خلافات في أعلى مستوى أجهزة الدولة،⁽⁴⁾ إذ

(1) - الحادثة تتبعتها جميع الصحف من وقوعها إلى جلسات المحاكمة، حتى الصحف المحلية اهتمت بالقضية، منها مثلا جريدة أوفينسيفا الصادرة بمدينة كوينكا. أنظر:

- **Ofensiva**, diario de la mañana, núm. 2624, Cuenca, jueves 15 de octubre de 1959, p.6

(2) - **Juan Molla López**, "El asesinato de Arminda Fueyo y el FLN", op. cit.

(3) - مع ذلك فالمسؤول السابق لمنظمة الدعم اللوجيستيكي بمدريد، امحمد يوسف، قد خصص أربعة أسطر لهذه الحادثة من مجموع خمسة عشرة صفحة من فصل مخصص للاغتيالات التي قامت بها المخابرات الفرنسية واليد الحمراء الإرهابية . أنظر: **Yousfi M'hamed**, op., cit., pp. 151- 165

(4) - والسبب الآخر الذي أثر في القضية، كون أرميندا هي ابنة أخ خيسوس فوييو ألباريت (Jesús Fueyo Álvarez) المندوب الوطني لصحافة الحركة الوطنية (El Delgado Nacional de la Prensa del Movimiento في الدولة الاسبانية).

AMAE (La Courneuve), Série Algérie, sous série MLA, dossier 252, Action extérieure ; Espagne avril 1957-Déc. 1958, Traduction d'une dépêche de l'Ambassade d'Italie à Madrid, au sujet de séjour de Ferhat Abbas à Madrid et activité du FLN en Espagne, Décembre 1958, f. 024 et 025

حصلت القطيعة بين بعض العسكريين والشرطة، هذه الأخيرة أوكلت مهمة البحث عن الضالعين في الجريمة لمكتب التحقيقات الجنائية (Brigada de Investigación Criminal) الذي كان على رأسه المفتش بيكايرة (Viqueira) أحد أبرز المتخصصين في هذه المسائل بكامل إسبانيا (1) الذي كلف أيضا بفك ألغاز جرائم اغتيالات شنيعة مست أسر راقية وسياسيين في مدريد منها قضيتي "المونتشيتو (El Monchito)" و"خرابو (Jarabo)". (2)

أشرنا إلى هذه التفاصيل لنبرز حالة الانسداد والضغط والخطر الذي بلغه مناظلي جبهة التحرير الوطني في مدريد وفي جميع الأراضي الإسبانية بعد اغتيال أرميندا فوييو، لأنّ تمثيلية الحركة الاستقلالية الجزائرية لدى السلطات الفرانكوية كانت قد اتخذت إلى حد تلك الحادثة صفة "القنصلية أو السفارة" مثلما صرح به خوان مويبا الذي يمتلك ملفا أرشيفيا قضائيا هاما حول الأحداث، وقد أضاف خلال مقابلتنا الثانية معه ببيته، حيث كان برفقتنا الأستاذ بيدرو أنطونيو مارتينيز ليبو المشرف الثاني على هذه الأطروحة، وذلك يوم الرابع من مارس 2016، أنّ الفرانكوية شددت من موقفها اتجاه القضية الجزائرية بعد صيف 1958. (3)

(1) - أنطونيو بيكايرة إنوخوسا (Antonio Viqueira Hinojosa 1916-1997) مسؤول مكتب التحقيقات الجنائية بمدريد آنذاك، كاتب في المجال الجنائي البوليسي، مكلف بالدروس في مدرسة الشرطة، كتابه (Criminalidad esotérica)

(2) - Juan Molla López, "El asesinato de Arminda Fueyo y el FLN", op., cit.

(3) - Juan Molla López, "La opinión publica española y la guerra de Argelia", Entrevista (Abdelnasser Omar), Barrio Salamanca, Madrid, 4 de marzo de 2016.

بعد يوم من وقوع الحادثة، أي في الخامس من جوان، بدأ مكتب التحقيق الجنائي في فك خيوط الجريمة، بعد البلاغ الذي أودعته إمّا وإستير أختا الضحية، اللتان كانتا على علم بالموعد الذي يربط أختهما مع صديقتها لويس إسكريكوتشا. في البداية أنكر المتهم ما نسب إليه وتظاهر بالقلق عمّ حصل لحبيبته وأنها لم تحضر إلى الموعد المزعوم، مع ذلك عناصر بيكايرة اقتحمت منزل المتهم وأوقفته⁽¹⁾ (يقيم مع والديه بـ 201 شارع ألكالا (القلعة Alcala)⁽²⁾)، أثناء التحقيق معه، اتهم لويس إسكريكوتشا أحد الجزائريين من أعضاء مكتب جبهة التحرير، ويتعلق الأمر بالسائق أكلي لادن الذي يحمل الاسم الحربي جلال محمد بن دريس، الذي تعرض للتوقيف بدوره، أما نذير البشير (بوقادوم)، مسؤول المكتب، استطاع الفرار بعدما أغارت الشرطة السياسية على مقر الجبهة بـ 21 شارع رويث دي ألاكون وصادرت ممتلكاته.⁽³⁾

الاتصال الدائم الذي كان بين المكتب والسلطات الإسبانية قبل الحادثة من خلال المحافظ لوبيث دي ماتوراننا، جعل الشرطة السياسية على علم بجميع نشاطات والأعضاء والوافدين على المكتب، وبذلك استطاعت الشرطة الإسبانية جمع معلومات دقيقة على بعض العناصر،⁽⁴⁾ منها الطبيب التونسي حافظ إبراهيم أحد الأثرياء المقيمين في مدريد والمناصر للقضايا التحررية في تونس والمغرب الأقصى والجزائر، حيث انتزعت منه

(1)–Periódico **A B C**, diario español, núm. 17095, Ed. De Andalucía, 12 de junio de 1958, p. 20

(2)–Ibid.

(3)– **Juan Molla López**, “El asesinato de Arminda Fueyo y el FLN”, op., cit.

(4)–Ibid.

أغراض كثيرة، وقد لعب قبل الحادثة دورا هاما في فتح المكتب، كما يعد الأول من حصل على السلاح لجبهة التحرير الوطني هنا بمدريد، ذلك السلاح الذي كان يخرج أحيانا من الثكنات العسكرية الإسبانية لينقل إلى المغرب الأقصى ومنه إلى الجزائر، ولكونه طبيب، فقد عالج الكثير من عناصر جيش التحرير الجزائري، في حين فتح أبواب دياره العديدة في قلب مدريد وضواحيها (ثلاثة منازل على ما ذكره مويا) أمام قادة الثورة الجزائرية، الذين اتخذوها مراكز إقامتهم أثناء عبورهم بمدريد.⁽¹⁾

حادثة اغتيال أرميندا أدت إلى غلق مكتب جبهة التحرير الوطني، الذي لجأ إلى مقر السفارة التونسية لمواصلة نشاطه، حسب ما ذكره لنا خوان مويا يوم 4 مارس 2016، الأمر الذي تؤكد وثيقة صادرة عن هيئة أركان العامة للدفاع الفرنسي ليوم 20 جويلية 1959.⁽²⁾

بعد الاتهام الذي وجهه إسكريكوتشا لـ أكلي لادن، بدأت الشرطة الإسبانية تلاحق الجزائريين والعناصر المعروف عنها النشاط في المكتب، الشيء الذي انجر عنه توقيف الصحفي الإسباني كارلوس ميغال سانت غرثون والجزائري أعمر بن عدودة، الذي كان طالبا في كلية الطب بجامعة مونبوليه الفرنسية، الذي استجاب لنداء إضراب الطلبة الجزائريين يوم 19 ماي 1956 فتخلي عن الدراسة لخدمة القضية الوطنية، ولكونه محل

(1)-**Juan Molla López**, "El F.L.N en España a la época de la guerra de independencia de Argelia", op., cit.

(2)- **AMAE**, série Afrique-Levant, sous- série Algérie 1953-1959, dossier 21. Note N°5.800/EMGDN, Conférence de Renseignements de Baden-Oos, Tome I, fascicule n°2 « Le F.L.N en Métropole », (exposé de Capitaine de Villepin), le 20 juillet 1959.

بحث من طرف السلطات الفرنسية نظرا لنشاطاته الوطنية، فرّ إلى إسبانيا لمواصلة نشاطه النضالي، حيثما حمل الاسم الثوري "عمر عبد الكريم الغبريني".⁽¹⁾ أثناء توقيف بن عودة من طرف الشرطة الإسبانية اتهم "بتهديد أمن الدولة"، فأودع سجن كرابانتشيل (Cárcel de Carabanchel) بمدريد في رواق السجناء السياسيين الإسبان، ومن بينهم الكاتب لويس مارتين سانتوس⁽²⁾ (Luis Martín Santos).

أمام غياب الأدلة لإدانة الغبريني، أطلقت العدالة الإسبانية سراحه بحرية مؤقتة يوم 14 جويلية 1959، مع دفع غرامة مالية قدرها عشرة آلاف بيسيتاس⁽³⁾، ليحصل في نوفمبر 1960 على حكم بطلان التهمة، أمام غياب أدنى الأدلة التي تثبت مشاركته في الجريمة، فغادر مدريد إلى سويسرا ليواصل دراسته في الطب.⁽⁴⁾

(1)–**Juan Molla López**, "El asesinato de Arminda Fueyo y el FLN", op., cit.

(2)– 1924–1964، كاتب وطبيب نفساني، صاحب كتاب "زمن السكوت" (Tiempo de silencio) الذي يعد أحد من أهم الروايات الإسبانية في القرن العشرين. الكتاب نشر سنة 1962 بحذف جزء منه بسبب الرقابة المفروضة آنذاك من طرف النظام فرانكوي، واستلزم الأمر الانتظار إلى ما بعد الفرانكوية لنشر الكتاب كاملا سنة 1981.

Juan Molla López, "El asesinato de Arminda Fueyo y el FLN", op., cit.

(3)– البيسيتا (Peseta): عملة إسبانيا قبل التحول إلى العملة الأوروبية الموحدة "اليورو" سنة 2002.

(4)–**Juan Molla López**, "El asesinato de Arminda Fueyo y el FLN", op., cit.

الشخص الثالث الذي أُلقي عليه القبض هو ألكي لآكن⁽¹⁾ شخص "دون أي مستوى دراسي"، وقد سبق له أن هاجم على ثكنة عسكرية بالجزائر بواسطة شاحنة ملغمة لتحرير زملاء له، وبعد تلك العملية أرسلته جبهة التحرير الوطني إلى مدريد لينشط ضمن شبكة الدعم اللوجيستيكي بإسبانيا، تكفل بعدة أنشطة في مظهر سائق مكتب جبهة التحرير،⁽²⁾ وبعد اغتيال أرميندا، اتهمه إسكريكوتشا، بأنه المدبر والمحرض لتلك الجريمة، وحسب تصريحات المتهم الرئيسي فإن ألكي قد طلب منه يوم 31 ماي 1958، بضرورة قتل أمينة مكتب الجبهة لأنها مطلعة على أشياء كثيرة، وأن يتم تنفيذ ذلك قبل ثمانية أيام، وبالمقابل سيسلم لآكن لاسكريكوتشا جواز سفر وخمسائة ألف بيستاس، مهددا إياه بالقتل في نفس الوقت، إن لم يفعل ما أمر به.⁽³⁾

أصبح ألكي لآكن بذلك المتهم المعنوي في اغتيال أرميندا فوييو مع سابق الإصرار والترصد والخيانة والتكيل بالجنّة، والقيام بالأعمال المخالفة للقانون مستغلا جنح الليل، واحتقار الجنس الآخر. تلك الجنح والجنايات العديدة المرتكبة في جريمة واحدة،

(1) - كتب في الوثائق الإسبانية بأشكال مختلفة: (Lhaken) في وثائق خوان مويّا، (Shaken) في جريدة أوفينسيبا، (Laken) في جريدة ABC.

(2) - أمور أخذتها الشرطة الإسبانية بعين الاعتبار، ما جعل المفتش المكلف بالتحقيق يشك في كونه المدبر والمحرض على اغتيال أرميندا. حسب ما ذكره خوان مويّا لوبيث في شهادته لنا يوم 21 جانفي 2016.

(3) - Periódico **Ofensiva**, diario español, núm. 26262, Cuenca, 21 de octubre de 1959, p.1. **A B C**, núm. 17515, Ed. Andalucía, de 17 de octubre de 1959, p. 37

تجعله معرضا للإعدام إن حصلت إدانته.⁽¹⁾ هذه التهم جعلته يحبس في الزنزانات تحت الأرض في ثكنة للحرس المدني (Guardia Civil) بناحية ايبسكاس، ثم في سجن مدينة أوكانيا (65 كلم جنوب مدريد Ocaña) وفي ملخص الشهادة التي قدمها لنا خوان موبا ورد أنّ "أكلي لاكن أودع سجن ايبسكاس بنواحي طوليدو، وخضع للاستنطاق مدة خمسة عشرة يوما، مقيدا ومعزولا، خلال تلك المدة لم يدل بأي شيء، بل ظل صامتا. زاره محاميه السفارات العربية لكن لم يستقبلهم، ولما سألته [خوان موبا] عن سبب ذلك قال لي أنهم "خونة"⁽²⁾ من خلال هذه الفقرة المقتضبة التي أضافها المحامي موبا يمكن أن نتصور الاستنطاق بأساليبه ووسائله في سجون الدكتاتورية الفرانكوية، خاصة وأنّ المفتش بيكايرة كان له ظن كبير بأنّ الفاعل هو الجزائري لاكن حسب موبا دائما.

3.2.3- الدوافع السياسية للجريمة:

رغم التحول الذي ظهر في الموقف العلني الاسباني من الثورة الجزائرية بحلول سنة 1957، إلا أنّ الموقف الفرانكوي المدعم للثورة بصفة سرية ظل ثابتا، والعلاقة بين النظام في مدريد وممثلي جبهة التحرير الوطني بقيت وثيقة، سواء كان ذلك فوق الأراضي الإسبانية أو خارجها، فالعبور السري للحدود البيرينية من طرف الجزائريين استمر بالشكل العادي.⁽³⁾ أما تهريب السلاح فكان على نفس الحالة، وخير دليل على ذلك توقيف يوم 4

(1)-**Juan Molla López**, "El asesinato de Arminda Fueyo y el FLN", op., cit.

(2)-Ibid.

(3)- **AMAE** (La Courneuve), Série Algérie, sous-série MLA, Dossier 252, Action Extérieure ; Espagne avril 1957- décembre 1959. Note Réf. 690/P/232, de SDECE (Président du Conseil) au M. de l'Algérie (R. Lacoste), Paris, le 19 février 1958

مارس 1958 للرائد لطفي (بودغن بن علي الذي أصبح فيما بعد عقيدا ثم قائدا للولاية الخامسة) ببرشلونة، مستعملا لسيارة جبهة التحرير التي كانت تستخدم لذلك الغرض، إذ تدخل حاكم منطقة سبتة لإطلاق سراحه، مؤكدا أنّ لطفي يجهل كل شيء عن تهريب السلاح،⁽¹⁾ في نفس الشهر، استطاعت مصالح الاستعلامات الفرنسية، الحصول على خبر مفاده أنّ الإسبان قد أظهروا رغبتهم في الدخول في اتصالات مع ممثلي الجبهة في المغرب، كما أنّ لجنة التنسيق والتنفيذ قد تم إعلامها بأول الاتصالات التي وقعت بين ممثليها وملحقين إسبان،⁽²⁾ في الوقت الذي بدأ فيه نذير البشير يحضر لفتح مكتب آخر للجبهة في مدينة سان سيباستيان ببلاد الباسك على المحيط الاطلسي(شمال شرق إسبانيا)، وأن تلك الخلية الجديدة ستسير من طرف المدعو "عمر".⁽³⁾

(1)-**AMAE** (La Courneuve), Série Algérie, sous-série MLA, Dossier 252, Action Extérieure ; Espagne avril 1957- décembre 1959. Note Réf. 874/P/232/233/237, de SDECE au MAE (Direction Politique- Bureau de Liaison avec l'Algérie), Paris, le 4 mars 1958

(2)-**AMAE** (La Courneuve), Série Algérie, sous-série MLA, Dossier 252, Action Extérieure ; Espagne avril 1957- décembre 1959. Note Réf. 874/P/232/233, de SDECE (Président du Conseil) au MAE (Direction Politique- Bureau de Liaison avec l'Algérie), Paris, le 17 mars 1958

(3) - "عمر" يبدو أن المقصود هو أعمر بن عودة الذي حمل الاسم الثوري "عمر عبد الكريم الغبريني". أما الهدف من المكتب الجديد هو تنظيم أكبر لخلية العبور السرية للحدود الفرنسية الإسبانية، حسب ما ذكر في الوثيقة:

AMAE (La Courneuve), Série Algérie, sous-série MLA, Dossier 252, Action Extérieure ; Espagne avril 1957- décembre 1959. Note Réf. 1078/P/232, de SDECE (Président du Conseil) au MAE (Direction Politique- Bureau de Liaison avec l'Algérie), Paris, 20 mars 1958

أما بخصوص الحاجة للسلاح، فقد اعترضت باريس استجابة مدريد للمطالب التونسية المحتملة لمدتها بالسلاح، وذلك اعتبارا للدعم المعلن الذي أبرزته تونس لجبهة التحرير الوطني، وكذلك للتعاون بين السلطات الاسبانية والفرنسية في الأغوار الموريطانية.⁽¹⁾

نفس الوثيقة، التي حملت عبارة "محافظة"، طلب فيها المسؤول عن المديرية العامة للشؤون السياسية بوزارة الخارجية الفرنسية من سفير بلده لدى اسبانيا من إثارة الموضوع أمام قصر سانتا كروز، وإعلان الرفض القاطع من فرنسا لأي قرار سينجر عنه رد فعل شديد اللهجة من الجانب الفرنسي، ثم أضاف الإرسال "إنني أربط الحدث بخبر الوصول إلى مدريد رئيس مصلحة التموين لجبهة التحرير الوطني، الذي رافقه صادق قلال ضابط مسلم من الفارين من الجيش الفرنسي. إننا ننتظر من السلطات الإسبانية أن تعلمنا بصفة دقيقة عن نشاطاتهما."⁽²⁾

أما وزارة الخارجية الاسبانية، فقد قالت عن أمر إقامة أمير أو عمران ومرافقه صادق قلال في مدريد، أنها تجهل وجود هذين الشخصين على أراضيها، لذلك أصرّ السفير الفرنسي لدى اسبانيا في كتابه إلى لوكي دورسي مطالبته من مصالح

(1)-**AMAE** (La Courneuve), Série Algérie/MLA, sous-série Action Extérieure ; Espagne avril 1957- décembre 1959, Dossier 252, télégramme N°274/275 de la Direction Générale des Affaires Politiques (Laloy), aux Ambassades du France à Madrid et à Tunis, Paris, le 7 mai 1958

(2)-**ibid.**

الاستعلامات الفرنسية للقيام بالتحري، ثم أضاف السفير في كتابه " لقد أعلمت بأن هذين الجزائريان، قد وصلا يوم 14 أفريل بهوية تونسية مستعارة."⁽¹⁾

في اجتماع لجنة التنسيق والتنفيذ يوم 4 أفريل 1958، قرر أعضاؤها إنشاء ثماني وزارات، منها وزارة التسليح والتموين التي أسندت للعقيد أوعمران⁽²⁾ الذي سعى للحصول على السلاح من اسبانيا خلال شهر ماي بصفة شبه رسمية، الشيء الذي تبرزه الوثائق والمعطيات المذكورة أعلاه، كما أنّ السفارة الفرنسية بمدريد استطاعت أن تحصل على معلومات سرية وأكيدة حسب تعبير البرقية، من الوزير كاستييا الذي صرح للسفير الفرنسي، بأنّ "قادة جبهة التحرير الوطني قد أظهروا حاجتهم الماسة والمستعجلة للسلاح."⁽³⁾ وهذه العبارة تحمل تكذيبا لما جاء من نفس الوزارة بأنها "تجهل إقامة أوعمران وقلال" على الأراضي الاسبانية حسب ما حملته البرقية الصادرة من السفارة الفرنسية بمدريد يوم 16 ماي، والتي سبقت الاشارة إليها.

(1)-**AMAE** (La Courneuve), Série Algérie, sous-série MLA, Dossier 252, Action Extérieure ; Espagne avril 1957- décembre 1959. Télégramme NR 260, de l'Ambassade de France en Espagne (Clauzel), au MAE (service MLA), Madrid, le 16 mai 1958

(2)-**Mohammed Harbi**, Les Archives de la révolution algérienne, op., cit., pp. 182-183

(3)-**AMAE** (La Courneuve), Série Algérie, sous-série MLA, Dossier 252, Action Extérieure ; Espagne avril 1957- décembre 1959. Télégramme NR 297, de l'Ambassade du France en Espagne (La Tournelle), au MAE (Maurice Couve de Murville), Madrid, le 20 juin 1958.

الأوضاع الداخلية الصعبة التي كانت تعيشها فرنسا في الميتربول وفي الجزائر، وخاصة النشاط الكثيف الذي عرفه مكتب جبهة التحرير الوطني بمدريد خلال ربيع 1958، وكذا التحركات التي عرفها قادة الثورة اتجاه مدريد في أعلى مستوى، أقلق كثيرا السلطات الفرنسية، وفي نظرنا فقد شكلت تلك التحركات الدوافع الرئيسية لجريمة اغتيال أرميندا فوييو فانخول، أمينة المكتب الرئيسي للثورة الجزائرية باسبانيا، فالحادثة كانت تنفيذا لتهديد رسمي سابق من لوكي دورسي لقصر سانتا كروز، وفق ما حملته البرقية الصادرة من باريس يوم 7 ماي 1958، المشار إليها أعلاه، في ذكرها بأن " أي قرار آخر سينجر عنه رد فعل شديد اللهجة من الجانب الفرنسي." (1)

4.2.3- فك لغز الجريمة

خلال جلسات التحقيق العديدة مع المتهم اسكريكوتشا، اعترف هذا الأخير بفعلة بعدما واجهته الشرطة بأدلة قاطعة (الجرح الذي تعرض له في أصبعه بسكين الجريمة ليلة وقوعها، قميصه الحامل لبقع الدم والذي وجد مبللا في مقر سكناه ليلة إيقافه، كما أنه شوهد مع أرميندا بشوارع مدريد أمسية الحادثة في سيارة أبيه من نوع فيات 1100، كما شوهد مع الضحية كذلك في مكان الحادثة بنفس السيارة من طرف عابرين لحظات قبل قتلها، إضافة إلى خنجر الجريمة الذي وجد مع الجثة (اعترف فيما بعد أنه اشتراه أمسية الواقعة بشوارع برينثيسا بمدريد). (2)

(1)-AMAE (La Courneuve), Série Algérie, sous-série MLA, Dossier 252, Action Extérieure ; Espagne avril 1957- décembre 1959. Télégramme N°274/275 ...Paris, le 7 mai 1958, op., cit.

(2)- كل ذلك تطلب من الشرطة عملا تجاوزت مدته 16 شهرا(جوان 1958- أكتوبر 1959)

- Juan Molla López, "El asesinato de Arminda Fueyo y el FLN", op., cit.

تفاصيل المحاكمة أوردتها صحيفة أوفينسيا الصادرة يوم 21 أكتوبر 1959، إذ أشارت إلى مدة المحاكمة (دامت خمسة أيام من 17 إلى 21 أكتوبر 1959) بمجلس قضاء طوليدو، والمتهمين، الصحفي إسكريكوتشا والجزائري أكلي لاكن، ثم أشارت إلى الجمهور الغير الذي حضر جلسات المحاكمة، مع وجود مكثف للقوات الأمنية المختلفة (جيش، شرطة، الحرس المدني) الموزعين كقطع الشطرنج، وذلك بسبب شائعات مفادها قدوم ثوار جزائريين إلى طوليدو لتحرير أكلي لاكن بقوة السلاح.⁽¹⁾

جلسات محاكمة المجني عليهم حضرها 34 شاهد في الحادثة على رأسهم مفتش الشرطة بيكايرة. وفي سؤال منّا للمحامي خوان مويّا عن بقية هؤلاء أشار أساساً إلى أختي أرميندا (إمّا وإستير)، والمرأة (دولوريس كاربينيو-Dolores Carpeño) التي كان معها أكلي لاكن بمدريد ليلة وقوع الجريمة، كل هؤلاء، والتحقيق الذي قامت به الشرطة الجنائية أدلة نفت التهمة عن الجزائري. في النهاية، وأمام مواجهة وكيل المملكة للمتهم الرئيسي إسكريكوتشا بالدلائل، تهكم هذا الأخير من هيئة المحكمة، وقال أنّ الجريمة ارتكبتها "اليد الحمراء".⁽²⁾ وأمام مواجهة المتهم الأصلي بدلائل ثابتة وتعدد مظاهر مخالفة القانون الجنائي نطقت المحكمة بحكم الإعدام لإسكريكوتشا وبراءة متهم الحال أكلي لاكن.⁽³⁾

أخيراً نطق المتهم إسكريكوتشا بالمدير الحقيقي لعملية اغتيال أرميندا فوييو فانخول، مشيراً إلى المنظمة الإرهابية "اليد الحمراء" التي كانت قد أعلنت حرب مضادة على جبهة التحرير الوطني، لأنّ التحقيقات مع الجاني، وصلت إلى عدة نتائج، فقد

(1)-Juan Molla López, "El asesinato de Arminda Fueyo y el FLN", op., cit.

(2)-Ibid.

(3)- Periódico A B C, 21 de octubre de 1958, op., cit., p.62

صرّح بمعلومات أكدت ذلك، وقال أنّه اجتمع مع بعض أعضاء تلك المنظمة في مدريد، لكنه رفض أن يكون قد نفذ أوامرهما، مشيراً إلى الغاية من اغتيال أرميندا من طرفه بالتنسيق مع عناصر المخابرات الفرنسية، إذ تمثل الهدف "في جعل السلطات الإسبانية تتخلى عن حماية الإستقلاليين الجزائريين، وإيقاف بيع الأسلحة لهؤلاء".⁽¹⁾

أما محامي المتهم مانويل إنتيريا غاينثا (Manuel Enterría Gainza) رافع على أنّ موكله كان يتلقى مكالمات التهديد والوعيد عبر الهاتف إن لم يقتل الضحية. ثم أضاف: "حينما خرج معها من مدريد ، تبعتهم سيارة سوداء، وعند الوصول إلى الكيلومتر التاسع والعشرين على الطريق مدريد-طوليدو، أرغمتها على التوقف، فنزلا منها شخصان فأطلقا عيار ناري في رأس أرميندا، الذي أردھا قتيلا. بعدها هشموا رأسها بمفتاح إنجليزي لفك البراغي من أجل إخفاء الفجوة التي أحدثتها الرصاصة."⁽²⁾ في تصريح آخر قال " أثناء التنقل إلى طوليدو تبعتهم سيارة من نوع بيجو 203 على متنها شخصان، أثناء التوقف قتلا أولئك صديقتيه، لكن دون أن يشير إلى جنسيتهما "الأمر الذي لا يدعو مجالا للظن بأنّ اسكريكوتشا كان عنصرا نشيطا في المخابرات الفرنسية نفذ إلى مكتب جبهة التحرير بمدريد حتى يدمر تلك الخلية الثورية الحساسة في إسبانيا."⁽³⁾

إنّ ضلوع السلطات الفرنسية في الجريمة أمر مؤكد بشهادة المتهم، كما أنّ مخابراتها قد علمت سابقا، من خلال جهاز مصلحة التوثيق الخارجية والجوسسة المضادة (SDECE) الذي أعد تقريرا من سبع صفحات عن الإمكانيات العسكرية للثورة سنة

(1)-Juan Molla López, "El asesinato de Arminda Fueyo y el FLN", op., cit.

(2)-Ibid.

(3)- Juan Molla López, "El F.L.N en España a la época de la guerra de independencia de Argelia", op., cit.

1956، حيث انتبه إلى مشكلتي نقص العدة الحربية وكذا التأطير المتخصص في جيش التحرير الوطني، الذي كانت عمليات التجنيد في صفوفه تشمل أساسا الفلاحين البسطاء الذين لا يتمتعون بأي تكوين، والضغوطات الممارسة على الجزائريين المجندين طوعا في الجيش الفرنسي للالتحاق بجيش التحرير الوطني من أجل الاستفادة من خبرتهم، فهي لم تحقق النتائج المرجوة.⁽¹⁾ الأمر الذي جعل الجبهة أمام حل واحد، وهو الاهتمام بالإرساليات الطلابية العلمية منها والعسكرية إلى الدول العربية في المشرق على رأسها القاهرة، حتى يتلقى هؤلاء تدريبا عسكريا في اختصاصات عدة، مرورا بمدريد بالنسبة للموجودين في المغرب الأقصى،⁽²⁾ لذلك قام رئيس الحكومة الفرنسية موريس بورجيس مونوري⁽³⁾ (Bourges-Maunoury بتعيين الجنرال غروسن (Paul Grossin) على رأس جهاز المخابرات، الذي أعد مخطط عمل لمحاربة تهريب السلاح للثورة في الجزائر، بصفة خاصة من دول أوروبا (ألمانيا، سويسرا، إسبانيا)، إذ بدأ جهاز المخابرات الفرنسي باستهداف الأوروبيين للمتعاونين مع الثورة الجزائرية في بلدانهم الأصلية أو حيثما كان

(1)-AMAE (La Courneuve), série Afrique-Levant, sous-série Algérie 1953-1959, Dossier 16. Note N° 2/850, Rapport de l'Etat Major de l'Armée sur les moyens et organisation militaire de la rébellion algérienne ... avril 1956, op., cit., p.2

(2)- لقد سبق و أن أشرنا إلى طرح فرنسا هذا المشكل على سلطات مدريد، حيث اعترضت باريس رسميا عن طريق سفيرها بجعل جبهة التحرير الوطني لإسبانيا منطقة عبور من طرف الجزائريين.

(3)- 13 جوان 1957 - 8 نوفمبر 1957

Jean Favier et Al., Les Archives Nationales ; état général des fonds, T. V, 1940-1958, (Diffusion : la Documentation Française, Paris, 1988), p.452

الأمر ممكنا، فبدأت سلسلة الاغتيالات التي نفذها جهاز المخابرات الفرنسي، منها استهداف الألماني أوتو شلوتر (Otto Schlüter) حيث حاولت تصفيته جسديا يوم 03 جوان 1957 بتفجير سيارته، لكنه خرج سالما، في حين توفيت والدته التي كانت بجانبه. ثم حصلت عملية أخرى لنفس الغرض بميناء طنجة المغربي خلال شهر جويلية، حيث تم تخريب جزئي لسفينتي تيفون وبروخا روخا (Typhoon et Bruja Roja) التابعتين لتاجر السلاح جورج بوشير (Puchert George). أي بعد شهر من اغتيال أرميندا، وهذا يدل على النشاط والوجود الكثيف للمخابرات الفرنسية في إسبانيا. (1)

بعد ذلك، خطط جهاز المخابرات الفرنسي من خلال فكرة عرضها رئيسه الجنرال غروسن، العمل مع منظمة اليد الحمراء الإرهابية (La Main Rouge) مقابل تمويل عمليات هذه الأخيرة، التي أصبحت بعد وقت قصير تحمل اسم "الجمعية المضادة للإرهاب في شمال إفريقيا (Comite antiterroriste nord-africain (Catena))"، بالموازاة مع ذلك، فجهاز المخابرات الفرنسية يساهم في تمويل شركة لبيع معدات الأسلحة في مدريد، من أجل الوصول إلى العناصر التي تقوم بشراء الأسلحة لجهة التحرير الوطني، وبفضل ذلك الغطاء استطاعت المخابرات الفرنسية عرقلة الكثير من الأسلحة التي كانت مخصصة للثورة الجزائرية. (2)

(1)–**Claude Faure**, Aux services de la République : BCRA à la DGSE, (Ed., Librairie Arthème Fayard, Paris, 2004), p. 78

(2)– **Claude Faure**, op., cit., p. 89

5.2.3- انعكاسات ذلك على شبكة الدعم اللوجستيكي

إذا كانت جميع وثائق البحث تؤكد تغير الموقف الاسباني من الثورة الجزائرية بصفة علنية منذ التعديل الحكومي الذي حصل في فيفري 1957، فإنّ إجراءات التشديد التي اعتمدها حكومة كاريرو بلانكو (Carrero Blanco) أخذت في الشدة شيئاً فشيئاً، إذ يروي امحمد يوسفى أن الشرطة الإسبانية صنفت بعض الجزائريين، مغاربة وإسبان متعاطفين مع القضية الجزائرية في قوائم المبحوث عنهم ، منهم خوسي مارتى (José Marti) الذي ذكره امحمد يوسفى في كتابه، إذ عمل هذا الأخير كل ما في وسعه لتهديبه إلى المغرب الأقصى، المهمة التي أداها أحمد سيغلي بالنجاح برا بين مدريد والجزيرة الخضراء، ثم بحرا إلى مدينة طنجة في سفينة بروخا التي تم تفجيرها بنفس الميناء من طرف المخابرات الفرنسية.⁽¹⁾

عملية اغتيال أمينة مكتب جبهة التحرير الوطني بمدريد، الشابة الإسبانية ذات الخمس والعشرين ربيعا، اعتبرت في مدريد جريمة سياسية، التي انعكست سلبا على سير ودعم ومساعدة الحركة الاستقلالية في الجزائر، وذلك بغلق مكتب الجبهة في مدريد وملاحقة منظمة الدعم اللوجستيكي للثورة، الشيء الذي جعل الطمأنينة تسود في الصف الفرنسي، فالتقرير السري، الذي أعده النقيب دي فيلبان (de Villepin) من هيئة الأركان العامة بوزارة الدفاع الفرنسية، عن نشاط جبهة التحرير الوطني في الميتروبول وقواعدها الخفية في أوروبا ما بين جويلية 1958-جويلية 1959،⁽²⁾ قد خصص فيه دي فيلبان،

(1)-M'hamed Yousfi, op., cit., pp. 126-127

(2)- AMAE (La Courneuve), série Afrique-Levant, sous- série Algérie 1953-1959, dossier 21. Rapport N°5.800/EMGDN... (Exposé de Capitaine de Villepin), le 20 juillet 1959. op., cit., pp. 15-17

رجل المخابرات الفرنسية، ثلاث صفحات للدعم الإنجليزي، البلجيكي، الإيطالي والسويسري، بينما خصص لألمانيا الغربية ثلاثة صفحات لوحدها، أحصينا فيها جمع التبرعات، وتهريب السلاح، ومناطق لجوء للجزائريين الذين هم محل بحث من طرف السلطات الفرنسية (بلجيكا مثلا أحصينا فيها -حسب ما ذكره التقرير ثماني جوانب لدعم للثورة).⁽¹⁾ الحديث عن اسبانيا وعلاقتها اتجاه الثورة في نفس التقرير المشار إليه أعلاه، جاء في فقرة من أربعة أسطر،⁽²⁾ قال فيها "اعتبارا للنظام الإسباني في المجال الداخلي وللتقارب ما بين فرنسا وإسبانيا في المجال الخارجي، فإنّ جبهة التحرير الوطني، التي تمتلك مكتب دائم بمقر السفارة التونسية بمدريد⁽³⁾، فإنّها مضطرة لنشاط شبه سري ومحدود يتمثل في عبور الأشخاص بجوازات سفر مغربية".⁽⁴⁾ في الوقت الذي ذكر فيه التقرير أنّ السلطات البريطانية لا تعترض نشاط الوطنيين الأجانب على أراضيها، إذا كان ذلك لا يمس المصالح البريطانية أو لا يؤدي إلى الاخلال بالنظام العام الداخلي، فقد صنّف بلجيكا على أنّها قاعدة لدعم نشاط الجبهة في الأراضي الفرنسية، في حين اعتبر

(1)-AMAE (La Courneuve), série Afrique-Levant, sous- série Algérie 1953-1959, dossier 21. Rapport N°5.800/EMGDN... (Exposé de Capitaine de Villepin), le 20 juillet 1959. op., cit., pp. 15-17

(2)-Ibid., p. 16

(3)- كانت بـ 3 شارع الجنرال أورأ (Oraa) في نفس الشارع الذي توجد به اليوم السفارة الجزائرية بمدريد.

(4)-AMAE (La Courneuve), série Afrique-Levant, sous- série Algérie 1953-1959, dossier 21. Rapport N°5.800/EMGDN ... (De Villepin), op., cit.

سويسرا "موطنا لاستقبال اللاجئين بحكم خصوصيات شعبها" في الوقت الذي ارتاحت فيه باريس من الموقف الإسباني.⁽¹⁾

إنّ تلك الجريمة التي خططت لها المخابرات الفرنسية، لم تدع أي فرصة للفرانكويين المناصرين للقضية الجزائرية، مع قتلهم في سنة 1958، الشيء الذي ذكرته وثائق الأرشيف الدبلوماسي الفرنسي، مع ذلك، فالقرارات المصيرية في النظام الدكتاتوري الذي كان في مدريد، مرتبط بإرادة الكاوديبو الذي عبر للكاتب الأمريكي للدفاع ماك إروى (Mc Elroy) عن رغبة إسبانيا في بقاء فرنسا بالجزائر، وذلك خلال استقبال هذا الأخير في العاصمة الإسبانية في أبريل 1958، الكلام الذي نقله وزير الحربية الإسباني، الجنرال باروسو (Barroso) الذي حضر اللقاء، ل كلوزيل، المكلف بالشؤون الفرنسية بإسبانيا.⁽²⁾ إن إسبانيا ساعدت كثيرا فرنسا بموقفها هذا، لأنها إذا كانت في السابق قد شكلت حلقة اتصال بين ميدان المعركة في الجزائر، ونشاط الوطنيين الجزائريين في أوروبا عموما وفرنسا خصوصا، فإنّها أضعفت بذلك الاتصال مع العناصر الوطنية الجزائرية الذين كانوا في المغرب الأقصى، بل أكثر من ذلك، فالسلطات الفرانكوية أصبحت متواطئة مع السلطات الفرنسية بتزويدها بالأخبار، وفي هذا المجال فالبرقية

(1)- **AMAE** (La Courneuve), série Afrique-Levant, sous- série Algérie 1953-1959, dossier 21. Rapport N°5.800/EMGDN ... (De Villepin), op., cit.

(2)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique-Levant, sous- série Algérie 1953-1959, dossier 20. Note n°465 de chargé des affaires de France par intérim en Espagne (Clauzel), au Ministre des affaires étrangères (Pineau), le 6 mai 1958.

-أنظر التقرير كاملا في الملحق رقم 9

الواردة من القنصلية الفرنسية بتيطوان يوم 29 أكتوبر 1958، قال فيها القنصل الفرنسي: "إنّ السلطات الإسبانية أعلمتني بأنّ ضباط الصف السبعة العاملين في قواتنا بالجزائر، المحتجزين من طرف جبهة التحرير الوطني، يوجدون في قرية دار كبداني بالقرب من الناظور والحسيمة في الأراضي المغربية، وهم تحت حراسة مشددة."⁽¹⁾ من خلال ما سبق وبناء على التطورات الداخلية والخارجية التي عرفها النظام الفرانكوي، منذ الاتفاق العسكري السري مع فرنسا في 14 جوان 1956، ثم من خلال التعديل الحكومي مع مطلع سنة 1957، وبصفة خاصة حادثة اغتيال أرميندا فوييو، في صيف 1958، جعل قادة الثورة الجزائرية يتخلون عن التركيز في عملهم على مدريد، لذلك أحالت جبهة التحرير الوطني في أوروبا الكثير من نشاطها الخارجي، منذ بداية سنة 1959 إلى ألمانيا الغربية وبعض الديمقراطيات الشعبية ويوغسلافيا،⁽²⁾ كما أنّ نشاطات المنظمة السياسية الإدارية لجبهة التحرير الوطني بفرنسا قد ركزت في تقسيماتها الإدارية للخريطة الفرنسية

(1)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique-Levant, sous- série Algérie 1953-1959, dossier 21. Note n°127, de Consule général de France à Tétouan (Vuillaume) au MAE (M. C. de Murville), Paris, le 29 octobre 1958.

(2)- ورد في تقرير سري من 19 صفحة، أعدته مصلحة الاستعلامات في هيئة الأركان العامة للدفاع الوطني الفرنسية، حول تطور الثورة الجزائرية وإمكاناتها في الداخل والخارج، أنّ ألمانيا وتشيكوسلوفاكيا كانت مصدر للحصول على السلاح و أجهزة الاتصال. التقرير صنف الدول المؤيدة للثورة في ثلاثة مجموعات: إسلامية تضامنية، شيوعية لها أهداف خفية، دول إفريقية وأسيوية محايدة معادية للاستعمار. أشار التقرير أيضا إلى سويسرا، والولايات المتحدة الأمريكية التي بدأت سياستها تتغير منذ امتناعها عن التصويت في الدورة الثانية عشرة للجمعية العامة. أما بخصوص اسبانيا فالتقرير لم يشكو من أي تصرف اسباني معادي لفرنسا. أنظر:

AMAE (La Courneuve), série Afrique-Levant, sous- série Algérie 1953-1959, dossier 21
Note n°5.800 d'EMGDN, Conférence de Renseignement de Baden-Oos (Exposé de Capitaine Tripier), le 20 juillet 1959, pp. 9-19

على المناطق الشمالية والشرقية للمتروبول سنة 1959، حيث نلاحظ عدم كثافة النشاط على الحدود الاسبانية، فإذا كان تمركز الجزائريين قليل في جنوب غرب فرنسا مقارنة بمناطقها الأخرى حسب ما تبرزه الوثائق،⁽¹⁾ فإنّ النظام الفرانكوي لم يعد يتسامح كذلك مع نشاط الوطنيين الجزائريين، الشيء الذي جعلهم يتجنبون المغامرة مع نظام دكتاتوري لم يرحم إضرابات العامل الإسباني، حيث ذكر لنا خوان مويّا أنّه أصبح الممثل شبه الرسمي لجبهة التحرير الوطني بمدريد من نهاية 1958 إلى غاية وقف إطلاق النار، فالذين بقوا من الجزائريين بمدريد اقتصر نشاطهم على تسهيل عبور بعض الطلبة بجوازات سفر منحها المغرب الأقصى خاصة،⁽²⁾ وهذا الأمر قد يقتصر على الجزائريين الذين كانوا يمارسون نشاطهم في اسبانيا بصفة عادية، أما النشاط السري الرسمي لجبهة التحرير ثم للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية فقد كان شيئاً آخر، مثلما أكدته وثائق رسمية فرنسية.

6.2.3- رد فعل الجبهة ثم الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية:

السلطات الفرنسية كان اهتمامها منصبا حول صحة خبر غلق مكتب جبهة التحرير الوطني بمدريد، قد أعلنت عن ذلك في الكتابات الدبلوماسية العديدة المتبادلة بين وزارة الخارجية ومديرياتها الفرعية بباريس، مع السفارة الفرنسية بمدريد، وحينها أكدت هذه الأخيرة صحة ذلك، في بريدها الحامل لعبارة "سري للغاية" الصادر إلى باريس يوم 9

(1)- **AMAE** (La Courneuve), série Afrique-Levant, sous- série Algérie 1953-1959, dossier 21. Rapport N°5.800/EMGDN ... (De Villepin), le 20 juillet 1959, op., cit., les annexes 1, 2 et 3.

(2)- **Juan Molla López**, La opinión pública española y la guerra de independencia de Argelia", op., cit.

جويلية 1958، حيث ذكّرت بإجراء الغلق الذي اتخذته الشرطة الاسبانية، وأنّ المكتب الرئيسي لم يعد يمارس نشاطه سوى عبر أشخاص وسطاء، كما أغلق في نفس الوقت مكاتبين سريين.⁽¹⁾

إنّ الفراغ الذي تركه انسحاب نذير البشير إلى سويسرا بعد جريمة مقتل أرميندا فويبيو، وغلق مقرات الجبهة في مدريد، ومطاردة المناضلين الجزائريين، أمور حاولت الجبهة ثم الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية معالجتها بسرعة. والسبب الرئيسي لذلك هو حاجة جبهة التحرير الوطني الاستفادة من حرية النشاط في الإقليم الإسباني الذي يشكل بالنسبة للثورة قاعدة أساسية للاتصالات.⁽²⁾

إنّ أول رد فعل دبلوماسي لقيادة الثورة حصل بالقاهرة، إذ تم تكليف فرحات عباس بالتقرب من السفارة الاسبانية في العاصمة المصرية، حيث أعلمها عن رغبته في الذهاب

(1)-**AMAE** (La Courneuve), série Algérie, sous-série MLA, Dossier 252, Action Extérieure ; Espagne avril 1957- décembre 1959. Télégramme NR 232 de l'Ambassadeur de France en Espagne (La Tournelle), au MAE (C. de Murville), le 9 juillet 1958

أنظر الملحق رقم 10: تطور نشاط مكتب الثورة الجزائرية بمدريد 1954-1962

(2)-**AMAE** (La Courneuve), série Algérie, sous-série MLA, Dossier 252, Action Extérieure ; Espagne avril 1957- décembre 1959. Fiche de renseignements n° 1.742/BE « Attitude de l'Espagne à l'égard de la rébellion en Algérie », de La Delegation générale du Gouvernement en Algérie (Le G^{al} Lennuyeux) à M. le Président du Conseil et à M. le MAE (C. de Murville), Alger, Le 2 octobre 1958.

إلى مدريد للحديث مع كاستييا، لكن هذا الأخير - حسب بريد السفير الفرنسي (لاتورنيل) إلى لوكي دورسي - رفض ذلك، مدعيا في تصريح سري أنه لا يرغب في تجسيد المشروع إلا إذا كان ذلك في مصلحة الحكومة الفرنسية.⁽¹⁾ الأمر الذي أثنت عليه حكومة باريس، قائلة بأنها لن تشجع اتصالات يرفضها حتى قصر سانتا كروز.⁽²⁾ من جهة أخرى، تحصلت الدبلوماسية الفرنسية بباريس على معلومات مفادها بأن فرحات عباس الذي رافقه عبد الحميد مهري⁽³⁾ إلى الرباط المغربية، قد التقيا مع وزير الخارجية الإسباني، إذ وقع اللقاء في مدينة مدريد في بداية شهر أوت، وتضيف البرقية الفرنسية بأن عباس ومهري ارتحا للحديث الذي جمعهما بوزير خارجية اسبانيا، وأن المعنيين سيكون لهم لقاء آخر بعد عودة الجزائريين من المغرب الأقصى.⁽⁴⁾

(1)- **AMAE** (La Courneuve), Série Algérie, sous-série MLA, Dossier 252, Action Extérieure ; Espagne avril 1957- décembre 1959. Télégramme NR 310 de l'Ambassadeur de France en Espagne (La tournelle), au MAE (M. Couve de Murville), le 2 juillet 1958

(2)-**AMAE** (La Courneuve), Série Algérie, sous-série MLA, Dossier 252, Action Extérieure ; Espagne avril 1957- décembre 1959. Télégramme NR 415 de MAE(P.Henry) DGAP, à L'ambassadeur de France en Espagne (La Tournelle), le 6 juillet 1958

(3)- المكلفين بوزارتي الإعلام والصحافة، الشؤون الاجتماعية والثقافية على التوالي، حسب قرار لجنة التنسيق والتنفيذ في اجتماعها يوم 4 أبريل 1958. **Mohamed Harbi**, op., cit., p.183

(4)-**AMAE** (La Courneuve), Série Algérie, sous-série MLA, Dossier 252, Action Extérieure ; Espagne avril 1957- décembre 1959. Télégramme N°470 de MAE(Laloy) DGAP, à L'ambassadeur de Fr en Espagne (La tournelle), le 21 aout 1958

لكن الوزير كاستييا نفى للسفير الفرنسي حدوث اللقاء المزعوم بين الثلاثة، وقال بأن فرحات عباس قد أصرّ على لقائه منذ بضعة أسابيع، إلا أنّ وزير الخارجية الإسباني رفض ذلك، حيث فصلّ كتاب دي لا تورنيل إلى باريس فيما يخص تتبعه لتحركات كاستييا، بأنّ هذا الأخير، لم يكن في مدريد خلال الزمن الذي يحتمل فيه حدوث اللقاء بين الثلاثة حسب ما ورد في برقية يوم 21 أوت.⁽¹⁾

الاتصالات الإسبانية الجزائرية لم تكن كما تصورها السفير لاتورنيل لحظة وقوعها، فما كان ينطق به كاستييا أمامه ليست حقيقة مطلقة، بل حتى أعوان السفارة غابت عنهم أشياء، لأنّ المخابرات الفرنسية من الجزائر استطاعت الحصول على معلومات هامة، التي جمعتها في شكل تقرير سري يوم 29 سبتمبر 1958، تمحور موضوعه حول "موقف إسبانيا من الثورة الجزائرية"، التقرير حرره مكتب الدراسات لهيئة الأركان المختلطة للحكومة العامة بالجزائر والذي وقعه الجنرال لينويو (Lennuyeux)، حيث حمل ملاحظتي "من مصدر جد عليم" و"سري جدا".⁽²⁾

(1)-**AMAE** (La Courneuve), série Algérie, sous-série MLA, Dossier 252, Action Extérieure ; Espagne avril 1957- décembre 1959. Télégramme N°365 de l'Ambassadeur de France en Espagne (La Tournelle), au MAE (M. Couve de Murville), Madrid, le 24 aout 1958

(2)-**AMAE** (La Courneuve), série Algérie, sous-série MLA, Dossier 252, Action Extérieure ; Espagne avril 1957- décembre 1959. Fiche de renseignements n° 1.742/BE « Attitude de l'Espagne à l'égard de la rébellion en Algérie », ...Le 2 octobre 1958, op., cit.

في يوم 2 أكتوبر أرسل التقرير إلى المصالح المعنية، منها لوكي دورسي، إذ شكلت بدايته تقييما للموقف الاسباني من الحرب الفرنسية في الجزائر منذ استقلال المغرب الأقصى، ليصف الفترة الممتدة ما بين جوان 1957 وجوان 1958، بمرحلة التشدد نظرا لمشاكل كثيرة واجهت الطرفين الاسباني والجزائري على حد سواء، حول ما أطلق عليه "الخلافات الاسبانية الجزائرية"، التي غطت الجانبين العسكري والحيوي- استراتيجي، حيث انتهى ذلك التأزم بغلق مقرات جبهة التحرير الوطني بمدريد، ورغم الارتياح الذي ساد الطرف الفرنسي جراء تلك الحالة، إلا أن نص التقرير أظهر تأسفه إذ قال، " مع ذلك، لم يحصل في أي مرة منع تنقلات قادة التمرد [كما وردت] العابرين لاسبانيا، كما أشار مصدر مؤكد إلى وضع خلال فيفري 1958 لتأشيرات اسبانية على جوازت سفر سلمت في المغرب حاملة لملاحظة "جنسية جزائرية".⁽¹⁾

التقرير لم ينف المعلومات التي تحصلت عليها جوسسة السفارة الفرنسية بمدريد، بل كان مكملا لها، وأحيانا أكد أخبار كانت محتملة الوقوع بين الاسبان والجزائريين في نظر الفرنسيين، لكن وزارة الخارجية الاسبانية أنكرت الكثير من الحقائق والاتصالات التي كانت بين الفرانكويين والجزائريين، دفاعا عن مصالح الطرفين، كما أنها كانت على علم بأن الطرف الجزائري لم ولن يصرح بها. التقرير أشار إلى مصدر معلوماته، الذي حدده في أحد الجزائريين المطلعين على تلك الأحداث، حيث أكد التقرير الفرنسي ذلك بعبارة "من نفس المصدر المتمرد"، الذي أفصح عن مغادرة دبلوماسي إسباني لمدريد متوجها إلى

(1)-AMAE (La Courneuve), série Algérie, sous-série MLA, Dossier 252, Action Extérieure ; Espagne avril 1957- décembre 1959. Fiche de renseignements n° 1.742/BE « Attitude de l'Espagne à l'égard de la rébellion en Algérie », ...Le 2 octobre 1958, op., cit.

طنجة من أجل عرض تحرير أعوان الجبهة المسجونين في إسبانيا، وعلى رأسهم الرائد لطفي، ثم أكد التقارب شبه الرسمي الذي حصل في بداية جوان بين الإسبان والثوار الجزائريين،⁽¹⁾ وهي إشارة واضحة إلى صفقة الأسلحة التي حاول أوعمران وصادق قلال الحصول عليها في نهاية ماي 1958 بمدريد،⁽²⁾ ليذكر بعد ذلك هذا التقرير، وصول المركز العملياتي العسكري الفرنسي لمنطقة الغرب الجزائري (Le COM Ouest) ومن مصدر في "التمرد" دائما، إلى وجود مبعوثين إسبان في المغرب الأقصى سعوا لعقد اتصالات مع قادة جيش التحرير الوطني هناك، لتحقيق رغبة إسبانيا في إجراء مفاوضات مع جبهة التحرير من أجل إيجاد تسوية لما سماه الثوار الجزائريون "الخلافات الإسبانية الجزائرية". أخيرا خلص التقرير إلى سيادة قناعة لدى إسبانيا أن مصلحتها مرتبطة كذلك في الحفاظ على علاقاتها غير الرسمية مع جبهة التحرير الوطني.⁽³⁾

خبر قدوم فرحات عباس وعبد الحميد مهري من قيادة الثورة إلى مدريد ثم الرباط أمر ذكرته أيضا هذه الوثيقة، وأكدت صحة الاتصالات التي كانت مع كاستييا، كما

(1)-**AMAE** (La Courneuve), série Algérie, sous-série MLA, Dossier 252, Action Extérieure ; Espagne avril 1957- décembre 1959. Fiche de renseignements n° 1.742/BE « Attitude de l'Espagne à l'égard de la rébellion en Algérie », ...Le 2 octobre 1958, op., cit.

(2)- أشارنا إلى الحادثة في مبحث الدوافع السياسية لجريمة اغتيال أرميندا فوييو من هذا الفصل.

(3)-**AMAE** (La Courneuve), Série Algérie, sous-série MLA, Dossier 252, Action Extérieure ; Espagne avril 1957- décembre 1959. Fiche de renseignements n° 1.742/BE « Attitude de l'Espagne à l'égard de la rébellion en Algérie »...op., cit.

أبرزت أسباب مجيئ الجزائريين إلى المغرب، ثم حددت المشاكل العالقة بين الإسبان والجزائريين، التي كانت حديث محور الزيارة، وعلى رأسها قضية الحدود، وحرب العصابات التي يقوم بها جنود جيش التحرير في المنطقة الشرقية من المغرب، وكذا استرجاع حمولة السلاح التي صادرتها اسبانيا في قضية سفينة خوان إيبكاس واحتمال سفن أخرى غير معروفة.⁽¹⁾ ذلك الخبر أكده فيما بعد لا تورنيل، رئيس البعثة الفرنسية لدى مدريد يوم 6 أكتوبر 1958، بعد حصوله على توضيحات من كاستييا، الذي اعترف، بلاقائه مع فرحات عباس الذي رافقه السفير التونسي إلى مدينة سان سيباستيان شمال اسبانيا، في بداية أوت الفارط، إذ أكد ممثل جبهة التحرير للوزير الاسباني، عزم الجزائر على مواصلة حربها ضد فرنسا حتى تحقيق الاستقلال، ثم طلب بعد ذلك بتسريح لإعادة فتح مكتب الجبهة في مدريد، إلا أن كاستييا أجاب، بكون الحكومة الإسبانية هي الوحيدة التي يمكنها أن تتخذ القرار بخصوص الموضوع.⁽²⁾

(1) - من أسباب تشنج العلاقات الاسبانية الجزائرية في جوان 1957، مصادرة اسبانيا بميناء سبتة لشحنة سلاح (قدرها 300 طن على متن سفينة خوان إيبكاس) موجهة للثورة الجزائرية، لكن الجبهة لم تفقد الأمل في استرجاعها، ونفس الأمر مرتبط بسفينة سوانسي (Swansee)، التي صادرتها في ميناء ألميرية وهي قادمة من ألمانيا الشرقية. -Ibid.

أنظر أيضا بالتفصيل: -مراد صديقي، مصدر سبق ذكره، ص ص. 45، 46.

(2) - **AMAE** (La Courneuve), série Algérie, sous-série MLA, Dossier 252, Action Extérieure ; Espagne avril 1957- décembre 1959. Note N°863/SDM de L'ambassadeur de France en Espagne (La Tournelle) au MAE (M. C. De Murville), Madrid, le 6 octobre 1958, f.004

7.2.3- إعادة بعث العمل لصالح الثورة في اسبانيا

النشاط الدبلوماسي الكثيف لجبهة التحرير الوطني في اسبانيا، خلال السداسي الثاني من عام 1958، استطاع إعادة تنظيم الهيكلية الإدارية لخلايا دعم الثورة الجزائرية في هذا البلد الأوروبي، فالحديث الذي جمع بمدريد في شهر أوت كل من عباس ومهري وكاستييا كان مثمرا،⁽¹⁾ فذلك يعود إلى النتائج التي حققها، إذ تم تعيين الدكتور بومدين بن سماعين (نائب الأمين العام للهلال الأحمر الجزائري) مكلفا بالعلاقات مع اسبانيا خلافا لنذير البشير، وسبب إختيار تلك الشخصية هو الحظوة التي يتمتع بها في الوسط الاسباني، إذ يتقن اللغة الاسبانية، إضافة إلى اتصالاته مع القادة العسكريين والمدنيين المحيطين بالجنرال فرانكو، الشيء الذي رأته المخابرات الفرنسية كأفاق مساعدة لتطبيع العلاقات الاسبانية الجزائرية من جديد.⁽²⁾ في الوقت الذي ذكرت وثيقة أخرى أن الدكتور بن سماعين كان ممثلا لجبهة التحرير الوطني في الخارج ومقيما في مدينة طنجة المغربية.⁽³⁾

(1)-**AMAE** (La Courneuve), Série Algérie, sous-série MLA, Dossier 252, Action Extérieure ; Espagne avril 1957- décembre 1959. Télégramme N°470 de MAE(Laloy) ...à La Tournelle, Paris, le 21 aout 1958, op., cit.

(2)-**AMAE** (La Courneuve), série Algérie, sous-série MLA, Dossier 252, Action Extérieure ; Espagne avril 1957- décembre 1959. Fiche de renseignements n° 1.742/BE Attitude de l'Espagne à l'égard de la rébellion en Algérie...op., cit.

(3)- **AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, Dossier 21, Note Réf.11867/A, « Les animateurs de la rébellion algérienne à l'étranger », de SDECE au MAE, le 16 oct.1958

أما الزيارة الأخرى الهامة لفرحات عباس إلى إسبانيا الذي أصبح رئيسا للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية منذ 19 سبتمبر 1958، فقد كانت ما بين 22 و 24 نوفمبر من نفس السنة، خلالها عقد مقابلة صحفية مع جريدة أزيبا الفلانكية، إذ عبر لها عن فحوى زيارته، التي قال عنها أنها تكتسي طابعا خاصا، وأنه كان دائما ضد العنف، وانظم إلى جبهة التحرير وقبل المهمة التي كلف بها حاليا من أجل توظيف كل الحلول السلمية لحل النزاع بين فرنسا والشعب الجزائري، مذكرا بإمكانية تعويض الحرب بالمفاوضات السلمية، "وكل الأمم المحبة للسلام يمكنها أن تسهل حصول تلك المفاوضات، وإسبانيا تظهر كدولة مؤهلة لممارسة ذلك الدور."⁽¹⁾ نظرا للعداء الفرانكوي للشيوعية، فقد نفى عباس أي وجود أو تأثير أجنبي أو شيوعي في الثورة الجزائرية، لكنه أكد على شيء آخر، وهو توجه الجزائر للبحث عن الدعم خارج مجال البلدان الصديقة، في حالة عدم حصولها على المساعدة من الأصدقاء، ثم أضاف في النهاية وجوب الاتحاد والاتفاق في "عالم المؤمنين" لمواجهة "عالم الملحدين"، وأن أحد المشاكل الحالية هو العلاقات بين الإسلام والمسيحية، مشيرا إلى إسبانيا كبلد يمكنه أن يعزز التقاهم بين العالمين.⁽²⁾

(1)-**AMAE** (La Courneuve), série Algérie, sous-série MLA, Dossier 252, Action Extérieure ; Espagne avril 1957- décembre 1959. Informations transmises par l'ambassade d'Italie à Madrid sur le séjour en Espagne de M. Ferhat Abbas, du 22 au 24 novembre 1958, f. 019,020.

(2)-**AMAE** (La Courneuve), Série Algérie, sous-série MLA, Dossier 252, Action Extérieure ; Espagne avril 1957- décembre 1959 ... sur le séjour en Espagne de M. Ferhat Abbas, du 22 au 24 novembre 1958, op., cit.

كانت تصريحات رئيس الحكومة المؤقتة كجواب شامل للحجج التي تقدمها بعض الأطراف الفرانكوية في معاداتها للثورة الجزائرية، وذلك لأبعاد إيديولوجية أو حضارية أو دينية، ثم وجه رسالة واضحة إلى النظام الفرانكوي، عبر فيها عن الدور الذي يمكن أن تلعبه مدريد انطلاقاً من المبادئ العامة للسياسة الفرانكوية، بصفة خاصة في إشارته إلى تصريحات كاوديو إسبانيا نفسه المرتبطة بما أطلق الجسر الحضاري الذي يمكن أن تلعبه إسبانيا بين العالمين الشرقي والغربي.

وزير الخارجية الإسباني فرناندو ماريا كاستييا، ردّ عن الرفض الفرنسي لاستقبال مدريد رئيس حكومة مزعومة في حرب مع باريس، أن "إقامة" فرحات عباس أخذت طابعا خاصا، كما أنها قصيرة المدى، مذكرا بعدم اعتراف إسبانيا بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، مع ذلك، فلا يمكننا رفض تأشيرة قصيرة المدى، لأن هذا الرفض ليس له ما يبرره، فإسبانيا " صديقة لفرنسا فعلا، إلا أنها غير مرتبطة معها بتحالف".⁽¹⁾

لقد فسرت هذه الوثيقة الصادرة عن السفارة الإيطالية بمدريد، الموقف الإسباني هذا، فقالت عنه، أنّ الحكومة الإسبانية سعت بذلك عدم المساس بالصدّاقة التي تتادي بها مع الدول العربية، إذ تجنبت مدريد مرة أخرى اتخاذ موقف صريح من الثورة الجزائرية، التي لم تمس إلى غاية الآن المصالح الإسبانية، وبحثت بذلك عن موقف لا يظهر

(1)- **AMAE** (La Courneuve), Série Algérie, sous-série MLA, Dossier 252, Action Extérieure ; Espagne avril 1957- décembre 1959 ... sur le séjour en Espagne de M. Ferhat Abbas, du 22 au 24 novembre 1958, op., cit.

الانحياز الاسباني إلى المواقف الفرنسية في تسوية القضية الجزائرية، مثلما كانت مدريد مرغمة لفعل ذلك في المغرب الأقصى.⁽¹⁾

الموقف الفرنسي المعارض للنشاط السياسي الذي تمارسه الحكومة الجزائرية المؤقتة في اسبانيا ظل ثابتا، بل تعداه أحيانا إلى جوانب أخرى، الأمر الذي أدى إلى تشنج بين باريس ومدريد، ففرنسا أرادت فرض رأيها وإسبانيا بررت موقفها، وذلك حصل خلال العشرية الأخيرة من شهر جويلية من سنة 1959، أثناء مرافقة فرحات عباس وزوجته لابنهما إلى مدينة برشلونة لمدة عشرة أيام، حتى يخضع هذا الأخير لفحص طبيب عيون ذو شهرة عالمية، الأمر الذي أدانته الحكومة الفرنسية بشدة، وحثتها في ذلك أن "خصومها"⁽²⁾ أي عباس باعتباره رئيسا للحكومة المؤقتة، يستغلون ذلك الفعل لممارسة الدعاية، فتقدم المكلف بالنيابة عن السفارة الفرنسية (كلوزيل) من قصر سانتا كروز للاستعلام عن القضية، لكنه أخبر بغياب الوزير كاستييا عن مدريد، وشرح له المدير السياسي في وزارة الخارجية، الروح التي تم فيها قبول فرحات عباس في برشلونة، وهو الجواب الذي لم يرض كلوزيل، الذي وجه كتابا إلى لوكي دورسي قائلا فيه، " من

(1)- **AMAE** (La Courneuve), Série Algérie, sous-série MLA, Dossier 252, Action Extérieure ; Espagne avril 1957- décembre 1959 ... sur le séjour en Espagne de M. Ferhat Abbas, du 22 au 24 novembre 1958, op., cit.

(2)-**AMAE** (La Courneuve), série Algérie, sous-série MLA, Dossier 252, Action Extérieure ; Espagne avril 1957- décembre 1959. Télégramme n°403/404, l'Ambassade de France à Madrid (Clauzel) au MAE, Madrid, le 21 juillet 1959

أجل تفعيل طلبي، يجب على الوزارة أن تسمح لي، أن أطلب رسمياً من الحكومة الإسبانية إلغاء رخصة الإقامة التي تشكل في أعيننا تصرفاً غير ودي.⁽¹⁾

لقد استجابت وزارة الخارجية الفرنسية لطلب مبعوثها لدى مدريد، بل الرد كان شديد اللهجة، فبالإضافة إلى اعتبار تصرف الإسبان أنه غير ودي في الوقت الذي يستجيب فيه الفرنسيون لعدة مطالب إسبانية، فقد حمل الكتاب في طياته "استغراب" باريس لإخفاء هذه القضية عليها، وأنها تفضل "استشارتها" في الموضوع. أما مرافقة ابن عباس من طرف أمه إلى برشلونة من أجل الفحص الطبي فهو أمر لم ترفضه السلطات الفرنسية حسب ما جاء في الوثيقة.⁽²⁾

الاستغراب حصل كذلك على مستوى الحكومة الإسبانية، إذ فوجئ كاستييا من رد الفعل الكبير لفرنسا جراء زيارة عباس لعاصمة كتالونيا، وفق ما ذكره للمكلف بالنيابة بالشؤون الفرنسية لدى مدريد (كلوزيل)،⁽³⁾ عند استقبال هذا الأخير في قصر سانتا كروز للاستماع لشكواه يوم 23 جويلية، للحديث عن طلب فرنسا بطرد فرحات عباس من

(1)-**AMAE** (La Courneuve), série Algérie, sous-série MLA, Dossier 252, Action Extérieure ; Espagne avril 1957-décembre 1959. Télégramme n°403/404 ... Madrid, le 21 juillet 1959, op., cit.

(2)-**AMAE** (La Courneuve), série Algérie, sous-série MLA, Dossier 252, Action Extérieure ; Espagne avril 1957-décembre 1959. Note n°547 de MAE (DGAP), à l'Ambassade de France à Madrid, Paris, le 21 juillet 1959

(3)-**AMAE** (La Courneuve), série Algérie, sous-série MLA, Dossier 252. Télégramme NO 418/422, de l'Ambassade de France en Espagne (Clauzel), au MAE, Madrid, le 23 juillet 1959, f.052

اسبانيا حالاً، الفكرة التي تقبلها كاستيا ووعده بدعم هذا الطلب في اجتماع مجلس وزراء اسبانيا المقبل.⁽¹⁾

الاجتماع وقع ليلتي 24 و 25 جويلية برئاسة الجنرال فرانكو، حيث عرض الوزير كاستيا المقترح الفرنسي بطرد فرحات عباس من اسبانيا، الشيء الذي رفضته الحكومة الاسبانية مدعية القيام بالتحقيق حول المبررات الصحية لتواجده في برشلونة، الشيء الذي رأيته فرنسا على أنه مبرر لتمديد إقامة قائد "المتمردين" الجزائريين، إذ أضاف الكتاب الفرنسي على لسان كلوزيل، "لقد نبهت الأمين العام عن الانعكاسات التي يمكن أن تنجر عن مثل هذا التصرف. إذ يمكننا أن نرى في اختيار الحكومة الفرنسية بين فرحات عباس والصدافة مع فرنسا، فإنها قد فضّلت الأولى. إنّ الجهود التي بذلت في السنوات الأخيرة للتقارب بين بلدينا، والإجراءات التي تم اتخاذها حديثاً (القابلة للإلغاء) اتجاه النشاطات السياسية للاجئين الإسبان يمكن إعادة النظر فيها، لأن صدق النوايا الاسبانية في تضامنها معنا في قضية الجزائر أصبحت محل شك."⁽²⁾ تلك الشكوك كذبها السيد كورتينا (Cortina) الأمين العام لوزارة الخارجية الاسبانية، قائلاً بأن التسهيلات التي منحت لعباس من أجل فحص طبي لن تؤثر في سياسة التضامن مع الطرح الفرنسي للقضية.⁽³⁾

(1)-AMAE (La Courneuve), série Algérie, sous-série MLA, Dossier 252.
Télégramme NO 418/422 ... Madrid, le 23 juillet 1959, f.052, op., cit.

(2)-Ibid.

(3)-Ibid.

مع ذلك، ففرحات عباس كان له نشاط سياسي أثناء رحلته تلك، وبطلب من قنصل المغرب في مدينة برشلونة، فقد استقبل عباس الصحفي الألماني كسيرغ اسلمان (Xerg Esselman)، الذي حاوره حول خلافات جبهة التحرير الوطني مع الحكومة التونسية⁽¹⁾. ثم غادر عباس اسبانيا يوم أول أوت 1959، دون تنفيذ جميع نقاط برنامجه بسبب العراقيل التي وضعتها مدريد جراء الضغوطات الفرنسية.⁽²⁾

3.3- الموقف العلني:⁽³⁾

لقد كان النظام الفرانكوي في إسبانيا، من الداعمين للثورة الجزائرية منذ اندلاعها إلى غاية بداية سنة 1957 بصفة علنية وسرية، في حين التعديل الحكومة الذي حصل خلال بداية تلك السنة، جعل موقف إسبانيا يتغير ويسعى للتوفيق بين سياستها الأوروبية

(1)-**AMAE** (La Courneuve), série Algérie, sous-série MLA, Dossier 252, Action Extérieure ; Espagne avril 1957- décembre 1959. Télégramme N° 449, de l'Ambassade de France en Espagne, au MAE, Madrid, le 29 juillet 1959.

(2)-**AMAE** (La Courneuve), série Algérie, sous-série MLA, Dossier 252, Action Extérieure ; Espagne avril 1957- décembre 1959. Télégramme N° 475, de l'Ambassade de France en Espagne (Clauzel), au MAE, Madrid, le 3 aout 1959.

(3)- في هذا المبحث، نقتصر فقط على دراسة بعض المواقف التي لا يمكن إدراجها في المباحث الأخرى من بحثنا هذا، مثل الفصل الخاص بالموقف الإسباني من القضية الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة، والفصل الخاص بالثورة في الصحافة الإسبانية.

مرورا بفرنسا التي اعتبرها مفتاح ذلك، وللحفاظ أيضا على مصالح إسبانيا في شمال إفريقيا، أما صداقته للدول العربية التي شكلت إحدى أسباب دعمه السري للحركة الاستقلالية في الجزائر، فيبدو أنه قد ضحى بها لصالح العالم الغربي الحر.

1.3.3- إسبانيا و"يوم الجزائر 30 مارس 1958"

نادت الدول الأفرو-أسيوية، أثناء انعقاد مؤتمرها بالقاهرة،⁽¹⁾ من خلال بيان حمل "لائحة تضامنية مع الشعب الجزائري في نضاله"، إلى القيام بتظاهرات إحتفائية يوم 30 مارس 1958 تحت شعار "يوم الجزائر" فقد اهتمت السلطات الفرنسية بمتابعة ذلك النداء، إذ أشارت وثائق الأرشيف الدبلوماسي الفرنسي إلى الدول والمنظمات والجمعيات التي احتفلت بذلك اليوم، وعلى سبيل المثال نذكر الإتحاد السوفياتي، الذي كان له أيضا موقفان مما كان يجري في الجزائر، فقد استعطف فرنسا في سياسة علنية، ودعم الثورة في غالب الأحيان بصفة سرية إلى غاية نهاية سنة 1959، فقد ذكرت الوثيقة أن المسؤولين السوفيات سمحوا بذلك الاحتفال "كتعاطف خاص مع القضية المنفردة للشوار الجزائريين. مع ذلك، فقد تجنب التظاهرات العامة التي تأخذ طابعا استفزازيا اتجاه فرنسا". وقد وقعت تلك المظاهرات في عاصمة الاتحاد وفي عواصم الجمهوريات السوفياتية الأخرى مثل كييف (أوكرانيا) وتبليسي (جورجيا) وغيرها، حضرها جزائريين مثل زهير دخاوي الطالب في كلية الطب بموسكو.⁽²⁾

(1)- انعقد بجامعة القاهرة ما بين 26 ديسمبر 1957 و 1 جانفي 1958 حضره 150 مندوبا، مثلوا 48 شعبا ودولة.

(2)- AMAE (La Courneuve), série Afrique-Levant, sous- série Algérie 1953-1959, dossier 20. Télégramme n°461/EU, de l'Ambassade de France en URSS (Maurice DEJEAN), au MAE (Pineau), Moscou, le 8 avril 1958.

الاحتفال في الأراضي الإسبانية بيوم الجزائر لم نجد له أي إشارة في جميع الوثائق التي اطلعنا عليها، سواء كان ذلك على المستوى الشعبي أو الرسمي. فزمن كسب ود فرنسا قد دق جرسه بالنسبة للفرانكويين، لكن باريس يبدو أنها أدركت تمام الإدراك، الرغبة الملحة للنظام الإسباني في دخول الباحة الأوروبية من بوابة باريس الكبرى، من أجل المشاركة في المنظمات الاقتصادية القارية خصوصا التي صدت فيها فرنسا أبوابها في وجه مدريد، فعاد الفرنسيون إلى أسلوبهم القديم للتعامل مع إسبانيا - رغم تحول مواقفها بشكل واضح لصالح فرنسا في الجزائر - وهو فرض الخناق الدبلوماسي عليها،⁽¹⁾ الشيء الذي درسه المؤرخ الفرنسي فريديريك بوزو بالتفصيل في إشارته إلى السياسة الخارجية الفرنسية الجديدة بعد وصول الجنرال ديغول إلى الحكم، وسعيه لفرض الطرح الفرنسي للقضية الجزائرية على الساحة الدولية.⁽²⁾

أما بيدرو أنطونيو مارتينث ليو، فقد عبر عن ذلك الموقف الفرنسي اتجاه السياسة الخارجية الإسبانية بالرغبة في تجسيد الوصاية الفرنسية الكامنة ذاتيا على إسبانيا،⁽³⁾ كما تبرز كذلك وثائق الأرشيف الدبلوماسي، الضغط الذي مارسته فرنسا على وزارة الخارجية الإسبانية، بعد عودة الشخصية الأسطورية، الجنرال ديغول مؤسس الجمهورية الفرنسية

(1)- **Lorenzo Delgado Gomez-Escalonilla**, « L'Espagne Franquiste au miroir de la France : de l'ostracisme à l'ouverture internationale », [\[http://www.siecles.revues.org/2415\]](http://www.siecles.revues.org/2415) Consulté le 16 mars 2016

(2)- **Frédéric Bozo**, La Politique étrangère de la France depuis 1945, (Ed., La Découverte, Paris, 1997), pp. 65-80

(3)- **Pedro A. Martínez Lillo**, "España en la política exterior de Francia", Entrevista (Abdelnasser OMAR), UAM, Madrid, 8 de marzo de 2016

الخامسة، إذ تشير البرقية الموجهة من لوكي دورسي إلى السفارة الفرنسية في إسبانيا، أنّ الحكومة الفرنسية ليس لها أي مصلحة في قدوم فرحات عباس إلى مدريد للحديث مع السيد كاستييا. بل بالعكس فهي قلقة من السفريات المنتظمة التي يقوم بها المتمردين إلى إسبانيا.⁽¹⁾ وذلك يعود أساسا إلى الضجة الدولية التي أحدثتها تنقلات وفود جبهة التحرير الوطني على مستوى الرأي العام الدولي من جهة، من خلال العمل الدعائي للثورة من جهة، والبحث عن السلاح والأموال للثورة من جهة أخرى، حيث اعترف بذلك فرحات عباس نفسه فيما بعد.⁽²⁾

2.3.3- بين الجنرال ديغول والوزير كاستييا

وقع يوم 5 سبتمبر 1959 اجتماع بين الجنرال شارل ديغول، رئيس فرنسا، وفرناندو ماريا كاستييا وزير الخارجية الإسباني، فقد أعلن هذا الأخير عدم ترحيب حكومة بلاده بأعضاء الحكومة الجزائرية في إسبانيا، مضيفا أنّ الجزائريين قد عرضوا على نظام مدريد الترخيص لهم بطبع منشور دعائي لصالح القضية الجزائرية، مقابل مبلغ مال

(1)- **AMAE** (La Courneuve), série Afrique-Levant, sous- série Algérie 1953-1959, dossier 21. Télégramme n°415 « Rébellion algérienne juillet-octobre 1958 », de MAE à Paris (J .Daridan), à l'Ambassadeur de France en Espagne (La Tournelle), Madrid, le 5 juil. 1958.

(2)- **Antenne 2**, Ferhat Abbas et l'histoire, Emission de 25 octobre 1980,

[<http://www.ina.fr/video/CAB8001967801>]. Consulté le 03 mars 2016

مغري بالدولار، إلا أن إسبانيا رفضته رغم حاجتها الماسة لذلك.⁽¹⁾ إنَّ الموقف الإسباني السلبي اتجاه الثورة الجزائرية لم يتوقف عند معارضة نشاط مناضليها ومحاربة كل ما يوحي أنَّه موجه للثوار الجزائريين، الشيء الذي عبر عنه الوزير كاستيبييا للجنرال ديغول، في قوله أن الجنرال المغربي محمد مزيان،⁽²⁾ قام بزيارة لإسبانيا، خلالها قدم للجنرال فرانكو عرض مغري كذلك، يخص تزويد المغرب الأقصى بالسلاح، مقابل مبالغ تحفيزية، إلا أنَّ الكاوديبو طلب من نظيره المغربي، أن يلتزم وعد الحر بعدم ذهاب ذلك العتاد إلى جهات أخرى مشبوهة، الشيء الذي جعل مزيان يتراجع ويقول أنَّه لا يستطيع تقديم تلك الضمانات.⁽³⁾

كل ذلك في الحقيقة، كان حاجة في نفس يعقوب، إذ المغزي المستخلص من حديث الوزير كاستييا هو إظهاره للضعف السياسي الذي يعاني منه النظام الفرانكوي رغم طول مدة وجوده، وهشاشة الأوضاع الاقتصادية الإسبانية، أمام باريس التي يبدو أنها ودعت الأزمة السياسية التي تعاني منها الجمهورية الرابعة في أواخر أيامها، وبذلك فقد أكد الوزير ذو الأفكار الفاشستية صاحب كتاب "المطالب الإسبانية" أن النظام الفرانكوي

(1)- **AMAE** (La Courneuve), série Europe, sous-série Espagne 1956-1960, Dossier 242, Entretien entre le Général De Gaulle et Castiella le 5 septembre 1959, ff. 0155, 0156, 0157

(2)- حسب شهادة خوان موياء، قد عين هذا الجنرال سابقا قائدا للقطاع العملياتي العسكري بمدينة سانتياغو (القديس يوحنا) دي كومبوستيلا (أسطورة "سانتياغو ماتا موروس"- قاتل الموريين في الأندلس).

(3)- **AMAE** (La Courneuve), série Europe, sous-série Espagne 1956-1960, Dossier 242, Entretien entre le Général De Gaulle et Castiella, op., cit.

لم يعد عدوا لفرنسا بعد زوال أساس خلافهما والمتمثل في المغرب الأقصى، بل السلطة في مدريد تريد أن تكون صديقة لفرنسا بكل ما تحمله الكلمة من معنى.⁽¹⁾

في النهاية حينما عاد كاستييا ليطلب من الجنرال ديغول مراجعة فرنسا لسياستها اتجاه المهاجرين الإسبان على أراضيها الذين يقومون "بالشغب السياسي والنقابي" وهو الرأي الذي دعمه بحماس كاسا روخاس، السفير الإسباني لدى باريس، كعامله بالمثل لما قامت به إسبانيا اتجاه الجزائريين، كان رد الجنرال ديغول في شكل انتفاضة في وجه الوزير، في قوله شتان بين هؤلاء وأولئك، وذلك لسببين حسب ما فسره ديغول لمحدثيه، فالأول أن "جبهة التحرير الوطني تخوض حربا مفتوحة مع الدولة الفرنسية، تقتل الجنود الفرنسيين، تذبح إخوانها المسلمين، ترتكب أعمال عداوية في فرنسا، وأنها استهدفت حتى أعضاء من الحكومة الفرنسية. ذلك ما لم يفعله المهاجرين الإسبان الذين لم يغتالوا أحدا."⁽²⁾ أما السبب الثاني لخصه بشأن حكومة الجمهورية الإسبانية في المهجر التي لم تعد حكومة إسبانيا الحالية، والدليل حسب ديغول، أن كاستييا نفسه كان فيها سابقا، والآن أنتم في حكومة إسبانية أخرى، اعترف بها العالم كله. في حين الأمر يختلف مع الحكومة التي يدعيها فرحات عباس، الذي لم يكن أبدا في حكومة الجزائر. ثم استطرد الجنرال عدم قبوله محاولة المقارنة بين القضيتين.⁽³⁾

الشيء الغامض في ذلك اللقاء هو عدم إشارة الوثيقة الفرنسية إلى رد فعل كاستييا من هذه المقاربة التي أجراها مؤسس الجمهورية الفرنسية الخامسة، لأن لغة النص يظهر

(1)-**AMAE** (La Courneuve), série Europe, sous-série Espagne 1956-1960, Dossier 242, Entretien entre le Général De Gaulle et Castiella, op., cit.

(2)-**Ibid.**

(3)-**Ibid.**

فيها خطاب الرئيس للوزير، العسكري للسياسي، دولة قوية أمام أخرى ضعيفة. لكن في مجمل الخطاب فإن كاستييا كان يقدم مهادت لتحقيق مطالب رأتها باريس كبيرة رغم التضحيات الجسيمة التي قامت بها مدريد على حساب مصالحها في شمال إفريقيا، الشيء الذي يجعلنا نستحضر روني جيرو في هذا المجال من خلال قوله "إنّ القناعة التي كانت سائدة بشكل واسع في فرنسا، أنّ اسبانيا منحلة، هشة الركائز وبائسة، أي ضعيفة." الشيء الذي يطرح الإشكال في عرضه حول العلاقات بين دولة قوية وأخرى ضعيفة أو اعتبرت كذلك.⁽¹⁾

4.3 - موقف الرأي العام الإسباني:

1.4.3 - من خلال الوثائق الدبلوماسية الفرنسية

لقد ورد في برقية دبلوماسية واردة من القنصلية الفرنسية بلشبونة إلى باريس، أنّ الصحفي البرتغالي أوغوستو فراقا (Augusto Fraga) الذي يشتغل في جريدة سيكولو (Seculo)، وبعد عودته من الزيارة التي قادته إلى مدريد، كتب مقال يوم 16 نوفمبر 1954 - أي بعد أسبوعين من اندلاع الثورة الجزائرية - حول الانطباع السائد في الشارع الإسباني من الأحداث الجارية في شمال إفريقيا، حيث أشار في كتابه ذلك، إلى اهتمام الشعب الإسباني بالخلاف "العربي الفرنسي".⁽²⁾

(1)-René Girault, « Réflexions sur la méthodologie de l'histoire des relations internationales, l'exemple des relations franco-espagnoles », Mélanges de Casa de Velázquez (Ed., CSIC, Madrid, 1986), p. 153

(2)-AMAE (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Maroc 1953-1959, dossier 20. Télégramme n° 389, de l'Ambassade de France au Portugal (Arvengas), au MAE (P. M. France), Lisbonne, le 16 novembre 1954.

إذا كان الصحفي لم يشير بالحرف إلى الجزائر وبداية حربها التحريرية (بعد خمسة عشر يوما من انطلاقها)، إلا أنّ عبارات النص لها علاقة مباشرة مع الواقع السائد في الجزائر آنذاك، إذ ورد في التقرير الصادر من السفارة الفرنسية بعاصمة البرتغال إلى لوكي دورسي أنّ " الشعب الإسباني يهتم أكثر فأكثر بقضايا تونس والمغرب الأقصى أكثر من أغلبية الشعب الفرنسي، الذي أغلب عناصره لهم أقرباء في هذه الأراضي من شمال إفريقيا." ⁽¹⁾ ثم يضيف الصحفي معبرا عن درجة الخطورة التي تمثلها مجريات الأحداث في كل من تونس والمغرب، قائلاً أنّ "الأخطار المحدقة بإفريقيا تبين بأنّ الاهتمام بهذه القضايا غير مرتبط فقط بالصحف، لكن حتى المواطن في الشارع الإسباني، الذي يرى في الصراع العربي الفرنسي أمر خطير وأنّ الوسيط الوحيد الذي يمكن أن يلعب دور هام في حلها هو الجنرال فرانكو." ⁽²⁾ يبدو لنا تجاهل أو إغفال الصحفي الحديث عن بداية العمل المسلح في الجزائر كامتداد للوضع السائد في المغرب وتونس يؤكد التحليل الذي ذهبت إليه الدبلوماسية الفرنسية، التي أكدت على أنّ "أفكار المقال مستمدة من السفارة الإسبانية بالبرتغال" لأن القادة الإسبان في ذلك الوقت كانوا يبحثون عن تعاون فرنسي إسباني في المغرب الأقصى، من خلال حل تفاوضي لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من المصالح الإسبانية التي تهددها السياسة الفرنسية في ذلك البلد، إذ سعت باريس السيطرة على كل شيء، في حين رأت مدريد في تلك السياسة إجحافا في حقها، مشبهة لها بما حصل في بداية القرن العشرين حينما تم تقسيم مناطق النفوذ في مملكة

(1)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Maroc 1953-1959, dossier 20. Télégramme n° 389, de l'Ambassade de France au Portugal (Arvengas) ... Lisbonne, le 16 novembre 1954, op., cit.

(2)-**Ibid.**

مراكش.⁽¹⁾ لذلك استغل الإسبان كل الأوراق التي بدت لهم رابحة، لجعل فرنسا تعدل سياستها المغربية، لأنّ الصحافة البرتغالية تعبر في مجملها عن رأي الدولة، إذ كان الإعلام البرتغالي في نفس الوضع القانوني للصحافة الإسبانية، وعليه فالبرتغال دولة صديقة للإسبان وكذلك للفرنسيين، لذلك كانت لشبونة طرفا مفضلا للقيام بدور الوساطة.⁽²⁾

التحليل الذي حملته الوثيقة يبدو لنا منطقيا، وذلك مرتبط بالخلاف الإسباني الفرنسي حول سياستهما في المغرب الأقصى، لأن وثيقة أخرى توضح بأنّ الكثير من الإسبان وخاصة العسكريين منهم المعروفين بجيش إفريقيا بحكم عملهم في المغرب، قد أظهروا متعة خارقة في تشجيعهم لبروز الفرانكوفوبيا الكامنة، بعد المبادرة التي اتخذتها فرنسا في 20 أوت 1953 بعزل السلطان محمد بن يوسف عن العرش المغربي وتعيين مكانه محمد بن عرفة دون استشارة إسبانيا في ذلك، والقرار المتخذ في نظر الإسبان يعد احتقارا لهم، لأنه مناف لما اتفق عليه سنة 1912.⁽³⁾

(1)- **AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Maroc 1953-1959, dossier 20. Télégramme n° 389, de l'Ambassade de France au Portugal (Arvengas) ... Lisbonne, le 16 novembre 1954, op., cit.

(2)- بحكم العلاقات الجيدة التي تربط البرتغال (دكتاتورية سالازار) بكل من فرنسا وإسبانيا، فقد حاولت لشبونة أن تلعب دور الوسيط لتحسين العلاقات بين باريس ومدريد .
Ibid

(3)- **AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Maroc 1953-1959, dossier 20. Rapport n° 325/AL, le Consul général de France à Tétouan (signature illisible), au ministre des affaires étrangères (P. M. France), le 14 Décembre 1954.

حادثة إبعاد سلطان المغرب محمد بن يوسف عن العرش سنة 1953 أعادت العلاقات بين فرنسا وإسبانيا إلى نقطة الصفر بعدما أزيل عنها الجليد نسبيا سنتين قبل ذلك.⁽¹⁾ أما مارتين أرتاخو وزير خارجية إسبانيا فقد حاول تبرير تصرفات الجنرال رافايل غارسيا بالينيو، المحافظ السامي الإسباني بالمغرب، مصرحا للسفير الفرنسي بمدريد، يوم 21 مارس 1955 أن المسؤول الأول عن منطقة الحماية الإسبانية في المغرب الأقصى، يتصرف بنوع من الانفرادية أحيانا، إذ وصلتة عدة تعليمات وأوامر من مدريد إلا أنه لم يأخذها أبدا بعين الاعتبار، الشيء الذي جعل الكاوديو يظهر مؤخرا غضبه الشديد فيما يخص هذه القضية، كما أدان الوزير في حديثه مع السفير كذلك، تصرفات مسؤولين فرنسيين بالمغرب، لذلك تفاقمت المشاكل بين الطرفين في المغرب في نظر أرتاخو.⁽²⁾ في النهاية طلب هذا الأخير من السفير الفرنسي بمدريد أن يوافق بالتصرفات الإسبانية التي تشكو منها باريس، خاتما كلامه " علينا نحن الاثنين بالحفاظ على دمنا البارد" وليس هناك ما يؤخذ من ذلك الحديث الطويل سوى التقصير الحكومي حسب ما ذكره الوزير.⁽³⁾

(1) - في مناقشتنا لهذه الفكرة مع الأستاذ بيدرو مارتينيث ليبو بجامعة أوتونوما بمدريد، يوم 4 مارس 2016، ذكر لنا أن العلاقات الإسبانية الفرنسية كانت صعبة وجد متوترة ما بين 1945-1951، ثم صعبة من هذه السنة الأخيرة إلى غاية فيفري 1957، بعدها أصبحت عادية ما بين 1957-1959 ثم حسنة إلى غاية 1969.

(2) - **AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Maroc 1953-1959, dossier 20. Télégramme n°127/128 de l'Ambassadeur de France en Espagne (La Tournelle) au MAE (Antoine Pinay), MADrid, le 22 mars 1955.

(3) -Ibid.

بعد يومين من ذلك التاريخ(24 مارس)، سلم السفير الفرنسي لا تورنيل للماركيس دي سانتا كروس (للأمين العام لوزارة الخارجية الاسبانية) الجديد، خوسي فرنانديث بيباردي (José Fernández Villaverde)،⁽¹⁾ الوثائق التي تحمل الشكاوي الفرنسية والتي طلبها منه الوزير أرتاخو في جلستهما يوم 21 مارس، وفي مجرى الحديث بين السفير والماركيس، عبر هذا الأخير لـ لا تورنيل عن امتنانه لكل من بريطانيا وفرنسا، وحينما أثار السفير قضية امتعاض الوزير أرتاخو مما تكتبه من مقالات بعض الصحف الفرنسية، رد الأمين العام بقوله " *أَنَّ البلدان حيثما الصحافة موجهة تنسى بأن الأمر ليس كذلك في أماكن أخرى، لذلك يظهرون حساسية غير مبررة اتجاه الصحافة.*"⁽²⁾ وفي قول السفير عن الصعوبات التي تواجهه في تأدية مهامه، نصحه المستشار بالصبر لأن إسبانيا هي "بلد الغد" (*l'Espagne est le pays du "Mañana"*) وفي النهاية تفاعل بيباردي، الذي كان في السابق سفيرا لإسبانيا بالقاهرة، وابتهج للتحسن الذي عرفته العلاقات الإسبانية الفرنسية.⁽³⁾

(1)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Maroc 1953-1959, dossier 20. Télégramme n°92 de l'Ambassadeur de France en Espagne (La Tournelle) au MAE (A. Pinay), Madrid, le 10 mars 1955.

(2)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Maroc 1953-1959, dossier 20. Télégramme n°131/32 de l'Ambassadeur de France en Espagne (La Tournelle) au MAE (A. Pinay), Madrid, le 24 mars 1955.

(3)- **Ibid.**

من خلال كل ما سبق، وحسب ما أشارت إليه وثائق الأرشيف الدبلوماسي الفرنسي، يتضح لنا أنّ الإسبان بجميع أطرافهم اهتموا بمجريات الأحداث في شمال إفريقيا، وذلك وفق ما كتبه الصحفي البرتغالي أوغسطو فراغا بعد شهر ونصف تقريبا من اندلاع الثورة، أو الآراء المختلفة التي نقلها السفير الفرنسي لدى مدريد من الانطباعات التي عبر عنها الدبلوماسيين الإسبان، إذ نلاحظ أن الوزير أرتاخو وقف في وجه الطموحات الفرنسية لاستصغار مدريد أو نظامها السياسي، وطالب من خلال حديثه التعامل الند للند بين فرنسا وإسبانيا في الخلافات التي تواجههما، في حين الأمين العام الجديد خوسي فرنانديث بيبيردي قد أظهر أمام السفير الفرنسي بعض الخلافات الفكرية العميقة التي يحس بها وهو في النظام الفرانكوي، وكان موقفه الكامن لصالح فرنسا كغيره من الكثير من النخبة الإسبانية.

2.4.3- من خلال خوان مويّا لوبيث، "شاهد عيان"

أمام بقاء الأرشيف الإسباني مغلق أمام الباحثين، حاولنا القيام بالبحث فيما وراء ما كتبه الدبلوماسيون الفرنسيون، عن موقف الرأي العام الإسباني من الحركة التحريرية في الجزائر. ففي هذا المجال قمنا باستجواب خوان مويّا لوبيث⁽¹⁾ محامي جبهة التحرير الوطني بمدريد خلال الثورة التحريرية، والذي سبق له أن ترأس كذلك جمعية الأدباء

(1) - له عدة مؤلفات، منها (Fuera de juego) المترجمة إلى اللغة العربية، يروي فيها وقائع مرافعته عن عناصر جبهة التحرير الوطني أمام محكمة طوليدو ثم بمجلس قضاء مدريد بعد التهمة التي ألحقتهم جراء اغتيال أرميندا فوييو فانخول. أنظر:

خوان مويّا لوبيث، خارج اللعبة، تر. نادية ظافر شعبان، مراجعة كريستو نجم (المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1982)، 301 ص.

الإسبان، حيث حدّثنا عن ذلك بقوله أنّ الشارع الإسباني كانت معرفته بالوضعية التي يعيشها الشعب الجزائري قليلة وضعيفة.⁽¹⁾

أما أسباب ذلك، فقد أرجعها محامي جبهة التحرير الوطني في إسبانيا خلال الثورة الجزائرية، إلى قلة الأخبار المتداولة بين الناس حول ما يجري في الجزائر، باستثناء ما نقلته الصحافة المكتوبة التي لم تكن من اهتمامات الجميع لأنّ البؤس قد نخر السواد الأعظم والجوع يعضّ البطون، في مجتمع يشكل فيه الفقراء الأغلبية، هذا من جهة.⁽²⁾ ومن جهة أخرى فالشعب الإسباني لم يعرف الكثير عن الثورة الجزائرية عند اندلاعها، لأنّ الأخبار الواردة كانت عن طريق وكالة فرانس بريس، إضافة إلى انتشار الأمية، وما كان يهم أكثر المواطن الإسباني العادي هو قوت يومه.⁽³⁾

أما بخصوص رأي الجنرال فرانكو في الموضوع، فقد قال خوان مويّا "في اعتقادي لم يكن الجنراليسيمو يريد عقد علاقات مع الجميع، فهو بطبيعته إنسان حذر، لكن يبقى الشيء الأهم وهو وقوفه إلى جانب الثورة الجزائرية بصفة عامة، علماً أنّ فرنسا كانت تمارس ضغوطات على إسبانيا."⁽⁴⁾

(1)-**Juan Molla López**, "La opinión pública española y la guerra de independencia de Argelia", op., cit.

(2)-Ibid.

(3)-Ibid.

(4)-Ibid.

رأينا فيما يخص ما ذكره السيد مويا، فهو صحيح، لأن كل الوثائق التي اطلعنا عليها تؤكد صحة ذلك الرأي سواء تعلق الأمر بموقف الشعب الاسباني أو بموقف الجنرال فرانكو الذي لم تفنده أي وثيقة بصفة صريحة إلى غاية 14 جوان 1956 بحكم الاتفاق السري الذي سمحت فيه إسبانيا للطائرات الحربية الفرنسية بالتوقف والتموين في بلنسية، ثم ينكشف الأمر أكثر بالتقرير "السري للغاية"، الذي أعده كلوزيل المكلف بالنيابة عن الشؤون الفرنسية لدى مدريد، تحت عنوان "الجنرال فرانكو والمشكل الجزائري".⁽¹⁾

أما الضغوطات التي أشار إليها خوان مويا، الذي عايش أحداث الثورة الجزائرية بإسبانيا في عمقها، تظهر في كيفية تعامل سلطات باريس مع المعارضين الجمهوريين الإسبان اللاجئين بفرنسا، الذين أطلقت لهم باريس العنان لاستفزاز النظام الفرانكوي، إذ الحرية التي تمتع بها هؤلاء على التراب الفرنسي كانت كبيرة، ولا يمكننا أن نحصر ذلك النشاط الكثيف لهؤلاء الجمهوريين الإسبان في فرنسا، لأن الأمر يستلزم دراسات عديدة وفي جميع جوانب وتخصصات العلوم الاجتماعية والإنسانية. لذلك استثنينا حادثة رأينا فيها خدمة للموضوع، المتمثلة في تكريم عميد أكاديمية باريس، البروفيسور جون سارايل (Jean Sarrailh)، المؤرخ المتخصص في الدراسات الإسبانية، يوم 8 جانفي 1955، من طرف جمعيات ومنظمات للاجئين الجمهوريين، منها رابطة التعليم، جمعية الفنانين والمثقفين الإسبان بفرنسا، ودادية المثقفين الفرانكو-إسبانية، الرابطة الإسبانية

(1)-AMAE (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Maroc 1953-1959, dossier 20. Note n° 465 ...6 mai 1958, op.cit.

-أنظر كامل التقرير في الملحق رقم 9

لحقوق الإنسان وغيرها.¹ الشيء الذي لم ترض به السلطات الفرانكوية بمديرد، واستغريته على لسان سفيرها لدى باريس، بحكم قبول هذه الأخيرة "تكريمات من مؤسسات لاجئة" من بلد له علاقات دبلوماسية عادية مع فرنسا.⁽²⁾

لقد انزعج نظام فرانكو من هذا الفعل، الذي حضره العديد من الشخصيات السياسية الإسبانية المقيمة بفرنسا، وقبول ساراويل منصب الرئيس الشرفي "للرابطة الإسبانية للتعليم"، الشيء الذي لم يروق البتة للسلطات الفرانكوية التي عبرت لنظيراتها الفرنسية بكتاب من السفارة الإسبانية إلى لوكي دورسي عن الإنطباع السيء الذي خلفه هذا التصرف في إسبانيا الفرانكوية، مطالبًا الحكومة الفرنسية، العمل من أجل عدم تكراره في المستقبل.⁽³⁾

مع كل ذلك، فقد استمر جزء هام من الجيش الإسباني في معارضته للتوسعات الفرنسية في شمال إفريقيا، حيثما لم تترك فرنسا لإسبانيا من "ممتلكاتها السابقة" سوى جزء محدود وضيق وفقير في المغرب الأقصى، إضافة إلى الرغبة الإسبانية في استرجاع وهران، إذ أضاف خوان مويًا لوبيث قائلاً: " حينما كنت شابًا شاهدت مرارًا في مدينة

(1)-**AMAE** (La Courneuve), série Europe, sous-série Espagne 1949-1955, dossier 138. Lettre n° 47, de l'Ambassadeur d'Espagne en France (Casa Rojas) au Ministre français des Affaires Etrangères, le 31 janvier 1955.

(2)-Ibid.

(3)- **AMAE** (La Courneuve), série Europe, sous-série Espagne 1949-1955, dossier 138. Lettre n° 47, de Casa Rojas à Artajo, Paris, le 31 janvier 1955, op., cit.

مدريد مابين 1939-1941 كتابات حائطية لعناصر الفلانخي نقرأ فيها "وهران الاسبانية-Oran la Española"، تلك الرغبة التي استمرت في الأوساط الفلانخية.⁽¹⁾

3.4.3- من خلال المختصين في التاريخ الاسباني المعاصر

أثناء مناقشتنا لهذه القضية مع بيدرو مارتينث ليو، الأستاذ المتخصص في تاريخ اسبانيا المعاصر⁽²⁾ قد حدد لنا الموقف الإسباني من الثورة الجزائرية الذي وصفه بعملية "رد الفعل" التي تم التعبير عنها في شكلين مختلفين، ومرتبطين بالسياسة الخارجية العامة لإسبانيا اتجاه هذه القضية، الشكل الأول، صادر من العوام الذين يشكلون أغلبية المجتمع الإسباني، وهو يسير مع موقف وسياسة الدولة بالشكل العام، إذ يمكن أن نسميه "انفعال" الذي يتماشى في خط موازي مع شعارات الفرانكوية والسياسة الإسبانية المعلنة اتجاه فرنسا، التي تم تغذيتها بالعمل الدعائي لصالح النظام، الذي اعتمد في تأجيجه ذلك، على جناحي النظام، المتمثلان في الفلانخي (La Falange Española Tradicionalista) ومنظمة مجموعة الخونس (J.O.N.S) وسبب هذا الموقف هي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية الصعبة التي كانت تعيشها اسبانيا في ذلك الوقت.⁽³⁾

(1)-**Juan Molla López**, "La opinión pública española y la guerra de independencia de Argelia", op., cit.

(2) - صاحب أطروحة الدكتوراه حول "العلاقات الفرنسية الإسبانية بعد الحرب العالمية الثانية 1945-1950"، جامعة أوتونوما دي مدريد، 1993. له عدة مؤلفات حول السياسة الخارجية الإسبانية.

(3)-**Pedro Martínez Lillo**, "La opinión pública española y la guerra de independencia de Argelia", op., cit.

أما النخب الإسبانية، التي شكلت الخط التعبيري الثاني في المجتمع الإسباني اتجاه القضية الجزائرية، أقول (مارتينيث ليو)، قد " مالت إلى الطرح الفرنسي، لتأثرها بالثقافة الفرنسية وحضارتها اللتان تعدان مصدر إلهامها في تحليل الأمور، لكن ذلك، مرتبط أساسا بأمن إسبانيا، المبني من الناحية الإستراتيجية، على ضمان التحكم في شمال إفريقيا.⁽¹⁾ الملاحظة الأخيرة، وجدنا ما يؤيدها في وثائق الأرشيف الدبلوماسي الفرنسي بباريس، إذ عبرت شخصيات إسبانية التي تمثل الرأي العام حسب كتاب للسفير الفرنسي بمدريد، عن سعادتها برؤية فرنسا "تتحكم من جديد في شؤون شمال إفريقيا" وذلك بمناسبة قرصنة طائرة الوفد الخارجي للثورة يوم 22 أكتوبر 1956.⁽²⁾

أما موقف الحكومة الإسبانية بخصوص حادثة قرصنة طائرة الوفد الخارجي للثورة مثلا، فقد مالت كذلك إلى التصرف الفرنسي، حيث أعلم مدير الدائرة السياسية بقصر سانتا كروس السفير دي لا تورنيل، بالطلب الذي توجهت به الحكومة المغربية إلى الحكومة الإسبانية للتدخل لدى باريس لاستعادة الطائرة المختطفة بالجزائر، وإطلاق صراح قادة جبهة التحرير الوطني المعتقلين، وإعلام قصر ماتينيون "بالانعكاسات التي لم

(1)–**Pedro Martínez Lillo**, "La opinión pública española y la guerra de independencia de Argelia", op., cit.

(2)–**AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Maroc 1953–1959, dossier 20. Télégramme n°831 de l’Ambassadeur de France en Espagne (La Tournelle), au MAE (C. Pineau), Madrid, le 27 octobre 1956.

تأخذ في الحسبان من الوضعية الخطيرة حالياً.⁽¹⁾ لكن الجواب الإسباني للمغرب تمثل في عدم وجود أي سبب يدفعه للتدخل في هذه القضية، في حين اعتبر مدير الدائرة السياسية بقصر سانتا كروز إخبار المكلف بالشؤون الفرنسية لدى مدريد، ليس فيه أي غرض آخر، وإتّما من باب إعلامه فقط بالطلب المغربي.⁽²⁾

رسالة أخرى بعثها كلوزيل، المكلف بالنيابة للشؤون الفرنسية بمدريد إلى وزير الخارجية الفرنسي، يوم 6 ماي 1958، تحت عنوان "الجنرال فرانكو والمشكل الجزائري"، المرفقة بملاحظة "سري للغاية"، تبرز بوضوح موقف النخبة الإسبانية، ومما جاء في هذا الكتاب، قول السفير أنّه: "ليس من المبالغة، إذا قلنا أن الرأي العام المنتور في إسبانيا، يزداد قلقه الشديد أكثر فأكثر من تطور المشكل الجزائري... لقد تنامي ذلك الهاجس بعد عقد الأحزاب السياسية الشمال إفريقية لمؤتمر طنجة... إن تلك الأوساط ترى في البقاء الفرنسي بالجزائر ضرورة لأمن أوروبا الغربية."⁽³⁾

هذا الموقف استشفه كلوزيل، الدبلوماسي الفرنسي بمدريد، من خلال مناقشاته المعتادة للقضية الجزائرية مع أطراف في النخبة الإسبانية، الذين صرحوا له، بأنّ " هذه الحقيقة [البقاء الفرنسي في الجزائر ضرورة لأمن أوروبا الغربية] التي تعد أمر بيّن بالنسبة

(1)-AMAE (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 20. Télégramme n°822 de l'Ambassadeur de France en Espagne (La Tournelle), au MAE (C. Pineau), Madrid, le 24 octobre 1956.

(2)- Ibid.

(3)-AMAE (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 20. Note n°465...Madrid, 6 mai 1958, op., cit.

لإسبانيا، بدأت تظهر للعيان بصفة متأخرة في بلدان حلف الشمال الأطلسي".⁽¹⁾ لكن في نظرنا، بالنسبة لتلك البيئة التي رآها هؤلاء الإسبان، والتأخر الذي عرفته بلدان حلف الشمال الأطلسي، نظرة قد وظفت من زاوية عكسية، لأن الموقف الإسباني من الحركة الاستقلالية في الجزائر، قد شجعها ودعمها منذ اندلاع الثورة، بغض النظر عن الأسباب التي دفعته إلى ذلك الموقف. في حين، وقفت في وجهها دول منظمة حلف الشمال الأطلسي، من خلال القرار الذي اتخذته بالإجماع المجلس الدائم لهذه المنظمة العسكرية الغربية يوم 27 مارس 1956، في دراسته لمشروع قرار حول الجزائر، الذي عرضته عليه السلطات الفرنسية، بشأن نقل قواتها من ألمانيا الغربية إلى شمال إفريقيا، وقد استحسنت السلطات الفرنسية ذلك الموقف، في قولها "إنّ التضامن الذي أعلنه الحلف الأطلسي يبرز قيمة سياسية لا جدال فيها. وحسب التصريحات الأمريكية والإنجليزية حول قضية نقل قواتنا من ألمانيا إلى شمال إفريقيا، يعد وفاء، ليس فقط لقانون المنظمة ولكن أيضا لروح الحلف الأطلسي"⁽²⁾

(1)- **AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 20. Note n°465...Madrid, 6 mai 1958, op., cit.

(2)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie1953-1959, dossier 15. Circulaire n°23 de MAE à Paris, pour les postes de l'OTAN et les représentations diplomatiques françaises dans le monde, le 28 mars 1956.

ما يؤكد رأينا هذا، بخصوص حقيقة أمن أوروبا الغربية، هي نفس الوثيقة التي أرسلها كلوزيل والمشار إليها أعلاه،⁽¹⁾ التي أضاف فيها تصريحات مخاطبيه في قولهم : "الإسبان ليس لديهم أي ثقة في حكومات سكان الأصليين، التي يحتمل أن تسيطر على شمال إفريقيا، التي بدورها قد تسقط بكل سهولة تحت تأثيرات تخشاها إسبانيا."⁽²⁾ وسبب هذه الرؤية، حسب نفس الكتاب دائما، أن الرأي الإسباني يتغذى من اعتبارات تاريخية مازالت حية في ضمائرهم، فالتطور الذي تعرفه الأحداث حاليا في جنوب المتوسط، يشكل ركودا مخيفا للحضارة الغربية، كما يعد هاجسا في نظر هؤلاء، الذين قدروا خطورة الوضع على أمن بلدهم.⁽³⁾

إن المسألة بالنسبة للمتورين الإسبان في تعبير الدبلوماسي الفرنسي كلوزيل، مرتبطة بالأمن القومي لشبه الجزيرة الأيبيرية أساسا، وليس لاعتبارات أخرى. لذلك، كان هذا البريد الصادر من السفارة الفرنسية في العاصمة الإسبانية الذي يحمل معه عبارة "سري للغاية"، ذو تأثير كبير في الدوائر الرسمية الفاعلة في النظام الفرنسي، التي غيرت

(1)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 20. Note n° 465...Madrid, le 6 mai 1958, op., cit.

-أنظر كامل التقرير في الملحق رقم 9

(2)-**Ibid.**

(3)- **Ibid.**

بعض مواقفها اتجاه الفرانكوية من الناحية السياسية والأمنية، في الوقت الذي عدلت فيه باريس حساباتها الإقتصادية والعسكرية مع مدريد، وبصفة خاصة بعد سنة 1959.⁽¹⁾

أما بالنسبة للتأخر دول حلف الشمال الأطلسي، في فهم حقيقة ما يحدث في الجزائر، فإنّ تلك الدول، قد تبنت موقفاً قد أثرت فيه كثيرا حرب المصالح، فموقف الولايات المتحدة الأمريكية، قد بدأ يبتعد من دعمه اللامشروط لفرنسا، منذ بداية سنة 1957، بعد خطاب السيناتور كينيدي الذي أكد فيه دعمه لنضال الشعب الجزائري، ثم عدم معارضة كابو لودج، المندوب الأمريكي الدائم لدى هيئة الأمم المتحدة، لمشروع القرار لأفرو-أسيوي في ديسمبر 1958، وإمتناعه فقط عن التصويت (نفس الموقف كان لإسبانيا)⁽²⁾ عند عرض القضية الجزائرية في الجلسة العلنية للجمعية العامة في دورتها

(1)- كان الموقف الفرنسي دائما معارضا لانضمام اسبانيا الفرانكوية إلى المنظمات الدولية في إطار سياسته الهادفة لعزل هذا النظام الذي اعتبرته باريس من بقايا الفاشية إلى غاية 1951 (علاقات جد صعبة مع فرنسا)، إذ كانت فرنسا من المعارضين لانضمام اسبانيا إلى الأمم المتحدة إلى غاية 1953، ثم وافقت وكان الانضمام في 15 ديسمبر 1955، ورغم الدعم الفرنسي بسبب تحسن العلاقات مابين 1959-1966 إلا أنّ الانضمام إلى الناتو تخلف إلى 1981، وإلى المجموعة الاقتصادية الأوروبية سنة 1986.

- **Pedro Martinez Lillo**, "España en la política exterior de Francia", Entrevista, (Abdelnasser OMAR), UAM, Madrid, 8 de marzo de 2016.

(2)- **AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1958, dossier 36. La question algérienne à l'ONU, Télégramme N° 2195/98 la Mission de France auprès des Nations unies (Lucet) au MAE, New York, 14 décembre 1958, en 2 pages, p. 2

الثالثة عشرة، شيء لم تستطع فرنسا تجرع مرارته، خاصة وأنّ بلوغ ثلثي الأصوات المعبر عنها لإصدار لائحة بشأن القضية الجزائرية لم يحصل لسبب نقصان صوت واحد! معنى ذلك، أنّ الإدارة الأمريكية بدأت تستوعب فكرة "استقلال الجزائر"، فرأت أقوى دولة في العالم أولوية الأمور في مصالحها الاقتصادية.⁽¹⁾

أما إسبانيا الفرانكوية فقد تمسكت بموقفها العلني والسري الداعم لفرنسا، وبصفة خاصة أمام الرسميين الغربيين، ذلك الموقف غذته الإيديولوجية الغربية الشيء الذي ظهر في الوثيقة التي أرسلها كلوزيل إلى لوكي دورسي في تقييمه للموقف الفرنسي من القضية الجزائرية على جميع المستويات المؤثرة في النظام الفرانكوي.⁽²⁾

يظهر ذلك الموقف السلبي كذلك في الحرب التي أعلنها المندوب الإسباني في هيئة الأمم المتحدة على مبدأ "حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره"، مستنجا بالفقرة السابعة من المادة الثانية للميثاق الأممي، في ثلاث دورات متتالية للجمعية العامة ابتداء من سنة 1957، مكررا لما قاله أنطوان بيناي وزير خارجية فرنسا سابقا على نفس المنصة.⁽³⁾ هذه النظرة الإسبانية التي كانت أكثر إيمانا في عمقها الإستراتيجي من موقفها السري، قد كشفها وزيرها للحربية، الجنرال بازوسو، الذي أكد للمكاف بالشؤون الفرنسية لدى مدريد، أنّ الجنراليسيمو يؤمن بنفس الفكرة، وقد حاول مرات عدة إقناع كاتب الدفاع

(1)- **Cointet Michèle**, De Gaulle et l'Algérie française 1958-1962, (Ed., Perrin, Paris, 1995), p.66

(2)-**AMAE**, série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 20. Note n° 465...Madrid, le 6 mai 1958, op., cit.

(3)- أنظر بالتفصيل: الفصل الخامس من هذه الدراسة.

الأمريكي ماك إروي،⁽¹⁾ بأهمية بقاء فرنسا في الجزائر من الناحية الإستراتيجية، لكن هذا الأخير أظهر رغبته في استقلال الشعب الجزائري. لكن فرانكو حاول أن يثنيه عن هذا الاعتقاد، الذي وصفه بالعمل الدعائي لا أكثر ولا أقل، مضيفا له، بأنّ "أغلب الجزائريين يظنون أوفياء لفرنسا، ويتخوفون بالمقابل من دكتاتورية جبهة التحرير الوطني، ثم أضاف أنه "يتحدث من واقع التجربة، لأن المخابرات الإسبانية تعرف العرب جيدا."⁽²⁾

هذا الموقف الذي أعلنه الجنرال فرانكو، أسعد كثيرا الفرنسيين، كونه كان أمام الأمريكيين، الذين حاولوا بمخابراتهم التأثير في نظرائهم الإسبان "من خلال دفعهم إلى تبني موقف أقل ما يقال عنه يحمل ترتيبات شبه سرية اتجاه الوطنيين العرب." بالمقارنة مع الموقف الرسمي المعلن صراحة إلى جانب فرنسا. الشيء الذي يدفع بالجزائريين إلى نوع من الاعتراف بالجميل في حالة وقوع شيء خطير.⁽³⁾

4.4.3- النظام الفرانكوي والحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية:

قبل تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، قامت شخصيات جزائرية، لها دور في العمل التحرري، بعرض على لجنة التنسيق والتنفيذ دواعي إنشاء هذا الجهاز الجديد على جميع المستويات، خلصت النتائج إلى أنّ تأسيس هذا الجهاز الجديد يعد ضرورة أملتها جملة من المستجدات التي عرفتتها الثورة على جميع الأصعدة، على رأسها

(1)- نيبيل هوسلر ماك إروي (Neil Hosler McElroy 1904-1972) المكلف بتلك المهام من أكتوبر 1957 إلى ديسمبر 1959

(2)-AMAE (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 20. Note n° 465...Madrid, 6 mai 1958, op., cit., p. 3

(3)-Ibid.

إلزامية تقديم جواب سياسي ونفسي لسياسة الإدماج الجديدة التي أعلنها الجنرال ديغول.⁽¹⁾ خلصت نتائج تلك التقارير التي ذكرها المؤرخ محمد حربي في كتابه أرشيف الثورة الجزائرية إلى وجوب تأسيس حكومة جزائرية لتقود الثورة بحكم الظروف المساعدة، أهمها استعداد تونس والمغرب الأقصى للاعتراف بها، الأمر الذي دفع الأوساط الدبلوماسية الفرنسية في العواصم المغاربية (الرباط، تونس، طرابلس) للقيام بحركة كثيفة لمعرفة التفاصيل وصحة الأخبار المتداولة عن حقيقة إنشاء هذا الجهاز السياسي لتعزيز مكانة الثورة الجزائرية في الأوساط الدولية، حيث تؤكد الدبلوماسيون الفرنسيون من صحة النبأ، إذ راسلوا حكومتهم بباريس التي اتخذت التدابير التي رأتها مناسبة للرد على أي تأسيس لهذه الحكومة المزعومة.⁽²⁾

بعد إعلان تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية يوم 19 سبتمبر 1958، كان للدبلوماسية الفرنسية رد فعل سريع، إذ قامت وزارة خارجيتها بإرسال برقية ذات أولوية مطلقة⁽³⁾ حاملة لرقم 114 إلى جميع أعوان سلكها الدبلوماسي المعتمد في العالم الغربي الرأسمالي ودول أمريكا اللاتينية وغيرها (إلى ممثليها في 50 دولة)، بما فيهم المكلف بشؤونها في مدريد يوم 20 سبتمبر 1958 على الساعة الحادية عشرة صباحاً، بينما كان هذا الكتاب جاهزاً في نفس اليوم الذي أعلن فيه عن تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية

(1)-**Mohammed Harbi**, Archives de la révolution algérienne, (Ed. Dahlab, Alger, 2010), pp. 210-228

(2)-Ibid.

(3)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 26. Télégramme n° 114, Direction Générale des Affaires Politiques au MAE (L. JOXE), Paris, le 19 sep 1958, p1/2

الجزائرية. (1) وقد افتتحت الدائرة العامة للشؤون السياسية في وزارة الخارجية الفرنسية كتابها ذلك بـ: " لقد أعلن من القاهرة عن تشكيل "حكومة مؤقتة جزائرية حرة" (*Gouvernement Libre Provisoire Algérien*) لذلك يجب إحباط هذه المناورة الواضحة الأهداف، كما أشار بريد وزارة الخارجية الفرنسية إلى الطبيعة الوهمية لهذه الحكومة -حسبه- التي لا تمتلك أية صيغة قانونية أو دعائم مادية لتبرير وجودها. "(2)

بناء على ذلك، توجه كلوزيل، الدبلوماسي الفرنسي المكلف بالشؤون الفرنسية بالنيابة لدى الحومة الفرانكوية، ليوضح الموقف الفرنسي من الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، وأنّ " أي اعتراف بهذا الجهاز المعطن عنه من القاهرة، يعد تدخل في الشؤون الداخلية الفرنسية، وأقل ما يقال عنه أنه تصرف غير ودي. "(3) كلوزيل، قام بتبليغ

(1) - العواصم الوحيدة في المجموعة العربية والإسلامية التي أرسلت إليها هذه التعليمات هي: بيروت وأنقرة. وللتذكير فإن لبنان هي الدولة العربية الوحيدة التي تأخرت إلى غاية جانفي 1959 للاعتراف بالحكومة المؤقتة. في حين تركيا لم تعترف بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية إلى ما بعد وقف إطلاق النار.

- **Le Monde**, Dix-neuvième année, N°5379, 5 mai 1962, p. 2

(2)- **AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 26. Télégramme n° 114...Paris, le 19 sep 1958, p1/2, op., cit.

(3)- **AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 26. Télégramme n° 114...Paris, le 19 sep 1958, p1/2, op., cit.

تعليمات الرسالة الواردة إليه من لوكي دورسي إلى وزير الخارجية الاسباني يوم 20 سبتمبر 1958، وبعد يومين من ذلك الوزير فرناندو ماريا كاستييا المتفتح على باريس الخمسينيات التي عاها في الأربعينيات من القرن الماضي، استقبل الدبلوماسي الفرنسي في قصر سانتا كروس، حيث أكد له أنّ اعتراف النظام في مدريد بالحكومة الجزائرية التي تم تأسيسها يعد أمر من المحال. ثم عرّج الوزير في حديثه إلى ما يحيط العلاقات الفرنسية الاسبانية مركزا على الاهتمام الذي تحظى به عناصر حكومة الجمهورية الاسبانية في مناهم بفرنسا، معتقدا "إحراج السفير" بهذه الملاحظة (حسب نص البرقية) من خلال إشارته إلى الخطاب الذي ألقاه بمدينة تولوز وزير الحربية الفرنسي إدمون ميشلي⁽¹⁾

أمام مجموعة من القدامى المحاربين الإسبان⁽²⁾ في الصف الفرنسي خلال الحرب العالمية الثانية.⁽³⁾

(1) - إدمون ميشلي (Edmond Charles Octave Michelet 1899-1970)، وزير الحربية ما بين نوفمبر 1945 وديسمبر 1946، ثم وزير قدامى المحاربين وضحايا الحرب في حكومة شارل ديغول ما بين جوان 1958 وجانفي 1959. **Favier Jean et Al.**, op., cit., p.458.

(2) - شارك الجمهوريون الاسبان بفعالية (السرية التاسعة-La Nueve) في الدفاع عن فرنسا أثناء الاحتلال الألماني لها خلال الحرب العالمية الثانية، في الوقت الذي كان فيه فرانكو مواليا للمحور.

(3) - **AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 25. Télégramme n° 378, de Chargé des affaires de France par intérim en Espagne (Clauzel), au MAE (C. de Murville), Madrid, le 22 sep 1958, p1/1

في يوم 24 سبتمبر، تم استدعاء المكلف بالشؤون الفرنسية بالنيابة (كلوزيل) من طرف مسؤول الدائرة السياسية بوزارة الخارجية الاسبانية، لإعلامه بصفة رسمية بموقف الحكومة الفرانكوية اتجاه الحكومة الجزائرية المعلن عن تأسيسها، حيث تلا المدير الخبر على السفير حسب توصيات وزيره كاستييا، إذ أكد قصر سانتا كروس للمرة الثانية أنّ اسبانيا لن تعترف بالهيئة الجزائرية الوليدة.⁽¹⁾ فإذا كانت فرنسا قد ركزت في كتابها إلى المجموعة الغربية بصفة عامة عن مبدأ الصداقة، فإن إسبانيا وضّحت موقفها من الأمرين، لأنّ مدير الشؤون السياسية في وزارة خارجيتها، ذكر بأنّ "هذا القرار تم تبنيه بدون أي تردد، في روح من الصداقة مع فرنسا رغم القلق الذي انتاب الموقف الاسباني في تصالحه مع الدول العربية."⁽²⁾ ثم أشار المدير، بناء على توصيات الوزير كاستييا، إلى انزعاج حكومة بلده من التسهيلات الممنوحة من طرف باريس على الأراضي الفرنسية لأعداء النظام الإسباني.⁽³⁾

نفهم من ذلك أن النظام الفرانكوي أراد أن يجسد نوع من المقايضة السياسية، إذ عرضت إسبانيا تخليها عن دعم القضية الجزائرية، مقابل رفع فرنسا يدها عن التسهيلات

(1)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 25. Télégramme n° 380, de Chargé des affaires de France par intérim en Espagne (Clauzel), au MAE (C. de Murville), Madrid, le 24 sep 1958, p1/1

(2)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 25. Télégramme n° 380 ... Madrid, le 24 sep 1958, op., cit., p1/1

(3)-Ibid.

التي منحها للاجئين الاسبان في ممارسة الدعاية وإعلان معارضتهم المستمرة للنظام القائم في مدريد بقيادة الجنرال فرانكو، لأنّ في نظر حكومة مدريد، أنها قدمت تضحيات كبيرة من أجل تحسين علاقاتها مع فرنسا في الوقت الذي تراجعت عن صداقتها العربية التي كانت لها الذراع المساعد خلال زمن العزلة الدولية التي عاشها النظام الفرانكوي إلى غاية 1955.

إنّ المسؤول عن الدائرة السياسية بوزارة الخارجية الإسبانية، أظهر الإحراج الذي تعيشه السلطات الإسبانية من التصرفات الاستفزازية للوزير إدموند ميشلي، الذي حلّ مرة أخرى ضيفا على مدينة تولوز يوم 14 أوت، لحضور فعاليات مؤتمر الحزب الاشتراكي الإسباني الذي كان ضمن جلساته أيضا، شخصيات تراها مدريد بعين السوء، أمثال أراكويستين وانداليثيو برييتو (Araquistain e Indalecio Prieto)، كما تم كذلك مشاهدة الوزير الفرنسي ميشلي في نادي للمهاجرين الإسبان بمدينة بيرنيون (Perpignan) يوم 13 سبتمبر.⁽¹⁾ لكن السفير الفرنسي رد على مدير الشؤون السياسية لقصر سانتا كروس، بإشارته إلى الزيارة التي قام بها فرحات عباس إلى مدريد وسان سيباستيان خلال شهر أوت من سنة 1958، دون تقديم أي توضيحات من طرف القنصل كلوزيل عن مغزى تلك الزيارة وتفاصيلها مثل ما فعله المدير الإسباني بخصوص تحركات إدموند ميشلي. ذلك يجعلنا نقول، أنّ الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، حاولت إصلاح الوضع مع السلطات الفرانكوية بعد التطورات التي عرفتها قضية اغتيال أمينة مكتب جبهة التحرير الوطني يوم 3 جوان 1958، وأنّ جواب السفير الفرنسي لم

(1)-AMAE (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 25. Télégramme n° 380...Madrid, le 24 sep 1958, p1/1, op., cit.

يكن مجرد رد للتهمة الموجهة إلى باريس من طرف السلطات الفرانكوية، بل مبني على تقارير المخابرات الفرنسية بإسبانيا التي حاربت وتابعت باستمرار نشاطات الثوار الجزائريين في الأراضي الإسبانية.⁽¹⁾

إذا رأت مدريد استمرار العداء الفرنسي لها من خلال دعم باريس لبعض العناصر الرسمية الفرنسية لنشاطات الجمهوريين الإسبان في بلاد الغال، فالمكلف بالنيابة عن الشؤون الفرنسية لدى إسبانيا استفسر مدير الدائرة السياسية لقصر كسانتا كروز إن هو على علم بالاتصالات التي كانت لفرحات عباس خلال بداية الشهر الفارط بمدريد وسان سيباستيان، وهل يعلم أيضا بأنّ منذ ذلك الحين قد أعادت جبهة التحرير الوطني من فتح مكتب سري لها بمدريد، السيد سيدو (Sedo) أجاب ببرودة ونكران أنّه يجهل كل شيء.⁽²⁾

هذا الموقف الإسباني له ما يفسره، ففي سؤال حول هذه الفكرة لمحامي جبهة التحرير الوطني بمدريد خلال الثورة، وذلك تعويضا للوثائق الإسبانية الناقصة في هذا المجال، حيث الأرشيف حول هذه الفترة مغلق، كان جواب خوان مويلا لوبيث، أنّ موقف الجنرال فرانكو ونظامه مرتبط بسعيهم الدخول إلى المنظمات الاقتصادية والعسكرية في أوروبا.⁽³⁾ ثم يضيف خوان مويلا، لا يجب إغفال التضامن الفرانكوي مع النازيين والفاشيين

(1)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 21. Note n°437, les animateurs de la rébellion algérienne, réf.11867/A (S.D.E.C.E), Le 16 octobre 1958.

(2)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 25. Télégramme n° 380... Madrid, le 24 sep 1958, op. cit

(3)-**Juan Molla López**, "La opinión pública española y la guerra de independencia de Argelia", op., cit.

خلال الحرب العالمية الثانية، الشيء الذي لم تنساه فرنسا، وبصفة خاصة أن الجنرال ديغول (مؤسس حكومة فرنسا الحرة بلندن، ثم مؤسس الجمهورية الفرنسية الرابعة) عاد إلى الحكم في جوان 1958، وهو مازال يتذكر معاملة الجنراليسيمو لفرنسا المنكوبة،⁽¹⁾ بذلك فرانكو لا يريد ارتكاب نفس الخطأ مع باريس، فلعب أوراق عديدة، هذه المرة رمى ورقة الصداقة العربية على الطاولة، اجتناباً من الدخول مرة أخرى في مواجهة علنية مع بلاد نابليون، مع ذلك فإشارة السفير الفرنسي إلى زيارة فرحات عباس لمديرد، تعبر عن حقيقة، لأن جزء من الجيش والشرطة ظل متمسكا بموقفه الموالي لصالح القضية الجزائرية.⁽²⁾

فعلا، لقد صدق المحامي والأديب خوان مويبا في تحليله، ذلك ما نكتشفه من خلال المقدمات التي سبقت الموقف الإسباني ذاك قبل سنة من وقوعه، فالوثيقة الأرشيفية المؤرخة يوم 4 جانفي 1957،⁽³⁾ والتي أرسلها السفير الفرنسي من واشنطن إرفي

(1)-الموقف الفرانكوي من فرنسا بين خلال الحرب العالمية الثانية ظل الجنرال ديغول يتذكره بكل مرارة، إذ لم يخصص لإسبانيا الفرانكوية في كتابه "مذكرات حرب، الخلاص 1944-1946" سوى إشارات بسيطة في أسطر قليلة من مجموع 503 صفحات، في الوقت الذي أثنى في صفحات الكتاب على مجهودات فيلق الجمهوريين اللاجئين إلى فرنسا، حيث ساهموا في تحريرها (La Nueve) أنظر:

Charles de Gaulle, Mémoires de guerre (Le Salut) 1944-1946, (Ed., Plon, Paris, 1959), pp. 18, 19, 55.

(2)-**Juan Molla López, "La opinión pública española y la guerra de independencia de Argelia", op., cit.**

(3)-**AMAE (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 33. Télégramme n°90/91 de Washington (Hervé Alphan), au MAE (Pineau), le 4 janvier 1957.**

ألفون⁽¹⁾ (Hervé Alphand) إلى البعثة الفرنسية لدى الأمم المتحدة بنيويورك، حيث عبر لمواطنيه ما صرح له به السفير الإسباني كوندي دي موتريكو⁽²⁾ (José Maria de Areilza y Martinez-Rodas, Conde de Motrico) لنظيره الفرنسي عن الأهمية البالغة التي تمثلها أقوال الجنرال فرانكو مؤخرا، معلنا عن رغبة انضمام بلده إلى منظمة حلف الشمال الأطلسي، وحسب الممثل الإسباني لدى واشنطن، فإن الولايات المتحدة الأمريكية، ألمانيا الغربية والمملكة المتحدة غير معارضة لذلك.⁽³⁾ وعبر السفير الإسباني لنظيره الفرنسي عن رغبة بلاده في اتخاذ فرنسا نفس الموقف كحليفاتها الغربية، ثم أضاف أربيلثا " إنه من الجيد أن نغتم هذه الفرصة لنصحح سياساتنا في أوروبا كما في إفريقيا"، فالكاوديو، على علم بالصعوبات التي تعترض فرنسا في الجزائر وهو مستعد لمساعدتها.⁽⁴⁾

سبب ذلك في نظرنا، هو التعاطف الذي أعلنه إدمون جيسكار ديستان (Edmond Valéry Giscard d'Estaing)، رئيس الوفد الفرنسي عن اللجنة الأوروبية للتعاون الاقتصادي، في خطابه بمناسبة اجتماع تلك المنظمة مع المجلس

(1) - سفير فرنسا بواشنطن من 1956 إلى 1965.

(2) - سفير إسبانيا بواشنطن 1954-1960 ثم بفرنسا 1960-1964.

(3) - AMAE (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 33. Télégramme n°90/91... Washington, le 4 janvier 1957, op., cit.

(4) - Ibid.

الاقتصادي الإسباني ببرشلونة، إذ قال ممثل فرنسا " أنه يستحيل الحديث عن أوروبا دون إسبانيا" وهي العبارة التي عنون بها صحفي جريدة أربيا مقاله.(1)

تلك الجملة التي شككت مظاهر التنازلات الفرنسية، حتى جعلت الموقف الإسباني يبلغ درجة التطرف في التحول الذي عرفه، إذ يعد ذلك التصريح من بدايات التحول في الموقف الإسباني الذي بدأ سرا في صيف 1956 ليصبح علنا في صيف 1958، فما عبر عنه أربيلثا في هذه المناسبة كان قبل التعديل الحكومي لفيبري 1957، وقبل اغتيال أرميندا فوييو في صيف 1958 من طرف منظمة اليد الحمراء الإرهابية، إذن تلك الحوادث هي القطرة التي أفاضت الكأس. لقد عرض السفير الإسباني المساعدة لفرنسا بناء على التحول الجديد الذي عرفته سياسة الكاوديو الليبيرالية، لكنه لم يبيّن نوع تلك المساعدة وثنمها، كما أنّ أربيلثا معروف بعدم انطلاقه من قناعات، بل ينتهز الفرص السياسية لتحقيق ما يصبو إليه، يظهر ذلك في موقفه من فرنسا أثناء محنتها سنة 1940، تلك المحنة التي نتج عنها كتاب "المطالب الإسبانية" مع زميله كاستييا ميرزا فيه الأطماع الاستعمارية في الإمبراطورية الفرنسية على رأسها المنطقة الوهرانية من الجزائر.

مثل تلك الأفكار التي عبّر عنها بعض الفرانكويين جعلت باريس تطلب المزيد من مدريد، الشيء الذي لاحظناه في دراستنا للموقف الإسباني هذا، ففي كل مرة تراجعت إسبانيا أمام فرنسا فيما يخص القضية الجزائرية، الشيء الذي نستشفه من عبارات الرفض التي صرح بها مسؤولون فرنسيون حول قدوم فرحات عباس إلى مدريد، وتحدّث هذا الجزائري مع الوزير كاستييا أمر تعيشه السلطات الفرنسية بقلق كبير، وأنّ السفر المتكرر لقادة " التمرد" الجزائري إلى إسبانيا غير مرغوب فيه من طرف باريس. المطالب التي

(1)- **Arriba**, núm. 7907, II-época, Madrid, 30 de marzo de 1958, P. 19

رأها كاستييا سهلة الاستجابة، لذلك طالب المكلف بالشؤون الفرنسية لدى مدريد من حكومة بلده إبلاغ تحياتها إلى الوزير الإسباني على تفهمه.(1)

فإذا قارننا ذلك مثلا بموقف الولايات المتحدة الأمريكية، فإنّ البعثتين الدبلوماسيتين الفرنسيتين في نيويورك وواشنطن احتجتا، خلال أكتوبر 1958، على الوضع القانوني لأعوان جبهة التحرير الوطني في الولايات المتحدة الأمريكية، بالطعن في منح بطاقة الإقامة الدائمة لكل من امحمد يزيد وعبد القادر شندرلي، وحسب الفرنسيين، فإنّ الأمر لا يستوجب تذكير الأمريكيين باستحالة أن يكون ذلك قد انتزع من حصة التأشيرات الدائمة المخصصة لفرنسا، إلا أن جانديري (Jandrey) نائب كاتب الدولة بالنيابة للشؤون الأوروبية في وزارة الخارجية الأمريكية قد رد على مخاطبه، بأنّ الوضع قد تغير بعد تأسيس الحكومة الجزائرية.(2)

إنّ المسؤول الأمريكي اعتمد في رده على الطرف الفرنسي على الوضع الجديد الذي أحدثه تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، رغم عدم اعتراف الولايات

(1)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 21. Note n°415 de Ministère des AE à Paris(J.Daridan), pour l'ambassade de France à Madrid, le 5 juillet 1958.P 1/1

(2)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 21. Télégramme N°5904-07 de l'Ambassadeur de France à Washington (Alphand), au MAE (C. de Murville), le 7 octobre 1958, en deux pages.

المتحدة الأمريكية بها. كما أشار في رده، أن الولايات المتحدة تعيش بسبب هؤلاء اللاجئين نفس الصعوبات التي خلقها الجمهوريين الإسبان للحكومة الفرنسية.⁽¹⁾

أمام خضوع فرنسا للأمر للواقع، بالنسبة للوضع القانوني الذي يتمتع به كل من يزيد وشندرلي، فإنّ الحكومة الفرنسية قد طالبت من الولايات المتحدة بعدم استقبال، فرحات عباس، لمين دباغين وأحمد فرانسيس، وأي عضو آخر من الحكومة الجزائرية.⁽²⁾ نفهم من ذلك أن فرنسا قد أعلنت حرب دبلوماسية ضد نشاط أعضاء الحركة الاستقلالية في الجزائر، ومارست ضغوطات دبلوماسية حتى على الولايات المتحدة الأمريكية. الأمر نفسه وقع مع إسبانيا بأكثر حدة، إذ أنّ فرنسا عارضت أي تعاون أو تسامح مع "منظمة أعلنت نفسها بأنّها في حالة حرب مع فرنسا"⁽³⁾ يظهر ذلك في الحوار الذي جرى بين الجنرال ديغول، رئيس الجمهورية الفرنسية، ووزير الشؤون الخارجية الإسباني فرناندو ماريا كاستيبييا، يوم 5 سبتمبر 1959، حيثما عبر كل طرف عن نظرة بلاده إلى قضايا

(1)- **AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 21. Télégramme N°5904-07 de Alphanth à C. de Murville, le 7 octobre 1958, op., cit.

(2)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 21. Note n°10.940/42, au sujet des Représentants du FLN aux Etats-Unis, de l'Ambassade de France aux Etats-Unies (J. Wolfrom), pour le MAE (C. de Murville), Washington le 10 octobre 1958, en deux pages.

(3)-**ibid.**

المغرب الأقصى والجزائر.⁽¹⁾ إذا كان الرئيس ديغول قد أظهر في حديثه أنه انطلق من موقع قوة، فإننا لاحظنا من خلال العبارات التي حملها التقرير الذي أعد حول تلك المحادثات، أن الوزير الإسباني قد انطلق في حديثه من موقع ضعف أمام الجنرال. ففي استشارة بخصوص أمر سحب إسبانيا لجزء من قواتها المتبقية في المغرب الأقصى، ورأي فرنسا في ذلك، فإن ديغول، رد بعدم انزعاج بلاده مما ستخذه إسبانيا من إجراءات في هذا المجال، وعند عرض الطرف الإسباني للمجهودات التي تقوم بها مدريد لتحسين أوضاعها الاقتصادية، بدا موقف الجنرال بارد للغاية، وبصفة خاصة عندما عرض عليه كاستيبيا قضية إشراك إسبانيا في استغلال منجم الحديد بفور غورو وربطه بمدينة بيا ثيسنيروس (Villa Cisneros) في الصحراء الغربية،⁽²⁾ الشيء الذي تجاهله الجنرال ولم يجب عنه، ثم تحدث وزير خارجية إسبانيا عن فرحات عباس كرئيس للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية من جهة، وكأنسان عادي قصد إسبانيا لخدمة صحية، حيث حمل ابنه للعلاج عند طبيب متخصص في طب العيون ببرشلونة، إلا أن إسبانيا استجابت

(1)-**AMAE** (La Courneuve), Série Europe, S.série Espagne 1956-1960, Dossier 242, Entretien entre le Général De Gaulle et Castiella, op., cit.

(2)-يعرف اليوم بمنجم أفديريك بمنطقة أدرار، شمال موريطانيا الذي تم ربطه بسكة حديدية بميناء بور اتيان (نواذيبو حاليا) أنظر بالتفصيل :

Victor Marbeau, « Les mines de fer de la Mauritanie – MIFERMA », Annales de Géographie, 1965, Volume 74, Ed. Armand Colin, (Paris), pp.175-193

للرغبة الفرنسية، التي اعترضت قبول فرحات عباس في البلاد الإيبيرية، لذلك طلبت مدريد من رئيس الحكومة المؤقتة الجزائرية من مغادرة أراضيها.⁽¹⁾

ظلت الحكومة الإسبانية متمسكة بموقفها في عدم الاعتراف بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، رغم الموقف الفرنسي اللين في هذا المجال قبل عشرين يوما من التوقيع على إتفاقيات إفيان ووقف إطلاق النار، إذ ذكّر السفير الفرنسي بمدريد بذلك الموقف قائلا: " رغم عدم وجود أي خطر من رؤية اسبانيا الحذرة تعترف بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية... فإن نائب كاتب الدولة [بوزارة الخارجية الإسبانية]، السيد كورتينا، قد صرح ، بأنه يرى الأشياء كما يراها الفرنسيون في هذا المجال."⁽²⁾ وحسب ما ذكرته جريدة لوموند ليوم 5 ماي 1962، فمن مجموع 33 دولة⁽³⁾ في العالم اعترفت

(1)-**AMAE** (La Courneuve), Série Europe, S.série Espagne 1956-1960, Dossier 242, Entretien entre le Général De Gaulle et Castiella, op., cit.

(2)-**AMAE** (La Courneuve), série Algérie, sous-série MLA, Dossier 253, télégramme NR.262 de l'Ambassadeur de France en Espagne (De Margerie) au MAE (C. de Murville), Madrid, le 1 mars 1962.

(3)-10 دول عربية: العراق، ليبيا، المغرب، تونس، العربية السعودية، الأردن، الجمهورية العربية المتحدة، اليمن، السودان. لبنان (جانفي 1959). 4 جمهوريات اشتراكية أسيوية: الصين الشعبية، الفيتنام الشمالي، كوريا الجنوبية، منغوليا. أربعة دول أسيوية (أندونيسيا، باكستان، أفغانستان، كمبوديا). 6 دول إفريقية (غينيا، ليبيريا، الطوغو، مالي، غانا، كونغو ليوبولدفيل) بلد واحد في أمريكا اللاتينية: كوبا. 8 دول اشتراكية أوروبية (يوغسلافيا في سبتمبر 1961، الاتحاد السوفياتي، تشيكوسلوفاكيا، رومانيا، ألبانيا، بلغاريا، هنغاريا، بولونيا). أنظر:

Le journal **Le Monde**, quotidien français, N5378, 5 mai 1962, p.2

بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية آنذاك، لا نجد في تلك القائمة أي دولة من أوروبا الغربية أو الأمريكيتين، سوى كوبا التي نجحت فيها الثورة التي قادها فيدال كاسترو.⁽¹⁾

5.3 - اسبانيا والثورة 1960-1962

1.5.3 - الانحياز الواضح لفرنسا 1959-1962:

استقبل فرناندو ماريا كاستييا، وزير الخارجية الاسباني، لرولان دي مارجوري (Roland de Margerie)، السفير الفرنسي الجديد لدى مدريد يوم 6 أكتوبر 1959، وفي الحديث الذي دار بين الشخصين، عاد الوزير إلى تصريحاته منذ ثلاث سنوات خلت، حينما كان سفيرا لبلده لدى الفاتيكان، أينما شدّد على ضرورة التقارب بين فرنسا واسبانيا، مضيفا أنّه قد عمل بصفة متواصلة من أجل دعم هذه السياسة منذ دخوله إلى الحكومة في فيفري 1957.⁽²⁾ وقد علق الوزير عن نظرتة تلك، قائلاً بأنّ زمن تمنى جيران ضعفاء وأصدقاء بعيدين قد ولى، بل الأخطار الدولية التي أصبحت مهددة للعالم تستوجب على اسبانيا وفرنسا دعم بعضهما البعض، إذ مصلحة كليهما في وجود دولتين قويتين على جانبي البيرينييه، ثم أثنى على عدم اعتراض فرنسا انضمام اسبانيا إلى منظمة حلف الشمال الأطلسي،⁽³⁾ حيث اعتبر النظام الفرانكوي أنّه ينتمي إلى هذه الهيئة

(1)- Le Monde, 5 mai 1962, op., cit., p.2

(2)- **AMAE** (La Courneuve), série Algérie, sous-série MLA, Dossier 252, Action extérieure ; Espagne avril 1958-décembre 1959. Télégramme NR 573/575 de l'Ambassadeur de France en Espagne (De Margerie) au MAE (M.C. de Murville), Madrid, le 6 octobre 1959.

(3)- Ibid.

العسكرية دون أن يكون عضوا فيها ثم عبر عن سعادته من الاتصالات التي كانت له مؤخرا بباريس مع الجنرال ديغول ووزير الخارجية موريس كوف دي مورفيل⁽¹⁾

السفير الفرنسي الجديد لم يكتف بالضمانات الحارة التي تلقاها من مخاطبه، بل استغل المناسبة ليرد على تلك المجاملة، التي كانت حسب مارجوري شيئا متوقعا، نظرا للأسباب المختلفة التي دفعت إلى ذلك، كتصريحات ديغول الأخيرة، والتصريح الذي صدر من كاستييا في نيويورك بمناسبة الزيارة التي قام بها إلى الولايات المتحدة الأمريكية، في قوله بأن إسبانيا ستصوت لصالح فرنسا عند عرض القضية الجزائرية في الجمعية العامة خلال الجلسة القادمة، ثم أضاف الوزير الإسباني بأن الجنرال فرانكو كان من الأوائل الذين أخبروا الناطق باسم الخارجية الأمريكية، فوستير دالاس، بكل النتائج الخطيرة المحتملة من بعض المواقف الأمريكية أمام المشاكل الإفريقية.⁽²⁾

عند استقبال كاوديبو إسبانيا للسفير الفرنسي الجديد من أجل تقديم أوراق اعتماده يوم 17 أكتوبر، ربط الجنراليسيمو موقفه من الصراع الفرنسي الجزائري، بالبعد الاستراتيجي لشمال إفريقيا المتحكم في الأمن القومي الأوروبي من الجنوب، إذ حث على ضرورة انسجام مواقف الأمم الغربية للحفاظ على أوروبا من المحاولات التخريبية التي

(1)-**AMAE** (La Courneuve), série Algérie, sous-série MLA, Dossier 252, Action extérieure ; Espagne avril 1958-décembre 1959. Télégramme NR 573/575 ... de Madrid, le 6 octobre 1959, op., cit.

(2)-**ibid.**

تقوم بها قوى المعسكر الشيوعي.⁽¹⁾ بعد ذلك أضاف بأن فرنسا واسبانيا مرتبطتان بحضارة مشتركة وصداقة قديمة، ولديهما دورا خاصا تمارسانه في هذا المجال، ثم أكد في النهاية، قائلا: " فيفضل هذا الانسجام يمكن حماية القارة الإفريقية من العودة، وإبعاد حصار أوروبا من الجنوب يعد أمرا حيويا، أما إذا تطورت الأوضاع في الجزائر بالطريقة التي تجعل القوى التخريبية تسيطر على هذا البلد، فإن ذلك يعد كارثة بالنسبة لأوروبا."⁽²⁾

الموقف الاسباني هذا ظل ثابتا حتى بعد توقيع اتفاقيات ايفيان وإعلان وقف إطلاق النار، ففي وثيقة من السفارة الفرنسية بمدريد، حاملة ملاحظة "سري"، قال فيها السفير دي مارجوري " أنّ الجنرال مونيوث غرانديس (*Muñoz Grandes*)، قائد هيئة الأركان العليا في الجيش الاسباني، قد أكد لي تأيده للآراء التي عرضها عليا الجنرال فرانكو بالأمس حول شمال إفريقيا والأحداث التي تعرفها. فالجنرال مونيوث غرانديس لا يرى في الجزائريين على أنهم ناضجين للحصول على الاستقلال."⁽³⁾ فهو متخوف من أن

(1)-**AMAE** (La Courneuve), série Algérie, sous-série MLA, Dossier 252, Action extérieure ; Espagne avril 1958-décembre 1959. Télégramme 606/608 de l'Ambassadeur de France en Espagne (Roland de Margerie) au MAE (M. C. de Murville), Madrid, le 19 novembre 1959, ff. 091,092

(2)-**AMAE** (La Courneuve), série Algérie, sous-série MLA, Dossier 252, Action extérieure ; Espagne avril 1958-décembre 1959. Télégramme 606/608 ... Madrid, le 19 novembre 1959, ff. 091,092, op., cit.

(3)-**AMAE** (La Courneuve), série Algérie, sous-série MLA, Dossier 253, Action extérieure ; Espagne janvier 1960-juillet 1962. Télégramme 52+/524 de l'Ambassadeur de France en Espagne (De Margerie) au MAE (M. C. de Murville), Madrid, le 10 mai 1962.

يستغل الاتحاد السوفياتي جلاء فرنسا من بلاد شمال إفريقيا ليحل محلها، ثم انتقد هذا الجنرال الاسباني موقف الولايات المتحدة الأمريكية بالشدة واعتبرها المسؤولة عن الوضع، لأن الأمريكيين هم الأوائل الذين رفعوا الراية المضادة للاستعمار.⁽¹⁾

مونيوت وفرانكو تصورا أنّ الإتحاد السوفياتي هو المستفيد الوحيد من التطور الذي قد تعرفه الأوضاع في الجزائر، لذلك وجب على إسبانيا وفرنسا التفاهم لمواجهة الضغط الشيوعي، لأن البلدين لهما مصلحة مشتركة، التي تمنح لهما الوفاق في فضاء المتوسط، فشمال إفريقيا -حسب الرجلان- تعد من هذا الفضاء المشترك، وليس لها علاقات مع إفريقيا السوداء أكثر من إسبانيا التي بدورها لا يجمعها الشيء الكثير مع الدول الاسكندنافية، لذا وجب على باريس ومدريد أن تكون لهما سياسة مشتركة في مجال فرضته الجغرافيا والتاريخ.⁽²⁾

بعد ذلك استعرض مونيوت غرانديث نقاط محددة في حديثه مع السفير الفرنسي، حيث أظهر هذا الجنرال الاسباني قلقه الشديد من الوضع في موريطانيا، متسائلا عن متانة هذه الدولة؟ وهل لها قاعدة صلبة؟ هل يمكنها مقاومة "المخططات التخريبية" التي تحضرها الرباط؟ وما موقف الجزائريين من المطالب المغربية حول موريطانيا؟ هل هم مستعدون للتخلي عن تندوف أمام المغرب الأقصى، الشيء الذي سيشكل تهديدا حقيقيا لاستقلال موريطانيا وفي نفس الوقت للدفاع الاسباني في الإقليم الجنوبي لواد الذهب؟ كما تمنى قائد هيئة الأركان العليا للجيش الاسباني أن تكون هناك محادثات بين بلده وفرنسا حول

(1)-**AMAE** (La Courneuve), **série** Algérie, sous-série MLA, Dossier 253, Action extérieure ; Espagne janvier 1960-juillet 1962. Télégramme 52+/524 de De Margerie à de Murville, Madrid, le 10 mai 1962, op., cit.

(2)-**Ibid.**

هذه النقاط، مذكرا باللقاءات التي كانت بباريس في بداية سنة 1961 مع أعلى القيادات العسكرية الفرنسية، ثم أعلن عن رغبته في استئنافها، لأن الوضع قد تغير في شمال إفريقيا منذ ذلك التاريخ، الشيء الذي يجعل من الاتصالات الجديدة بين البلدين الأوروبيين أمرا مطلوباً. (1)

2.5.3 - إسبانيا بلد لجوء لأنصار "الجزائر الفرنسية":

المظاهرات التي قام بها المعمرون في مدينة الجزائر خلال مطلع 1960، أو ما يعرف بأسبوع الحواجز (24 جانفي-1 فيفري)، كتتديد بسياسة ديغول الجزائرية، (2) تتبع الإسبان تطوراتها باهتمام بالغ، الشيء الذي أدى إلى بروز عدة مواقف من تلك الأحداث، حيث ظهر ذلك في كل من الصحافة الإسبانية، أو لدى بعض الشخصيات المعروفة، وكذا من موظفين في الإدارة الفرانكوية بل حتى على مستوى وزارة الخارجية الإسبانية. (3)

(1)- **AMAE** (La Courneuve), série Algérie, sous-série MLA, Dossier 253, Action extérieure ; Espagne janvier 1960-juillet 1962. Télégramme 52+/524... Madrid, le 10 mai 1962, op., cit.

(2)- **Benjamin Stora**, Histoire de la guerre d'Algérie 1954-1962, (Ed. Hibr, Alger, 2012), pp. 55,56.

(3)- **AMAE** (La Courneuve), série Algérie, sous-série MLA, Dossier 253, Action extérieure ; Espagne janvier 1960-juillet 1962. Télégramme NR 70/72, de l'Ambassadeur de France en Espagne (De Margerie), au MAE, Madrid, le 15 février 1960, p.1

الصحافة الإسبانية غطت الأحداث بحماس كبير، وقد عبرت عن تفاعل الرأي العام الإسباني مع التطورات التي عرفتها الجزائر، معلنة عن تعاطفها مع المتظاهرين الأوروبيين أنصار "الجزائر الفرنسية"، خاصة منهم ذوي الأصول الإسبانية، في الوقت الذي شككت في الإجراءات التي اتخذتها باريس، كما عبرت عن قلقها عن التطور السلبي المحتمل الذي يمكن أن تعرفه الأحداث على المستوى الداخلي الفرنسي.⁽¹⁾ وقد أكد السفير الفرنسي لدى مدريد، بأنّ المصالح الإعلامية لقصر سانتا كروز لم تصدر أيّ تعليمة للصحافيين فيما يخص تغطية الأحداث.⁽²⁾ أما أسباب ذلك الموقف فقد حصرتها الدبلوماسية الفرنسية في ثلاثة دوافع، الأول مرتبط بالجالية الإسبانية المقيمة في الجزائر، سواء اكتسبت الجنسية الفرنسية أم لا، فهي تعاطفت مع المظاهرات وكانت عنصرا فاعلا فيها، وقد كانت مصدرا إعلاميا بالنسبة للمراسلين الصحفيين.⁽³⁾ في حين شكلت طبيعة النظام الفرانكوي اليميني المتطرف السبب الثاني لهذا الموقف، فهي تخالف كل تهديد من السلطة المدنية لنفوذ الجيش وسلطته، اعتبارا لأساس قيام هذا النظام، الذي يعود إلى تمرد الجيش سنة 1936، إذ قال أحد الموظفين بوزارة الخارجية الإسبانية لأحد أعوان السفير دي مارجوري بخصوص تلك الأحداث، "نحن دائما إلى جانب المتمردين، بشرط ألا يكون هؤلاء المتمردين من اليسار أو من عرق الأنديجان."⁽⁴⁾ أخيرا اعتبر الصحافيين

(1)-**AMAE** (La Courneuve), série Algérie, sous-série MLA, Dossier 253, Action extérieure ; Espagne janvier 1960-juillet 1962. Télégramme NR 70/72... de Madrid, le 15 février 1960, op., cit.

(2)-Ibid., p.2

(3)-Ibid.

(4)-Ibid.

الاسبان الذين كانوا دائما خدام النظام، بأن المتسببين في الحواجز التي عرفتها مدينة الجزائر، لم تكن لهم إمكانية التعبير أمام الحكومة الفرنسية التي انتصرت دائما على الحركات المعارضة بفعل التأييد الذي تلقاه في الأوساط الاشتراكية والحزب الشيوعي، ووبذلك ظلت الحكومة دائما حبيسة الجهات التي أيدها. تلك النظرة أيدها شخصية هامة من المخابرات الاسبانية، إذ قال في هذا الشأن " كيف لم تتفطن الحكومة الفرنسية لجوهر الأشياء الذي تجاهلته واهتمامها بالأمور الثانوية. فالمتمردين في مدينة الجزائر ربما أخطأوا، لكنهم في الاتجاه السليم." (1)

أما الموقف الرسمي، ظهر في التصريحات التي أدلى بها وزير الخارجية الاسبانية فرناندو ماريا كاستييا لسفير فرنسا دي مارجوري، حيث أكد المسؤول الأول عن قصر سانتا كروز، على عدم تقديم وزارته لأي تعليمة للصحافة الاسبانية في تغطيتها لأحداث الجزائر، مضيفا " لقد كان لها رد الفعل الطبيعي كالرأي العام في رغبتهما الجامعة في بقاء الجزائر الفرنسية. فالجزائريين من الأصول الإسبانية... يعدون من أشد العناصر التي تؤيد استمرار سلطتكم في شمال إفريقيا... وصحافتنا تؤيد موقفهم ذلك بصفة طبيعية." (2) ثم أضاف الوزير ليؤكد صراحة الموقف الرسمي الفرانكوي، قائلا عنه أنه ثابت، مضيفا "

(1)-**AMAE** (La Courneuve), série Algérie, sous-série MLA, Dossier 253, Action extérieure ; Espagne janvier 1960-juillet 1962. Télégramme NR 70/72... de Madrid, le 15 février 1960, op., cit., p.3

(2)-**AMAE** (La Courneuve), série Algérie, sous-série MLA, Dossier 253, Action extérieure ; Espagne janvier 1960-juillet 1962. Télégramme NR 77/78 de l'Ambassadeur de France en Espagne (De Margerie), au MAE, Madrid, le 16 février 1960, p.1

نأمل بنسبة مائة في المائة أن تظلوا في الجزائر. أما الحكومة التونسية التي مارست مؤخرا ضغوطات علينا، بمناسبة التقائنا في ندوة بروما، حتى نميز خلال ذلك اللقاء بين ممثل فرنسا وممثل الجزائر، فجوابنا كان شديدا، لأنّ إسبانيا تعتبر الجزائر جزءا من الأراضي الفرنسية.⁽¹⁾ هذا الموقف استمر إلى غاية صيف 1960، إذ امتد ليشمل السفارة الإسبانية العامة بمدينة الجزائر وقنصلية وهران، حيثما تلقا ممثلا إسبانيا تعليمات من مدريد مفادها العمل من أجل دعم السياسة الفرنسية في الجزائر، وذلك في الأوساط التي تخضع لتأثير الدبلوماسيين الإسبانين، القرار الذي أثار احتجاجات من الحكومات العربية، والتي أدت بدورها إلى صعوبات مع مدريد.⁽²⁾

تلك الصعوبات تبرزها وثيقة صادرة عن المخابرات الفرنسية حول اللقاء الذي جمع جمال عبد الناصر والجنرال فرانكو في مطار مدريد باراخاس، وذلك بمناسبة التوقف الذي عرفته رحلة رئيس مصر إلى الولايات المتحدة الأمريكية في نهاية سبتمبر 1960.⁽³⁾

(1)-**AMAE** (La Courneuve), série Algérie, sous-série MLA, Dossier 253, Action extérieure ; Espagne janvier 1960-juillet 1962. Télégramme NR 77/78 De Margerie... Madrid, le 16 février 1960, p.2

(2)-**AMAE** (La Courneuve), série Algérie, sous-série MLA, Dossier 253, Action extérieure ; Espagne janvier 1960-juillet 1962. Télégramme NO 5 de Consul de France à San Sébastian (Nerciat) au MAE (C. de Murville), le 9 aout 1960

(3)-**AMAE** (La Courneuve), série Algérie, sous-série MLA, Dossier 253, Action extérieure ; Espagne janvier 1960-juillet 1962. Note de SDECE, réf. 37050/B « Espagne-République Arabe Unie », le 2 novembre 1960

لقد أثار عبد الناصر القضية الجزائرية مطولا، وطالب من الجنراليسيمو أن تعيد اسبانيا الاعتبار لموقفها من قضية استقلال الجزائر، إلا أنّ الكاوديبو أجاب مخاطبه بأن الموقف الاسباني أمله الوضعية الاقتصادية وضرورة الاندماج في أوروبا، مع ذلك بإمكان اسبانيا مراجعة موقفها بفعل التطور الذي عرفته القضية الجزائرية على المستوى الدولي.⁽¹⁾ وقد علقت نفس الوثيقة عن استعمال الصحافة الاسبانية لتعبير "الحكومة الجزائرية" بدلا من "الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية"، كمظهر من ذلك التغيير بسبب التعليمات التي وجهتها الحكومة وتسامحها في التعامل مع المشكلة الجزائرية.⁽²⁾

هذا التعامل المختلف بين الموقف الرسمي للحكومة الاسبانية والموقف غير الرسمي رأته أطراف فرنسية نوع من التذبذب وغياب للتوافق بين السلطة والرأي العام، إذ يظهر ذلك من خلال البرقية الموجهة من مدريد إلى لوكي دورسي في نهاية سنة 1960، إذ استغرب السفير الفرنسي تعليمة قصر سانتا كروز إلى المبعوث الاسباني الدائم لدى هيئة الأمم المتحدة، التي تطالبه بتأييد الموقف الفرنسي في الجلسة القادمة للجمعية العامة، وعدم توافق ذلك مع ما تنشره الصحافة الإسبانية منذ عدة أسابيع، من آراء مؤيدة لأعمال المعمرين المتطرفين ومن بينهم الكثير من ذوي الأصول الإسبانية، فتلك الآراء

(1)- **AMAE** (La Courneuve), série Algérie, sous-série MLA, Dossier 253, Action extérieure ; Espagne janvier 1960-juillet 1962. Note de SDECE, réf. 37050/B ... le 2 novembre 1960, op., cit.

(2)-**ibid.**

ستؤثر حتما في نفوس الكثير من أوروبيي الجزائر، وتدفع بسياسة تقرير المصير التي اعتمدها الجنرال ديغول، إلى تشاؤم أكبر. (1)

3.5.3- إسبانيا الفرانكوية والمتطرفين أنصار الجزائر الفرنسية:

التطورات التي عرفتها الثورة منذ بداية عام 1960، جعلت متاعب حرب الجزائر تبدو واضحة للجميع في نهاية السنة، وذلك من خلال الوضع الداخلي العام الذي عاشته فرنسا، سواء تعلق الأمر بالوضع الاجتماعي للفرنسيين، أو بانعكاسات أسبوع الحواجز، أو مظاهرات شهر ديسمبر المتزامنة مع زيارة الرئيس ديغول للجزائر، لذلك كبرت الدعوة للمفاوضات الجادة التي نادى إليها أطراف عدة، لأن الأوضاع العامة في فرنسا تطلبت التخلص من المشكل الجزائري. بالمقابل، أصبحت المجموعات المتطرفة من المعمرين زاد اصرارها على القيام بعمل ما لإيقاف المسار والسياسة التي سطرها الجنرال ديغول رئيس الجمهورية الفرنسية الخامسة. (2)

النشاط الكثيف المعادي لسياسة ديغول وجد مجالا خصبا في اسبانيا الفرانكوية، التي وصلها العديد من قادة المتطرفين بعد أسبوع الحواجز الذي عرفته مدينة الجزائر، منهم جوزيف أورتيث المتورط في عملية بازوكا التي استهدفت اغتيال الجنرال سالان سنة

(1)-**AMAE** (La Courneuve), série Algérie, sous-série MLA, Dossier 253, Action extérieure ; Espagne janvier 1960-juillet 1962. Télégramme NR. 762/764, de l'Ambassadeur de France en Espagne(Margerie), au MAE, Madrid, le 8 novembre 1960, pp.1-2

(2)- **Alistair Horne**, Histoire de la guerre d'Algérie, (Ed., Dahlab, Alger, 2007), pp. 452,453

1957، كما شارك في أحداث 13 ماي 1958، ثم في اطلاق النار العشوائي الذي استهدف رجال الدرك الفرنسي يوم 24 جانفي عند بداية اسبوع الحواجز سنة 1960، وعند استسلام رفاقه المتحصنين في جامعة الجزائر يوم 1 فيفري، فرّ إلى بالما دي مايوركا في جزر البليار الإسبانية حيثما حصل على اللجوء السياسي.⁽¹⁾ في نفس الوقت وصل معه إلى هناك جاك لاكبير (Jacques Laquière)، أما بيير لاغايارد الذي اعتقل بعد الأحداث السالفة الذكر والتي عرفتها عاصمة الجزائر في بداية السنة، فقد غادر فرنسا يوم 16 نوفمبر بعدما اطلق سراحه، فتوجه بدوره إلى مدريد، ودخل في اتصال مع الجنرال سالان الذي كان بدوره في عاصمة اسبانيا، فحاولا الإلتحاق بالجزائر أثناء المظاهرات التي رافقت ويازة الرئيس ديغول إلى الجزائر خلال ديسمبر 1960 إلا أنّ الشرطة الاسبانية منعتهما عن ذلك.⁽²⁾

في حين جون جاك سوزيني الرئيس السابق للجمعية العامة لطلبة الجزائر (AGEA)، الذي عبر الحدود البيرينييه من جنوب غرب فرنسا إلى مدينة خيرونة الإسبانية في نهاية 1960، فقد وصل إلى برشلونة ثم إلى مدريد تحت حماية سيارات الحرس المدني الإسباني، فاستقر في برج اسبانيا (الطابق 22)، بشارع برانثيسا بالقرب من الفندق الذي يحمل نفس الإسم حيثما يقيم الجنرال سالان.⁽³⁾

(1)- **AMAE** (La Courneuve), série Algérie, sous-série SEAA 1959-1967, dossier 47, « l'O.A.S telle que la voient les europeens d'Algérie », Le Monde, 16 novembre 1961.

(2)-**Ibid.**

(3)- **El país**, 31 de octubre de 2004, op., cit.

بهذه الطريقة وصل الفارين من المتطرفين الفرنسيين المعارضين لفكرة استقلال الجزائر إلى بلد فرانكو، حيثما تمتعوا بحق اللجوء السياسي، وعند وصولهم إلى مدريد التي تعتبر المحطة الرئيسية على المسار المثالي "للسواح" في حركتهم بين باريس ومدينة الجزائر أو وهران، اكتشف هؤلاء كثرة أماكن نشاط مجموعات "الجزائر الفرنسية" في العاصمة الإسبانية، سواء تعلق الأمر ببنية برج مدريد (Edificio Torre de Madrid) أو فندق برانثيسا، فندق باريس، شارع دي مايوركا (Mallorca)، حي أرغيليس (Arguelles)، دون الحديث عن العديد من المكاتب في أماكن أخرى متفرقة.⁽¹⁾

نشاط أنصار الجزائر الفرنسية انحصر في البلاد الإسبانية على جماعتين أساسيتين، الأولى كانت في بالماد دي مايوركا بجزر البليار تحت رئاسة جوزيف أورتيغ المسؤول السابق عن الجبهة الوطنية الفرنسية (F.N.F)، الذي أسس الحكومة المؤقتة للجزائر الفرنسية (G.P.A.F)، ثم أسس الإتحاد المتوسطي المضاد للشيوعية (U.M.A.C) لإستمالة المتعاطفين الفرنكوبيين مع قضيته. عندما انتهت مدة إقامته الجبرية بجزيرة مايوركا انتقل إلى مدريد إذ كان يلتقي مع جماعته في فندق باريس بالقرب من لا بويرتا ديل صول (La puerta del sol) في قلب العاصمة الإسبانية.⁽²⁾

المجموعة الثانية، شكل كل من جون جاك سوزيني وبيير لاغايارد نواتها الرئيسية، اللذان كان يعقدان اجتماعات مع عناصرهم في الطابق الثاني والعشرين بعمارة برج مدريد

(1)-**AMAE** (La Courneuve), série Algérie, sous-série SEAA 1959-1967, dossier 47 ... Le Monde, 16 novembre 1961, op., cit.

(2)-**Ibid.**

وسط العاصمة الإسبانية.⁽¹⁾ فسوزيني الذي يعد الرأس المدبر للتطورات التي عرفتها حركة أنصار الجزائر الفرنسية في اسبانيا، كان قد استقبل مع مرافقيه (جون موريس ديماركي وموريس روندة-Jean Maurice Demarquet, Maurice Ronda) عند وصولهم إلى مدريد من طرف المدير العام للأمن (Director General de la Seguridad)، الذي عبر لهم عند تعاطفه مع أفكار اللاجئين الفرنسيين، ومنحهم حرس من فرقة الشرطة السياسية الإجتماعية، ورغم مطالبتهم بعدم القيام بالنشاطات السياسية، مقابي حق اللجوء،⁽²⁾ فإنّ الإمتيازات التي حصل عليها هؤلاء تبرز بوضوح ترحيب السلطات الإسبانية بأولئك المتطرفين الفرنسيين. كان سوزيني يلتقي دائما مع الجنرال سالان في مقر إقامة هذا الأخير في فندق برينثيسا، ويعد منظر التطورات التي عرفتها نشاطات المتطرفين الفرنسيين، سواء تعلق الأمر بتأسيس منظمة الجيش السري الإرهابية أو انقلاب ربيع 1961. وكان مضيفهم من الفرانكويين الوزير السابق رامون سيرانو سونيير صهر فرانكو، الذي كان يسير مكتب للمحامات.⁽³⁾

في 11 فيفري 1961 اجتمع هذان الشخصان في نفس المكان وجماعتهم من قداماء الجبهة الوطنية الفرنسية، فقرروا إنشاء منظمة مسلحة جديدة، إذ لم يجد لاغايارد وأصدقائه ألان منتزر (A. Mentzer)، بيير أوستن (P. Aoustin)، وبيير سلطانة (P.

(1)- Georges Fleury, op., cit., p. 248

(2)-El país, 30 de octubre 2004, op., cit.

(3)-Ibid.

(sultana)، في اقناع الحاضرين بإطلاق اسم مصطلح المنظمة المسلحة السرية على الهيئة الإرهابية الجديدة التي سرعان ما أصبحت "منظمة الجيش السري" (O.A.S).⁽¹⁾

إنّ مجموعة مدريد لم تكن منسجمة وتحكمت فيها أحداث سابقة، فالاجتماع التأسيسي لتلك المنظمة الإرهابية تم تغييب جوزيف أورتييز عنه من طرف لاغايارد، الذي قال لقدماء الجبهة الوطنية الفرنسية الحاضرين، أنّ مؤسس الحكومة المؤقتة للجزائر الفرنسية بمدينة بالما دي مايوركا، متعب جدا للمشاركة في هذا العمل، كما أنّه على علم ومتضامن مع القرارات التي ستتجر عن هذه الجلسة، لكن الحقيقة كانت غير ذلك.⁽²⁾

التغييب العمدي لأورتييز له أسبابه، فالجبهة الوطنية الفرنسية التي أسسها أعدت تمرد المعمرين ضد سياسة ديغول في 24 جانفي 1960، وبعد الفشل الذريع الذي آل إليه أسبوع الحواجز جعل أورتييز يسقط في أعين المتعاطفين مع حركته.⁽³⁾ كما أنّ لحادثة "بازوكا" التي استهدفت اغتيال الجنرال سالان سنة 1957، والتي أودت بحياة رئيس هيئة أركانه الرائد روبر روديه (Le Commandant Rodier) الذي كان بمثابة ابنه، جعلت القائد الأعلى السابق للقوات الفرنسية في الجزائر يرفض الدخول في أي اتصال مع مؤسس الحكومة المؤقتة للجزائر الفرنسية،⁽⁴⁾ وهو الأمر الذي صرح به سالان لفليب

(1)–**Georges Fleury**, op., cit., p. 239

(2)–**Ibid.**

(3)– **Arriba**, Num. 8874, 30 de abril de 1961.

(4)–**AMAE** (La Courneuve), série Algérie, sous-série SEAA 1959–1967, dossier 47 ... Le Monde, 16 novembre 1961, op., cit.

كاستيي (PH. Castille) وميشال فيشوز (M. Fechoz) اللذين شاركا أورتيز في حادثة بازوكا، واللذين فرّا بدورهما إلى مدريد حيثما استقبلهما بوجه شاحب في فندق برانثيسا.⁽¹⁾

التنظيم الأولي لمنظمة الجيش السري تقرر بمدير عند تأسيسها، وحدد في ثلاثة جوانب رئيسية:

(1)- النشاط الميداني (L'Action) يشرف عليه لاغايارد.

(2)- الجانب السياسي (La politique) يشرف عليها عشرة أعضاء على رأسهم سوزيني ويساعده كل من مارسيل روندا وكاميل فينو (Camille Vignault).

(3)- الجيش يشرف عليه الجنرال سالان الذي سيشرف على كل المنظمة كذلك.⁽²⁾

أما أورتيز فقد منح له لاغايارد منصب في الجهاز السياسي، لكنه رفضه بحجة أنّ منظمة الجيش السري ستمارس لعبة مزدوجة مع حكومته المؤقتة. في الوقت الذي استصغر فيه الجنرال سالان المنظمة الجديدة في البداية، إذ ردّ على مساعده الرائد فيراندي حينما أخبره بتعيينه لرئاستها "الأقدام السوداء! عرفوا "الإتحاد من أجل إنقاذ وتجديد الجزائر الفرنسية (USRAF)"، ثم "الجبهة الوطنية الفرنسية"، بعدها "جبهة الجزائر الفرنسية". هاهم الآن أمام "منظمة الجيش السري".⁽³⁾

السلطات الفرانكوية كانت على علم بتأسيس هذه المنظمة الإرهابية، وقد تسامحت معها، لأنّ الشرطة الإسبانية وأعاون العقيد بلانكو، مدير الأمن العام بمدريد، كانوا قد

(1)-Georges Fleury, op., cit.

(2)-Ibid., p. 240

(3)-Ibid., p. 248

أخضعوا هؤلاء المتطرفين الفرنسيين ومن بينهم لاغايارد لرقابة مستمرة، خاصة وأن هذا الأخير كان يستقبل في "الطابق الثاني والعشرين ببرج مدريد" القادمين من اللاجئين الذين عرضوا خدماتهم في منظمة الجيش السري،⁽¹⁾ الشيء الذي جعل المؤرخ الإسباني رافاييل بوسطوس يقول "إنّ تأييد فرانكو وسيرانو وميولاتهما للفرنسيين المتطرفين قد منح بعدا مؤسساتيا لمنظمة "لواص" الإرهابية."⁽²⁾

إنّ السلطات الفرانكوية لم تلزم اللاجئين الفرنسيين باحترام الشروط المعلنة مقابل الحصول على حق اللجوء المرتبط بالامتناع عن ممارسة واتخاذ أي موقف سياسي، وعدم استعمال أراضي شبه الجزيرة للذهاب إلى الجزائر، كما أنّ الحكومة الإسبانية منحت حماية خاصة لبعض من أولئك المتطرفين، والجنرال سالان يعدّ مثالا حيا لذلك، الأمر الذي تبرزه العديد من المصادر، فالفرنسي غراسي،⁽³⁾ يذكر بأنّ سالان قد وصل إلى مدريد بدعوة شبه رسمية من النظام الفرانكوي، لأنّ المحامي تيكسييه فينيونكور (Tixier Vignancour) عرض على القائد الأعلى السابق للقوات الفرنسية في الجزائر بعقد لقاء مع السفير الإسباني لدى باريس، ويضيف الكاتب "اللقاء حصل بإقامته [السفير] الكائنة بشارع فوش (Foch)، حيث استعجل سالان بالعبور إلى إسبانيا حيثما يحظى بالإستقبال

(1)–**Georges Fleury**, op., cit. p. 248

(2)–**Rafael Bustos**, "Las relaciones España–Argelia, una mirada desde España", Anuario Internacional CIDOB, (Barcelona), 2007, pp. 499–503

(3)– **Paul Henissart Grasset**, La dernière année de l'Algérie française ; Les combattants de crépuscule, Adieu Alger, (Ed. Bernard Grasset, Paris, 1970), p. 35

الجيد، إن كان متخوفا من زجه في السجن من طرف نظام ديغول.⁽¹⁾ أما الرائد فراندي مرافق سالان، فقد أكد نفس المعلومات التي ذكرها غراسي، مضيفا وعد السلطات الفرانكوية بتقديم كل الدعم المادي والمعنوي لسالان.⁽²⁾

أما بالنسبة لانقلاب يوم 22 أبريل 1961 بقيادة كل من الجنرالات شال، زيلر وجوهو، فإنّ الجنرال سالان هو الوحيد الذي كان باسبانيا، قد وصل إلى الجزائر قادما من مدريد في اليوم الثاني من التمرد، حيث ساعده سيرانو سونيير، الوزير الاسباني السابق للشؤون الخارجية، للانفلات من الشرطة في العاصمة الاسبانية وفي المطار باراخاس.⁽³⁾ إذ ذكر سوزيني الذي رافق سالان في تلك الرحلة، أنهما خرجا من فندق برانثيسا نحو مبنى في نواحي مدريد، ثم نقلهما ابن سيرانو سونيير الذي رافقهما حتى الصعود إلى الطائرة التي استأجرها أبيه من شركة بريطانية، والتي قادها عقيد من الجيش الجوي الإسباني إلى الجزائر، الذي خضع لمحاكمة عسكرية بعد عودته إلى بلاده إسبانيا.⁽⁴⁾

هذا الأمر تجنبت حتى الصحافة الإسبانية الحديث عنه في يوم 25 أبريل، فهي لم تقدم أدنى التفاصيل عن الرحلة التي قادت سالان من إسبانيا إلى الجزائر، والتزمت فقط بالإشارة إلى رسائل التضامن التي وصلت باريس من مختلف زعماء وحكومات العالم، في الوقت الذي كتب المراسلين الإسبان إلى صحفهم من باريس عن الجو العام

(1)-Paul Henissart Grasset, op., cit.

(2)- Jean Ferrandi, 600 jours avec Salan et l'OAS, (Ed. Fayard, Paris, 1969), p.83

(3)- Alistair Horne, Op., Cit., pp. 465-470

(4)-El país, 30 de octubre 2004, op., cit.

الهادئ والسائد في العاصمة الفرنسية والميتروبول عموماً، ما جعل السفير دي مارجوري يعتقد أنّ الحكومة الإسبانية قد وجهت أمراً إلى الصحافة عن طريقة وزارة الإعلام للتعامل مع المستجدات التي تعيشها فرنسا والجزائر بحذر وانتظار تطور الأوضاع قبل إظهار أي تفضيل لأحد الفريقين.⁽¹⁾

على المستوى الدولي احتج النظام الفرانكوي بصفة رسمية لدى واشنطن، وذلك بسبب الحملة الإعلامية الأمريكية حول مستقبل العلاقات الفرنسية الإسبانية التي سيتحكم فيها انتقال الجنرال سالان من مدريد إلى مدينة الجزائر ليشارك في الانقلاب ضد نظام الجنرال ديغول، الحادثة التي كتب عنها الصحفي الأمريكي سولزبرغر (Sulzberger)، في جريدة نيويورك تايمز، إذ قال دي إتورالدي (De Iturralde) السفير الإسباني لدى واشنطن، فيما يخص تمرد الجنرالات في الجزائر، " قد اعتبر في إسبانيا منذ لحظاته الأولى، كمغامرة رومانسية، التي كان فشلها أمراً متوقفاً وأكيداً، الشيء الذي سيؤدي إلى العالم الغربي بأسره." ⁽²⁾ وهو نفس التعبير الذي استعمله الوزير كاستييا مع السفير

(1)- **AMAE** (La Courneuve), série Algérie, sous-série MLA, Dossier 253, Action extérieure ; Espagne janvier 1960–juillet 1962. Télégramme NR. 432 de l'Ambassadeur de France en Espagne (De Margerie) au MAE, Madrid, le 25 avril 1961.

(2)-**AMAE** (La Courneuve), série Algérie, sous-série MLA, Dossier 253, Action extérieure ; Espagne janvier 1960–juillet 1962. Télégramme NR. 455/456 de l'Ambassadeur de France en Espagne (De Margerie) au MAE (C. de Murville), Madrid, le 29 avril 1961.

الفرنسي بمدريد⁽¹⁾ الشيء الذي يدفع للظن بأنّ النظام الفرانكوي قد وجه ذلك في شكل إرسالية إلى جميع سلكه الدبلوماسي في العالم.

الجنرال فرانكو بدوره انفعّل مع التطور الذي عرفته الأحداث، متأثراً بالفشل الذي عرفه انقلاب الجزائر، وسعى بكل الوسائل انقاذ علاقاته مع الجارة فرنسا، إذ استنكر الحملة الإعلامية الأجنبية والفرنسية التي أساءت إلى إسبانيا، إذ قال في خطاب له من إشبيلية، *لقد احتملنا بالصعوبة التهجمات الماكرة التي أرادت إشراكنا في الأحداث التي وقعت في الجزائر مؤخراً، بحجة أنّ أحد الجنرالات قد فلت من رقابة شرطتنا، ففرنسا نفسها لم تستطع اجتناب تحريك أغلبية عناصر التمرد الذين التحقوا بالجزائر.*⁽²⁾ ثم أضاف *"إننا الأوائل الذين استقبلوا بكل أسف التفكك الذي أصاب فرنسا، وما قد ينجر عن ذلك لأحد معاقل الدفاع في العالم الغربي، كما أننا سعداء الآن باستعادة الأمة المجاورة لنا لحالتها الطبيعية.*⁽³⁾

(1)– **AMAE** (La Courneuve), série Algérie, sous-série MLA, Dossier 253, Action extérieure ; Espagne janvier 1960–juillet 1962. Télégramme NR. 455/456 De Margerie... Madrid, le 29 avril 1961 ; op., cit.

(2)–**AMAE** (La Courneuve), série Algérie, sous-série MLA, dossier 253, Action Extérieure ; Espagne janvier 1960– juillet 1962. Télégramme NR. 469 de l'Ambassadeur de France en Espagne (De Margerie) au MAE, Madrid, le 2 mai 1961.

(3)–Ibid.

الخطبة المتلفزة للجنرال ديغول عشية 23 أفريل واستتكار الرأي العام الفرنسي للتمرد، ورفض أغلب وحدات الجيش الفرنسي الإستجابة للتمرد، كلها عوامل أدت إلى فشل انقلاب الجنرالات الاربعة (شال، زيلر، جوهو، سالان)، ما جعل السلطات الفرنكوية تعيش في وضع محرج، ففرضت الرقابة على عناصر منظمة الجيش السري "المجموعة الإسبانية" الذين أطلق عليهم كذلك "مجموعة مدريد" أو المدريديين، الذين كانوا تحت رئاسة العقيدين أرغو (Argoud) ولاشوروا (Lacheroy) ومدنيين لاغايارد وأورتيز، وأحيانا برنارد لوفيفر (B. Lefèvre) ومارسيل بويير (M. Bouyer) الذين حاولوا منافسة مجموعة الجزائر.⁽¹⁾

إنّ لاغايارد الذي يعد من العناصر الهامة في مجموعة مدريد لم يستطع الالتحاق بالجزائر خلال انقلاب الجنرالات، ولم يظهر إلى غاية جويلية 1961، الأمر الذي دفع للظن بأنه وضع تحت الإقامة الجبرية،⁽²⁾ أما الجنرال ديغول فقد قرر إيجاد تسوية نهائية للمعضلة الجزائرية، إذ أعلن في خطابه يوم 8 ماي عن استئناف المفاوضات مع مع الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، لذلك بدأت يوم 20 ماي بمدينة إيفيان،⁽³⁾ وامام اشتداد نشاط منظمة الجيش السري الإرهابية في الجزائر وفرنسا، طالبت الحكومة الفرنسية من نظيرتها الإسبانية بوضع حد لنشاط "المجموعة الإسبانية" من هذه الهيئة، فاستجاب

(1)- **Anne-Marie Duranton-Crabol**, *Le Temps de l'OAS*, (Ed. complexe, Paris, 1995), p. 28, 305.

(2)- **AMAE** (La Courneuve), série Algérie, sous-série SEAA 1959-1967, dossier 47 ... *Le Monde*, 16 novembre 1961, op., cit.

(3)- **Bernard Droz et Evelyne Lever**, *Histoire de la Guerre d'algérie 1954-1962*, (Ed. Du Seuil, Paris, 1982), p.316

الجنرال فرانكو لطلب باريس في حينه، الشيء الذي أثار استغراب كبير في أوساط المتعاطفين مع الحركة في العاصمة الإسبانية، وذلك حتى لدى بعض المسؤولين، لأنّ تصريحات موظف سامي في وزارة الخارجية مازالت في الأذهان في رده حول سؤال عن أثر الأحداث الأخيرة في الجزائر وفرنسا في العلاقات الفرنسية الإسبانية واستمرار نشاط المتطرفين الفرنسيين، إذ قال "ليس هناك ما يدعو للقلق".⁽¹⁾

إنّ السرعة التي نفذت بها تلك التوقيفات كانت سببا في الإنطباع السائد، وذلك يدل على أنّ تلك العناصر الفرنسية المتطرفة كانت تخضع لرقابة لصيقة من طرف الشرطة الإسبانية، فالعملية بدأت يوم 6 أكتوبر على الساعة الصفر لتنتهي على الساعة الخامسة صباحا، حيث أوقفت فيها الشرطة 17 عضوا من منظمة الجيش السري الإرهابية (مجموعة مدريد)، بعضهم في المطاعم وآخرين في بيوتهم على غرار لاغايارد الذي كان يقيم في الطابق الرابع بـ 10 شارع كونتشا إسبينا (Concha-Espina) بالقرب من ملعب برنابيو.⁽²⁾

نقل لاغايارد من طرف الضابط السامي الذي أوقفه إلى مقر الأمن العام بـ لابويرتا دل صول (Seguridad de la Puerta de sol)، وبعده وصل العقيد أرغو، ليجد بقية المجموعة، أورتييز، لاسوروا وغيرهم.⁽³⁾ لقد تم إيداع هؤلاء الإرهابيين في زنزانة مع اللصوص الصغار وبائعات الهوى إلى غاية منتصف النهار من يوم 7 أكتوبر

(1)-AMAE (La Courneuve), série Algérie, sous-série SEAA 1959-1967, dossier 47 ... Le Monde, 16 novembre 1961, op., cit.

(2)-Ibid.

(3)- Georges Fleury, op., cit., p. 438

1961، الزمن الذي زارهم فيه مدير شرطة مدريد، وقال لهم أن الإعتقال ليس إلا مؤقتاً، كما لا يطردون إلى فرنسا، بل سيضعون تحت الإقامة الجبرية في إسبانيا.⁽¹⁾

أولئك الذين يضاف إليهم جاك لاكبير، هنري بوندييه (H. Bandier)، بيير سلطانة وجون بابون (J. Pappon)، وضعوا بعد ذلك تحت الإقامة الجبرية بمدرسة الشرطة المسلحة (Escuela de la Policia Armada) بكانيبخاس (Canillejas) إحدى ضواحي العاصمة الإسبانية، وبعد مرور ثلاثة أسابيع من تواجدهم هناك حدد مصيرهم حسب التصنيف الذي وضعتهم فيه السلطات الفرنسية التي طالبت بوضع حد لنشاط هؤلاء.

- العناصر "الخطيرة جداً": العقيدان أرغو ولاشوروا، لاغايارد وأورتيز. التي نقلت بطائرة عسكرية إلى جزيرة لا بالما (La Palma) التابعة لمقاطعة سانتا كروز دي تينيريفي بجزر الكناري، وقد اختار الجنرال فرانكو هذه الجزيرة نظراً لعزلتها عن بقية الجزر وقلة الاتصال بها.⁽²⁾

- العناصر "الخطيرة": ميشال فيشوز، أنتيس ولاكبير. وضعت تحت الإقامة الجبرية بصفة فردية في مدن صغيرة بشبه الجزيرة الإيبيرية، أنتيس في مدينة أوبيدا (Ubeda) بنواحي مدينة خاين (Jaen) بالأندلس، فيشوز في مدينة ديلكامبو (Medina del

(1)- **Georges Fleury**, op., cit., p. 438

(2)- **AMAE** (La Courneuve), série Algérie, sous-série SEAA 1959-1967, dossier 47 ... Le Monde, 16 novembre 1961, op., cit.

(Campo) في نواحي بلد الوليد (Valladolid)، أما لاكبير في مدينة أستورغا (Astorga) بنواحي ليون. (1)

-العناصر "الأقل خطرا": العشرة البقية. بقيت بمدريد لتتمتع بمعاشرة أماكنها المألوفة، لكنها تخضع لمراقبة شديدة من الشرطة. هذا الإجراء الذي أبعده العناصر الفاعلة من مجموعة مدريد من منظمة الجيش السري الإرهابية جعلت الصحفي خوسي أنطرنيو نوبايبس (José Antonio Novais) مراسل جريدة لوموند من مدريد يقول بأنّ "الجنرال فرانكو قد وضع في حساباته أنّ الجزائر الفرنسية لم يبقى لها أي حظ لاستمرارها." (2)

4.5.3- الجزائر منطقة لجوء للمعمرين:

نظرا للموقف السلبي للمعمرين الأوروبيين اتجاه الشعب الجزائري طول مدة الاحتلال الفرنسي، والذي قاده بصفة خاصة اللوبي الاستيطاني من المعمرين الكبار، معلنين بذلك الجشع في حب الملكية والنفوذ ورفض أي إصلاحات هادفة إلى التحسين النسبي في الأوضاع المعيشية للشعب الجزائري، وحتى خلال فترة الثورة التحريرية، انتشرت موجة من الهلع الذي ساد جميع أوساط المستوطنين، وبصفة خاصة منذ إعلان ديغول في 16 سبتمبر 1959 "حق تقرير المصير"، بالإضافة إلى الإجراء الذي قامت به منظمة الجيش السري الإرهابية، وانتشار الإشاعات السلبية، فبدؤوا في الرحيل إلى فرنسا وإلى إسبانيا وغيرهما.

(1)-AMAE (La Courneuve), série Algérie, sous-série SEAA 1959-1967, dossier 47 ... Le Monde, 16 novembre 1961, op., cit.

(2)-Ibid.

إنّ جريدة أ.ب.ث (A.B.C) اهتمت بظاهرة الهجرة التي عرفها العنصر الأوروبي في الجزائر، وتحت عنوان "الخوف يؤدي إلى نزوح جماعي"، كتبت مقالا تحسرت فيه عن الحالة التي آلت إليها الجزائر، التي ذكرتها على أنها أرض فرنسية⁽¹⁾ رغم اتفاقيات ايفيان ورغم وقف إطلاق النار الذي وقع بين الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية والحكومة الفرنسية، ومما جاء فيه " ... أي درجة من التفكك التي وصل إليها المجتمع الفرنسي، الدولة الفرنسية، الأمة الفرنسية. أي درجة من الانحطاط بلغها بلد لويس الرابع عشر المجيد، في هذا الشهر من جوان 1962، ليقدّم للعالم أكثر المهرجانات مأسوية، حيثما يفر عشرات الآلاف من البؤساء هذه المقاطعة الفرنسية، في الوقت الذي يفكر فيه رجال ونساء الميتروبول عن مكان قضاء عطلم القادمة، ودون أن تتفعل الطبقة المتوسطة ولو بإشارة بسيطة، لتعبر بصوتها العالي عن الحس الوطني ومسح الإهانة التي لطخت الفخر الوطني." هذه العبارات رآها السفير الفرنسي بمدرّيد تغطية عن الأوضاع العامة المتردية في إسبانيا.⁽²⁾

أمام هذه الظروف أعلنت إسبانيا الفرنكوية عن استعدادها لنقل المعمرين ذوي الأصول الإسبانية من الجزائر، إذ أشارت جريدة لوموند (Le Monde) الفرنسية الصادرة يوم 28 جوان 1962 -أي 48 ساعة عن موعد الاستفتاء عن تقرير المصير- بأنّ حكومة مدرّيد سترسل ثلاثة بوارج عسكرية (مارتي Marte، نيبونو Neptuno و ارنان

(1)-**AMAE** (La Courneuve), série Algérie, sous-série MLA, dossier 253, Action Extérieure ; Espagne janvier 1960- juillet 1962. Télégramme N°650, de l'Ambassade de France en Espagne (Nerciat) au MAE, Madrid, le 16 juin 1962.

(2)-**Ibid.**

كورتس (Hernan-Cortes)، من ميناء قرطاجنة إلى وهران للقيام بعملية نقل الذين يريدون مغادرة الجزائر.⁽¹⁾ أما اليخت اباسيون (Evasion) لذي غادر وهران يوم الثلاثاء (26 جوان) صباحا قد وصل إلى ميناء قرطاجنة في مساء نفس اليوم وعلى متنه ستة أشخاص.⁽²⁾

من جهة أخرى أقلعت في أمسية نفس اليوم من ميناء الجزيرة الخضراء المقابل لميناء طنجة المغربي في اتجاه وهران سفينة بيرخين دي أفريقيا (Virgen de Africa) التي كانت تضمن النقل بين الميناء الإسباني السابق الذكر وسبته ومليلة الإسبانيتين في شمال إفريقيا، لتقوم بمهمة نقل المعمرين حينما عجزت السلطات الفرنسية توفير وسائل لجموع المستوطنين الراغبين في مغادرة الجزائر قبل إعلان الاستقلال.⁽³⁾

في مقال آخر صادر يوم 29 جوان 1962 في نفس الصحيفة عن مراسلها باسبانيا خوسي أنطونيو نوباييس (José Antonio Novais)، أن خمسة آلاف إسباني وصلوا إلى قرطاجنة و أليكانتي ظهيرة يوم الاربعاء 28 جوان على متن سفينة بيرخين دي أفريقيا- في العملية التي أشارنا إليها من قبل- التابعة للأسطول الحربي الإسباني. المعمرون الذين كانوا على متنها من نواحي وهران ومنطقة سيدي بلعباس وقد استقبلتهم السلطات المحلية موفرة لهم الخدمات الطبية والسكنات،⁽⁴⁾ وقد عبرت الأوساط،

(1)-Le Monde, Quotidien français, Dix-neuvième Année, N° 54425, 28 juin 1962, p. 3

(2)-Ibid.

(3)-Ibid.

(4)-Ibid.

بما فيها الصحافة الاسبانية، عن ذلك الترحيب على أنه "استقبال لأبناء جلدتنا وليسوا أجنب"، بل كل الذين يعيشون في شبه الجزيرة يوجهون لهم رسائل الأخوة، ونرحب بهم بكل فخر واعتزاز.⁽¹⁾

تشير التوقعات حسب الصحيفة دائما أن عدد المعمرين من الأصول الإسبانية في الجزائر قدر عددهم بحوالي مائتا ألف وخمسون ألفا، منهم من احتفظ بجنسيته وجواز سفره الإسبانيين. وقبل هذه العمليات كان قد قدم من الجزائر حوالي ثمانية آلاف معمر استقروا في منطقة ليبانتي الاسبانية(الساحل الشرقي ما بين بلنسية وألميرية).

وقد أصابت صحيفة أريبا(Arriba) الفلانكية الاسبانية في جزء مما ذهبت اليه من تعليق، الذي جاء في عبارات منطقية، على خروج هذه السفن من الجزيرة الخضراء وبالما دي مايوركا وغيرها في اتجاه وهران لنقل هؤلاء اللاجئين قائلة: " عائلة ارنانديث(Hernandez) تعود الى بيتها في هذه الساعات المحزنة والصعبة، إن دعم إسبانيا للإسبان لا يمكن أن يكون غائبا في مثل هذه الظروف. سفننا ستوفر خدمات استعجالية مضمونة للإسبان الراغبين في مغادرة الجزائر."⁽²⁾

(1)- **AMAE** (La Courneuve), série Algérie, sous-série MLA, dossier 253, Action Extérieure ; Espagne janvier 1960- juillet 1962. Télégramme 675, de l'Ambassadeur de France en Espagne (CHayala) au MAE, Madrid, le 30 juin 1962.

(2)-**Le Monde, Quotidien français**, Dix-neuvième Année, N° 54426, 29 juin 1962, p. 3

إنّ السلطات الإسبانية وضعت لجنة استقبال (Le Comité d'Accueil) لهؤلاء المهاجرين، في حين لجنة أليكانتي- وهران التي تكفلت باللجئين منذ وصولهم فقد كانت موجودة منذ عدة سنوات، الهدف من تأسيسها هو تقوية العلاقات بين المدينتين، والسلطات الإسبانية من جهتها تقدم مساعدات لتسوية مشكل السكن بصفة خاصة للاجئين.⁽¹⁾ وقد صرح لنا بيدرو مارتيث مونتابيث (Pedro Martinez Montavez) في لقائنا معه عن العلاقة بين المدينتين (وهران وأليكانتي) أنّه ساد اعتقاد لدى الإسبان القاطنين في السواحل الجنوبية الشرقية الإسبانية عموماً أنّ الساحل الغربي للجزائر يشكل جزءاً من ثقافة هؤلاء السكان "الضفة الأخرى" (La Otra Costa).⁽²⁾ بذلك فالعلاقة بين الضفتين لم تنقطع منذ فجر التاريخ، إذ كانت منطقة ليبانتي الإسبانية دائماً في اتصال مع السواحل الغربية للجزائر.

لم يقتصر نقل هؤلاء المعمرين على السفن الإسبانية بل حتى الفرنسية منها شاركت في العملية بين وهران وأليكانتي، منها سفينة سيدي مبروك التابعة للشركة العامة للنقل البحري (S.G.T.M) التي نقلت حوالي تسع مائة مسافر، كما شاركت أيضاً خلال تلك الأيام، عشرة سفن صيد أنزلت مهاجرين من وهران في قرطاجنة، وستة سفن أخرى وصلت ألميرية معبئة بالمهاجرين.⁽³⁾

إنّ الوافدين الجدد الذين حافظ بعضهم على جنسيتهم ولغتهم الإسبانية قد قصوا روايات مظلمة عن رحيلهم، وحسب الصحيفة دائماً فإنّ أغلبية الوافدين قد استقروا في

(1)-Le Monde, 29 juin 1962, op., cit.

(2)-Pedro Martinez Montavez, op., cit.

(3)-Le Monde, N° 54427, 30 juin 1962, p. 3

المناطق الساحلية وسعوا للحصول على أراضٍ أو تجارة صغيرة. وفي مقال آخر أشارت الصحيفة نقلا عن جريدة (La Nation Africaine) المغربية، إلى استنكار الرباط وصول اللاجئين الإسبان من الغرب الجزائري إلى مدينتي سبتة ومليلة، الأمر الذي رأيته السلطات المغربية عملية تقوية للنفوذ الإسباني في المدينتين على حساب السكان المغاربة الأصليين، وحسب الرباط دائما كما أوردته الجريدة فإنه منذ 15 ماي 1962 والسفن قادمة من مدينتي الجزائر أو وهران إلى المدينتين التي تطالب بهما المملكة المغربية. وفي نظر سلطات الرباط فإن هذه السياسة تدل على أنّ إسبانيا لا تخشى من تعميق الخلاف معنا بخصوص هذه القضية.⁽¹⁾

(1)-**Le Monde**, 30 juin 1962, op., cit.

الفصل الرابع

الثورة الجزائرية في الصحافة الإسبانية

صحيفة أرييا نموذجا

1.4- نظرة عامة حول الصحافة في النظام الفرانكوية

إنّ الصحافة ووسائل الإعلام الأخرى أداة لدراسة الحادثة التاريخية المعاصرة، لأنّها تبرز الكثير من نقاط اللبس والغموض التي قد لا تعلنها المؤسسات السياسية للبلاد بصفة رسمية، هذه الأخيرة تجعل من الإعلام سبيلا لنشر أفكارها وسياستها اتجاه قضية ما، يكون ذلك في شكل نشرات رسمية حاملة للقرارات والمراسيم الحكومية وغيرها من النصوص التي تبرز اتجاه وسياسة الدولة، أو في شكل رسائل مشفرة أو إشاعات غرضها استقراء الرأي العام الوطني والدولي من مؤيد ومعارض. هذا الأمر ينطبق على حال الإعلام الإسباني في عهد النظام الفرانكوي الذي لم يكن سلطة رابعة إنّما أداة في خدمة الحكومة، لأنّ سلطة الجنراليسيمو فرضت الرقابة على وسائل الإعلام بالقانون ووسائل أخرى منذ 1938.⁽¹⁾

إنّ مراقبة الإعلام اشتمت بعد صدور قانون الصحافة يوم 22 أبريل 1938 الذي استمر تطبيقه إلى غاية 1966، الذي ينسب نصه إلى واضعه الأول سيرانو سونبير الذي استنبط مواده (ثلاثة وعشرون مادة) من قانوني الصحافة الإيطالية والألمانية تحت حكم موسوليني وهتلر على التوالي، القانون جعل الصحافة "جهاز في خدمة الدولة والصحفيين ليسوا إلا أعوانها، ومن واجب الدولة تنظيم ورصد ومراقبة الصحافة الوطنية

(1)-Estado Español, Boletín Oficial, Numero 550, 24 abril 1938, pp.

الدورية.⁽¹⁾ كما أجبر القانون الصحفيين على جرد أسمائهم في السجل الرسمي للصحفيين (R.O.P) وكانوا يخضعون لعمليات تطهير واسعة.⁽²⁾

لذلك اعتبرنا أغلب ما ينشر في تلك الصحف يعبر لا محالة عن رأي النظام القائم في مدريد والمجموعات الفاعلة فيه، حيث كان لكل مجموعة منها لسانها الحال، كما كانت الصحافة وسيلة للتعبير عن نظرة الرأي العام الاسباني إلى قضايا الساعة في الداخل والخارج، لكن ذلك في إطار ما يتناسب مع الإيديولوجية الفرانكوية، لأنّ قانون الصحافة لسنة 1938 قد حدد مهمة هذه الأخيرة، في قوله بأنّ " الصحافة تعتبر أول دعامة للدولة، الجهاز الحاسم في تكوين الثقافة الشعبية، وبصفة خاصة في بلورة الرأي العام ولا يمكن تصور استمرار حياة الدوريات على هامش من الدولة."⁽³⁾

رأت الفرانكوية في أمر مراقبة الصحافة مسألة مستعجلة، وعليه ورد في قانونها الجديد المعدل، أنّه "من المستحيل أن تستمر سوق الأخبار السهلة الباحثة عن الشهرة والتي حوّلت الرأي العام من خلال حملات مغرضة لتحقيق أهداف غير معلنة... لذلك، فكرنا في إحياء هدف خدمة الصحافة للدولة وكذلك إعادة الشرف المادي الذي يستحقه الجهد المبذول للذين يستترزقون من هذه المهنة، فبفضلهما نبني دعامة الإيمان والفكر الوطني اللذان يشكلان الغاية من هذا العرض."⁽⁴⁾ لهذه الأسباب قد سارت الصحف في

(1)- **Estado Español, Boletín Oficial**, Numero 550, óp. cit.

(2)- أنظر بالتفصيل: **Justino Garrido Sinova, La Censura de prensa durante el franquismo**, (Ed., Espasa Calpe, Madrid, 1989), pp. 36-39

(3)- **Estado Español, Boletín Oficial**, Numero 550, óp. cit.,

(4)-Ibid.

الاتجاه الذي حددته الفرانكوية، والتزمت بخدمة النظام طول فترة وجوده، لكن بدرجات متفاوتة فيما يخص الولاء وانتقاء المصطلحات المستعملة في لغة تلك الوسائل الإعلامية، إذ تأتي جريدة أريبا (Arriba) الفلانخية في المقدمة من حيث الدفاع وترويج الفكر والرأي والدعاية الفرانكوية، حيث أوردت في افتتاحيتها المعنونة بـ"الإعلام والمصلحة العامة" أن " الصحافة وسيلة لترويج الثقافة وهي الدعامة في العلاقة التي تربط الشعب بالإبداع الفكري".⁽¹⁾

في إطار بحثنا عن تغطية الصحف الإسبانية للثورة الجزائرية ، وقفنا أمام عدد كبير من الجرائد بمختلف أنواعها من حيث الصدور زمانا ومكانا، وكم هائل من المعلومات الخبرية والتحليلية الخاصة بكل صحيفة، وكل واحدة منها وخطها الدعائي، إلا أنها تلتقي في الإتجاه الإيديولوجي بسبب طبيعة النظام الفرانكوي، هذه الخصوصيات جعلتنا ندرس"الثورة الجزائرية في الصحافة الإسبانية من خلال جريدة أريبا اليومية. إلا أن ذلك لا يمثل بالضرورة موقف كل الصحف الإسبانية، إذ أردنا فقط تسليط الضوء على صحيفة كانت ذات تأثير هام في المجتمع.

2.4- في جريدة أريبا (Arriba)

1.2.4- لمحة عن الجريدة: الجريدة أسسها خوسي أنطونيو بريمو دي ريبيرا⁽²⁾

(José Antonio Primo de Rivera) في 21 مارس 1935 ، كأسبوعية ناطقة باسم

(1)-**Arriba**, Diario español, núm. 7895, 7 de marzo de 1958, p.8

(2)- خوسي أنطونيو بريمو دي ريبيرا (1903-1936)، مؤسس الفلانخي الإسبانية، وهو ابن الجنرال ميغال بريمو دي ريبيرا، الدكتاتور الذي حكم اسبانيا من 1923 إلى 1930، أعدمه الجمهوريون في 20 نوفمبر 1936. A. Beevor, óp., cit., p. 91- 93, 189.

الفلانخي الإسبانية، اتخذت كرمز لها شعار الملكين الكاثوليكين فرناندو وإسابيلا، والمتمثل في المضمّد الذي يقصد به "فرض الدولة لسلطتها" و سهام الفناء الخمسة المحاربة للهرةة والخروج عن الدين.⁽¹⁾

عندما اندلعت الحرب الأهلية في ربيع 1936 قامت سلطات الجمهورية الثانية بحلّها، لكن بعد دخول قوات الحركة الوطنية التي يقودها الجنرال فرانكو إلى مدريد وإرساء النظام الفرانكوي، سيطر الفلانخيون على مقر جريدة "أل صول (El Sol)"⁽²⁾ وممتلكاتها، فعادت بذلك جريدة أرييا للصدور كيومية من 29 مارس 1939 إلى غاية 15 جوان 1979، حتى أصبحت الوسيلة الإعلامية التي دافعت عن النظام بامتياز.⁽³⁾ فكيف نظرت هذه الوسيلة الإعلامية الثقيلة في الدكتاتورية الفرانكوية إلى الثورة الجزائرية؟ هل التزمت بتغطية الأحداث فقط أم أنّها عبّرت عن رأي خاص وكشفت بذلك عن مواقف كامنة في صلب النظام بمدريد؟

تعد جريدة أرييا، من الصحف الأجنبية التي اهتمت كثيرا بالحركة الاستقلالية في الجزائر، فقد وجدناها متتبعة للتطورات الثورة في الجزائر منذ الأيام الأولى من إعلانها إلى غاية الاستقلال، وذلك نظرا للأهمية التي تمثلها الجزائر بالنسبة لإسبانيا، وكذا العداء الشديد الموجود بين الجمهورية الفرنسية الرابعة والنظام الفرانكوي، لأسباب مرتبطة بفترة

(1)-A. Beevor, op., cit., p. 92

أنظر أيضا الملحق رقم 11 الذي يبرز الصفحة الأولى للصحيفة.

(2)- جريدة مدريدية، تأسست سنة 1917، من طرف نيكولاس ماريا أورغييتي (Nicolas Maria de Urgoiti) مدير دار النشر الإسبانية (LPE)

(3)-Justino Garrido Sinova, óp., cit., p. 47

الحرب الأهلية الإسبانية أساسا، وكذا الصراع حول المصالح في المغرب الأقصى والجزائر.

2.2.4- أربيا واندلاع الثورة الجزائرية نوفمبر 1954- جويلية 1955

خلال شهر نوفمبر 1954 تتبعت أربيا كغيرها من الصحف الإسبانية عملية اندلاع الثورة باهتمام كبير،⁽¹⁾ حيث ورد فيها طيلة هذا الشهر ثمانية عشرة (18) مقالة تغطي نشاط وعمليات الحركة التحررية في الجزائر ورد فعل الاستعمار الفرنسي، الشيء الذي يجعلها في نظرنا من الصحف الأجنبية الأولى التي اهتمت أكثر بالحركة التحررية في بلادنا عند بدايتها، رغم أنها لم تسمي الأشياء بمسمياتها، فلم تشير إلى بيان أول نوفمبر ولا إلى الجهة التي أعلنت الحرب ولا إلى الجهاز الذي كان آلة للحرب.⁽²⁾

شملت تلك المقالات مجريات العمليات الحربية في الجزائر سواء التي قام بها جنود جيش التحرير الوطني، أو رد فعل القوات الاستعمارية عن أحداث أول نوفمبر 1954، كذلك وضحت ردود الفعل السياسية وبعض المواقف الدولية منها الجامعة العربية، كما انشغلت بأمر اتساع الثورة من عدمه. فما هي الأسباب والدوافع التي جعلت اللسان الحال للحركة الفلانكية الإسبانية يولي ذلك الاهتمام لثورة نوفمبر 1954 بالجزائر من حيث القوة والانتساع والتأييد الدولي؟

صدر أول مقال في هذه الجريدة حول العمليات العسكرية التي وقعت ليلة أول نوفمبر 1954، في عددها الصادر يوم 04 نوفمبر⁽³⁾، إذ جاء في الصفحة الأولى، تحت

(1)- أنظر الملحق رقم 12: مقتطفات من الصحف في تغطيتها لاندلاع الثورة.

(2)- سنفسر ذلك لاحقا.

(3)-Arriba, Numero 6857- II época Madrid, jueves 4 de noviembre 1954.

عنوان " القوات المدرعة الفرنسية تحرر مدينة أريس الجزائرية." المقال جاء مجزأً إلى ستة فقرات، ذات جمل بسيطة لكنها مركزة، مصدره الأصلي وكالة الأخبار الإسبانية "إيفي"⁽¹⁾ التي عادت في كتابها إلى تاريخ اندلاع الثورة، مع أنها وصفته بـ "الإرهاب" والثوار نعتوا "بالمتمردين"، دون إهمال السلاح الذي استعمله عناصر جيش التحرير الوطني في ربوع الجزائر التي عرفت الهجمات.⁽²⁾ بالمقابل فالجريدة لم تشر إلى بيان أول نوفمبر ومحتواه العام أو إلى جبهة التحرير الوطني كمنظمة سياسية أعلنت مسؤوليتها عن الأحداث ولا إلى جناحها العسكري جيش التحرير الوطني الآخذان على عاتقهما الأسلوب الحربي إلى غاية استرجاع السيادة الوطنية.

لكن، من خلال القراءة المتأنية ما بين السطور في ذلك المقال لاحظنا أنّ وكالة الأخبار الإسبانية، والناطق الحال للفلاخية، قد التزما الخط الدعائي الذي اعتمده الإعلام الفرنسي وأجهزته اتجاه الثورة في بدايتها، مما ذكرته الجريدة في هذا الشأن قولها " *إنّ القوات المدرعة الفرنسية قد استطاعت تحرير مدينة أريس التي عزلتها قوات المتمردين*".⁽³⁾ أحيانا أخرى وصفت الثوار "بالفلاحة"، وعن سلاح جيش التحرير الوطني، أشارت إلى أنّه يتمثل في البنادق والرشاشات، في حين نقلت عن الفرنسيين خبر "العمل

(1) - **إيفي (Efe)** : وكالة الأخبار الإسبانية، تأسست في 03 جانفي 1939 ببورغس، من طرف رامون سيرانو سونبير Ramon Serrano Suñer و مانويل أنثار ثوبيقاري Manuel Aznar Zubigary

Justino Garrido Sinova, óp., cit., p. 52

(2) - **Arriba**, 4 de noviembre 1954., óp., cit.

(3) - **Ibíd.**

المسلح في الجزائر من تدبير مصري"، وإن لم تذكر الصحيفة المصدر المسؤول عن الأحداث وإلى بيان أول نوفمبر، إلا أنها في الأخير توقعت الجريدة وأكدت أن ما يجري في الجزائر أمر بالغ الأهمية وليست أعمال معزولة مثلما أشاعت غيرها من وسائل الإعلام، فقالت "إنّ الإرهاب في الجزائر مشكل معقد ويتطلب عملا مستعجلا أكبر من أزمة الحكومة الفرنسية".⁽¹⁾

أما في العدد الصادر يوم 05 نوفمبر 1954⁽²⁾ عادت الجريدة إلى موضوع الثورة باهتمام أكبر، الذي يوضح جانب من الترحيب في الصف الإسباني مما يقع في الجزائر، وذلك يظهر في الحيز الذي شمله المقال في الصفحة الرئيسية من الجريدة والاعتماد على مراسلها في باريس وكذا وكالة الأخبار الإسبانية. جاء المقال بالبنط العريض تحت عنوان: "فرنسا مهددة في سيادتها في آخر معاقلها بشمال إفريقيا" *Francia esta arriesgando el ultimo vestigio de su soberania en Africa Del Norte.*⁽³⁾

ثم أضافت في عنوان فرعي بأنّ "المتمردين" يمتلكون أسلحة أوتوماتيكية، سيارات مدرعة ومحطات إذاعي.⁽⁴⁾ مثل هذه العناوين لها غرض دعائي أكثر مما هو إخباري، لأنّ المعلومات خاطئة، أما الأخبار من هذا النوع تنتشر الذعر بصفة مؤكدة في الطرف الفرنسي المدني والعسكري بصفة خاصة البعيد منه عن مركز الأحداث، كما أنّه يبرز

(1)-**Arriba**, jueves 4 de noviembre 1954., óp., cit.

(2)-**Arriba**, Numero 6858- II época Madrid, viernes 5 de noviembre 1954.

(3)-Ibid.

(4)- Ibid.

الفرحة الكامنة في النفوس السياسية الفلانكية الإسبانية إحدى الدعائم الأساسية للحكم في البلاد، بالتهديد الذي تواجهه فرنسا في شمال إفريقيا، وهذا قد يعيد حسابات باريس اتجاه مدريد في الكثير من القضايا خاصة الصراع بينهما في وجودهما في شمال إفريقيا، إنَّ الهدف الذي رسمته الجريدة في دعايتها هذه واضح وهو مرتبط أساسا بالرغبة في إشراك فرنسا لها فيما تعترم باريس القيام به في المغرب الأقصى، مع دفع باريس إلى تغيير أسلوب معاملتها مع الجمهوريين الإسبان في فرنسا، وعليه يمكن القول بأنَّ الثورة الجزائرية أصبحت أكثر من مناسبة بالنسبة لمدريد حتى تدفع باريس إلى مراجعة سياستها المعادية للفرانكوية.

إنَّ مراسل أريبا من باريس كان يعتمد على السلطة الفرنسية وأجهزتها الإعلامية في الحصول على أخبار الجزائر، ويوقع مراسلاته باسم مستعار⁽¹⁾ اثيرينو (Iterino) ، ففي 7 نوفمبر بدأ مقاله " إنَّ خطر الحرب أقل وضوحا من الحرب نفسها وهذا يفهمه جيدا الشعب الفرنسي"⁽²⁾ أي هناك إشارة ضمنية إلى وجود الحرب في الجزائر، ثم عرَّج على اهتمام الثوار الجزائريين بالعمل الدعائي على المستوى الدولي، والدعم الذي لاقتته الثورة ولو معنويا من المغرب الأقصى إلى الهند.⁽³⁾ أي أن فرنسا قد خسرت المعركة مسبقا في العالمين العربي والإسلامي، وبصفة خاصة أمام مصر التي تمثل آنذاك قلب

(1)-كانت فرنسا قبلة للاجئين الإسبان المعارضين لنظام فرانكو، وكان هؤلاء الجمهوريين اللاجئين يوصفون من طرف الفرانكويين عامة بالإرهابيين، ما جعل المراسل في نظرنا يتخذ اسما مستعارا.

(2)-**Arriba**, Numero 6860- II época Madrid, domingo 7 de noviembre 1954.

(3)- المنطقة الشمالية من المغرب كانت تحت الحماية الإسبانية وكانت هادئة في الوقت الذي عرفت فيه منطقة النفوذ الفرنسي الاضطرابات.

الدول العربية. وحسب الجريدة دائماً، في عددها الصادر يوم 5 نوفمبر فإنّ فرنسا حملت مصر مسؤولية ما يجري في الجزائر لكن الجنرال نجيب قد "رد بصمت رهيب كالكسكون الذي خيم قبور الفراعنة منذ آلاف السنين"،⁽¹⁾ كناية استعملها الصحفي للتعبير عن عدم رد القاهرة عن الادعاءات الفرنسية ثم استدلت المراسل بالاحتجاج الذي قدمته فرنسا للقاهرة حول العمل الدعائي الذي تمارسه إذاعة صوت العرب، إلا أنّ رد صلاح سالم، الوزير المصري للإرشاد القومي والدولة وشؤون السودان، وهو بمثابة وزير الإعلام، كان واضحاً في قوله "مصر ستؤيد حركات تحرير الشعوب العربية مهما حصل".⁽²⁾

في النهاية تسأل الصحفي بنوع من التهكم عن الإجراءات التي ستتخذها فرنسا أمام هذا الوضع الدولي الناتج عن الأحداث في شمال إفريقيا. هل ستقطع علاقاتها الدبلوماسية مع غيرها على رأسها مصر؟ أكيد لا، حسب الصحفي الذي ربط الأحداث المشار إليها، بما يقوم به اللاجئيين الجمهوريين الإسبان المقيمين في فرنسا في غاراتهم على النظام الفرانكوي باسبانيا، ثم قال: "إنّ فرنسا اليوم تعاني من السياسة التي ابتدعتها هي بنفسها، كل هؤلاء المشاغبيين المسلحين [يقصد الجمهوريين اللاجئيين الإسبان بفرنسا] الذين يدخلون سرّياً إلى اسبانيا، المستعدين للقيام بالمجازر، يأتون من مدرسة الإرهاب بتولوز، والدعاية المضادة لإسبانيا بواسطة الراديو تبث من طرف الفرنسيين في خدمة الحمر [يقصد الشيوعيين]. إنهم [الفرنسيين] يعيشون نفس المرارة اليوم ويدفعون ثمن عقوبة ريانية وفق قانون تاليون الذي فرضه القدر".⁽³⁾

(1)-**Arriba**, 5 de noviembre de 1954, óp., cit.

(2)-Ibid.

(3)-Ibid.

الملاحظة الهامة بخصوص ما كتبه هذه الصحيفة أنه، بعد أربعة أيام من اندلاع الثورة الجزائرية، بدأت الحركة الفلانكية تذكر فرنسا بموقفها اتجاه النظام الفرانكوي، إذ حملت تعابيرها الإعلامية عدة رسائل مشفرة، أولها التشقي من العدو، والثانية هي الترجي من فرنسا في تعديل سياستها اتجاه السلطة في مدريد وتسوية الخلافات معها. الرسالة الأخيرة وهي الأمر الأهم، تظهر في التهديد والرغبة في الثأر أي المعاملة بالمثل وفق مبدأ "العين بالعين والسن بالسن" بدعم خصوم باريس ويظهر بشكل واضح من خلال التذكير بمحطة إذاعة المعارضين الجمهوريين الإسبان في مدينة تولوز الفرنسية.

في حين أشارت الصحيفة في عددها الصادر يوم 6 نوفمبر،⁽¹⁾ في صفحتها المخصصة للأخبار الدولية، نقلا عن وكالة الأخبار الإسبانية (Efe) إلى التعزيزات التي استقدمتها السلطات الاستعمارية الفرنسية إلى الجزائر للقضاء على "التمرد"، كما ورد في المقال نوع هذه التعزيزات، وحجمها والمناطق التي وجهت إليها.⁽²⁾

أشار المقال إلى أنّ التعزيزات موجهة إلى الأوراس لتدخل في مواجهة مع ألف متمرّد يؤطّره حوالى 250 من الفلاقة، كما أنّ قرية فوم-الطوب قد حررتها القوات الفرنسية بعد الحصار الذي فرض عليها منذ بداية الأحداث.⁽³⁾ ثم أشارت إلى حادثة مقتل

(1)-**Arriba**, num.6859 II época, Madrid, 6 de noviembre de 1954

(2)-أشارت الصحيفة إلى بارجتين مدمرتين هما لوبيربير (Le berbère) وأوبا (Hova)، بخصوص السفينة الحربية الأولى فهي فعلا كانت تحت الخدمة في الأسطول الحربي الفرنسي ما بين 1952-1969، في حين الثانية خدمت ما بين 1917-1936.

نقلا عن: [www.worldnavalship.com_destroyers.htm] اطلع على الموقع يوم 18 نوفمبر 2015

(3)-**Arriba**, 6 de noviembre de 1954, óp., cit.

بيير برون (Pierre Braun) بوهران وأكدت ارتفاع عدد القتلى في الصف الفرنسي الى عشرة قتلى. بخصوص قوات المضليين التي استتجبت بها فرنسا للقضاء على الثورة في المهدي، قالت الصحيفة بأنهم تمركزوا في الجنوب الجزائري دون تحديد المكان بالضبط، الهدف هو مواجهة الثوار الجزائريين (Los guérilleros argelinos). إذن نلاحظ أنّ الصحيفة لم تجعل مصطلحاتها ثابتة بخصوص نعت الثوار الجزائريين وحركتهم التحررية.⁽¹⁾

أغلب الأخبار عن الثورة الجزائرية في جريدة أريبا جاءت في صفحتها الأولى خلال شهر نوفمبر 1954، إذ أشارت في عددها الصادر يوم سبعة نوفمبر بالبنط العريض "الفرنسيون يعلنون إلقاء القبض على قادة الثورة في الجزائر" كما أشارت إلى توقيفات هامة في باريس.⁽²⁾ في هذا العدد ذكرت الصحيفة في كل عبارات المقال على أنّ ما يحدث في الجزائر ثورة حقيقية. رغم استمرارها في استعمال لفظ "المتمردين" للتعبير عن عناصر جيش التحرير الوطني، إلا أنّ الخط العام لكتاب هذا اليوم جاء بعبارات واضحة تكشف واقع العمل التحرري في الجزائر، معتمدة دائما على الأخبار الواردة من مكنتي وكالة ايفي الاسبانية بمدينتي الجزائر وباريس حيث قالت في هذا الشأن "القوات الفرنسية ومعها اللفيف الأجنبي قد فرضت حصارا خانقا على قادة الحركة الثورية الجزائرية" « Las tropas francesas incluyendo legionarios extranjeros han cercado a los dirigentes del movimiento guerrillero argelino »⁽³⁾

(1)- **Arriba**, 6 de noviembre de 1954, óp., cit.

(2)-**Arriba**, 7 de noviembre de 1954, óp., cit.

(3)-Ibíd.

بخصوص توقيف قادة الثورة، فالخبر مستمد من بيان مقتضب أصدرته الإدارة الفرنسية في الجزائر، دون أي إشارة إلى المصدر الحقيقي لهذا البيان، أما التوقيفات فقد مست ثلاثة عشرة شخصا في نواحي وهران، مع غياب تام لأدنى توضيح حول هوية هؤلاء الموقوفين. في بقية الفقرات أشير إلى استمرار العمليات العسكرية الاستعمارية في الأوراس والجزائر الشرقية عموما، موضحة أن القوات الفرنسية قد دخلت أمس (06 نوفمبر) في مواجهة مع "العدو الشبح - *enemigo fantasma*" وهذا يدل على استماتة والشجاعة التي أبرزها عناصر جيش التحرير الوطني المشكل من المتطوعين من أبناء الشعب أمام جيش معاصر مهيكّل بأسلحة ونظم حديثة، ثم أضاف المقال أن السلطات الاستعمارية تضرب " بكل ما لها من قوة من أجل السيطرة على حركة يقودها 1250 شخص".⁽¹⁾ فيما تعلق بعدد الثوار في الأوراس، ذكر المقال مستندا على الاجتماع الذي عقده مجلس الأعيان بباتنة يوم 06 نوفمبر أنه يقارب ألفين شخص اجتمعوا حول مائتان أو ثلاثمائة فلاة تونسي، وأن أعيان باتنة وعدوا بالسعي لإعادة هؤلاء إلى ديارهم وتشكيل مناطق الأمان مع ضمان فرنسا عدم ملاحقتهم بالعقاب. ذلك الاجتماع أفضى إلى إعداد المناشير التي ألقته الطائرات الفرنسية على جبال الأوراس منادية المسلمين (الجزائريين) إلى الالتحاق بالمناطق الآمنة قبل 21 نوفمبر على الساعة السادسة مساء.⁽²⁾

أما الإجراءات الفرنسية التي لحقت الثورة الجزائرية بباريس في الأسبوع الأول من انطلاقها، فقد ورد في أريبا أن حوالي "مائتان فرد من عناصر الشرطة الفرنسية قد احتلوا الأزقة الضيقة من الضفة اليسرى للحي اللاتيني، حيث المقر العام لحركة انتصار

(1)-**Arriba**, 7 de noviembre de 1954, óp., cit.

(2)-**Arriba**, núm. 6872, II-época, Madrid, domingo 21 de noviembre de 1954, p.21

الحريات الديمقراطية،" الذي اقتحمته الشرطة لعلها تجد وثائق تكشف عن المسؤولين في "الحركة المسلحة الحديثة في الجزائر".⁽¹⁾ تلك المداهمة -حسب الجريدة- أفضت إلى السطو على كم هائل من الوثائق في شكل مراسلات وأرشيف. شيء آخر يؤكد المقال وهو الفعل نفسه الذي قام به فريق آخر من الشرطة الفرنسية الذي اقتحم مقر جريدة "الجزائر الحرة" ورغم احتجاجات مسؤولي تحريرها إلا أن مفتشي الشرطة قد أخذوا: مقالات، صور ورسائل.⁽²⁾

من خلال الأخبار التي نقلتها وكالة الأخبار الإسبانية ايفي، التي وزعت على مختلف وسائل الإعلامية الإسبانية جاءت لتؤكد مرة أخرى أنّ السلطات الاستعمارية الفرنسية قد ضربت بكل قوتها وفي كل مكان محتمل أنّه يخبئ شيئاً ما عن مسؤولي الثورة الذين حضروها في سر تام، ويظهر ذلك من خلال السطو على وثائق وأرشيف حركة انتصار الحريات الديمقراطية بباريس التي تكون قد درست بعناية من أجل الوصول إلى الهدف الذي سطرته الحكومة الفرنسية في رد فعلها الأولي وهو القضاء على الثورة في المهد، من خلال الانتشار الكبير للجيش الفرنسي في الميدان (gran despliegue militar) تلك الرغبة التي تؤكدتها أربيا في عددها ليوم 09 نوفمبر 1954.⁽³⁾

لكن الشيء الذي أخطأت فيه الجريدة هو التصور المبني على أساس أنّ الثورة فجرتها حركة انتصار الحريات الديمقراطية، حتى أنّها صنفت مجموعة مناضلي هذه

(1)-Arriba, 21 de noviembre de 1954, óp., cit.

(2)-Ibíd.

(3)-Arriba, 8 de noviembre de 1954, óp., cit. p.1

الحركة الذين اعتقلتهم السلطات الاستعمارية،⁽¹⁾ بعد أحداث ليلة الفاتح نوفمبر على أيّهم يمثلون قيادة أركان الثورة، في حين أشارت إلى خبر مسألة القضاء النهائي على الثوار فهي مرتبطة بالوقت فقط، دون أن تفصل في المدة الزمنية اللازمة لذلك، إذ يبدو تصويرها هذا مبني على الآلة الحربية التي حركتها فرنسا للقضاء على الثورة في المهدي. الصحيفة أشارت كذلك إلى قطع خط الاتصالات الهاتفية من طرف جيش التحرير الوطني في منطقة تقع ما بين بلدي مغنية وتوران (Turenne)⁽²⁾ ذلك الخط الهاتفي كان يضمن الاتصالات ما بين الجزائر والمغرب الأقصى. على هذه الأهمية تتبعت جريدة أزيبا الإسبانية أحداث الثورة خلال شهر نوفمبر 1954، ولم تترك أي صغيرة إلا وذكرتها من جميع النواحي، سواء تعلق الأمر بنشاط جيش التحرير الوطني أو بقرارات السلطات الاستعمارية من خلال عمليات التمشيط العسكرية في القرى والمدن.⁽³⁾

في 14 نوفمبر 1954 نقلت وكالة الأخبار الإسبانية تصريح الأمين العام بالنيابة للجامعة العربية، أحمد الشقيري، في مقر هيئة الأمم المتحدة بنيويورك، بإعلانه مساندة الحركة التحررية في الجزائر، قائلا: "إنّ القوات الفرنسية بالجزائر في حالة خلق وضع مشابه لما عرفته الهند الصينية." ثم أضاف: "بناء على ميثاق الجامعة العربية، فإنّه

(1) - أشارت الجريدة إلى 371 معتقل من بينهم مولاي مباح.

(2) - بلدية صبرة حاليا بولاية تلمسان.

(3) - تشير أعداد جريدة أزيبا الصادرة أيام: 11، 12، 13، 16، 17 و18 نوفمبر 1954 إلى تلك الإجراءات.

وجب على المسلمين دعم الشعب الجزائري في نضاله، إننا سنبحث عن الدعم لدى جميع الشعوب المحبة للحرية والسلام لتساعدنا على تحقيق هذه الغاية المقدسة.⁽¹⁾

إنّ الأعداد الصادرة ما بين 28 نوفمبر وواحد ديسمبر 1954 كلها أوردت خبر الزيارة التي قام بها رئيس وزراء فرنسا بيير منديس فرانس إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وفي لقائه مع جون فوستير دالاس الناطق باسم الخارجية الأمريكية، حيث طلب منديس فرانس من دالاس أن تؤيد السلطات الأمريكية قبول فكرة استعمال فرنسا قوات حلف الشمال الأطلسي للقضاء على التمرد في الجزائر وفق ما يقتضيه البند الرابع من ميثاق هذه المنظمة العسكرية، إلا أنّ الجريدة تؤكد معارضة الأمريكيين ومعهم الإنجليز أيضا لهذا العرض الفرنسي.⁽²⁾ ثم أضافت الصحيفة نبأ الزيارة التي قام بها وزير الداخلية الفرنسي فرانسوا ميتيران للأوراس، والاجتماع الذي عقده بباتنة مع المسؤولين العسكريين والمدنيين الفرنسيين بالجزائر من أجل تحديد الإجراءات اللازمة للقضاء على الثورة في المنطقة التاريخية الأولى.⁽³⁾

(1)- **Arriba**, Núm. 6866. II- época, Madrid, domingo 14 de noviembre de 1954, p. 1

(2)- **Ibíd.**

(3)- **Arriba**, los números 6878, 6879, 6880. II-época, Madrid, de los días 28 y 30 de noviembre y 1 de diciembre de 1954.

3.2.4 - أربيا وهجمات 20 أوت 1955:

إذا كانت هجمات 20 أوت 1955 تعد الانطلاقة الثانية للثورة، فإنّ جريدة أربيا أعطت للأحداث حقها الوافر من الناحية الخبرية⁽¹⁾. ففي يوم 20 أوت جاءت الصفحة الرئيسية كلها تقريبا حول المغرب الأقصى، معبرة في عنوان يحمل استفهام غير معلن عن المتوقع من الأحداث في منطقة الحماية الفرنسية بمناسبة الذكرى الثانية لنفي الملك محمد الخامس.⁽²⁾ فقد تحدثت عن القلق الكبير الذي ساد الأوساط السياسية الفرنسية بخصوص الذكرى الثانية لنفي الملك محمد بن يوسف، ويبدو أنّ السلطات الاستعمارية الإسبانية في شمال المغرب كانت على علم بما خطه المغاربة من عمليات في المغرب الفرنسي، وذلك بحكم تعاملها مع الوطنيين المغاربة الذين لجأوا من المنطقة الفرنسية إلى المنطقة الإسبانية. ومما ورد في هذا المجال، " لقد ساد قلق كبير قبل نهار اليوم في المغرب الأقصى. فإدغار فور قد أنشأ حكومة تسيير بخطى متناقلة."⁽³⁾

ذلك دليل على استمرار المنافسة الفرنسية الإسبانية في المغرب الأقصى، كما أنّ منظمة الفلانخي إحدى دعائم النظام فرانكوي، لم تهضم بعد ما خسرتة إسبانيا في شمال إفريقيا في عمليات تقسيم المستعمرات خلال القرن التاسع عشر وخاصة في الاتفاقيات المرتبطة بالمغرب الأقصى في بداية القرن العشرين. بخصوص الجزائر نشرت الصحيفة

(1) - الجريدة تحصل على الأخبار التي تنشرها من وكالة ايفي، وذلك في فقرات صغيرة بعيدة عن التحليل بحكم نقص المعلومات في نظرنا. قد يكون ممثل وكالة الأخبار الإسبانية موجودا في مدينة الجزائر. فقد أشارت الجريدة إلى ما يجري في الجزائر في أعدادها الصادرة أيام: 21، 23، 25، 26، 28، 30، 31، أوت 1955 وهو اليوم الذي توقعنا فيه.

(2)- Arriba, Núm. 7103, II época- Madrid, 20 de agosto de 1955. P.1

(3)- Ibid.

حدثين منعزلين مسا تصفية الثوار للمتعاونين مع الاستعمار، الأول وقع بأقني قغران بالمنطقة الثالثة والثاني بمسكيانة في المنطقة الأولى.⁽¹⁾

في يوم 21 أوت، ورد في الصفحة الأولى من الجريدة خبر الأحداث التي هزت الشمال القسنطيني، النبأ جاء بالبنت العريض "مائة وتسعون قتيل في اشتباك مسلح شديد وقوي في ضواحي قسنطينة (Ciento noventa muertos en un feroz choque armado en los suburbios de Constantina)⁽²⁾ لكن المقال ككل خصص في أغلبيته لما وقع في المغرب الأقصى، ثم عاد فريق تحرير الجريدة إلى "تفاصيل هجوم قسنطينة" (Pormenores del ataque a Constantina) في فقرة بسيطة حسب ما أبلغت به وكالة ايفي الأخبار.⁽³⁾ الملاحظ أن لسان حال الفلانخي الإسبانية أشار إلى انفجار خمسة قنابل وقعت في مدينة قسنطينة إضافة إلى الهجوم الذي استهدف محافظة الشرطة وعمليات أخرى، بغض النظر عن تفاصيل الهجمات، الأسلحة المستعملة، طريقة انسحاب ثوار جيش التحرير الوطني.⁴ ما أثار انتباهنا أكثر هو استمرار خط الجريدة في استعماله للمصطلحات التي اعتمدها الإدارة الاستعمارية الفرنسية وجيشها، نذكر منها:

(1)-Arriba, 20 de agosto de 1955, óp., cit.

(2)-Arriba, Núm. 7104, II época- Madrid, 21 de agosto de 1955. P.1

- أنظر الملحق رقم 13

(3)-Arriba, 21 de agosto de 1955, óp., cit.

(4)- Ibíd.

"قطع الطريق أمام المتمردين، أحياء الأنديجان" في حين تقدم قوات القمع الاستعمارية على أنها "أعوان الأمن".⁽¹⁾

في اليوم الموالي، ذكرت اليومية، الإجراءات التي اتخذها النظام في باريس للانتقام مما قرره الشهيد العقيد زيغود يوسف في المنطقة الثانية بهدف تأكيد شعبية الحركة التحررية في الجزائر وشموليتها، فقد ذكرت الجريدة أنّ حكومة إدغار فور قررت نقل جوا لإمدادات عسكرية إلى الجزائر، التي استعملت في عملية القمع الشديد للمدنيين في الشمال القسنطيني، إذ تؤكد أربيا في صفحتها الأولى في مقال مطول، بناء على ما وصلها من أخبار من باريس ومن الجزائر، أنّ عدد الضحايا قارب الألف حسب آخر حصيلة، ومن جملة ما كتبت: "الهجوم العقابي الذي تعرضت له تسعة قرى هذا الصباح، بسبب الدعم الذي قدمته "الجيش الله"⁽²⁾ قد رفع العدد المؤقت للقتلى في الجزائر إلى 835 قتيلا".⁽³⁾

« La ofensiva contra los nueve poblados castigados esta mañana por su auxilio al « Ejército de Ala » ha hecho elevar la cifra provisional de muertos en Argelia a 835. »

هذه الصحيفة الإسبانية تتبعت ما يجري في الجزائر عن كثب، إذ أكدت لنا مرة أخرى، عملية التصفية التي انتهجتها فرنسا ضد الجزائريين عقب هجومات الشمال

(1)-**Arriba**, 21 de agosto de 1955, óp., cit.

(2)- صفة أطلقها الصحافة الإسبانية أحيانا للتعبير عن جيش التحرير الوطني في السنوات الأولى من الثورة.

(3)-**Arriba**, Núm. 7105, II época- Madrid, 23 de agosto de 1955. P.1

القسنطيني، وفق ما اتخذته من إجراءات خلال ما سمته بسياسة "التهدة" التي حوّلها حفيظ كيرامان، المناضل الجبهوي والسفير شبه الرسمي للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية بمدينة بون (عاصمة ألمانيا الفدرالية الغربية)، إلى كتاب تحت عنوان "التهدة"، الكتاب الأسود لستة سنوات من الحرب في الجزائر"، الذي نشر لأول مرة سنة 1960، مبرزاً فيه المعاني الدقيقة للتهدة في آلة الحرب الفرنسية ضد الجزائريين.⁽¹⁾

صورة قمع المدنيين الجزائريين التي حملتها أربيا بعد أحداث الشمال القسنطيني، نقلها أيضا روبير لامبوت (Robert Lambotte) المبعوث الخاص لجريدة لومانيتي (L'Humanité) الفرنسية، في شهادته وهو يتحدث عن نفس اليوم أي 23 أوت 1955م قائلا: " لقد صعدت بضعة كيلومترات عن المدينة [يقصد سكيكدة] إلى الجبال المتاخمة لها حيث قرى الجزائريين. وبمجرد أن بدأنا الصعود حتى فاجأتنا رائحة تدفع إلى التقيؤ. لقد كانت الرياح تحمل معها من جميع الجهات رائحة الجثث التي بدأت في التحلل."⁽²⁾

(1)-أنظر بالتفصيل:

Hafid Keramane, La Pacification; Livre noir de six années de guerre en Algérie, (Les Petits matins, Paris, 2013), 315 p

(2)- journal **L'Humanité**, quotidien français, 24 avril 1955.

- عدد خاص بهجومات الشمال القسنطيني، الذي صدرته السلطات الفرنسية، مباشرة بعد صدوره لأنه فضح جرائمها.

كانت تلك الحرب المعلنة على المدنيين في إطار سياسة التهدة التي أعلنتها فرنسا للقضاء على الحركة الاستقلالية الجزائرية، قد أعطتها أربيا أهمية بالغة، بمتابعتها للأحداث التي جرت في الجزائر طيلة أيام العشرة الأخيرة من شهر أوت 1955، إذ عادت في يوم 25 أوت إلى ما نقله الصحفي (Georges Penchenier) من صحيفة لوموند الفرنسية الذي حضر حملة عقابية ضد قرية جزائرية في نواحي فيليب فيل (سكيدة)، إذ أشارت أربيا مما نقلته عن لوموند، "اعتقد أنّ بعض "المتمردين" غادروا القرية التي لم يبقى فيها سوى الشيوخ والنساء والأطفال... خمسين من السكان قد قتلوا".⁽¹⁾ هذا إن دل على شيء، ألا وهو عدم التزام الحكومة الفرنسية بقوانين الحرب في استهدافها للمدنيين وتجاهلها لاتفاقية جنيف الرابعة المصادق عليها سنة 1949 والقاضية بحماية المدنيين خاصة النساء والأطفال والشيوخ في النزاعات المسلحة.

في آخر أيام شهر أوت 1955 ذكرت جريدة أربيا بجملة من الإجراءات التي اتخذتها السلطات الفرنسية قبل وقوع هجمات الشمال القسنطيني، منها تمديد حالة الطوارئ بالجزائر لمدة ستة أشهر إضافية إلى كل ربوع البلاد،⁽²⁾ ومما أوردته الجريدة من تلك الإجراءات استطاعة "قوات الأمن غلق محطات الراديو، مصادرة الصحف، وفرض

(1)-Arriba, núm. 7107, II- época, Madrid, jueves 25 de agosto de 1955.

P1-12

(2)-حالة الطوارئ بالجزائر أقرها القانون رقم 55-385 الصادر يوم 03 أفريل 1955 الذي نصت المادة 15 منه على إعلان حالة الطوارئ لمدة 06 أشهر. تم تمديد هذه الحالة بالقانون رقم 55-1880 ليوم 07 أوت 1955 لمدة ستة أشهر أخرى ابتداء من نهاية فعالية القانون الأول. أنظر:

- Le Journal Officiel Français, 07 avril 1955, pp. 3479-3480.

- Le Journal Officiel Français, 14 aout 1955, pp. 8170-8171.

حضر التجوال دون أي سابق إنذار في المناطق الخطيرة، ومنع التجمعات في الشوارع بما فيها التي تتجاوز شخصين.⁽¹⁾ في موضع آخر أضيفت فقرة صغيرة تحت عنوان " مناقشير فرنسية على الجزائر- (Octavillas francesas sobre Argelia) " مذكرة بذلك العمل الدعائي الذي استعملت فيه الطائرات لإيصاله إلى المناطق النائية التي تناستها السلطات الاستعمارية لمدة تجاوزت قرن وثلث قرن من الزمن. في النهاية أوردت الجريدة العمليات الثورية التي قام بها جيش التحرير الوطني بمنطقة الحروش ضد فصيلة للدرك الفرنسي.⁽²⁾

4.2.4- مؤتمر الصومام في جريدة أريبا.

باعتبار شهر أوت من سنة 1956 محطة هامة في تاريخ الثورة الجزائرية، قمنا بالبحث عمّ أوردته جريدة أريبا بخصوص مؤتمر الصومام، فوجدنا مواصلتها نشر أخبار العمل العسكري الميداني لجيش التحرير الوطني أو للجيش الاستعماري الفرنسي، إذ نقلت الصحيفة عن وكالة الأخبار الإسبانية ايفي ليوم 21 أوت 1956 أنّ المقيم العام الفرنسي بالجزائر (روبر لاکوست) قد أشار صراحة، بأنّ العدو هو رئيس مصر جمال عبد الناصر الذي يقدم الدعم للثورة الجزائرية، وبحكم ارتباط تلك الفترة بالصراع بين بريطانيا وفرنسا من جهة، ومصر من جهة أخرى، حول مستقبل قناة السويس فإنّ روبر لاکوست قال " لو استطاع ناصر فرض رقابته على القناة فإنّ التمرد الجزائري ستطول مدته

(1)-Arriba, núm. 7112, II-época, Madrid, miércoles, 31 de agosto de 1955, p.12

(2)-Arriba, 31 de agosto de 1956, óp., cit.

حتماً".⁽¹⁾ كان الصراع كبير حول مسألة تأمين القناة من طرف مصر، لذلك عقد مؤتمر لندن في 23 أوت 1956، الذي حضرته 18 دولة وعلى رأسها بريطانيا، فرنسا، مصر، إسبانيا والولايات المتحدة الأمريكية.⁽²⁾ تلك الأحداث أولتها الجريدة اهتمام خاص، بحكم العلاقات العربية-الإسبانية من جهة، وبداية تحسن العلاقات الإسبانية الفرنسية من جهة أخرى، ففي مؤتمر لندن الذي حضرته إسبانيا اقترح وزير خارجيتها، مارتن أرتاخو، الحل لأزمة قناة السويس من زاوية توافقية بين المتخاصمين، حيث تحدث فيما بعد عن الرؤية الإيبيرية لتسوية أزمة السويس لنظيره الفرنسي كريستيان بينو بمناسبة الزيارة التي قاده إلى باريس يوم 25 أوت وهو عائد من لندن، وقد تضمن المقترح مبدأ التسوية السلمية للنزاع بين الأطراف المتخاصمة، وبسبب رضا مصر عن ذلك، فقد أرسلت السفارة المصرية بمدريد عبارات امتنان وبيان الحكومة المصرية لوزير الخارجية الإسباني.⁽³⁾

بخصوص ساحة الحرب في الجزائر فقد أشارت الصحيفة إلى معركة شديدة وقعت بالقرب من مرسط (نواحي تبسة) سقط فيها 32 شهيدا، في الوقت الذي توقعته قوات الاستعمار بأن عدد أفراد الكتيبة التي اشتبكت معها تتشكل من حوالي 150 جندي. أما

(1)-**Arriba**, núm. 7415 II-2poca, Madrid, martes 21 de agosto de 1956

(2)-**Pinto Roger**, « L'affaire de Suez. Problèmes juridiques ». Annuaire français de droit international, V. 2, Ed. CNRS, (Paris), 1956. pp. 20- 45

(3)-**Arriba**, núm. 7437 , II-2poca, Madrid, 15 de septiembre de 1956

الهجمات التي قام بها عناصر جيش التحرير الوطني في منطقة عنابة خلفت في صفوفهم 22 شهيدا حسب ما أوردته السلطات الاستعمارية.⁽¹⁾

في يوم 25 أوت 1956 عادت الجريدة للحديث عن زيارة وزير الخارجية الإسباني مارتن أرتاخو والوفد المرافق له للوكي دورسي أثناء العودة من لندن بعد المشاركة في المؤتمر المنعقد حول أزمة قناة السويس، ووصفت الحادثة بالتاريخية، لأنها الأولى من نوعها بين إسبانيا وفرنسا منذ أكثر من 20 سنة، بذلك انتهت المقاطعة الفرنسية للنظام القائم في مدريد منذ 1939،⁽²⁾ ويبدو لنا أن الأمر كان واقعا مفروضا على سلطات الجمهورية الرابعة الفرنسية التي بقيت الوحيدة في العالم الرأسمالي الغربي معادية لما تراه في مدريد من بقايا النازية والفاشية. الضيوف الفرانكويين الإسبان، استقبلتهم باريس بمعاملة كبيرة التي بدأت بمأدبة غداء بين مسؤولي خارجية البلدين إضافة إلى السفير الإسباني لدى باريس كسا روخاس (Casa Rojas) وكاتب الدولة للشؤون الخارجية الفرنسي موريس فور (Maurice Faure) والمدير العام المكلف بالعلاقات السيد لويس جوكس.⁽³⁾

اللقاء كان على مستوى عال، بحجم المشاكل والاختلافات التي كانت بين طرفي جبال البيرينييه، هذا الأمر جعل مأدبة الغداء التي نظمت على شرف الإسبان كانت

(1)-**Arriba**, núm. 7415, 21 de agosto de 1956, óp. cit.

(2)-**Arriba**, núm. 7419, II-2poca, Madrid, 25 de agosto de 1956.

(3)-Ibíd.

بالنسبة لأربيا سياسية أكثر منها بروتوكولية، ثم اجتمع بينو في مكتبه مع نظيره أرتاخو بباب مغلق لمدة أربعين دقيقة تقريبا.⁽¹⁾

الهدف من الزيارة هو إذابة الجليد الذي اختنق العلاقات الفرنسية الإسبانية لمدة عشرين سنة، إذ كانت المحادثات التي جمعت الوزيرين بينو وأرتاخو في لقاءهما بالعاصمة البريطانية فرصة لدفع التقارب الفرنسي الإسباني إلى الأمام، حيث أشار ممثل الدبلوماسية الإسبانية إلى الاقتراح الذي عرضته حكومة بلده بخصوص تسوية أزمة قناة السويس، وذلك من خلال التسوية السلمية للأزمة بين الطرفين المتخاصمين، موضحا بأن إسبانيا تفضل ما يسمى بـ"الحل السياسي التفاوضي".⁽²⁾

أثناء الزيارة تحدثا الوزيران حول القضايا التي تهم بلديهما في المغرب الأقصى، إذ أشارت الصحيفة إلى ضرورة التعاون بين الإسبان والفرنسيين في هذا الجزء من الشمال الإفريقي، وذلك من أجل إنقاذه من السقوط في أحضان الشيوعية، ثم طرحت بين الطرفين قضية نشاطات اللاجئين الجمهوريين الإسبان بفرنسا وكيف تعاملت هذه الأخيرة معهم، في حين لم تشير الصحيفة إطلاقا في أعدادها الصادرة ما بين 25 و 28 أوت 1956، أي خلال زمن زيارة الوزير أرتاخو لباريس، إلى طرح قضية الجزائر بين الرجلين.⁽³⁾

إنّ الصحفي رودريغو رويو (Rodrigo Royo) مراسل جريدة أربيا من باريس، كشف لنا جانبا من واقع العلاقات الفرنسية الإسبانية آنذاك، وذلك من خلال إشارته إلى

(1)-Ibíd.

(2)-Arriba, 25 de agosto de 1956, op., cit.

(3)- Arriba, números 7420, 7421, 7422, II-época Madrid, de 26, 27 y 28 de agosto de 1956.

غيظ الوزير أرتاخو، الذي أدلى بتصريح خاص عندما اجتمع الإسبان وحدثهم حول مآدبة الغذاء التي نظمها على شرفهم السفير الإسباني لدى باريس، كسا روخاس، إذ تحدث الوزير عن واقع لعلاقات الإسبانية الفرنسية قائلاً بشأنها، " لا يمكن أن نعتبرها سيئة بل باردة. يكفي أن نلاحظ جزئية واحدة كالتالي رأيناها في سانت دونيس⁽¹⁾ لفهم من هو المسؤول عن هذه الحالة الباردة."⁽²⁾ ثم أضاف الوزير عن نية الفرنسيين في تسخين العلاقات الفرنسية الإسبانية بالطريقة التي منحت لهم سهولة، لأنّ أحاسيس الشعوب كأحاسيس الأفراد فهي متبادلة، فالود يقابله الود.⁽³⁾

الجريدة لم تشر ولا بكلمة واحدة بخصوص الجزائر في حين أشارت إلى ضرورة التعاون الإسباني الفرنسي في المغرب الأقصى من أجل منع الشيوعية من النفوذ إليه، كان بإمكان هذا المبدأ أن يطبق أيضا على "الجزائر الفرنسية"، ما لم يقله الوزير ولا الجريدة، هو ذلك الاتفاق العسكري السري بين الطرفين الإسباني والفرنسي، الذي يبعد

(1) - الحادثة المقصودة تتعلق بعدم رضا الوزير عن اطلاق اسم Cristino Garcia - أحد المقاومين الجمهوريين للحركة الوطنية التي قادها فرانكو خلال الحرب الأهلية- على الشارع الذي يقع فيه بيت الإسبان (El Patronato de los españoles en Saint Denis) من طرف رئيس بلدية باريس. ما جعل الوزير يتساءل: هل تقبل فرنسا أن يطلق اسم الدكتور بيتيو (Docteur Petiot) على أحد شوارع مدريد. بخصوص الدكتور بيتيو الذي أعدته فرنسا بالمقصلة يوم 25 ماي 1946. أنظر بالتفصيل:

- **Claude Quétel**, L'effrayant Docteur Petiot, fou ou coupable, (Ed. Perrin, Paris, 2014).

(2)-**Arriba**, 25 de agosto de 1956, óp., cit.

(3)-**Ibid.**

صفة الغرابة عن عدم طرح القضية الجزائرية بين الطرفين، إذ حصل قبل شهرين من تلك الزيارة (يوم 14 جوان 1956)، موافقة مدريد على توقف وتموين الطائرات الحربية الفرنسية ببلنسية أثناء عملياتها العسكرية على الجزائر، الاتفاق الذي أبلغه السفير دي لا تورنيل من العاصمة الإسبانية إلى قصر لو كي دورسي بهذه العبارات: "أظن من الضروري أن أبلغكم الحديث الذي أدلى به لنا السيد أرتاخو...الذي تضمن قراراتين من الحكومة الإسبانية، اللذان بيرزان رغبتها في الانفراج في علاقاتها مع فرنسا...هيئة أركان الدفاع الوطني كلفت الرائد لباركاس (Labarcasse) ليطالب بتسريح للتوقف وتموين طائرات مسلحة ببلنسية...فالأمر لم يعد يتعلق بآلات لنقل العتاد أو الأشخاص لأنّ هذه التسهيلات قد منحت لنا من قبل، لكن بأجهزة مهيأة للاستخدام حالا في عمليات الجزائر... هيئة الأركان الإسبانية قد منحت موافقتها دون أي مهلة"⁽¹⁾

في نهاية شهر أوت (يوم 30) نشرت الجريدة مقال حول مشروع الاستقلال الذاتي الذي يراه رئيس الحكومة الفرنسية غي مولي مناسبا لتسوية المشكلة الجزائرية وسينتقل إلى الجزائر في الأسبوع الثاني من سبتمبر ليتحدث مع الوزير المقيم العام روبرت لاكوست فيما يخص السياسة الفرنسية الجديدة في شمال إفريقيا، وأضافت الصحيفة حسب مصادرها التي وصفتها بالمطلعة هي "جعل الجزائر بلد مرتبط فيدراليا بفرنسا، حيث تكون المقاطعة مستقلة ذاتيا ولها حكومة خاصة بمدينة الجزائر التي ستشرف عليها حكومة باريس في الشؤون الاقتصادية والعلاقات الخارجية."⁽²⁾ أما بخصوص مؤتمر

(1)-AMAE (La Courneuve), série Afrique-Levant, sous-série Maroc 1953-1959, dossier 22. Télégramme n° 498/507...14 juin 1956, op., cit.

(2)-Arriba, núm. 7423, II época, Madrid, jueves 30 de agosto de 1956.

الصومام فلم تشير الجريدة إليه إلى غاية التاسع من أبريل سنة 1958 من خلال موفدها الخاص إلى الجزائر ماكسيميانو غارثيا بينيرو (Maximiano Garcia Venero) مشيرا أن المؤتمر انعقد بباليسترو (Palestro)⁽¹⁾ - الأخرزية حاليا- وعليه الأمور فقد اختلقت الأمور على هذا الصحفي الذي يملك من التجربة ما يجنبه من مثل هذه الأخطاء، أي أنه لم يفرق بين العملية العسكرية التي قام بها جيش التحرير الوطني يوم 8 ماي 1956 في هذا المكان والمؤتمر الذي وقع في إفري أوزلاقن على بعد مائة وعشرين كيلومتر عن الأخرزية،⁽²⁾ ثم يوضح من خلال تحليلاته أنه إلى جانب الاستعمار الفرنسي بعبارات صريحة متهما الثورة والثوار بتوجهاتهم الشيوعية الأمر الذي يدفعنا إلى القول، أنه تجاهل أو لم يطالع أصلا ميثاق الصومام، الذي نفى شيوعية الثورة، إذ أشار الميثاق صراحة إلى "غياب الشيوعية" عن الحركة الاستقلالية في الجزائر.⁽³⁾ في الوقت الذي أشار فيه إلى النشاط الدعائي للثورة فقد أبرز اهتمام مؤتمر الصومام بتدويل القضية الجزائرية من خلال محاربة الدعاية الفرنسية على الأقل في الدول الإفروآسيوية والايبيروأمريكية والاتحاد السوفياتي والديمقراطيات الشعبية فقد اعتمد

(1)- **Arriba**, 9 de abril de 1958, Óp., Cit.

(2)- (Embuscade de Palestro) كمين الأخرزية: نصبه جيش التحرير الوطني لدورية من الجيش الفرنسي بقرية جراح التابعة حاليا لبلدية عمال بولاية بومرداس. خلفت الحادثة مقتل 17 جندي فرنسي، أسر اثنين، نجى من الحادثة بيير دumas (Pierre Dumas) الذي أدلى بشهادته عن الحادثة لجريدة ألجي (Alger) . أنظر: **Le Journal d'Alger**, 27 et 28 mai 1956,

(3) - **وزارة الإعلام والثقافة، النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني 1954-1962**، (مركب الطباعة بالرغاية، الجزائر، 1979)، ص. 14-23

تجاهل الإشارة إلى موقف حكومة بلده إسبانيا، وفي نظرنا إضفاء طابع شيوعية الثورة على الحركة الاستقلالية، يعد تقديمها قربان على مذبح الفرانكوية، التي أعلنت محاربتها لهذه الإيديولوجية، بذلك، نقول أنّ الشيء المؤكد، هي الميولات الفرانكوفيلية للصحفي بينيرو، الذي أبرز صراحة تأييده للأطروحات الفرنسية، إضافة إلى مكانته وخبرته التي جعلتاه على قدر واسع من الإطلاع على التحول الذي عرفته السياسة الخارجية الفرانكوية اتجاه فرنسا، على الأقل بصفة واضحة منذ بداية سنة 1957.

5.2.4- أريبا وقرصنة طائرة الوفد الخارجي للثورة:

بخصوص حادثة اختطاف القوات الفرنسية لطائرة الوفد الخارجي للثورة الجزائرية يوم 22 أكتوبر 1956 فإن صحيفة أريبا أوردت في عددها الصادر في يوم غد خبر توقيف فرنسا لمفاوضاتها مع المغرب بسبب المحادثات التي جمعت في الرباط السلطان محمد الخامس و القادة الجزائريين الخمسة، إذ نشرت في صفحتها التاسعة مقال حول هذا الموضوع، ثم أضافت أنّ كاتب الدولة الفرنسية للشؤون المغربية والتونسية السيد ألان سافاري (Alain Savary) قد أصدر بيان استنكر فيه تصرفات سلطان المغرب.⁽¹⁾ فقد حمل البيان في طياته أنّ سافاري تلقى "أخبارا من مصادر رسمية مغربية وضحت الظروف التي وصل فيها القادة الجزائريون إلى الرباط حيثما استقبلهم السلطان... إنّ سلطان المغرب وبحكم سلطته المعنوية قادر على جعل الأطراف المعنية تقبل العرض الفرنسي بخصوص وقف إطلاق النار... لن نقبل من دولة صديقة أن تقوم باستعراضات بمناسبة قدوم المتمردين الجزائريين إليها... وعليه سنوقف المفاوضات الجارية مع السلطات العلوية..."⁽²⁾ لكن

(1)-Arriba, núm. 7469, II época, Madrid, martes 23 de octubre de 1956, p.

(2)-Ibid.

الملفت للانتباه هو الإشارة في نفس المقال إلى أن السلطان محمد بن يوسف وصل البارحة إلى تونس" دون أدنى تلميح إلى حادثة اختطاف الطائرة المغربية التابعة لشركة الأطلس للطيران والتي كانت تقل الوفد الخارجي للثورة الجزائرية.⁽¹⁾ علما أن الرحلة بين المغرب الأقصى وتونس قد عرفت توقفا في جزر البليار الإسبانية.⁽²⁾ وهو الشيء الذي لا يمكن أن تجهله صحيفة بحجم أربيا.

إن كتاب "أسرار الدولة" (Secrets d'Etat) لصاحبه الصحفي والمؤرخ الفرنسي جون ريمون تورنو (Jean-Raymond Tournoux) قد ذكر سير الأحداث وأبعادها بدقة متناهية وفي غاية الأهمية من حيث إشارته إلى العملية من التحضير لها إلى غاية تحويلها إلى الجزائر مشيرا في نفس الوقت إلى توقفها في جزر البليار الإسبانية.⁽³⁾

الصحيفة انتقلت فيما بعد إلى الحديث عن المواقف الدولية من حادثة قرصنة الطائرة المغربية المقلدة للوفد الخارجي للثورة الجزائرية، وعادت إلى ذلك بالتفصيل يوم 24 أكتوبر 1956، دون الإشارة إلى الموقف الإسباني الذي يبدو لنا أنه لم يريد الخوض في قضية كان موقفه منها واضحا (مواليا لفرنسا) بحكم الاتفاق السري المرتبط بموافقة إسبانيا

(1)-Arriba, martes 23 de octubre de 1956, op., cit.

(2)-Arriba, núm. 7471, II época, Madrid, jueves 25 de octubre de 1956, p.12

(3) - أنظر بالتفصيل:

-Jean Raymond Tournoux, Secrets d'Etat, (Ed., Plon, Paris, 1960), pp. 122-128

على استعمال الطائرات الحربية الفرنسية لمجالها الجوي أثناء القيام بعملياتها العسكرية على الجزائر .

ففي تونس مثلا، أشارت الجريدة إلى الإضراب الذي شنه العمال التونسيون، حيث شلّ جل القطاعات الاقتصادية، في حين لجأت الحكومة إلى التنديد بالتصرف الفرنسي على جميع المستويات (الفرنسية والدولية)، لأن رحلة القادة الخمسة الجزائريين من المغرب إلى تونس هدفها حضور اجتماع يشارك في جلساته الوفد الخارجي للثورة الجزائرية، سلطان المغرب الأقصى محمد الخامس ورئيس الحكومة التونسية الحبيب بورقيبة.(1)

تنديد الحكومة التونسية، رافقه تعزيزها للمحيط الأمني حول السفارة الفرنسية بقرطاج بسبب الغليان الشعبي الذي كان يهددها جراء الحادثة.(2) أما على المستوى الدولي ودائما حسب جريدة أربيا الصادرة في ذلك اليوم، فإنّ الطيب سليم، السفير التونسي ببريطانيا، قدّم رسالة من حكومة بلده إلى وزير الخارجية البريطاني سلوين لوفد (Selwyn Llovd) حيث وضّح فيها أن حادثة قرصنة الطائرة قد خلفت وضعا خطيرا للغاية،(3) في الوقت الذي لاحظت فيه وكالة الأخبار الإسبانية "إيفي" أنّ الرسالة التونسية إلى الحكومة البريطانية لا يجب الانتظار منها تغييرا في الأشياء، وهذا أمر

(1)-Arriba, núm. 7470, II época, Madrid, miércoles 24 de octubre de 1956.

(2)- Ibíd.

(3)-Ibíd.

منطقي في نظرنا لأن كل من باريس ولندن كانتا في ذلك الوقت تقومان بعمل تنسيقي كبير بصفة سرية وعلنية من أجل توجيه ضربة عسكرية لمصر بعد تأميم قناة السويس.⁽¹⁾

بالنسبة للمغرب الأقصى فقد أحس المغاربة، دولة وشعبا بطعنة خنجر فرنسية مست الشرف وقيم الضيافة الأطلسية الشيء الذي انجر عنه رد فعل على مستويين، على المستوى الشعبي، عرفت البلاد إضرابا شاملا قاده العمال في جميع أرجاء المملكة، بينما شهدت مدينة مكناس ردة فعل شعبية عنيفة استهدفت فيها المغاربة الأوروبيين المقيمين في المدينة، حيث قتل المكناسيون 30 مستوطنا أوروبيا، في الوقت الذي خلفت فيه تلك الأحداث حوالي 50 جريح.⁽²⁾ أما في مدينة دار البيضاء، تم اختطاف ضابط فرنسي برتبة عقيد من طرف ثلاثة مسلحين، أما في مدينة تيطوان التي كانت في الجزء المغربي الخاضع للحماية الإسبانية والتي لم ينسحب منها الإسبان بصفة كلية، عرفت بدورها مظاهرة من حوالي عشرة آلاف مغربي في ساحة إسبانيا، حيثما أدان المشرف على المدينة عبد الخالق الطريس بعبارات شديدة اللهجة التصرف الفرنسي في حق المعتقلين الجزائريين، والاعتداء على المغرب في آن واحد، في الوقت الذي أثنى فيه على الموقف الإسباني الذي احترم سيادة المغرب الأقصى منذ تسليم السلطات.⁽³⁾

أما على المستوى الرسمي فقد تفاعل السلطان محمد بن يوسف مع الأحداث بكل جوارحه وأثبت أنه فاهم في السياسية وذو شهامة وإنسانية. على المستوى الإنساني، أبرز السلطان في نظرنا جانبا هاما الإخاء البشري، من أجل تجنب حالة الحرب ورد فعل

(1)-Arriba, 24 de octubre 1956, óp., cit.

(2)-Arriba, 25 de octubre de 1956, óp., cit.

(3)-Arriba, 24 de octubre 1956, óp., cit.

العنف المجاني جراء تلك الممارسات، الذي يذهب ضحيتها عادة الأبرياء، حيث استنكر السلطان الاعتداء الفرنسي على ضيوفه القادة الجزائريين الخمسة، إذ أشار في هذا الشأن إدريس محمدي وزير الداخلية المغربي آنذاك، أن السلطان طلب من فرنسا إطلاق صراح نزلاء الرباط حالاً⁽¹⁾ في الوقت الذي نقلت أربيا عن السلطان نفسه يوم غد قوله: " لو كنت بباريس لما طلبت من الحكومة الفرنسية أن تعتقلني أنا وابني وتطلق صراح هؤلاء الرجال الذين وقعوا في الأسر وذبهم الوحيد هي الثقة التي وضعت في شخصي." ⁽²⁾ أما من الناحية السياسية، فقد اجتمعت حكومة جلالته، للنظر في الإجراء العقابي المناسب، الذي قد يتخذ ضد فرنسا، التي اعتدت على السيادة المغربية وضيوف السلطان، ثم أوفد رئيس حكومته سي بكاي (مبارك بكاي لهبيل) إلى باريس للنظر في القضية.⁽³⁾ وحسب الصحيفة دائماً، فإن محمد الخامس قام باستدعاء سفيره عبد الرحيم بوعبيد من باريس، الإجراء الذي رأته أربيا قراراً هاماً قد يؤثر على مواقف بقية الدول العربية لتقوم بنفس الفعل.⁽⁴⁾ إلا أن ما توقعته الصحيفة الإسبانية من موقف عربي موحد اتجاه باريس، الذي يصل إلى حد القطيعة الدبلوماسية لم يحدث.

بالنسبة للجزائر لم يشير لسان حال منظمة الفلانخي الإسبانية إلى الشيء الكثير عن تفاعل الجزائريين مع الحدث الذي ضرب ممثلي ثورتهم في الخارج، بل اكتفت بذكر خبر وضع القوات الفرنسية في حالة طوارئ قصوى تحسباً لأي هجوم عارم الذي قد

(1)-**Arriba**, 24 de octubre de 1956, óp., cit.

(2)-**Arriba**, 25 de octubre de 1956, óp., cit.

(3)-Ibid.

(4)-Ibid.

تغذيه الإشاعات الواردة، أما جبهة التحرير الوطني فقد أعلنت من القاهرة عن تعيين قائدين جديدين نيابة عن الخمسة المعتقلين.⁽¹⁾

في عددها الصادر يوم الثلاثاء 30 أكتوبر 1956 أشارت الجريدة إلى وصول المعتقلين الجزائريين الخمسة إلى باريس، حيث قادتهم قافلة كبيرة من سيارات الشرطة، حيث أشار مراسل الصحيفة من باريس، سلفادور لوبيث دي لا توري (Salvador López de la Torre) إلى أنّ القافلة يتقدمها عونيّ شرطة على الدراجات النارية، تتبعهما سيارة خفيفة، ثم تليها سيارتان يظهر عليهما أنهما مزودتان بأجهزة راديو للاتصال، خلفها سيارة محافظ الشرطة الذي ترافقه شاحنة من الحراس، خلفهم خمسة سيارات كل واحدة منها تحمل أحد عناصر الخمسة المعتقلين الجزائريين، وكل سيارة من هذه الخمس الأواخر يرافقها عونيّ شرطة على الدراجات النارية حاملين للأسلحة، وأغلقت القافلة بحافلة للدرك ومجموعة من السيارات الحاملة لأجهزة اتصال، وعشرة سيارات خفيفة، وحافلتان معهم حوالي 15 من الدرجات النارية في المجموع.⁽²⁾

خرجت قافلة السيارات المقلّة للمعتقلين الجزائريين متخفية بجناح ظلام في الساعات الأخيرة من الليل قبل طلوع الفجر، وذلك من أجل ضمان نقلهم إلى قبو في معتقل الصحة بباريس، علماً أنّه قد فرض على المنطقة المحيطة بذلك السجن التاريخي انتشار هام لأعوان الأمن.⁽³⁾ ثم أضاف المراسل على أنّ الفيلم البوليسي الذي عرفته العاصمة الفرنسية في فجر ذلك اليوم لم ينتهي في الحقيقة، بل الحدث يمثل بداية مسلسل طويل

(1)- **Arriba**, 24 de octubre de 1956, óp., cit.

(2)- **Arriba**, 30 de octubre de 1956, óp., cit., p. 9

(3)- **Ibíd.**

في نظر لوبيث دي لا طوري، كما أنه لم يغفل شيئاً من تاريخ هؤلاء الموقوفين، إذ أشار إلى محاكمة فرنسا أربعة منهم قبل ذلك، إلا أنّ ولا واحد منهم قد نفذ العقوبة المسلطة عليه، وبذلك أول شيء سيعود إليه القضاء الفرنسي هو تنفيذ الأحكام المسلطة عليهم سابقاً.⁽¹⁾

الصحيفة عالجت أيضاً عملية قرصنة الطائرة المغربية من الناحية القانونية، معتمدة على ما نشرته جريدة لوموند الفرنسية، إذ ذكرت هذه الأخيرة أنّ المحامي أندري فيليب⁽²⁾ (André Philip)، أشار لزميليه الاشتراكيين، الوزير الأول غي مولي ووزير الخارجية بينو، أنّه من الناحية القانونية، القرصنة مخالفة لاتفاقية شيكاغو التي تحدد ضمان الرحلات الجوية المدنية الدولية، وذلك سيجعل فرنسا تعيش أزمة سياسية داخلية حادة وتتعدّد علاقاتها أكثر مع الدول العربية، خاصة وأن رد الفعل الأولي شمل جميع المنطقة الممتدة من طنجة إلى الخليج العربي،⁽³⁾ ما جعل الصحفي دي لا طوري يستذكر التاريخ الفرنسي، بالإشارة إلى ما رد به الدوق دي ليانكور (Le Duc de Liancourt) مستشار الملك لويس السادس عشر، بخصوص ما يحدث في شوارع باريس سنة 1789 في قوله " ليست انتفاضة يا سيدي إنّها ثورة"⁽⁴⁾ هذا الإيحاء التاريخي يبرز قوة الثورة وقمة الإحراج الذي وصلت إليه آلة الإجرام الاستعماري الفرنسي على جميع المستويات.

(1)-Arriba, 30 de octubre de 1956, óp., cit., p. 9

(2)- ولد 28 جوان 1902 ب بون سانت إسبري بمقاطعة غارد (Pont Saint-Esprit (Gard)) توفي في 05 جويلية 1970 بباريس، محامي وله دكتوراه في العلوم الاقتصادية

(3)-Arriba, 30 de octubre de 1956, óp., cit., p. 9

(4)-Ibid.

3.4 - أريبا والثورة بعد أحداث 13 ماي 1958

منذ التعديل الحكومي الذي عرفته إسبانيا في بداية سنة 1957، عرفت الجريدة مسارا جديدا في خط اتجاهها مع فرنسا، الشيء الذي يجعلها تصنف ضمن الكتابات الإيديولوجية الظرفية السائرة مع الوضع السياسي العام للبلاد. لأنها كانت وسيلة حقيقية في خدمة الدولة وفق ما نص عليه قانون صحافة الإسباني لسنة 1938.

لكي نفهم ونوضّح التحول الذي عرفته الجريدة في خط تحريرها لابد من العودة قليلا إلى نهاية شتاء سنة 1958، ففي أول مارس، قام رئيس بلدية مدريد بالزيارة إلى باريس، فعنّوت الصحيفة في صفحتها الرئيسية (السابعة عادة) موضوع الزيارة بـ "أفعال معبرة عن الصداقة الفرنسية الإسبانية بباريس"⁽¹⁾ وذلك ليس حبا في فرنسا بطبيعة الحال وإنما تمهيدا وتذليلا للعقبات الأخيرة التي بقيت فرنسا تضعها أمام إسبانيا بخصوص المسائل التي بقيت عالقة بين البلدين، وعلى رأس تلك العقبات، قضية اللاجئين الجمهوريين الإسبان، إضافة إلى الرغبة الشديدة للفرانكويين في تحسين الأوضاع الاقتصادية لبلادهم من خلال التعاون الأوروبي.⁽²⁾

1.3.4 - أريبا وأحداث 13 ماي 1958

تعد تلك الأحداث، التي عرفتها أوساط المعمرين في الجزائر، من النقاط الهامة التي اهتمت بها جريدة أريبا، ولتوضيح الرؤية كما يجب حول رأي ونظرة الجريدة إلى مجرياتها والتحول الذي وقع فيها بصفة جذرية، ارتأينا العودة إلى الوراء بشهرين قبل تاريخ وقوع الانقلاب على الجمهورية الفرنسية الرابعة، فقد أشارت الصحيفة إلى

(1)-Arriba, núm. 7890, Sábado 1 de marzo de 1958, p. 18.

(2)- Pedro Martínez Lillo, entrevista del 4 de marzo de 2016, op., cit.

الإجراءات الاستعمارية في إطار القضاء عسكريا على الثورة في الداخل، إذ تتبعت اهتمامات وزير الجزائر روبر لاکوست الذي وافق في هذا الشأن على تشكيل "المنطقة الميتة" على الحدود الجزائرية التونسية، من أجل منع تدفق السلاح إلى الثوار داخل البلاد، وبذلك تشكيل خط ماجينو الجزائري حسب ما ذكرته وكالة ايفي الاسبانية، حيث أيد جميع العسكريين الفرنسيين هذه الفكرة، من أجل تعزيز الخطوط الشائكة الموجودة على طول تلك الحدود، التي استمر الثوار في اجتيازها، إيمانا منهم بالعمل حتى تحرير الوطن من خلال ابتكار طرق جديدة كل مرة لعبورها. وعليه، قررت فرنسا تعزيزها بمنطقة محرمة زرعت فيها القنابل المضادة للأفراد بالملايين، التي تمتد في شكل أشرطة متوازية من الشمال إلى الجنوب على طول الحدود الجزائرية الشرقية والغربية، كما أقيمت على هامشها أبراج المراقبة العسكرية تقوية لمهمتها، هذه الأخيرة سيضمن أمنها بوضع سكان المناطق القريبة منها، البالغ عددهم ما بين 50 و60 ألف، في محتشدات، فهم لا يرحلون إنما تكون إقامتهم حول الثكنات الفرنسية.⁽¹⁾

في بداية شهر ماي كانت فرنسا تعيش أوضاع سيئة للغاية في جميع المجالات، حيث عبرت عن ذلك جريدة أربيا في مقال لـ دي أغوستين مانويل، الذي جاء تحت عنوان "استمرار الأزمة الفرنسية يهدد استقرار النظام"، "La persistencia de la crisis francesa amenaza la estabilidad del Regimen" ⁽²⁾ ثم أضافت أنّ جبهة التحرير الوطني زادت قوتها وتوسعت إلى تشكيل حكومة التي ستفتح أبواب تدويل القضية الجزائرية، وحلفاء فرنسا قد تغير موقفهم، والمعارك في زيادة بالجزائر، كلها عوامل تشير إلى أنّ حل هذه الأزمة قد أصبح أمرا مستعصيا، حسب ما عبرت عنه أيضا جريدة

(1)-**Arriba**, núm. 7894, II época, Madrid, jueves 6 de marzo de 1958.

(2)-**Arriba**, num. 7944, II época, Madrid, 4 de mayo de 1958, p. 20.

لوفيغارو الفرنسية⁽¹⁾ كما أنّ روني بلوفان (René Pleven)⁽²⁾ الذي كلف بالتشاور لتشكيل حكومة فرنسية جديدة قد فشل بسبب صعوبة الظروف العامة التي يعيشها بلده على المستويين الداخلي والخارجي⁽³⁾ هذه الحالة السياسية التي عاشتها فرنسا استغلتها جبهة التحرير الوطني لتعميق الخلاف في الجمهورية الرابعة، وكرد على إعدام الجيش الفرنسي للمناضلين الجزائريين بالمقصلة (سبعة مناضلين أعدموا ما بين 24 و30 أبريل 1958) وعلى رأسهم الشهيد طالب عبد الرحمان، ردّت جبهة التحرير بإعدام ثلاثة عسكريين فرنسيين كانوا أسرى لديها، وأعلنت عن ذلك يوم 10 ماي، الشيء الذي خلف استياء شامل في الأوساط الاستعمارية في فرنسا وفي الجزائر، التي خلصت إلى أحداث 13 ماي 1958.⁽⁴⁾

لقد قمنا بدراسة ما كتبه صحيفة أريبا خلال أسبوع من يوم وقوع انقلاب جنرالات الجيش الفرنسي في الجزائر بدعم من المعمرين، وقد اکتفينا بهذه المدة نظرا للاهتمام الكبير الذي أولته الجريدة الفلانكية لهذا الحدث (في مدة سبعة أيام، ابتداء من يوم وقوع الأحداث، أحصينا عشرين صفحة كلها تتحدث بصفة كاملة أو شبه كاملة عن الأحداث

(1)- **Arriba**, 4 de mayo de 1958, op., cit.

(2)- سياسي فرنسي (1901-1993)، دكتور في الحقوق، أصبح فيما بعد وزيرا للخارجية في حكومة بفليمان.

(3)-**Arriba**, 4 de mayo de 1958, óp., cit.

(4)- **Sylvie Thénault**, Histoire de la guerre d'indépendance algérienne, (Ed., el Maarifa, Alger, 2010), p. 160

الواقعة في الجزائر وانعكاساتها على فرنسا وصداها في العالم)، إذ أوردت في طياتها مواضيع وصفية للأخبار وأخرى تحليلية.⁽¹⁾

ففي الجانب الإعلامي، نشرت الصحيفة يوم 14 ماي، في صفحتها الرئيسية، معلومات عن مجريات الأحداث في جمل مركزة، التي وقعت تحت عنوان جاء بالبنط العريض، معلنا نبأ " لجنة الخلاص العام تتقلد السلطة في الجزائر"، أسفله عنوان ثانوي، تحت عبارة " الاتصالات الهاتفية بين فرنسا والجزائر ظلت منقطعة."⁽²⁾ ثم فصلت في الحدث، من خلال الإشارة إلى تعدي خمسين ألف متظاهر على هيئات حكومية، وكذا المكونين لهذه الهيئة الجديدة، حيث قالت عنهم أنهم مدنيين فرنسيين من المدينة موضع الانقلاب وعلى رأسهم ضباط الجيش، إذ جاء في هذا المضمرة أن " تكوين المجلس أعلن عنه علنية من طرف الجنرال ماسو شخصيا، من الشرفة الرئيسية لقصر الحكومة أمام حشد من الآلاف من المتظاهرين"⁽³⁾

المجلس أو لجنة الخلاص العام ترأسها قائد قوات المظليين في الجزائر (الجنرال ماسو)،⁽⁴⁾ من جانبه صرح الجنرال راوول سالان، القائد العام للقوات الفرنسية بالجزائر،

(1)- **Arriba**, los números de los días 14 al 20 de mayo de 1958.

(2)-**Arriba**, num. 7952, II epoca, Madrid, 14 de mayo de 1958, p. 7

(3)-Ibíd.

(4)- أضافت الصحيفة، نقلا عن وكالة إيفي أنّ المتظاهرين كانوا يهتفون باسم ماسو، بحكم استطاعته القضاء على نشاط وقنابل "المتمردين" في المدينة (المقصود بذلك هي معركة الجزائر سنة 1957)

أنه سيأخذ على عاتقه مستقبل الجزائر.⁽¹⁾ في حين شمل الجانب التحليلي خلفيات الأحداث، مجرياتها وتداعياتها، ففي هذا الشأن عبرت فقرة عنوانها " شكوك حول الأوضاع"، (Dudas sobre la situación) أن " تأسيس مجلس الخلاص العام اعتبره ملاحظون سياسيون خطوة أولية لبداية الانقلاب العسكري على النظام كله، أو أن العسكريين والسكان يريدون فقط ممارسة الضغط على باريس لتتخذ السياسة المناسبة لضمان الجزائر الفرنسية إلى الأبد."⁽²⁾

في 14 ماي، عادت الجريدة إلى الانقلاب الذي حصل في الجزائر قبل يوم من ذلك، فتسارعت الأحداث السياسية التي عرفتها باريس، إذ منحت الجمعية الوطنية الفرنسية ثقتها لحكومة بيير بفليمان (Pierre Pflimlin) مساء يوم التمرد⁽³⁾ والهدف من وراء هذا الفعل هو الحفاظ على استقرار فرنسا، إذ قال في هذا الشأن الكاتب والصحفي الفرنسي أندري فروسار، في مقال له تحت عنوان "فرنسا الجنرال"، أنه: "حينما انفجرت الجزائر بنوع من التمرد الأبيض الذي أدى بالجماهير إلى ساحة مبنى الحكومة العامة واحتلال العسكريين لشرفاته، فذلك لم يعد مسألة الجزائر، بل قضية فرنسا، لأن التمرد لم يعد يمس النسيج الوهمي، بل تهجم صارخ على اللحمة الوطنية"⁽⁴⁾

(1)-Arriba, 14 de mayo de 1958, óp., cit.

(2)-Ibid., p. 7

(3)- دامت حكومته 15 يوما (بين 13 و28 ماي 1958).

(4)-Max Gallo et al., Charles De Gaulle ; une nouvelle république. André Frossard, « La France en général » (Ed. Garnier, Paris, 2012), p. 228

لكن أربيا من جهتها رأت في الحدث أمر آخر، بحكم سرعة انتشار الأحداث التي عرفتها مدينة الجزائر إلى مدن أخرى كوهران، إذ عنونت في هذا المجال "Parece que los militares de Argelia no reconocen la autoridad del "nuevo gabinete francés أي ما معناه " يبدو أنّ العسكريين في الجزائر لا يعترفون بسلطة الحكومة الفرنسية الجديدة." (1) بعد ذلك فصلت الصحيفة في الموضوع، مؤكدة على الصلاحيات الواسعة التي منحتها الحكومة الفرنسية الجديدة (جميع السلطات المدنية والعسكرية) للجنرال سالان، وفي نظرنا، هذا الأخير لم يكن يحتاج إلى تزكية الحكومة، لأنّه قد أسس من قبل مجلس مدني عسكري موازي للجنة الخلاص العام التي يوجد على رأسها الجنرال ماسو، إلا أنّ قائد القوات العامة الفرنسية بالجزائر (سالان) قد صرح معترفا بالمنظمة والمهمة التي يقودها ماسو والاتفاق السائد بين الجنرالين، مصرّا من خلال بيان نشر بباريس على أنّه يقوم بمهمة الوساطة بين الحكومة وماسو من أجل ضمان النظام في الجزائر وحماية الممتلكات والأشخاص، واستمرار نشاط الإدارة، كما أنّه قد أرسل تقريراً حول ما يجري في الجزائر إلى الحكومة حسب فليمان. (2) أما رئيس لجنة الخلاص العام، فقد أعلن في ندوة صحفية، وباتفاق مع الجنرال سالان عن الواقع المستقبلي للجزائر، إذ قال في هذا الشأن: " في المبدأ ستزول لجنة الخلاص العام، حينما يستطيع وزير جديد للجزائر بالجلوس في مكتبه بمبنى الحكومة بموافقة الشعب." (3)

(1)-**Arriba**, num. 7953, II-época, Madrid, 15 de mayo de 1958, p. 7

(2)-Ibíd.

(3)- Ibíd.

أما بباريس فقد كان الوضع أمرا آخر، فقد تخوفت سلطات الجمهورية الفرنسية الرابعة من امتداد تمرد جنرالات الجيش من الجزائر إلى المتروبول، لذلك أعلنت حالة الطوارئ في جميع ربوع البلاد، حيث منعت المظاهرات الجماهيرية وتم تدعيم قوات الشرطة، مع أمل في قبول الجنرال ديغول استلام السلطات، تلك أخبار نشرتها أربيا تحت عنوان "فرنسا تعيش لحظات ذات خطورة كبيرة وقصوى" (Francia vive momentos de extrema gravedad)⁽¹⁾ ويبدو أنّ مراسل أربيا من باريس، قد عبّر عن الوضع الذي تعيشه فرنسا لكن أيضا الانعكاسات المحتملة للحدث في المستقبل، قائلا: "العالم كله وجه أنظاره إلى مدينة الجزائر وباريس، الميدانين اللذين سيلعب فيهما مرة أخرى، ليس فقط مصير فرنسا وشمال إفريقيا، إنّما كامل عاقبة أوروبا. فالتخوفات القائمة قد تجسدت في حصول أمر تم التحضير له مسبقا. ففرنسا التي عانت من أوقات عصيبة، وجدت نفسها اليوم على حافة الحرب الأهلية."⁽²⁾ والسبب في ذلك كله هي درجة القوى التي بلغت الثورة الجزائرية وضعف الجمهورية الفرنسية الرابعة، خاصة حينما ساد الاعتقاد بأن قادة الثورة الجزائرية سيعلمون عن حكومة الجزائر الحرة من مدينة الناظور المغربية، حسب ما أوردته جريدة أربيا ليوم 14 ماي.⁽³⁾

القلق الدولي حول ما يجري في الجزائر وفرنسا تتبعته الدول الأوروبية باهتمام بالغ، فمن الدول التي أشارت إليها الصحيفة، نجد بريطانيا، إذ كتب مراسلها من لندن غي بوينو (Guy Bueno) في نفس اليوم، أنّ الحكومة الإنجليزية تتابع بحذر الأحداث

(1)- **Arriba**, num.7953, II-época, Madrid, 15 de mayo de 1958, p. 9

(2)-Ibid., p. 7

(3)-**Arriba**, 14 de mayo de 1958, óp., cit., p. 7

الجارية في المتوسط، وأعلنت أن ما تعيشه فرنسا حاليا يعد من أخطر اللحظات التي عاشها هذا البلد الأوروبي.⁽¹⁾ إن إشارة الإنجليز إلى ما يحصل في الجزائر بكلمة "المتوسط"، تعبير صريح من هذه الدولة الأوروبية الكبيرة على أن ما يحصل في بلادنا لم يكن مشكلا جزائريا فرنسيا فحسب، بل صراع ذو بعد استراتيجي، إذ يمكن للحرب الباردة أن تؤثر على العلاقات الدولية المستقبلية في كامل الحوض الغربي للمتوسط، بصفة خاصة بعد التعاطف الذي أظهرته بعد الدول الشيوعية مع الثورة الجزائرية.

في اليوم السادس عشر من شهر ماي، نشرت الجريدة خبر استدعاء حكومة بفليمان للجمعية الوطنية الفرنسية، حيث صرح بفليمان أنه يسعى الطلب من النواب إعلان حالة الطوارئ في كامل فرنسا والجزائر، وكذا حل "المجموعات والحركات المتمردة"⁽²⁾ لكن الأهم والجديد في كل ذلك هو الاهتمام بتصريح الجنرال ديغول الذي أعلن قبوله تحمل مسؤوليات الدولة الذي جاء تحت عنوان "El general ha declarado que está dispuesto a asumir el poder" إذ يعد ذلك خروجاً من الصمت الذي طالته مدته أربعة سنوات، وقد نقلت الجريدة نص الخطاب كاملاً، الذي وصفته بالمقتضب، على غرار التصريحات العسكرية.⁽³⁾ كما نعلم، لقد عمد الجنرال في كلامه الذي جاء في شكل تقرير مركز، باللوم على انهيار الدولة وختمه باستعداده الأخذ على عاتقه مسؤولية البلاد. هذه الأحداث والظروف التي جعلت الجنرال ديغول يعود إلى

(1)-Arriba, 15 de mayo de 1958, óp., cit., p. 7

(2)- قصد بها المجالس الثانوية التي تشكلت في مختلف مدن الجزائر كخاليا لامتداد لجنة الخلاص العام التي ترأسها الجنرال ماسو في العاصمة.

(3)-Arriba, num. 7954, II-época, Madrid, 16 de mayo de 1958, P. 7

الحكم سنة 1958، قد شرحها مؤسس الجمهورية الفرنسية الخامسة بالتفصيل في مذكراته الخاصة بالفترة الممتدة بين السنة المذكورة أعلاه وسنة استقلال الجزائر.⁽¹⁾

في النهاية عادت الصحيفة إلى خبرين ظهرا لنا في شكل مقارنة بين المتمردين من الجيش الفرنسي في الجزائر، من أجل إنقاذ الجمهورية والجزائر الفرنسية في آن واحد، في حين الشيوعيين قاموا بخطوة اتجاه حكومة بفليمان من أجل إنقاذ الجمهورية من انقلاب عسكري ديغولي، وذلك من خلال الزيارة التي قام بها جاك دوكلوس (Jacques Duclos) رئيس الكتلة البرلمانية للحزب الشيوعي الفرنسي آنذاك، مع زميله فالديك روشي (Waldeck Rochet) زميله المناضل في نفس الحزب، لقصر الإليزي أثناء اجتماع مجلس الوزراء، حيث طلبا الشيوعيين مقابلة الرئيس الفرنسي روني كوتي (René Coty)⁽²⁾ الذي رفض استقبالهما، في حين مارست جريدة لومانتي (L'Humanité) اليسارية، الدعاية ضد عودة الجنرال إلى الحكم من خلال نشرها لكتاب ملخصه "لنقف في طريق ديغول" وذلك إنقاذا للجمهورية حسب تصور الحزب الشيوعي الفرنسي وفق ما نقلته الصحيفة الإسبانية.⁽³⁾

من الناحية التحليلية، فقد تتبع مراسلي الجريدة ما ينشر في الصحف البريطانية والأمريكية بخصوص شخص شارل ديغول والأزمة الفرنسية التي وصفت بالخطيرة في هذين البلدين. فالصحفي غي بوينو قد اعتمد في تحليلاته من لندن على آراء الملاحظين

(1)- **Charles de Gaulle**, Mémoires d'espoir ; le renouveau 1958-1962 (Ed., Plon, Paris, 1970), pp. 21-35

(2)- آخر رئيس للجمهورية الفرنسية الرابعة (1954-1958).

(3)- **Arriba**, 16 de mayo de 1958, óp., cit., p.7

الإنجليز، الذين رأوا أنّ فرنسا تعيش أزمة في مفترق الطرق، الأمر الذي جعل الحالة مأسوية، بصفة خاصة حينما تبدو كل سبل الخلاص المحتملة أنّها تؤدي إلى نفس الكارثة، فلا التخلي عن الجزائر للوطنيين المسلمين، ولا الاستسلام أمام المظليين الذين يقودهم ماسو، من الحلول التي يمكن أن تأخذها باريس بعين الاعتبار.⁽¹⁾

أما الأخبار (دون الإشارة إلى مصدرها) الصادرة من واشنطن، فإنّها كانت أكثر تشاؤما مما ورد من لندن، وذلك بناء على التصريحات التي أدلى بها شارل ديغول، إذ ظهرت للأمريكيين جد سلبية، وستؤدي في الساعات القادمة إلى أحداث أكثر مأسوية مما هي عليها الآن، حيث اعتمد الأمريكيون في تعليلهم لتصوراتهم على العبارة التي شكلت مقدمة الخطاب الذي أعلن به الجنرال استعداده في تحمله مسؤولية السلطة، حيث قال " انحطاط الدولة يجر معه حتما، نفور الشعوب المنضوية تحت لوائها" وبناء على هذا القول، فالأمريكيين اعتبروا الأمر واضح، وفرنسا لا يمكنها في هذه الحالة استعادة ود الشعوب التي تحاربها على أراضيها مثل ما يجري في الجزائر، حيث ينعكس ذلك حسب تصورهم إلى نتيجة منطقية وهي اقتراح ديغول لمشروع يعيد به السلام إلى جميع أرجاء شمال إفريقيا.⁽²⁾ إنّ ما أشارت إليه الجريدة بناء على التحليلات الأمريكية، كان شيئا ملموسا وصحيحا إذا نظرنا من زاوية خلفية إلى المشاريع التي اقترحتها ديغول لاستعادة السلم والأمن في الجزائر (مشروع قسنطينة وسلم الشجعان خلال أكتوبر 1958).

التخمينات الأمريكية والبريطانية هذه، التي تقدم لنا صورة لسياسة ديغول في القضاء على الثورة قبل وقوعها، فهي مبنية على علم دقيق لما يجري من تطورات في

(1)- **Arriba**, 16 de mayo de 1958, óp., cit., p. 9

(2)-Ibid., p.9

الجزائر وتونس والمغرب الأقصى، بفضل وجودهما في الميدان، من خلال لجنة المساعي الحميدة البريطانية الأمريكية، التي شكلتها هيئة الأمم المتحدة بعد قنبلة القرية التونسية ساقية سيدي يوسف في 8 فيفري 1958، التي كان لها عواقب دبلوماسية دولية، إذ طعن الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة أمام مجلس الأمن الدولي عن التصرف الفرنسي الذي اعتبر بمثابة إعلان الحرب على تونس.⁽¹⁾

كجواب من الأمم المتحدة على الشكوى التونسية تقرر تشكيل لجنة أممية للمساعي الحميدة للتوصل إلى حل الخلاف التونسي الفرنسي، لكن للحكومة الفرنسية رأي آخر في القضية بعد إعلان الأشخاص المكونين لهذه اللجنة، إذ ورد في الجريدة الرسمية الفرنسية تقرير لمجلس الجمهورية يوم 15 أفريل 1958، من خلال العرض الذي قدمه فرانسوا شليتير (François Schleiter) كاتب الدولة للتجارة، نيابة عن وزير الخارجية بقراءته للنص الإعلامي الموجه للحكومة، حول ظروف تعيين مجلس الأمن الدولي للجنة المساعي الحميدة الأنجلو-أمريكية وكيف تم اتخاذها والأسباب التي أوجدتها، قال كاتب الدولة الفرنسي للتجارة نيابة عن وزير الخارجية: " بعد أن أوكل الإنجليز والأمريكيين المهمة التي تعرفونها لكل من بيلي و مورفي، قد وضعنا أنّ الأمر لم يعد وساطة بل تحكيم..."⁽²⁾

(1)-**AMAE** (La Courneuve), série Algérie, sous-série MLA, dossier 188, La question algérienne et l'ONU. Télégramme n° 554 de Chef de la délégation française aux Nations Unies (Alphand) au MAE, New York, le 26 mars 1958.

(2)- **République Française**, Journal Officiel, compte rendu in extenso, 46ème séance, 15 avril 1956, pp.821-830

في يوم 17 ماي، عادت الجريدة إلى الواقع الصعب الذي فرضته الثورة الجزائرية على الساحة السياسية الفرنسية، مشيرة إلى إجراء فرض حالة الطوارئ في الجزائر وفرنسا لمدة ثلاثة أشهر الذي صادقت عليه الجمعية الوطنية الفرنسية قبل يوم من ذلك، إذ عنونت في الصفحة الرئيسية "La Asamblea francesa aprobó el estado de excepción por tres meses" حيث وعد بفليمان بأن حكومته ستقف بكل طاقتها في طريق الانقلابيين ضد الجمهورية،⁽¹⁾ وذلك يدل على فقدان الثقة نهائيا بين الحكومة الفرنسية وقادة الجيش المتمردين بالجزائر، الذين نادوا الجنرال ديغول عبر الإذاعة ليتسلم السلطة في باريس، معلنين أنّ لجنة الخلاص العام ليست منظمة فاشستية، ولا هي متطرفة، بل تُريد أساسا الدفاع عن الروح الفرنسية في إطار جمهورية متجددة"⁽²⁾ في الوقت نفسه، الحكومة الفرنسية اتخذت جملة من الإجراءات، فبالإضافة إلى تلك التي أشرنا إليها أعلاه، فقد اتهم بفليمان الجنرال سالان بأنه يعمل لمصلحته الشخصية على حساب المصلحة العليا للوطن، وذلك حينما قام باستبدال بعض الأعوان الإداريين في الجزائر بضباط الجيش دون حصوله على تسريح من حكومة باريس، التي قامت كذلك بحل الحركات اليمينية المتطرفة على غرار الحزب الوطني الثوري الذي أسسه منذ سنتين تقريبا المحامي الكورسيكي جون باتيستا بياجي (Jean Baptista Biaggi)، في حين عرفت غرف البرلمان صراع حاد بين اليساريين الشيوعيين والاشتراكيين الراضين لعودة

(1)-Arriba, núm. 7955, II-época, Madrid, sábado 17 de mayo de 1958, p.7

(2)- Ibíd.

ديغول إلى الحكم، واليمينيين المنادين والهاتفين فرحا بإعلان الجنرال عن استعدادة لتحمل مسؤولية البلاد التي تعيش أزمة قد تعصف بها.⁽¹⁾

إنّ الانطباع لم يكن نفسه في ألمانيا الغربية، إذ أشار ألبيروتو كريسبو (Alberto Crespo) مراسل الجريدة من بون (Bonn)، إلى أنّ ديغول لم يكن يتمتع بتأييد كبير في ألمانيا، حيث تهكمت في تقديمه الصحف الخمسة الرئيسية في العاصمة بون، وحسب إحدى الجرائد فإنّه من الأحسن للجنرال ألا يحاول إنقاذ فرنسا مرة أخرى، في حين أحزاب المعارضة الألمانية أعابت على حكومة بلدها قبولها نقل باريس للقوات الفرنسية المنضوية تحت منظمة حلف الشمال الأطلسي للقتال في الجزائر في الوقت الذي تتلقى فيه تلك القوات الدعم الاقتصادي ومؤونتها من الحكومة التي الألمانية.⁽²⁾ هنا يظهر الفرق بين الصحافة المستقلة في ألمانيا الغربية، التي استتكرت موقف حكومة بلدها التي التزمت الصمت بخصوص استعمال فرنسا لعدة الحلف الأطلسي ضد الجزائريين، مع صحافة حكومة فرانكو ونظامه الدكتاتوري الذي اتخذ موقفا سلبيا من الثورة بعد مجيء ديغول إلى الحكم، الموقف الذي تماشت معه الصحافة الإسبانية.

(1)-Arriba, sábado 17 de mayo de 1958, óp., cit., p. 13

(2)-Ibíd., p.14

هذه المعلومات يؤكدّها القس الفرنسي روبر دافوزيه في كتابه، إذ يشير إلى ارتفاع تعداد القوات الفرنسية في الجزائر من 190 ألف جندي في مارس 1956، إلى 373 ألف عسكري في شهر جوان بسبب نقل القوات من فرنسا وألمانيا إلى الجزائر.

- Robert Davezies, óp., cit., p.44

في يوم الأحد الثامن عشر من ماي 1958، نشرت أربيا في صفحتها الدولية مقالا لمراسلها ماكسيميانو غارسيا بينيرو (Maximiano Garcia Venero) المبعوث الخاص للجريدة إلى الجزائر لتغطية التطورات التي عرفت الأحدث، حيث جاء عرضه للأوضاع في كتابه الطويل تحت عنوان (La Junta de Argel se encuentra en su trance decisivo أي " المجلس العسكري في الجزائري أمام ظرف حاسم"، وعلى نقيض الصحف الألمانية، فإنّ غارسيا بينيرو قدّم تحليلا عميقا للأوضاع السائدة في مدينة الجزائر خلال أربعة أيام، إذ عاد إلى تطور الأزمة منذ بدايتها، متوقفا عند عبارة "يحيا ديغول" التي أطلقها راوول سالان قبل أربعة وعشرين ساعة.⁽¹⁾

أرجع المراسل بينيرو سبب استتجاد المجلس العسكري المتمرد بالجزائر برجل خلاص فرنسا خلال الحرب العالمية الثانية لعدة اعتبارات، منها المقاطعة التي أعلنتها الإنقلابيون لحكومة باريس، الشيء الذي جعل النظام الذي أسسه ماسو ورفاقه يولد ميتا في تعبير الصحفي، الذي يضيف بأنّ قادة البحرية ظلوا أوفياء للأوامر الصادرة من الميتروبول، كما أن فدرالية ضباط وصف ضباط الجيش الفرنسي، والدرك وغيرها من القوات شبه العسكرية رفضت الإصغاء للنداء المعلن من مدينة الجزائر.⁽²⁾

هذه الظروف وضعت بيير فليملان في موقع قوة، إذ بإمكانه محاصرة الجزائر سياسيا وعسكريا خاصة بعدما أعلن قادة البحرية (الاميرالين بارجو (Barjot) وجوزان (Jozan)) أنهما تحت أوامر السلطة التي عينها البرلمان، كما أنّ المجال الاقتصادي

(1)-Arriba, núm. 7956, II-época, Madrid, domingo 18 de mayo de 1958, p.25

(2)-Ibid.

للجزائر كان بيد باريس إذ يكفي أن يقوم بنك فرنسا بإصدار قرار توقيف المعاملات المالية المرتبطة بالجزائر ليس فقط في الميترول وإتّما في جميع مناطق العالم، لتنتهار العملة الجزائرية المرتبطة بالفرنك الفرنسي، كل ذلك جعل المجلس المتمرد وسيلة ضغط للمطالبة بعودة ديغول إلى الحكم ليس إلا.⁽¹⁾

أما أسلوب الضغط ذلك، فقد أبرزه مانويل دي أغوستين مراسل الجريدة من العاصمة الفرنسية، إذ أشار في الخبر الذي أرسله إلى مدريد قوله أنّ "رد فعل المتطرفين الوطنيين الفرنسيين الموجودين في الجزائر لم يتخلو عن مطالبهم، بل بالعكس، فقد تمسكوا بمواقفهم حيث أملوا أوامرهم على باريس في الوقت الذي كان فيه من المفروض أن يتلقوا ذلك منها." مستشهدا بنص الرسالة الشديدة اللهجة التي بعثها الجنرال ماسو إلى رئيس الجمهورية الفرنسية روني كوتي (René Coty) يوم 15 ماي، التي طالبه فيها بتشكيل حكومة الخلاص العام، أما رئيس الوزراء، بفليمان، فقد وصف الانقلاب الذي حصل بالجزائر بالمؤامرة التي تنقصها القيادة السياسية، لكن هذه الحالة حصل تجاوزها، بل امتلكتها بعد وصول جاك سوستال إلى الجزائر سرا عبر سويسرا، حيث صرح هذا الأخير "جئت لأناضل من أجل الجزائر الفرنسية. يحي الجنرال ديغول!"⁽²⁾

أعلن ديغول في ندوة صحفية يوم 19 ماي على الساعة الثالثة مساء على قبوله تحمل رئاسة حكومة الجمهورية إذا رغب الشعب الفرنسي في ذلك، حسب ما جاء في تصريح الجنرال، الذي نشرته الصحيفة في صفحتها الرئيسية، ثم أضاف "ما يجري في شمال إفريقيا منذ أربعة سنوات كان امتحان صعب. وما يجري في هذه الأثناء بالجزائر له

(1)-Arriba, domingo 18 de mayo de 1958, óp., cit., p.25

(2)-Ibid., p.27

علاقة بالميتروبول، وما يحدث بالميتروبول له علاقة بالجزائر، كل هذه الأحداث قد تؤدي إلى أزمة وطنية شديدة الخطورة.⁽¹⁾

خلال هذه الأحداث قليلا ما اهتم صحفيي الجريدة بالجانب التحليلي في كتاباتهم، بل اكتفوا وبصفة عامة بتغطية تطورات الأوضاع في ضفتي المتوسط من الناحية الخبرية فقط وذلك نظرا لكثرتها، في حين اعتمد مراسلي أربيا من نيويورك وبون ولندن على نقل الانطباعات السائدة في الدول التي يتواجدون فيها عمّ يجري بفرنسا والجزائر، في حين علقت الجريدة عن الندوة الصحفية الأخيرة التي عقدها ديغول بعد غياب دام ثلاثة سنوات، على أن قبوله تحمل أعباء الدولة، و"تجديده للجمهورية" حسب العبارة التي ختم بها كلامه، يعد إنقاذا لفرنسا من انفلات الوضع فيها، حيث أورد موفد أربيا من باريس أنّ رجل خلاص فرنسا "رد على خمسة أسئلة، فخرج الجميع كلهم تقريبا مقتنعين بأنّ الحرب الأهلية في فرنسا، وعلى الأقل في مظهرها العنيف، قد تم احتوائها."⁽²⁾

2.3.4- الجريدة والثورة 1960-1962:

أ- مظاهرات ديسمبر 1960: تتبعت الجريدة تلك المظاهرات باهتمام بالغ، ففي اليوم الأول من زيارة الجنرال ديغول، رئيس فرنسا، إلى الجزائر، علقت الجريدة على الوضع العام السائد في الجزائر، بإشارتها إلى جو الاحتقان السائد في البلاد وفي صفوف الجزائريين وفي أوساط المعمرين، إذ علقت على ذلك بمقال جاء جزء منه في الصفحة

(1)-Arriba, núm. 7957, II-época, Madrid, martes 20 de mayo de 1958, p.7

(2)-Ibid.

الأولى تحت عنوان "غليان كبير عشية وصول ديغول".⁽¹⁾ مشيرة في نفس الوقت إلى الإضراب العام الذي ناد إليه أنصار "الجزائر الفرنسية"، والإجراءات الحكومية التي اعتمدها السلطات الأمنية من أجل ضمان سلامة الرئيس ديغول أثناء تنقلاته في مختلف أرجاء الجزائر، خلال الأيام السبعة المقررة للزيارة.⁽²⁾

في اليوم العاشر عادت إلى التفاصيل التي عرفتها تنقلات الجنرال ديغول في كل من عين تيموشنت وتلمسان، وإلا أنّ التركيز وقع على الأحداث التي عرفتها مدينتي الجزائر ووهران، ثم غيرها من المدن،⁽³⁾ معلقة عن ذلك بعنوان "ديغول في الجزائر، مشادات، إضرابات وإرهاب" وهي كلها وصف لمجريات الأحداث، وذلك نتيجة منطقية - حسب وكالة ايفي- لسياسة الجنرال المبنية على تقرير المصير المعلن في سبتمبر 1959، ثم أضافت الصحيفة أنّ رئيس فرنسا تفادى بداية زيارته من مدينة الجزائر أو وهران، لأنه كان على علم برد الفعل الذي وفره له المعمرون، الذين استعدوا لاستقباله بالقنابل، الحجارة، القضبان الحديدية وحتى البنادق أحيانا.⁽⁴⁾

في الجانب التحليلي ركزت الجريدة على انقسام الرأي العام في الجزائر إلى قسمين عموماً، فأغلبية الجزائريين والفرنسيين في الميتروبول يؤيدون مشروع ديغول الهادف إلى

(1)-**Arriba**, núm. 8754, II-época, Madrid, martes 9 de diciembre de 1960, p.7

(2)-**Ibid.**

(3)- **Karima Ait Yahia**, De Gaulle y Argelia en la prensa española (Tesis de Doctorado, inédita), Universidad de Alcalá de Henares, 2008, pp. 148-152

(4)-**Arriba**, martes 9 de diciembre de 1960, óp., cit., p.7

تطبيق مبدأ حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره، في حين المعمرين ومعهم أقلية من الجزائريين (أصحاب المصالح والمتعاونين مع الاستعمار بطبيعة الحال) يريدون فرض موقفهم بالقوة وإبقاء "الجزائر فرنسية".⁽¹⁾

في اليوم الحادي عشر أشارت إلى حالة الغليان القصوى التي عرفت مدينتي وهران والجزائر، فالأولى سقط فيها قتيلاً أما الثانية فقد خرج المعمرون الذكور وخاصة الشباب منهم إلى شارع ديدوش مراد (ميشلي آنذاك)، فدخلوا في مواجهات مع قوات الأمن. والملاحظة العامة حول تغطيتها للأحداث في أيامها الثلاثة الأولى قد غلب عليها الجنب الوصفي بسبب ارتباط الخبر بما ترسله وكالة الأخبار الرسمية. مع ذلك، فقد ورد في إحدى افتتاحياتها التي جاءت تحت عنوان "إسبانيا، هدف الشيوعية ثم فصلت في الأمر حتى جعلت جبهة التحرير الوطني حزبا شيوعيا إذ قالت في هذا الشأن " قبل بضعة شهور حصل هناك إعادة تنظيم النشاط السوفيياتي في المتوسط، وفي الوقت الذي عرف فيه الحزب الشيوعي الفرنسي الفشل في إدارة جنوب غرب أوروبا، فأَنَّ رئيسه توريز (Thorez) الذي يعيش في وسط الأغنياء جنوب فرنسا على الساحل الأزرق (كوت دازور)، تم تسليم المشعل لرئيس الحزب الشيوعي الإيطالي الذي يدعم الأحزاب الشيوعية في مصر، جبهة التحرر الوطني، والحزبين الشيوعيين، التونسي والمغربي".⁽²⁾

(1)-**Arriba**, núm. 8755, II-época, Madrid, miércoles 10 de diciembre de 1960, p.15

(2)-**Arriba**, núm. 8756, II-época, Madrid, miércoles 11 de diciembre de 1960, p.25

أما المواقف الدولية التي اهتمت بها الصحيفة حول ما يجر في الجزائر، هو الموقف السوفياتي كذلك، الذي عبر ممثله زورين (Valerian Zorin) أمام اللجنة السياسية للجمعية العامة (علما أنّ الوقت متزامن مع مناقشة القضية الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة) بضرورة تدخل هيئة الأمم المتحدة في ما يجري في الجزائر، كما أشارت إلى المتطرفين من المعمرين الأوروبيين الذين كانوا بالجزائر واللاجئين إلى فرنسا من أمثال لاغايرد وسالان، فقد أشارت الصحيفة إلى أنّهم رفضوا أي تعليق للصحافة، ووضعيتهم القانونية في اسبانيا لا تسمح لهم على تطوير أي نشاط سياسي حسب ما تم الاتفاق عليه مع السلطات الفرنسية.⁽¹⁾

أمام التطور الذي عرفته الأحداث في جميع التراب الجزائري، عنونت جريدة أربيا في صفحتها الأولى ليوم 13 ديسمبر، "الجزائر: 120 قتيل و1500 جريح في اليومين الأخيرين"، مشيرة في نفس الوقت إلى تفاصيل الأحداث من إطلاق الجيش الفرنسي النار على الجزائريين المتظاهرين تحت صيحات "تحيا الجزائر الجزائرية" و"يحيا فرحات عباس"، لتضيف "أمام خطورة الوضعية، ديغول يقرر العودة هذا المساء إلى العاصمة الفرنسية".⁽²⁾

من الناحية التحليلية تطرق الصحفي غوميث تيلو (Gómez Tello) في عرضه التحليلي للحدث الدولي في ذلك اليوم إلى القضية الجزائرية، متسائلا عن الهدف من وراء زيارة ديغول للجزائر، التي قال عنها أنها تفقدية من الناحية الرسمية، بحكم أنّ الجنرال

(1)-Arriba, miércoles 11 de diciembre de 1960, óp., cit., p. 16

(2)- Arriba, núm. 8757, II-época, Madrid, martes 13 de diciembre de 1960, p.7

رئيس للدولة وقائد للقوات المسلحة، أي يريد أن يعرف ما يقع في الجزائر عن كثب، أي معرفة حقيقة الواقع المعاش في الجزائر عشية الاستفتاء حول السياسة التي يجب إتباعها فيما يخص مستقبل الجزائر، وهو الشيء الذي أعلنت عنه الصحافة الفرنسية، بقولها أنّ ديغول استهدف معرفة ذلك الواقع الذي ربطه بثلاثة عوامل هي: الجيش الفرنسي من أجل ضمان انضباطه، رد فعل المعمرين من سياسته، رد فعل الجزائريين وهل سيعتمد عليهم في الانضمام إلى مشروعهم.⁽¹⁾

لكن غوميث الذي عنون دراسته التحليلية "النقطة الدولية. الأزمة الأكثر صعوبة" "Nota internacional. La más difícil crisis" اعتمد في تحليله أيضا على ما أشار إليه زميله الإيطالي جيورجيو سانسا (Giorgio de la Sana)، في صحيفة الكوريير دي لا سير (Il Corriére della Sera)، يوضح أكثر لغز الزيارة، الذي اعتبر جعل هدفها في استطلاع ديغول مدى موالة العسكريين له، وهل يمكن الاعتماد عليهم عند الضرورة، وهل الجزائريين هم مع رئيس الجمهورية. ليقول غوميث أنّ ديغول وجد نفسه مع مشكلة أكثر صعوبة، وذلك في الجزائر وفي هيئة الأمم المتحدة.⁽²⁾

المشكل الفرنسي أصبح معقد، فالاستفتاء المقرر قبل شهر، سيخضع للأحداث الدموية، واحتمال المصالحة بين "المجموعتين" يبدو أمر من المحال، وذلك إذ أسقطنا واقع مدينة الجزائر، يمكن أن نفهم الوضع العم في البلاد، لأنّ جماعة القصة الجزائرية تم عزلها بقوات فرنسية عن جماعة باب الواد الأوروبية، ذلك رمزان لأحاسيس المكلفين بالنضال على جبهتين، دون الأخذ بعين الاعتبار القرارات الخاصة التي سيتخذها الجنرال

(1)-Arriba, martes 13 de diciembre de 1960, óp., cit., p.15

(2)-Ibid.

ديغول. في الخاتمة أعاد القرارات الفرنسية التي ستتخذ ومهما كانت إلى ديغول نفسه من خلال كتاب صدر له سنة 1932 تحت عنوان "حدّ السيف-Fil de l'épée" مستخلصا منه القرار النهائي في قوله " في مواجهة الحدث، الرجل ذو الخصال المتميزة يعتمد على نفسه." (1)

ب- انقلاب أفريل 1961:

عادت الجريدة بكل التفاصيل عن الانقلاب يوم الثلاثاء 22 أفريل، معلنة في الصفحة الأولى عن أخبار عدة تخص باريس والجزائر في آن واحد. ففي ما يخص باريس أشارت الصحيفة إلى حركة الوحدات العسكرية الفرنسية في المتروبول في اتجاه باريس من أجل الدفاع عنها في أي غزو قد يقوم به المتمردين انطلاقا من الجزائر، التي أعلن فيها المتمرّدون أنهم سيقاثلون حتى الانتصار النهائي. (2)

الانقلابيين (الجنرالات الأربعة شال، زيلر، جوهو، الذين التحق بهم سالان) أعلنوا عبر إذاعة الجزائر بأنهم لن يقوموا بغزو الميتربول، في الوقت الذي خضعت لأوامرهم كل الجزائر في اليومين الأوليين، لكن الإشكال الذي طرح في محيط الجريدة هو الصمت الذي خيم على الوحدات العسكرية الرابضة بالجزائر، والتحرك الذي عرفته في باريس، وعليه فالأمر يبدو غريب نوعا ما، وقد يرفع هذا السكوت بأمر الحرب، لأن الانقلاب

(1)- **Arriba**, martes 13 de diciembre de 1960, óp., cit., p.15

(2)-**Arriba**, núm. 8869, II-época, Madrid, martes 25 de abril de 1961, p.1

العسكري هدفه الوقوف في وجه السياسة التي اعتمدها باريس لتسوية القضية الجزائرية.⁽¹⁾

الملفت للانتباه، أنّ الصحيفة تتبعت كل أحداث وجزئيات الانقلاب، من المعارضة الداخلية التي واجهها التمرد في فرنسا على جميع المستويات، ثم المعارضة الخارجية بإعلان لندن مساندها للرئيس ديغول، وكذا بالنسبة للدول الأعضاء في منظمة حلف الشمال الأطلسي التي رأت التمرد مساس بالمؤسسة ذاتها، لكن بالنسبة للموقف الإسباني من الحادثة فهو غائب تماما من الصحيفة، بل حتى قادة منظمة الجيش السري الإرهابية على رأسهم سالان، لاغيارد، سوزيني، بوتي (Petit) وغاردي (Gardy)، فهي لم تقدم ولو إشارة بسيطة أنهم خرجوا من إسبانيا.⁽²⁾

فشل الانقلاب علقت عليه أربيا في فقرة عديدة وبسيطة مصدرها وكالة ايفي الإسبانية من باريس، إذ أشارت إلى تسليم الجنرال موريس شال نفسه للحكومة الفرنسية، ثم سيطرة جنود البحرية والدرك الفرنسي على مدينة الجزائر. أما الصفحة الدولية فقد أشارت فيها إلى الإجراءات التي اتخذتها الحكومة الفرنسية لتجاوز الفوضى الناتجة عن التمرد، منها إصدار أمر إلقاء القبض على جاك سوستال (Soustelle)، وتعيين الجنرال ميشال فوركي (Michel Fourquet) كقائد للقوات الجوية الفرنسية بالجزائر.⁽³⁾

ج - الصحيفة واستقلال الجزائر: خصصت الصحيفة في أعدادها الصادرة في الأيام من شهر جويلية 1962، إلى الأوضاع في الجزائر بصفة عامة وللمعمرين الذين

(1)-, **Arriba**, 25 de abril de 1961, op., cit., p.2

(2)-Ibid., p. 2, 3

(3)-Ibid., p. 7

غادروا وهران في اتجاه أليكانتي وغيرها من المدن الإسبانية بصفة خاصة، إذ عنونت مقال لها حول حدث الاستفتاء في الجزائر، والأجواء العامة التي سيجرى فيها، مؤكدة بأن نتيجته التي ستعرف بعد يوم من إجرائها ستكون بصفة أكيدة مؤيدة لفكرة استقلال الجزائر.⁽¹⁾

بعد إعلان نتائج الاستفتاء، نشرت أربيا التصويت الجزائريين في أغليبتهم بـ "نعم" للاستقلال، إلا أنه حصل نوع من التأسف بسبب دخول قادة الجيش والحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في صراع حول السلطة، إذ علقت عن ذلك بقولها " *إنّ الجزائر الجديدة بدأت بصفة تطبيقية حياتها السياسية بمواجهة خطيرة بين قادتها، وذلك في اليوم الصفر من استقلالها.*"⁽²⁾ وفي اليوم الرابع من شهر جويلية اسبانيا تعترف بالجمهورية الجزائرية من خلال رسالة من وزير الخارجية الإسبانية إلى رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة.⁽³⁾

(1)–**Arriba**, núm. 9239, II-época, Madrid, domingo 1 de julio de 1962, p.1

(2)– **Arriba**, núm. 9240, II-época, Madrid, martes 3 de julio de 1962, p.1

(3)– **Arriba**, núm. 9241, II-época, Madrid, martes 4 de julio de 1962, p.2

الفصل الخامس

إسبانيا والثورة الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة

5- إسبانيا والثورة الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة:

نشأت الدبلوماسية الفرانكوية وسياستها الخارجية في ظروف مرتبطة أساسا بفترة الحرب الأهلية، الشيء الذي سيؤثر على تفاعلات نظام الكاوديو مع الواقع الجديد الذي فرضته الحرب العالمية الثانية إلى غاية استسلام إيطاليا.⁽¹⁾ لكن بعد نهاية الحرب الكونية اعتبر النظام الجديد في مدريد، ولمدة طويلة (1945-1955) على أنه من بقايا الفاشية، فإسبانيا الفرانكوية رفضت لها العضوية في هيئة الأمم المتحدة سنة 1945، وفرضت على الجنراليسيمو عزلة دولية كان فيها لفرنسا دور كبير، ولم تستطع إسبانيا الحصول على العضوية في الهيئة الأممية الوليدة، إلا بعد عقدها للاتفاقيات العسكرية المالية مع الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1953.⁽²⁾ فكيف تعاملت إسبانيا الفرانكوية كدولة ونظام عاش إهانة نفسية من دول منظمة الأمم المتحدة لمدة دامت خمس سنوات على الأقل حسب ما وضحه ألبيرتو خوسي بيونار أمسليم، مع القضية الجزائرية العادلة؟ خاصة وأن نفس المنظمة أصدرت لوائح أدانت فيها النظام الفرانكوي (في الجمعية العامة 1946، ثم عرض المشكل الإسباني على مجلس الأمن الدولي سنة 1948) الذي اعتبر نظاما غير

(1)- **Pedro Martínez Lillo**, "España en la política exterior de Francia", óp., cit.

(2)- أقرت هيئة الأمم المتحدة، معاقبة النظام الفرانكوي من خلا إصدار لوائح، على رأسها اللائحة رقم 39 التي حددت "علاقات الدول الأعضاء في الأمم المتحدة بإسبانيا". أنظر بالتفصيل:

- **Alberto José Leonart Amselem**, "El ingreso de España en la ONU: obstáculos e impulsos", Cuadernos de Historia Contemporánea, núm. 17 1995, (España), Servicio de Publicaciones, Universidad Complutense, Madrid, pp. 101-119

شرعي في إسبانيا؟ وكيف يكون الموقف الفرانكوي من مشاريع قرار مرتبطة بحل القضية الجزائرية سلميا؟ علما أنّ الفرانكويين اعتبروا امتناع بلجيكا والمكسيك عن التصويت في انضمام بلدهم إلى الأمم المتحدة في 14 ديسمبر 1955 نوعا من الاعتراض؟ وما هو رد فعل إسبانيا عند طرح المشكل الجزائري، علما أنّ مدريد استتكرت صمت الولايات المتحدة أثناء مناقشات أمر عضوية إسبانيا في هذه المنظمة الدولية؟

في 15 ديسمبر 1955 أصبحت إسبانيا عضوا جديدا في هيئة الأمم المتحدة، التي وجدت دعم الدول العربية الإسلامية (أصدقاء إسبانيا) في التصويت لصالحها،⁽¹⁾ أما فرنسا فهي لم تعترض ذلك الانضمام في تلك السنة، الشيء الذي فتح المجال أمام هذا البلد الإيبيري ليشارك في مناقشة القضايا الدولية على مستوى أجهزة هيئة الأمم المتحدة، إذ شاركت في أعمال الجمعية العامة لأول مرة خلال شهر أكتوبر من سنة 1956 حسب ما ذكره ألبيرتو مارتين أرتاخو وزير خارجية إسبانيا آنذاك.⁽²⁾

1.5- غموض الموقف الإسباني والريب الفرنسي:

خلال المحادثات التي جمعت في جنيف الناطق باسم الخارجية الأمريكية جون فوستير دالاس (John Foster DULLES) ووزير خارجية فرنسا أنطوان بيناي (Antoine PINAY) ، في مطلع شهر نوفمبر 1955، حول قضية انضمام وفود جديدة

(1)- في لجنة المساعي الحميدة التي تأسست سنة 1953، لتسهيل انضمام أعضاء جدد إلى الهيئة الأممية، تشكلت من: مصر، هولندا والبيرو، الأمر الذي اعتبره الإسبان ذو أهمية سياسية كبرى لترشح إسبانيا في المستقبل.

Alberto José Leonart Amsélem, óp., cit., p. 112

(2)- Arriba, 24 de octubre de 1956, óp., cit., p. 18

إلى هيئة الأمم المتحدة، أخبر الأمريكي نظيره الفرنسي، بالحديث الذي جمعه مع مسؤولي روما ومدرّيد قبل وصوله إلى سويسرا، حيثما أصّر عليه الإسبان والإيطاليين على ضرورة انضمام بلديهما إلى هيئة الأمم المتحدة. بيناي فهم من كلام دالاس أنّ الولايات المتحدة الأمريكية لا تمنع تجسيد الاقتراح الكندي القاضي بقبول كل الدول الراغبة في الانضمام إلى الأمم المتحدة، بما فيها إسبانيا، الشيء الذي جعل الوزير الفرنسي يناقش القضية مع هارولد ماكميلان (Harold MACMILLAN) كاتب الدولة للخارجية البريطانية، هذا الأخير كان لديه نفس الانطباع السائد لدى نظيره الأمريكي، الشيء الذي جعل بيناي يكشف عن "معارضته لهذا الاقتراح الذي يقضي بقبول مجمل الدول، الشيء الذي يتنافى مع المصالح الغربية حسبه".⁽¹⁾ علما أنّ العرض الكندي مرتبط أصلا بانضمام إسبانيا إلى الهيئة الأممية.

في الأخير أخبر الوزير الفرنسي نظيره الأمريكي والبريطاني، وفق ما تكشفه البرقية المشفرة التي أرسلها وهو في جونيف إلى لو كي دورسي، أنّ العرض الكندي لا يتنافى فقط مع المصالح الغربية بصفة عامة، إنّما يهدد المصالح الفرنسية، إذ قال الوزير "إنني أصّر في هذا الجانب على استمرار موقفنا إلى أبعد حد ممكن مادامت القضية الجزائرية لم تلقى الحل المرضي في هيئة الأمم المتحدة".⁽²⁾

(1)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 30. La question algérienne et l'ONU, Télégramme N° 171/172, de Ministre des Affaires étrangères (Pinay) au Ministère des AE (Paris), Genève, 03 novembre 1955.

(2)-Ibid.

1.1.5-الحذر الاسباني:

اهتمت الدبلوماسية الفرنسية بمواقف الدول الجديدة مما يجري في الجزائر، إذ اعتبرت القضية الجزائرية من قضايا الساعة آنذاك، خاصة وأنها مرتبطة ببلد ادعى أنّ الأمر يعد مشكلة داخلية فرنسية، لذلك شد انتباه الفرنسيين انضمام إسبانيا إلى الهيئة الأممية، الجارة ما وراء البيرينييه، صديقة العرب والمعارضة لسياسة باريس في شمال إفريقيا، والتي كانت ومازالت لهم معها الكثير من القضايا العالقة، الشيء الذي جعل إرفي ألفون (Hervé Alphand) المبعوث الفرنسي الدائم لدى الأمم المتحدة يقوم بسير الآراء لدى نظيره الإسباني خوسي فيليكس دي ليكيريكا (Jose Felix de Lequerica)، حيث أرسل الفرنسي برفقة إلى لوكي دورسي يوم 19 أبريل 1956، أخبر فيها وزير الخارجية الفرنسي بفحوى اللقاء الذي جمعه مع ممثل إسبانيا بنيويورك، إذ قال: "لقد زارني ليكيريكا هذا الصباح، بعد وصوله حدثته عن تصريح أرتاخو الذي تناقلته الوكالات حول موضوع الجزائر في الندوة الصحفية التي عقدها قبل مغادرته لنويويورك، حيث قال في رده عن سؤال لصحفي حول المشكل الجزائري الذي يثير ضجة في وقتنا الحالي بهيئة الأمم المتحدة، إنّها قضية لا تخص سوى الفرنسيين والجزائريين، وإسبانيا ليس لها دخل فيها، رافضا لأي تعليق آخر." (1)

لقد كان رد ليكيريكا مباشرا عن سؤال الممثل الفرنسي، مشيرا إلى أنّه كان بجوار أرتاخو حينما طرح عليه هذا السؤال، مؤكدا ما سمعه ألفون عن كلام الوزير الإسباني،

(1)-AMAE (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 30. La question algérienne et l'ONU, Télégramme N° 711, de chef de la Mission Permanente de la France auprès des Nations Unies (Hervé Alphand) au Quai d'Orsay (Pineau), New York, le 19 avril 1956.

مبرزاً الخطورة -حسب ما يعتقد- من اهتمام أي عضو في هيئة الأمم المتحدة بالقضايا التي تعد من المسائل الداخلية لدولة أخرى والجزائر تدخل في هذا المجال.⁽¹⁾

لم يقتصر اهتمام الدبلوماسية الفرنسية اتجاه الموقف الاسباني على ما يدور في أروقة الأمم المتحدة، بل النشاط شمل أيضا السفارة الفرنسية بمدريد، حيثما أعد السفير تقريرا يوم 18 أبريل 1956، تحت عنوان " السياسة الفرنسية في عين مدريد " ، الذي كان في شكل تقرير إخباري عن تعليقات الصحافة الاسبانية التي أصبحت قليلة حول مشاكل فرنسا، باستثناء الصفحات الفلانكية، مع ذلك فقد هذبت لغتها، مقارنة بالحالات السابقة، ذلك التوجه الجديد سببه القضية المغربية بالدرجة الأولى، بحكم الجلاء الفرنسي من المغرب الأقصى الذي مثل جوهر تأزم العلاقات الفرنسية الإسبانية في شمال إفريقيا، أما بخصوص سياسة باريس اتجاه مدريد، قد رأى السفير الفرنسي أنّ النظام الفرانكوي راض ولو ظرفيا لتصرفات حكومة فرنسا، إلا أنّ السفير لم يستبعد تخطيط النظام الفرانكوي لشيء ما في المستقبل القريب، من خلال قوله " فإسبانيا قد يبدو أنها راضية اتجاهنا أو أنها تخطط لأشكال من التعاون في المستقبل، لأنها معروف عنها انقلابها علانية لإحياء الأحقاد القديمة بعد تحقيقها لما تصبو إليه. "⁽²⁾

(1)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 30. La question algérienne et l'ONU, Télégramme N° 711... New York, le 19 avril 1956, op., cit.

(2)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 30. La question algérienne et l'ONU, rapport N°469/EU, de l'Ambassadeur de France en Espagne (LA Tournelle) au MAE (Pineau), Madrid, 18 avril 1956.

بعد شهر من ذلك أظهر الممثل الإسباني شعوره المتمثل باجتتاب "صب الزيت على النار" في الظروف الحالية لأنّ القضية الجزائرية تخص فرنسا وحدها، ما جعل المبعوث الفرنسي يقدم شكره لليكيركا على التفهم الشخصي الذي أظهره، إلا أنّ ألفون أبرز لزميله الظن الذي راوده حول الموقف الفعلي لإسبانيا من القضية الجزائرية، بسبب الأوامر المحتملة التي سيلجأ إليها فرانكو أو حكومته.⁽¹⁾

ابتداء من ربيع 1956، اتضح بالنسبة للفرنسيين أنّ إسبانيا متفتحة على تغيير سياستها، الشيء الذي نستشفه في البرقية التي بعثها دي لا تورنيل السفير الفرنسي بمدريد ردا على اقتراح كريستيان بينو وزير الخارجية الفرنسي، فيما يخص رؤيته المتمثلة في انفتاح الخارجية الإسبانية التي يقودها مارتين أرتاخو، التي رأتها باريس مناسبة لفتح المحادثات مع مدريد على مستوى الخبراء.⁽²⁾

كان رد السفير متحفظا في القضية مطالبا من المسؤول الأول في لوكي دورسي بأن يسمح له أولا إثارة القضية الجزائرية مع السلطات الإسبانية، لأنّ الطلب الذي تقدمت

(1)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 30. La question algérienne et l'ONU, Télégramme N°906, de Représentant permanente de la France auprès des Nations Unies (Alphand), Communiqué directement à Madrid (La Tournelle), New York, le 19 mai 1956.

(2)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 30. La question algérienne et l'ONU, Télégramme N°441 de l'Ambassadeur de France en Espagne (La Tournelle), au Ministre des Affaires Etrangères (Pineau), Madrid, le 25 mai 1956.

به المجموعة العربية-الأسبانية، فيما يخص الدعوة الاستثنائية للجمعية العامة في هيئة الأمم المتحدة، لعقد جلسة حول القضية الجزائرية، يجب أن يكون امتحان للتأكد من الموقف الإسباني، لأن الميول الإسبانية المعلنة منذ عدة سنوات بمدير أظهرت ودها للوطنية العربية، كما أشارت الوثيقة إلى رغبة إسبانيا الشديدة لتكون على قدم المساواة مع فرنسا في المغرب الأقصى، كل ذلك، يستوجب الحذر في نظر الفرنسيين، الذين ربطوا صيغ التفاهم بين البلدين في تلك الظروف، بالطلب من نظرائهم الإسبان إعلانهم وضمأن ولائهم اتجاه المصالح الغربية في إفريقيا.⁽¹⁾

في نفس اليوم، أشارت برقية أخرى، أن مارتن أرتاخو يبدو قلق من القرار الذي ستتخذه حكومة بلده، فيما يخص مسألة الوقوف إلى جانب فرنسا في الجزائر، وأضاف أنه، من مصلحة البلدين التفاوض من أجل إيجاد اتفاق وتقديم الدعم الضروري للمغرب الأقصى، كما أن الحكومة الفرنسية، في نظر مدريد عليها بإظهار النوايا الحسنة اتجاه إسبانيا، من خلال تسهيل المبادرات التي قامت بها هذه الأخيرة في المجال الدولي، بصفة خاصة تلك المتعلقة بمنظمة حلف الشمال الأطلسي.⁽²⁾

(1)- **AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 30. La question algérienne et l'ONU, Télégramme N°441 ... Madrid, le 25 mai 1956, op., cit.

(2)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 30. La question algérienne et l'ONU, Télégramme N°439, de l'Ambassadeur de France en Espagne (La Tournelle), communiqué à l'Ambassade de France au Portugal, Madrid, le 25 mai 1956.

من جانب آخر، قد بحث أرتاخو حظوظ نجاح تسجيل القضية الجزائرية في الجلسة القادمة للجمعية العامة بهيئة الأمم المتحدة، ثم انشرح لأمر احتمال فشل مقترح مبادرة الدول العربية (تسجيل القضية الجزائرية في الدورة القادمة وكسب الدعم لها) قبل ذلك التاريخ.⁽¹⁾

يبدو لنا أنّ ما صرّح به أرتاخو كان مجرد تخمين، حيث لم يظهر موقفه الشخصي أو الموقف الذي ستتخذه سلطات بلده اتجاه القضية الجزائرية، وإنّما الهدف من ذلك التصريح، في نظرنا، هو إيجاد قاعدة حوار لما تضمنه الجزء الثاني من هذه الوثيقة من أفكار ومشاكل عالقة بين إسبانيا وفرنسا حول المغرب الأقصى ومنطقة طنجة الدولية، كل تلك المشاكل مرتبطة بالجوانب العسكرية والاقتصادية التي قال فيها أرتاخو لمحدثه السفير الفرنسي بمدريد " اقتراحكم حول المغرب الأقصى جد مهم، وأفضل أن تدرس أولاً المشاكل العسكرية ثم الاقتصادية، فالأولى لكونها معقدة بسبب المشاكل التي تتجر عن إلغاء الحدود بين منطقتي الحماية، بينما الثانية بسبب أهميتها بالنسبة لفرنسا أو بالنسبة لإسبانيا." ثم أضاف الوزير بأنّه سي طرح هذه الأفكار على مجلس الوزراء الإسباني الذي سينعقد يوم 15 جوان، بعد ذلك سيوفي السفير دي لا تورنيل بما تراه

(1)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 31. La question algérienne et l'ONU, Télégramme N° 492/497, de l'Ambassadeur de France en Espagne (La Tournelle), aux Ambassadeurs de France à Rabat et à Tanger via le MAE (Pineau), Madrid, le 13 juin 1956.

الحكومة الإسبانية حلا مناسباً ولا يعارض مصالحها فيما يخص تسوية القضية المغربية.⁽¹⁾

في أول أكتوبر 1956 قدم الدكتور سودخارو الممثل الدائم لأندونيسيا ورئيس المجموعة الأفرو-آسيوية لداغ هامرشولد، النمساوي، الأمين العام للأمم المتحدة، رسالة طالبه فيها بتسجيل القضية الجزائرية في جدول أعمال الجمعية العامة خلال جلستها القادمة. الطلب صادق عليه 15 عضواً من كتلة المجموعة السالفة الذكر (أفغانستان، برمانيا، سيلان، مصر، أندونيسيا، العراق، إيران، الأردن، لبنان، ليبيا، باكستان، الفلبين، سوريا، العربية السعودية، اليمن)، في حين امتنع عن ذلك سبعة أعضاء من المجموعة المذكورة (الهند، تركيا، كمبوديا، اللاوس، اثيوبيا، ليبيريا، تايلندا)⁽²⁾

حسب وثيقة إعلامية أخرى صادرة عن وزارة الخارجية الفرنسية، فإنّ كتابة نص الرسالة تطلب تنسيق وجلسات عديدة خلال شهري أوت وسبتمبر الماضيين، أما بالنسبة للدول الممتنعة، فقد أشار النص الإعلامي أنّ فرنسا متخوفة من أن يصوت الممتنعين لصالح القضية الجزائرية أثناء مناقشة جدول أعمال الجلسة المرتقبة للجمعية العامة،

(1)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 31. La question algérienne et l'ONU, Télégramme N° 492/497... Madrid, le 13 juin 1956, op., cit.

(2)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 32. La question algérienne et l'ONU, Télégramme N° 1656, de Représentant Français au Conseil de sécurité de l'ONU (Cornut-Gentille Bernard) au MAE (Pineau), New York, le 1 octobre 1956.

وبصفة خاصة الهند وتايلندا اللتان يمكنهما التغيير في موقفهما عند آخر لحظة، وذلك مرتبط بالتطورات التي قد تعرفها الساحة في الجزائر.⁽¹⁾

أما الدول التي لم تساند لائحة تسجيل القضية الجزائرية بما فيها إسبانيا، فيبدو أنها تأثرت بالتحركات الدبلوماسية الفرنسية، التي كانت في شكل ضغوطات مع الدول الضعيفة، وترجي من الدول الكبيرة، بخصوص رفض دعوة جلسة استثنائية للجمعية العامة للأمم المتحدة، الأمر الذي تظهره تعليمة البعثة الفرنسية الدائمة لدى هيئة الأمم المتحدة ليوم 11 جويلية 1956 حيث جاء فيها " خلال هذا الوقت [أي الزمن الذي كثفت فيه الدول العربية والكتلة الأفرو-أسيوية جهودها لإقناع الدول الأعضاء في هيئة الأمم لإيجاد حل للقضية الجزائرية] فإن وزارة الخارجية، وبعد إعلامها من طرفنا، قد أصدرت أوامر لممثلينا في عواصم الدول الأعضاء في الأمم المتحدة، مستثنية الدول الواقعة ما وراء الجدار الحديدي، بالتدخل لدى حكومات الدول المعنية بمعارضتها لدعوة الجمعية العامة إلى جلسة استثنائية، وألا تأخذ أي تعهد بخصوص تسجيل القضية الجزائرية في جدول أعمال الجلسة القادمة."⁽²⁾

(1)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 32. La question algérienne et l'ONU, Lettre d'information N°1350/SC, au sujet de demande d'inscription de la question algérienne à l'ordre de jour de la prochaine session de l'Assemblée générale des Nations Unies, MAE (Pineau), Paris, le 10 octobre 1956.

(2)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1956, dossier 31. La question algérienne et l'ONU, Note d'information N°/L010 SC, au sujet de la question algérienne devant le conseil de sécurité, Secrétariat des Conférences, MAE (Pineau), Paris, 27 juillet 1956, P.3

وفي 14 نوفمبر 1956 أعلم الممثل الفرنسي سلطات بلاده عن تسجيل القضية الجزائرية في مكتب الجمعية العامة وكان ذلك دون أي نقاش، والسبب في ذلك يعود إلى عدم مطالبة أي مندوب من الحاضرين للكلمة حتى يعرض موقفه من المسألة، ما جعل الرئيس يقبل بتسجيل القضية ووضح أن قرار المكتب ليس إلا إجراء من الإجراءات التي يجب اعتمادها.⁽¹⁾ إن التفسير الذي قدمه الأمين العام للأمم المتحدة، داغ هامر شولد، للمبعوث الفرنسي الدائم لدى هذه المنظمة الدولية، بخصوص تسجيل القضية الجزائرية في جدول الأعمال، يبرز بما لا غبار عليه انحياز داغ هامرشولد إلى الطرح الفرنسي، وهو الشيء الذي يظهر من خلال جميع الوثائق الموجودة في الأرشيف الدبلوماسي الفرنسي تحت جرد "القضية الجزائرية وهيئة الأمم المتحدة".

في 16 نوفمبر 1956 عقدت الجمعية العامة للهيئة جلستها الواحدة والعشرين وفق ما أقره مكتبها لتلك الدورة، وبدأت دراسة القضايا التي حددها جدول أعمالها، حيث كانت القضية الجزائرية مدرجة في النقطة رقم 62، التي عارضها مندوب جنوب إفريقيا الذي اعتبر أن القضية "شأن داخلي فرنسي"، هذه النقطة تم تبنيها دون مناقشتها أو التصويت عليها.⁽²⁾ السبب في ذلك، أن فرنسا قررت عدم معارضة تسجيل القضية الجزائرية لمناقشتها من طرف الجمعية العامة بخلاف ما فعلته السنة الماضية (1955)،

(1)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 32. La question algérienne et l'ONU, Télégramme de New York, N°2455, de Chef de la délégation française à l'ONU (Vincent Broustra) au MAE (Pineau), New York, le 14 novembre 1956. P. 1/1

(2)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 32. La question algérienne et l'ONU, Télégramme N°2476, de Chef de la délégation française à l'ONU (Vincent Broustra) au MAE (Pineau), New York, le 16 novembre 1956.

وذلك تجنباً لإثارة هذه المسألة لمداخلات حادة في مكتب الجمعية وفي جلساتها العادية حسب ما تصوره الفرنسيون، الذين توقعوا كذلك بأن يكون التصويت في صالحهم منذ البداية، لأنّ الهيئة انظم إليها أعضاء جدد (19 عضو جديد أغلبهم دول مضادة للاستعمار)⁽¹⁾ وفي 19 نوفمبر 1956، أعلم السفير الفرنسي بمدير نائب كاتب الدولة بوزارة الخارجية الإسبانية بموقف فرنسا من القضية الجزائرية، التي ستدرس قريباً من طرف اللجنة الأولى بهيئة الأمم المتحدة كما هو مقرر من قبل، مع ذلك فالسلطات الفرنسية تأمل في الوصول إلى اتفاق وقف إطلاق النار "بعد خضوع بعض من قادة الفلقة" حسب ما ذكرته الوثيقة، كما أضاف السفير أنّه يأمل في اتخاذ الوفد الإسباني لدى هيئة الأمم المتحدة موقفاً متفهماً لحال فرنسا الشيء الذي رد عليه كاتب الخارجية الإسبانية أنّه سيعلم الوزير أرتاخو الموجود حالياً في نيو يورك بالمطالب الفرنسية.⁽²⁾

2.1.5- الموقف الإسباني في الكواليس الدبلوماسية

في 2 جانفي 1957 تقدم المكلف بالشؤون الإسبانية لدى باريس، وبأمر من سلطات بلده يستفسر الوزارة (لوكي دورسي) عن النقاش حول الجزائر في هيئة الأمم المتحدة، إذ لاحظ المكلف باستقبال الممثل الإسباني في وزارة الخارجية الفرنسية، أنّ هذا

(1)-AMAE (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 32. La Question algérienne et l'ONU, Note pour information N° 8/5 SC, de MAE, Paris, le 20 novembre 1956, en 2 p.

(2)-AMAE (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 32. La question algérienne à l'ONU, Télégramme N°905/06, de l'Ambassadeur de France en Espagne (La Tournelle), au MAE (Pineau), Madrid, le 19 novembre 1956, p. 1/1

الأخير قد طرح سؤاله بأسلوب ودي وفي إطار التعاون، حيث سعى معرفة رغبة الحكومة الفرنسية في الطريقة التي ستطرح بها القضية، فكان رد الفرنسيين للمكلف بالشؤون الإسبانية، أن باريس تأمل في تأخير فتح النقاش قدر استطاعتها إلى غاية نهاية الشهر الجاري، ثم تلقى الدبلوماسي الإسباني بباريس شرحا عن الخطوط العريضة للطريقة التي ستدافع بها الحكومة الفرنسية عن "جزائرها" أمام الجمعية العامة.⁽¹⁾

إن وزارة الخارجية الفرنسية أعلنت سفيرها بمديرد عن طريق برقية حاملة لعبارة "بالتحفظ"، بكل تفاصيل النقاش الذي دار مع مارتشيسي (Marchesi)، المكلف بالشؤون الإسبانية لدى باريس، الذي طلب من لوكي دورسي توضيحات حول نقطتين، أولها، الاتصالات التي يمكن أن تحدث بين باريس، تونس والرباط فيما يخص القضية الجزائرية، إلا أن الرد الفرنسي لم يكن واضحا في هذا الشأن الذي اكتفى بالإشارة إلى بعض الإشاعات التي راجت حول هذا الموضوع، والتي لم تحدد طبيعتها الوثيقة الأرشيفية، إذ اعتبرت فقط بأنها غير صحيحة.⁽²⁾

رغم ذلك فالدبلوماسي الإسباني على معرفة ما يتضمنه الملف الفرنسي بخصوص التدخل الأجنبي في القضية الجزائرية، وأبدى من خلال أسئلته تلك، قلق الحكومة الإسبانية التي بقيت في نظر باريس على أنها في موقف غير مؤيد للطرح الفرنسي أو

(1)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 33. La question algérienne à l'ONU, Télégramme N° 1/3, de la Direction générale Politique au MAE (Crouy), à l'Ambassadeur de France à Madrid (La Tournelle), Paris, le 2 janvier 1957, en 2 Pages.

(2)-Ibid.

من المتهمين بالوقوف ضدها.⁽¹⁾ لكن المسؤول عن الدائرة السياسية العامة بوزارة الخارجية الفرنسية، حاول إبعاد تلك الشكوك الإسبانية، موضحا لمارتشيبي أنّ المقصود بالتدخل الأجنبي هي مصر من خلال تدخلها في الشأن الجزائري وأنّ قضية أطوس⁽²⁾ تبرز بما لا يدعو للشك عن النشاط الشيوعي في الجزائر.⁽³⁾

بعد يومين عن هذا التصريح، الذي أكدّه خوسي ماريا دي أربيلثا (المكنى ماركيس دي موتريكو) سفير إسبانيا لدى واشنطن، الذي عبر بدوره لزميله الفرنسي إرفي ألفون عن نفس الأفكار التي نشرها مارتشيبي بباريس، الأمر الذي تؤكدّه البرقية الواردة من واشنطن والتي تحمل ملاحظة "سري" إلى لوكي دورسي ولجورج- بيكو رئيس البعثة الفرنسية الدائمة لدى الأمم المتحدة بنيويورك ليبلغهما الماركيس دي موتريكو بفحوى ما جاء على لسان السفير الإسباني الذي أشار إلى الأهمية التي تمثلها التصريحات العلنية التي خرج بها الجنرال فرانكو مؤخرا، في حديثه عن رغبة بلده في الانضمام إلى حلف الشمال الأطلسي، مضيفا بأنّ الولايات المتحدة الأمريكية، ألمانيا الغربية والمملكة المتحدة غير معارضة لهذه الفكرة، حسب ما ذكره الجنرال فرانكو، وقد حذب السفير الإسباني أن يكون

(1)- **AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 33. La question algérienne à l'ONU, Télégramme N° 1/3, de Crouy à La Tournelle, Paris, le 2 janvier 1957, en 2 Pages, op., cit.

(2)- الملف الكامل حول قضية سفينة "أثوس" أنظر:

- **AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 41. Affaire de l'Athos au Conseil de Sécurité.

(3)- Ibid.

لفرنسا موقف ايجابي في هذا الجانب، ثم أكد: " لا أريد أن أعرض أي مسالمة، فمن المستحسن أن نستغل الفرصة لتعديل سياستنا في إفريقيا وفي أوروبا. الجنرال فرانكو يدرك الصعوبات التي تواجهها فرنسا في الجزائر وهو مستعد لمساعدتها وبصفة خاصة في هيئة الأمم المتحدة." (1)

إذن الخلاف الاسباني الفرنسي كان واضحا في شمال إفريقيا، وما أعلن عنه دبلوماسيو الفرنكوية في كل من باريس وواشنطن ونيويورك المبنية على تصريحات الجنراليسيمو، ما هي إلا وسائل لجس نبض استعدادات باريس لتسوية نهائية لخلافاتها الجوهرية مع مدريد، رأينا هذا تبرره الوثيقة الأرشيفية التي بعثها السفير الفرنسي بمدريد إلى البعثة الفرنسية بنيويورك، ونظرا لأهميتها السياسية فقد تم إرسالها بطريقة مشفرة، أما مصدر المعلومات فيها، فهو شخص السفير الايطالي في إسبانيا ديل بالزو (Del Balzo)، الذي عبّر بدوره للأمين العام بقصر سانتا كروز عن رغبة الحكومة الإيطالية، في أن تصوت مدريد لصالح فرنسا في هيئة الأمم المتحدة، عند طرح القضية الجزائرية على مستوى اللجنة الأولى، ثم على مستوى الجمعية العامة وذلك كتعبير عن التضامن الغربي. (2) لكن الأمين العام لوزارة الخارجية الاسبانية، رد على ديل بالزو على أن

(1)- **AMAE** (Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie, dossier 33. La question algérienne et l'ONU, télégramme N°90/91, de l'Ambassadeur de France aux Washington (Alphand) au MAE(Pineau), 4 janvier 1957.

(2)- **AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 34. La question algérienne et l'ONU, Télégramme N°105, de l'Ambassadeur de France à Madrid (La Tournelle) au MAE (Pineau), Madrid, le 2 février 1957.

السلطات الإسبانية متتبعة باهتمام للوضع في الجزائر، وهي في حرج أمام هذا المشكل، وتتمنى ألا تغضب عنها باريس إذا امتنعت عن التصويت على قرار تتخذه الجمعية العامة وهو ليس في مصلحة فرنسا التي سترى تصرفنا هذا عبارة عن دعم مقنع لخصومها.⁽¹⁾

إنّ الزيارة التي قام بها مارتشيسي، المكلف بالشؤون الإسبانية لدى باريس إلى لوكي دورسي للاستفسار حول الطريقة التي ستتعامل بها فرنسا مع القضية الجزائرية أثناء طرحها في الجلسة القادمة للجمعية العامة وبأمر من حكومة بلده في مدريد، شكلت عملاً مخابراتياً، الأمر الذي نستشفه من الحذر الذي تعامل به مستقبله في وزارة الخارجية الفرنسية، في تجنبه تقديم الجواب المباشر عما تتوي فرنسا القيام به، ذلك العمل الذي كشفه ديل بالزو السفير الإيطالي لنظيره الفرنسي بمدريد، بعدما قام بزيارة إلى قصر سانتا كروز، راجياً من أرتاخو ومن الحكومة الإسبانية إصدار تعليمات إلى دي ليكيريكاً بنيويورك، حتى يصوت لصالح القرار الذي يخدم فرنسا بشأن القضية الجزائرية، إلا أن الموقف الإسباني في مجال القضايا الدولية ظل مرتبطاً عموماً بالموقف الأمريكي، وهو الشيء الذي أشار إليه السفير الفرنسي بمدريد لزميله الإيطالي على أنّ السلطات الإسبانية تميل إلى القرار النهائي الذي ستتخذه الولايات المتحدة الأمريكية بخصوص القضية الجزائرية.⁽²⁾

(1)- **AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 34. La question algérienne et l'ONU, Télégramme N°105... Madrid, le 2 février 1957, op., cit.

(2)-Ibid.

في 4 فيفري 1957 راسل السفير الفرنسي بإسبانيا لوكي دورسي عن طريق برقية التي حملت نفس التبليغ الذي تضمنته الرسالة المشفرة إلى البعثة الفرنسية في نيويورك تحت رقم 1434-1435، اللتان ذكر فيهما شكره لوزير الخارجية الاسباني مارتين أرتاخو حول تدخل ممثل اسبانيا دي لوكريكا في هيئة الأمم المتحدة بشأن قضية الطوغو، ثم تحدث دي لا تورنيل مع الوزير أرتاخو مطولا بخصوص القضية الجزائرية، دون أن تذكر هذه الوثيقة تفاصيل أكثر مما شملته تلك المحادثات التي كانت بأمر من الحكومة الفرنسية.⁽¹⁾

الوزير الإسباني صرّح للسفير الفرنسي، أنّ دي ليكريكا المندوب الاسباني لدى هيئة الأمم المتحدة، كان له في الفترة الأخيرة حديث طويل مع وزير الخارجية الفرنسية بينو الذي ترأس البعثة الفرنسية إلى الأمم المتحدة وفي مكتب هذا الأخير، حيثما أعلم كل واحد منهما للأخر مضمون خطابه المقبل. وحسب أرتاخو، فإنّ دي ليكريكا "سينكر بالإنجاز الحضاري لفرنسا في الجزائر والإشادة به. وفي النهاية سيقف ضد أي قرار مسبق من طرف هيئة الأمم المتحدة ويطالب بتأجيل النقاش."⁽²⁾ يتضح من خلال هذا الحديث أنّ الموقف الإسباني لم يتضح بعد، فهو حاول كسب فرنسا من خلال أدنى ما

(1)- **AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 34. La question algérienne et l'ONU, Télégramme N°105... Madrid, le 2 février 1957, op., cit.

(2)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie, dossier 34. La question algérienne et l'ONU, Télégramme N°112/113, de l'Ambassadeur de France en Espagne (La Tournelle) au MAE, Madrid, le 4 février 1957.

تطمح إليه من مدريد نظرا للخلافات التي كانت بين البلدين وتعلم بهما كل من باريس ومدريد.⁽¹⁾ فإذا قارنا الموقف الإسباني بالبلد الثاني في شبه الجزيرة الإيبيرية على سبيل المثال، فإنّ هذا الأخير كان بصفة صريحة مع الطرح الفرنسي للقضية الجزائرية، فالبرتغال الذي يتشابه فيه نظام سالازار مع نظام فرانكو، قد كان حليفا أساسيا لباريس، بل سعى البرتغاليون إلى تقريب وجهات النظر بين فرنسا وإسبانيا بخصوص القضية الجزائرية.⁽²⁾

3.1.5- إسبانيا تخرج عن صمتها:

بدأت اللجنة السياسية للجمعية العامة بهيئة الأمم المتحدة في مناقشة القضية الجزائرية وبحضور فرنسا يوم 4 فيفري 1957، اليوم الأول هذا كان فرصة للاستعراض الفرنسي، حيث ترأس البعثة الفرنسية في نيويورك وزير الخارجية كريستيان بينو، أما الهدف من فكرة قبول حضور الطرف الفرنسي لجلسات مناقشة المشكل الجزائري في الجمعية العامة للأمم المتحدة، هو إقناع الحضور الدولي بعدم اختصاص الهيئة الأممية في " القضية الجزائرية"، المشكل الذي يعد من الشؤون الداخلية الفرنسية، ذلك هو المبدأ الذي اتفق

(1)- لقد أشرنا إلى تلك الخلافات في الفصول السابقة، حيث استمر سوء التفاهم بين البلدين من الناحية الإيديولوجية، ففي 1945 مثلا رفض انضمام إسبانيا إلى الأمم المتحدة، الذي تأكد بقرار أممي رسمي رقم 39 يوم 12 ديسمبر 1946، في حين إعدام المعارضين السياسيين استمر في مدريد إلى غاية 1973.

(2)-AMAE (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie, dossier 34. La question algérienne et l'ONU, Télégramme N°112/113 ... Madrid, le 4 février 1957, op., cit.

عليه في جلسة مجلس الوزراء الفرنسي يوم 16 جانفي 1957 وبصفة خاصة بين غي مولي رئيس الحكومة الفرنسية، روبرت لاکوست الوزير المقيم بالجزائر، وبين وزير الخارجية.⁽¹⁾ حيث تضمن الاتفاق مايلي:

1- التأكيد على عدم اختصاص الأمم المتحدة في شأن القضية الجزائرية من خلال عرض إعلامي لممثل فرنسا.

2- المشاركة في المناقشة العلنية بناء على هذا العرض.

3- انسحاب ممثل فرنسا في حالة مناقشة إصدار القرار بشأنها.⁽²⁾

لكن عند وصول وزير الخارجية الفرنسي إلى نيويورك، وفي اجتماعه مع أعضاء البعثة الفرنسية الدائمة لدى هيئة الأمم المتحدة يوم 28 جانفي صباحا، عبر له هؤلاء عن رغبتهم في تعديل جزئي في البرنامج الذي سطرته الحكومة الفرنسية في اجتماعها السابق، وذلك ارتباطا بالتطورات الهامة التي حصلت في الأمم المتحدة خلال تلك الأيام، وعليه فقد أشار جاك سوستال (Jacques Soustelle) وبيير مونتال (Pierre

(1)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 33. La question algérienne et l'ONU, Télégramme N° 445/454 de Ministre des Affaires Etrangères (C. Pineau) au Président du Conseil (Guy Mollet) et au Ministre résident à Alger (Robert Lacoste), New York le 28 janvier 1957, en 3 pages.

(2)-Ibid.

(Montel) إلى السليبيات التي ستتجر عن فعل انسحاب الوفد الفرنسي، مثل ما حصل في الدورة السابقة، قبل حديث اللجنة السياسية عن مشاريع القرار الذي سيتخذ.⁽¹⁾

في النهاية تم تعديل برنامج المداخلة الفرنسية في نقطته الأخيرة، الشيء الذي لم يمس في جوهر قرار وبرنامج مجلس الوزراء المشار إليه أعلاه، كما أنّ رئيس الحكومة الفرنسية ومعه الوزير المقيم بالجزائر، اللذين تمت استشارتهما قد وافقا على أمر التعديل الذي حصل.⁽²⁾

إنّ الخطاب الذي ألقاه كريستيان بينو وزير خارجية فرنسا، على مسامع أعضاء الجمعية العامة، قد سعى من خلاله تبرير استمرار الاستعمار الفرنسي في الجزائر، الشيء الذي لم يقتنع به أعضاء الجمعية سوى من كان منهم يدافع عم المشاريع والأفكار الاستعمارية، ثم خلّص الوزير الفرنسي في نهاية خطابه إلى ما اتفق عليه في المجلس الوزاري الأخير قبل مغادرته لباريس مؤكداً على "عدم اعتراف فرنسا باختصاص الأمم المتحدة في قضية فرنسية بحتة وإدانة تدخل الدول الأجنبية في شؤونها."⁽³⁾

(1)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 33. La question algérienne et l'ONU, Télégramme N° 445/454...New York le 28 janvier 1957, en 3 pages, op., cit.

(2)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 33. La question algérienne et l'ONU, Télégramme N°372, de Min. Rés. en Algérie Robert Lacoste à C. Pineau et au Pt. du Conseil Guy Mollet, Alger, le 30 janvier 1957, p.1/1

(3)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 34. La question algérienne et l'ONU, Télégramme N° 933, d'Hervé Alphanand au MAE (Pineau), Washington, le 05 février 1957, en deux pages.

بعد المرافعة الفرنسية التي حضرتها كل الوفود الدولية بما فيهم المندوب الاسباني دي ليكيريك، جاء دور هذا الأخير يوم 6 فيفري زولا ليدلي بتدخله أمام اللجنة الأولى (السياسية) للجمعية العامة، المداخلة التي انتظرها الكثير، بحكم ما يجري في كواليس الأمم المتحدة بخصوص المسائل المرتبطة بتصفية الاستعمار، علما أنّ اسبانيا قد أصبحت عضوا في المنظمة الدولية يوم 15 ديسمبر 1955 فقط، بعدما طردت من هذا الفضاء الدولي بالقرار الأممي رقم 39 يوم 12 ديسمبر 1946.⁽¹⁾

في البداية عبّر المندوب الإسباني عن سعادته بقبول فرنسا بتسجيل القضية الجزائرية في جدول أعمال الجمعية العامة لمناقشتها، الشيء الذي يسمح بالتعبير عن آراء مختلفة للكثير من الأطراف التي تلي اهتماما خاصا لهذا المشكل بما في ذلك اسبانيا، نظرا للدور الهام الذي لعبه بلده في تاريخ شمال إفريقيا ماضيا وحاضرا، مركزا على مدينة وهران والغرب الجزائري ككل إضافة إلى المغرب الأقصى، ثم أضاف خوسي فيليكس دي ليكيريك في ذلك "رغم أنّ إسبانيا تفضل بالنسبة للمشكل الجزائري حل فرنسي-جزائري، إلا أنّ ذلك يكتسب أهمية بالغة بالنسبة لنا."⁽²⁾

تلك الأهمية أبرزها من خلال المستوطنين الإسبان في الجزائر الذين حدد عددهم بحوالي نصف مليون نسمة من المجموعة الاستيطانية الأوروبية التي تقارب مليون ومائتي ألف نسمة، حيث أثنى على انجازاتهم، وتجاوزا لعملية التجنيس الفرنسية التي

(1)-Periódico **ABC**, diario español, Sevilla – Edición de Andalucía, 7 de febrero de 1957, P.7

(2)-Periódico **ABC**, diario español, 7 de febrero de 1957, óp., cit.

مست أغلبهم، فهم يمثلون بالنسبة لإسبانيا قوة عملية هامة في المجهود والإنجاز الحضاريين اللذين حققته فرنسا في الجزائر. (1)

أما الأخطر من ذلك فهو ندائه إلى قوى منظمة حلف الشمال الأطلسي للاهتمام بالقضية الجزائرية التي تعد مشكلا متوسطيا، ولاسبانيا دور في هذا المجال، (2) كل تلك العبارات كان الغرض منها التقرب أكثر من فرنسا، التي أصبحت بلدا صديقا منذ صيف 1956، بعدما ظلت ولمدة طويلة قوة معادية للفرانكوية في أوروبا وفي العالم، وذلك ينطبق مثلا على معارضة فرنسا انضمام اسبانيا إلى منظمة حلف الشمال الأطلسي عكس الإنجليز والألمان والأمريكيين، ثم ذكر ليكيركا بالجانب الجيوسياسي لشمال إفريقيا وأهمية بقاء فرنسا في الجزائر، مؤكدا على أن إفريقيا هي الظهر الحامي لأوروبا قاطبة، حسب ما رآه الجنراليسيمو، مستدلا بتحرير أوروبا من النازية من خلال النزول الأمريكي في شمال إفريقيا سنة 1942. (3)

(1)- **ABC**, diario español, 7 de febrero de 1957, óp., cit

(2)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 34. La question algérienne et l'ONU, Télégramme N°621 au sujet de la Première Commission 6 février après-midi, de Chef de Mission de France à l'ONU (George-Picot) au MAE (Pineau), New York, 6 février 1957, en six pages (p.2).

- أنظر الملحق رقم 14

(3)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 34. La question algérienne et l'ONU, Télégramme N°621...New York, 6 février 1957, en six pages, op., cit.

لقد لعب دي ليكيريكاً خلال مداخلته تلك، جميع أوراق السياسة الخارجية الإسبانية فقد أشاد بمبدأ ازنهاور نظراً لدور الولايات المتحدة في إخراج إسبانيا الفرانكوية من العزلة الدولية ومن مشاكلها الاقتصادية التي كادت أن تعصف بها من الداخل في بداية الخمسينيات، ثم حاول حفظ ما الوجه للصدقة العربية الإسبانية في قوله " *إن إسبانيا تشغلها كثيراً هذه المشاكل نظراً للصدقة التي تجمعها بالبلدان العربية والإسلامية عامة والمغرب الأقصى بصفة خاصة*. كما نعتبر المواجهة بين الشعوب الشرقية والأمم الغربية خطأ، فهي تخلف العداة والاشتمزاز فيما بينها." (1) في النهاية خلص تدخل مندوب إسبانيا حول القضية الجزائرية، في تأكيده عدم اختصاص هيئة الأمم المتحدة لحل هذه القضية التي اعتبرها شأنًا داخلياً فرنسياً، (2) بذلك فقد دافع عن الهدف الأسمى الذي سعى إليه مجلس الوزراء الفرنسي المنعقد يوم 16 جانفي 1957.

الموقف الإسباني هذا لم يكن وليد صدفة، بل حسم في الكواليس قبل مناقشة القضية الجزائرية، إذ حصلت مشاورات وجلسات بين دبلوماسيين فرنسيين وإسبان، الشيء الذي توضحه البرقية التي أرسلها السفير الفرنسي دي لا تورنيل لدى مدريد إلى وزارة الخارجية الفرنسية وإلى البعثة الفرنسية في نيويورك وهي مشفرة ورد فيها، الشكر الذي قدمه السفير الفرنسي لوزير الخارجية الإسباني ألبرتو مارتين أرتاخو على مداخلة البعثة الإسبانية حول القضية الجزائرية، حيث أكد هذا الأخير للدبلوماسية الفرنسية، بأن دي ليكيريكاً سيثني في هيئة الأمم المتحدة حول الخلاف الفرنسي الطوغولي، ثم تحادثا دي لا

(1)-ABC, 7 de febrero de 1957, óp., cit.

(2)-عنوانت جريدة ABC الصادرة باشبيلية يوم 7 فيفري 1957 تدخل دي ليكيريكاً في الأمم المتحدة، ب " إسبانيا تعارض التدخل المباشر لهيئة الأمم المتحدة في المشكلة الجزائرية." **أنظر الملحق رقم 15.**

تورنيل مطولا مع الوزير أرتاخو عن الانجاز الحضاري لفرنسا في الجزائر، كما أنه سيقف ضد أي قرار أممي مبكر ويطالب بتأجيل النقاش.⁽¹⁾

هذا الموقف السلبي لنظام اعتبر من بقايا الفاشية، عاش حصارا دبلوماسيا دوليا بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة، والتي حركتها الدبلوماسية الفرنسية أساسا، فقد عاشت الفرانكوية المنبوذة، عزلة لا مثيل لها ما بين 1945-1951، فالمعسكر الغربي لم يحضنها، أما القطب الشيوعي فقد كان من أشد أعدائها، في حين لم تكن طرفا فيما أطلق عليه فيما بعد بدول عدم الانحياز. لذلك رأينا من الضروري إجراء مقارنة بين الموقف الإسباني هذا المُعبّر عنه من طرف دي ليكيريكا. المقارنة لن نجريها مع تصريحات صلاح الدين تارازي المندوب السوري لدى الأمم المتحدة في نفس المناسبة، لكن مع ما صرح به ستراتوس مندوب اليونان، الذي عبر بالمنطق الهيليني عن موقف بلاده من القضية الجزائرية، إذ ذكّر ستراتوس الطرف الفرنسي بالإرث الروحي المشترك بين بلاد الإغريق وبلاد الغال، قائلا: " الاستعمار هو الذي شكل نقطة الخلاف بين فرنسا واليونان " ثم وضّح الأمور بما يناسبها من ألفاظ وأفكار سامية، ملخصا الموقف اليوناني في سببين هما:

أولاً: "اليونان متشبث بمبادئ العدالة والمساواة والأخوة لكل الشعوب، دون تمييز."⁽²⁾

(1)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 34. La question algérienne et l'ONU, Télégramme N°112/113... Madrid, le 4 février 1957, op., cit.

(2)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 34. Télégramme N°693 Au sujet de la séance de la Commission Politique de 9 février matin, affaire algérienne, de Chef de la=

ثانيا: الاقتناع بأن الاستعمار قد ولى عهده، وأي مجهود لضمان بقائه المؤقت، فذلك نتيجته الفشل.⁽¹⁾

ارتباطا بهذا التحليل الهليني، كان على الفرانكوية التي لم تكن مقتنعة بالرأي اليوناني الأول، أن تنتبه للموقف الثاني الذي عاشته بكل مرارة من طرف فرنسا مرة أخرى، في شمال إفريقيا بالذات، إذ تقول ألين أنغوستور في هذا الشأن: " المغرب الأقصى حصل على استقلاله، فالذي منحه فرنسا يوم 6 مارس 1956، ينتزع من إسبانيا كل أساس شرعي لاستمرار حمايتها التي وقعت بفضل الاتفاق المبرم مع فرنسا سنة 1912".⁽²⁾ مع ذلك، إسبانيا وإيرلندا أعلنتا صراحة بأنهما لن تصوتا لصالح المقترح الأفرو-أسيوي.⁽³⁾ فعلا حصل ذلك، حيث أظهرت إسبانيا علنية وصراحة عن وقوفها إلى جانب فرنسا أثناء عملية الاقتراع على مستوى اللجنة السياسية التي أجريت على ثلاثة مشاريع قرار مختلفة. الأول، مشروع قرار الدول الأفرو-أسيوية، الذي أطلق عليه مقترح

Mission de la France à l'ONU (Georges-Picot) au MAE (Pineau), New York, 10 février 1957, en 9 pages, P.4

(1)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 34. Télégramme N°693... New York, 10 février 1957, op., cit.

(2)- **Aline Angoustures**, op., cit., p. 234

(3)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 34. La question algérienne et l'ONU, Télégramme N°680/92, séance de la Commission Politique de 9 février matin, Affaire algérienne, de chef de la Mission de la France à l'ONU (Georges-Picot) au MAE (Pineau), New York, 10 février 1957, en 5 pages, P.2

ثمانية عشرة،⁽¹⁾ ارتباطا بعدد الدول التي تقدمت به، والذي شمل خمسة فقرات، الفقرة الثانية منه نصت على " الاعتراف بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره وفق مبادئ ميثاق هيئة الأمم المتحدة"،⁽²⁾ التي رفضت بسبع وعشرين صوت (صوت بنعم 36 دولة، وامتنع عن ذلك 14 دولة) وكانت اسبانيا من بين الراضين لذلك في إطار المجموعة الغربية، أما الفقرة الثالثة من نفس النص التي شملت "مطالبة فرنسا بالاستجابة لرغبة الشعب الجزائري في ممارسته حقه الأساسي في تقرير مصيره" رفضت هذا العرض بأربعة وثلاثين صوتا، مقابل ثلاثة وثلاثين صوت لتجسيده، في حين امتنعت إسبانيا عن التصويت مع تسع دول أخرى، وأمام عدم قبول الفقرة الأولى، الثانية، الثالثة والرابعة، سحبت المجموعة الأفرو-آسيوية اقتراحها قبل التصويت على الفقرة الخامسة.⁽³⁾ بعد ذلك تم عرض مشروع القرار الذي طرحته مجموعة الثلاثة (اليابان، تايلندا والفلبين) للتصويت، فاتخذت اسبانيا قرار الامتناع عن ذلك.⁽⁴⁾

(1)-وهي: أفغانستان، السعودية، برمانيا، سيلان(سيريلانكا حاليا)، مصر، اندونيسيا، العراق، إيران، الأردن، لبنان، ليبيا، المغرب، النيبال، باكستان، ، سوريا، السودان، تونس، اليمن

(2)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 35. La question algérienne et l'ONU, Note de Secrétariat des Conférences(S/C) au sujet de la Question algérienne devant les Nations Unies, MAE, Paris, le 12 aout 1957, points 62, pp. 98-99

(3)- Ibid., pp. 99-102

Ibid.

(4)-التصويت كان بـ 37 صوت بنعم، 27 بـ لا، امتناع 13

في النهاية تم التصويت على مشروع القرار اللاتيني (مقترح الستة) الذي تقدمت به إيطاليا، الأرجنتين وأربعة دول أخرى من أمريكا اللاتينية (البرازيل، كوبا، البيرو، جمهورية الدومينيكان) بـ 41 صوت نعم، 33 لا، 3 ممتنعين.⁽¹⁾ في عملية التصويت هذه، كان الصوت الإسباني ضمن الأصوات المؤيدة للمشروع اللاتيني، ومن بين الثلاثة عشرة الممتنعين عن نص التسوية الياباني، ومن الراضين لمشروع قرار الدول الأفرو-أسيوية.⁽²⁾

عملية التصويت التي وقعت في الدورة الحادية عشرة للجمعية الأممية، أظهرت صراحة تأييد إسبانيا للموقف الفرنسي، سواء كان ذلك على مستوى اللجنة الأولى أو في الجلسة العلنية للجمعية العامة، وقبل غلق ملف القضية الجزائرية، واعتبارا للنتائج الأولية في عملية التصويت تلك، طلب غيلوم جورج بيكو (Guillaume Georges-Picot)، الممثل الدائم لفرنسا في مجلس الأمن الدولي والأمم المتحدة، من حكومة بلده، أن تعبر عن شكرها وامتنانها لحكومات البلدان - منها إسبانيا - التي أيدت الطرح الفرنسي في الجزائر، من خلال تصويتها على نص القرار الذي أعدته إيطاليا ودول أمريكا اللاتينية، أثناء مناقشات اللجنة السياسية للجمعية العامة للأمم المتحدة التي وقعت ما بين 4 و 12 فيفري.⁽³⁾

(1)- **AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 34. La question algérienne et l'ONU, Télégramme N°766 et 767/769 de chef de la Mission de France au Nations Unies (Georges-Picot) au MAE, New York, 13 février 1957, en 2 pages.

(2)-Ibid.

(3)-Ibid.

في النهاية ترجى جورج بيكو من مسؤوليه في باريس وبصفة مستعجلة، إبراز المخاطر التي يمثلها قرار الامتناع عن التصويت (ما فعلته اسبانيا ومعها دول أخرى، أثناء الانتخاب على المقترح الياباني) من مخاطر على المصلحة الفرنسية، خاصة إذا كانت فرنسا بحاجة إلى عرقلة المقترح الياباني أو أي احتمال آخر في الجلسة العلنية للجمعية العامة.⁽¹⁾

بناء على طلب جورج-بيكو، استجابت الحكومة الفرنسية لرغبة مبعوثها إلى نيويورك في يومها، إذ أبرق لوكي دورسي نصا يحمل عبارة مختوم بعبارة "حالا"، إلى ممثليها في الدول التي امتنعت عن التصويت على مقترح اليابان (النمسا، اسبانيا، إرلندا، تايوان،⁽²⁾ الدانمارك، فنلندا، اسلندا، النرويج، السويد)، حيث قدم سفراء باريس في عواصم تلك البلدان الشكر على التصويت لصالح مقترح إيطاليا ودول أمريكا اللاتينية الذي تبنى الطرح الفرنسي.⁽³⁾

(1)- **AMAE** (La courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 34. La question algérienne et l'ONU, Télégramme N°766 et 767/769 ... New York, 13 février 1957, en 2 pages, op., cit.

(2)- يشار إليها في النصوص التي اطلعنا عليها بالصين، أحيانا الصين الوطنية

(3)- **AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 34. La question algérienne et l'ONU, Télégramme N°206/07 de Secrétariat des Conférences, MAE (Menthon) à l'Ambassadeur de France en Espagne (La Tournelle), Paris, 14 février 1957, en 2pages, p.1

عبارة "حالا" التي حملتها الرسالة الفرنسية تبرز التخوف الفرنسي من نشاط الكواليس الذي يقوم به ممثلي جبهة التحرير الوطني على رأسهم امحمد يزيد وعبد القادر شاندرلي، معهم المجموعة العربية والدول الأفروأسيوية، لأنّ السفير الفرنسي دي لا تورنيل في تنقله إلى قصر سانتا كروز بمدريد، لتقديم الشكر وشكوى الحكومة الفرنسية في آن واحد للحكومة الاسبانية، لأنّ في عين باريس الموقف الإسباني ظهر متذبذبا، فلكي الممثل الفرنسي في العاصمة الاسبانية، جوابا باردا من نائب كاتب الدولة للشؤون الخارجية بقصر سانتا كروز، إذ قال هذا الأخير للسفير الفرنسي، بأنّ شكواكم وصلتنا عن طريق سفيرنا لديكم، ثم أضاف، أرى بأنّ البعثة الإسبانية قد ذهبت بعيدا في الموقف الذي اتخذته أمام اللجنة.⁽¹⁾

في النهاية تم إخبار السفير بأنّ الوزير ارتاخو والحكومة الإسبانية تتأسف عن الحملة الإعلامية المسعورة التي قادتتها الصحافة الفرنسية منذ بضعة أيام ضد اسبانيا بمناسبة زيارة ملكين عربيين⁽²⁾ لمدريد والإعلان عن تعاون اسباني مغربي لا يمكن أن

(1)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 34. La question algérienne et l'ONU, Télégramme N° 173-174 de l'Ambassadeur de France en Espagne (La Tournelle) au MAE, Madrid, 14 février 1957, P.1/2

(2)-الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود (السعودية)، سلطان المغرب الأقصى محمد الخامس، عن الاستقبال الاسباني وفحوى الزيارة أنظر:

- Periódico **ABC**, diario español, edición de Madrid, N°15889, 10 de Febrero de 1957, P.41 y **ABC**, edición de Madrid, N°15892, 14 de febrero de 1957, p. 19

يكون مبررا لتلك الحملة العدائية التي لم تعبر في شيء عن موقف الصداقة الذي أظهرته اسبانيا اتجاه فرنسا في هيئة الأمم المتحدة من خلال بعثتها أثناء مناقشة القضية الجزائرية.⁽¹⁾ لكن الدبلوماسية تتضمن في مشاريعها عمل الجوسسة كذلك، لأن السفير الفرنسي بمدريد استطاع أن يحصل على معلومات مفادها، أنّ الوزير مارتين أرتاخو لا يتحكم في قرارات ممثل اسبانيا في الأمم المتحدة خوسي دي ليكيريكا، وهذا الأخير لا يلقى أوامر من حكومته بل له حرية التصرف أحيانا، كما أنّ علاقته مع أرتاخو سيئة جدا، فهذا الأخير لم يستطع الحصول على موافقة الكاوديو لتغييره، بعدما فشلت اسبانيا في الحصول مقعد في مجلس الأمن الدولي.⁽²⁾

بعد عدة جلسات إذن، وجدت الجمعية العامة نفسها أمام مشروع قرار لم يحصل أي منهما على أغلبية الأصوات،⁽³⁾ فإن كان النص الياباني الذي عارضته المجموعة الغربية

(1)- **AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 34. La question algérienne et l'ONU, Télégramme N° 173-174 ... Madrid, 14 février 1957, op., cit., p.1/2

(2)- **AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 34. La question algérienne et l'ONU, Télégramme N° 175 de l'Ambassadeur de France en Espagne (La Tournelle) au MAE, Madrid, 15 février 1957, P.1/1

(3)- حسب الفصل الرابع لميثاق هيئة الأمم المتحدة الخاص بالجمعية العامة، المادة 18 البند 2 المحدد والمنظم لعملية التصويت داخل الجمعية العامة، فإنّ هذا الجهاز يصدر قراراته في المسائل المطروحة بحصول مشروع القرار الأممي على ثلثي الأصوات المعبر عنها من طرف الأعضاء الحاضرين المشاركين في عملية التصويت.

ليس في فائدة فرنسا، لأنّه أكد بأنّ القضية الجزائرية من إختصاص هيئة الأمم المتحدة مشيراً كذلك في عموم محتواه إلى طرفي النزاع، فمن جهة الشعب الجزائري، ومن جهة أخرى فرنسا، فإنّ النص الثاني (اللاتيني) الذي يخدم فرنسا، لقي معارضة شديدة من المجموعة الأفروآسيوية، لذلك طرح نص توافقي ثالث بين المقترح الياباني والنص اللاتيني، فقدم المقترح الجديد تحت رمز A/L.220 للتصويت يوم 15 فيفري 1957 صباحاً، خلال الجلسة العلنية 644 (وثائق الأمم المتحدة تذكر الحصة رقم 654) للجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة، التي ترأسها الأمير التايلاندي فان (Wan)، الذي كان رئيساً لجميع جلسات الدورة الحادية عشرة، للمصادقة على مشروع القرار النهائي حول القضية الجزائرية، المتمثل في ذوبان مقترحي الثلاثة والستة.⁽¹⁾

نص القرار التوافقي صوتّ عليه بالإجماع (المصادقة بـ 77 صوت: نعم، 0 معارضة)، فخرجت القضية الجزائرية وحلفائها نصف منتصرة من قاعة اجتماعات الجمعية العامة في ذلك اليوم، باعتبار أنّ القرار الأممي رقم 1012 الصادر في حقها، أعربت فيه المجموعة الدولية " عن أملها في أن يتسنى، بوحى من روح التعاون، إيجاد حل سلمي ديمقراطي عادل بالطرق السلمية ووفقاً لمبادئ ميثاق الأمم المتحدة."⁽²⁾

(1) – **AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 34. La question algérienne et l'ONU, Télégramme N° 823, de chef de la Mission de France au Nations Unies (Georges-Picot) au MAE, New York, 15 février 1957, en huit pages, P.1

(2)– [<http://www.research.un.org/fr/docs/ga/quick/regular/11>], consulté le 24 janvier 2015.

اللائحة الأممية تلك، والمسجلة تحت رمز A/RES/1012(XI) لم تؤكد اختصاص هيئة الأمم المتحدة في القضية، ولم تنادي بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره، وهي النقاط التي ذكرها المندوب البلجيكي في التعقيب الذي وقع بعد قبول اللائحة السالفة الذكر، حيث لا يشير مضمونها إلى تعليمات، بل عبر فقط عن "أمال". أما إسبانيا فقد أكدت موقفها الذي اتخذته سابقا مثل إيطاليا وكولومبيا.⁽¹⁾ أما بمدريد فقد قدم نائب كاتب الدولة الإسباني للشؤون الخارجية، تهانيه للسفير الفرنسي دي لا تورنيل، كما عبر له عن سعادة الحكومة الإسبانية بمشاعر التضامن التي أظهرتها لفرنسا أثناء النقاش الذي دار في هيئة الأمم المتحدة حول الجزائر.⁽²⁾

مع ذلك، فإسبانيا ليست من الحلفاء التقليديين في الكتابات الدبلوماسية الفرنسية، إذ ورد في كتاب البعثة الفرنسية الدائمة في هيئة الأمم المتحدة، فيما يخص الدول التي سيرسل لها لوكي دورسي عبارات الامتنان والشكر المعبرة عن التضامن والتأييد الذي لاقتته فرنسا مؤخرا في النقاش الدائر حول الجزائر بنيويورك، مايلي: " فيما يخص الأوروبيين، هناك حلفاءنا التقليديين، وبصفة خاصة بلجيكا والمملكة المتحدة اللتان لهما الحق في امتناننا. كما يجب أن نشير إلى موقف إيرلندا حيث اتخذ وفدها موقفا أبعد مما

(1)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 34. La question algérienne et l'ONU, Télégramme N° 823...New York, 15 février 1957, op., cit., p.2-8

(2)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 34. La question algérienne et l'ONU, Télégramme N°187 de l'Ambassadeur de France en Espagne (La tournelle) au MAE, Madrid, de 18 février 1957, P1/1

كنا نتصوره، وكذلك المندوب الاسباني السيد دي ليكيريك، الذي أظهر شخصيا استعداد له للعمل ما في صالحنا، حيث أظهر لنا حسن ترجمة الأوامر في الاتجاه الذي يخدمنا.⁽¹⁾

2.5- اسبانيا تنوب عن فرنسا 1957-1959:

في 15 أبريل 1957 وجهت المجموعة الأفروأسيوية (19 دولة) رسالة حول القضية الجزائرية للأمين العام للأمم المتحدة، النص تضمن الاعترافات الحديثة التي صرحت بها بعض الشخصيات الفرنسية فيما يخص التعذيب من طرف العسكريين الفرنسيين في الجزائر،⁽²⁾ وفي يوم 16 جويلية ودعت المجموعة الأفروأسيوية⁽³⁾ رسالة

(1)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 34. La question algérienne et l'ONU, Télégramme N° 873/876 de chef de la Mission de France au Nations Unies (Georges-Picot) au MAE, New York, 19 février 1957, p.3/3

(2)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 35. La question algérienne et l'ONU, Note N°054/SC au sujet de l'Affaire algérienne a l'ONU, pour la Direction Afrique-Levant, MAE, Paris, 27 avril 1957, en deux pages, p.1

(3)-موقعة من طرف 21 دولة هي: أفغانستان- ، سيلان(سيريلانكا حاليا) مصر، إثيوبيا، الهند، اندونيسيا،العراق، إيران،اليابان، الأردن، ليبيا، المغرب، النيبال، باكستان، الفلبين، السعودية، سوريا، السودان، تونس، اليمن، برمانيا.
نقلا عن:

- **AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 35. La question algérienne à l'ONU, Note N°045/SC au sujet de l'inscription de la question algérienne à l'ordre du jour de la 12^{ème} session de l'Assemblée Générale des Nations Unies, MAE (Pineau) aux M^{rs} les chefs de Mission diplomatique, Paris, le 12 aout 1957, P.1-2

أخرى مرفقة بمذكرة تشرح فيها تطورات الحرب في الجزائر، مطالبة الأمانة العامة على رأسها داغ هامرشولد بإدراج القضية الجزائرية في جلسات الدورة الثانية عشر للجمعية العامة، كما ذكّرت المجموعة في كتابها، القرار الأممي الصادر في 15 فيفري الماضي، وأنّ ساحة الصراع على أرض الجزائر لا تنبئ بالحل القريب للمشكلة حسب ما طلبت به الأمم المتحدة، إضافة إلى المعاناة، وارتفاع عدد الضحايا وتدهور الأوضاع، "فالأمل" الذي عبرت عنه الجمعية العامة في لائحة 15 فيفري الماضي قد تحول إلى اليأس.⁽¹⁾

1.2.5- الدورة الثانية عشرة:

قامت اللجنة الأولى في يوم 2 ديسمبر 1957 بمتابعة مناقشتها للقضية الجزائرية خلال جلستها 917، يومها تدخل ممثلي كل من لبنان، العراق واسبانيا.⁽²⁾ إذا كان ممثلي العراق ولبنان قد طالبا بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره، فإنّ دي ليكيريك، المبعوث الاسباني لدى الأمم المتحدة ساند الطرح الفرنسي، من خلال خطابه الطويل الذي عرّج فيه كعادته على أحداث كثيرة، التي يصب جميعها في موقف بلاد الغال، حيث أبرز في البداية تمسك اسبانيا برأيها المعلن خلال الدورة السابقة والقاضي بأن

(1)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 35. La question algérienne à l'ONU, Note N°045/SC au sujet de l'inscription de la question algérienne ... de MAE (Pineau) aux M^{ss} les chefs de Mission diplomatique, Paris, le 12 aout 1957, op., cit., p.1-2

(2)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 36. La question algérienne à l'ONU, Télégramme de N°3947 au sujet de la question algérienne, de chef de la Mission de France après des Nations Unies (Georges-Picot) au MAE, New York, 2 décembre 1957, en 2 pages, p. 2

القضية الجزائرية ليست من مجال اختصاص هيئة الأمم المتحدة،⁽¹⁾ وعلى هذه المنظمة أن تفرق بين هذه المشكلة الداخلية لفرنسا وقضيتي تونس والمغرب الأقصى، ثم أثنى على جهود فرنسا في الجزائر التي أخرجت البلاد من التخلف إلى الحداثة، من خلال زرع التصورات الفرنسية النيرة فيها، ثم حيّ إجراء "قانون الإطار" المعلن عنه من طرف السلطات الاستعمارية، الذي اعتبره أحسن وسيلة للوثام المستقبلي بين جميع سكان الجزائر.⁽²⁾ في النهاية حذر دي ليكريكا المنظمة الأممية من أي إجراء آخر تتخذه، قد يؤدي إلى اختلال التوازن في العلاقات بين أوروبا والدول العربية.⁽³⁾

في 4 ديسمبر 1957، أرسل رئيس البعثة الفرنسية في هيئة الأمم المتحدة رسالة إلى باريس، واشنطن ولندن، يعلم بها المسؤولين الفرنسيين بمستجدات القضية الجزائرية، إذ أشار إلى نهاية المناقشات خلال عشية ذلك اليوم.⁽⁴⁾ أما التصويت على القرارات قد يكون ابتداء من 5 ديسمبر، مؤكدا على عرض المجموعة الأفروآسيوية لنص مشروع

(1)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 36. La question algérienne à l'ONU, Télégramme de N°3947...New York, 2 décembre 1957, en 2 pages, op., cit., p. 2

(2) – Ibid.

(3) – Ibid.

(4)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 36. La question algérienne à l'ONU, Télégramme de N°3978/79 au sujet de la question algérienne, de chef de la Mission de France auprès des Nations Unies (Georges-Picot) au MAE, New York, de 4 décembre 1957, en 2 pages, p. 2

قرار، الذي لم تعرف صيغته النهائية، لكن المؤكد أنه في غير صالح فرنسا.⁽¹⁾ من جهة أخرى ساد اعتقاد، حسب نص البرقية الفرنسية، بطرح اسبانيا مع بعض دول من أمريكا اللاتينية مشروع قانون يكون في مصلحة فرنسا، إلا أن المشروع الإسباني لا يستطيع أن يجمع حوله أغلبية الأصوات، التي ستميل حتما في مجملها إلى المقترح الأفروأسيوي، الشيء الذي جعل المبعوث الفرنسي لدى الأمم المتحدة يطالب من وزارة خارجية بلده التدخل بصفة طارئة لدى حكومات ممثلي كل من الدانمارك، النرويج، النمسا، فنلندا، السويد، كندا، وطلبهم بالتصويت ضد المشروع الأفروأسيوي، وتأييدها للمشروع المقترح من طرف الدول الصديقة لفرنسا.⁽²⁾

مع ذلك، فالقرار الصادر عن الجمعية العامة بخصوص القضية الجزائرية، يوم 10 ديسمبر 1957 اعتبره قادة جبهة التحرير الوطني أنه من الأهم حسب الظروف السائدة في ذلك الوقت، وهذا نقلا عما توصلت إليه مصلحة الوثائق الخارجية والجوسسة المضادة التابع للحكومة الفرنسية، حسب الوثيقة المرسلة إلى مصالح وزارتي الداخلية والخارجية الفرنسيين.⁽³⁾ وفعلا، كان قادة الثورة الجزائرية على حق ما رأوا في القرار

(1)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 36. La question algérienne à l'ONU, Télégramme de N°3978/79 ... New York, de 4 décembre 1957, op., cit., p. 2

(2)-Ibid.

(3)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 36. La question algérienne à l'ONU, note N°5504/P/232, « sur le FLN et résolution algérienne à l'ONU », de la Présidence du Conseil, Paris, le 27 décembre 1957.

السابق، إذ تشير المعطيات التاريخية خلال ربيع سنة 1958 إلى تعقيد الموقف الفرنسي في الساحة الدولية.⁽¹⁾

2.2.5- الدورة الثالثة عشرة: اسبانيا تحدد موقفها وفرنسا تطالب بالمزيد

تعد سنة 1958 مرحلة هامة في تاريخ الثورة الجزائرية، وذلك بسبب التطورات التي عرفتھا القضية الوطنية على جميع الأصعدة، السياسية منها، العسكرية والدبلوماسية، الشيء الذي أثار انتباه واهتمام أكبر من المجتمع الدولي لما يجري في الجزائر، وبصفة خاصة بعد قنبلة قرية ساقية سيدي يوسف التونسية يوم 8 فيفري، الأمر الذي استنكرته الكثير من الدول، لأنّ القمع الفرنسي امتد إلى تونس ليستهدف الأبرياء ودولة ذات سيادة.⁽²⁾ فكيف كان الموقف الاسباني من هذه التطورات؟

كانت المجموعة الأفروآسيوية وعلى رأسها الدول العربية، وبالتنسيق مع ممثلي جبهة التحرير الوطني في نيويورك، المحرك الأساسي للحركة التحررية الجزائرية داخل الجمعية العامة، من أجل مناشدة الرأي العام الدولي من خلال الهيئة الأممية، لإنهاء الاستعمار في الجزائر. إنّ تطور الثورة في مطلع سنة 1958 أدى إلى تنقل امحمد يزيد إلى القاهرة للتشاور مع قادة الثورة هناك، أثناء عودته في بداية شهر مارس إلى مقر هيئة الأمم المتحدة استمع إليه الأفروآسيويين في جلسة وقعت يوم 5 مارس، فشرح يزيد

(1)-AMAE (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 36. La question algérienne à l'ONU, « note sur l'évolution internationale de la question algérienne au cours des quatre premiers mois de 1958 », le 3 mai 1958, en 8 pages, p.1

(2)- Khalifa Mameri, Les Nations Unies face à la Question algérienne 1954-1962, (Ed., ENAG, Alger, 2010), pp. 116-118

التطورات الجديدة⁽¹⁾ التي عرفتھا الثورة الجزائرية، في المقابل الأفروأسيويين كانوا على علم بتهديد الحرب في الجزائر للعلاقات الدولية، التي قد تؤدي إلى انفجار الوضع في كامل شمال إفريقيا، بحكم ازدياد تدفق المهاجرين على تونس والمغرب الأقصى، ونشاط كتائب جيش التحرير الوطني على الحدود الشرقية والغربية للجزائر، وتوتر العلاقات الفرنسية المغربية والفرنسية التونسية، كل ذلك جعل الأوساط الأفروأسيوية تفكر في استدعاء جلسة طارئة للجمعية العامة، في الوقت الذي بدأت جبهة التحرير الوطني تحظر الحشد الدولي للقضية الجزائرية من أجل طرحها في الدورة الثالثة عشرة للجمعية العامة، من خلال حركات عناصرها في مختلف دول العالم، فعبد القدر شندرلي توجه إلى اليابان، توفيق المدني إلى اندونيسيا، فرحات عباس إلى أمريكا اللاتينية، أحمد فرانسيس وعبد الرحمان كيوان في استوكهلم.⁽²⁾

(1) - توقيف الباخرة اليوغسلافية المحملة بـ 148 طن من الأسلحة يوم 18 جانفي 1958، توقيف السفينة البولونية يوم 6 فيفري، أحداث ساقية سيدي يوسف اليوم الثامن من نفس الشهر، التي أثارت أزمة دبلوماسية بين تونس وفرنسا، قضية جميلة بوحيرد، الحملة الصحفية في السويد التي نادى بمنح الاستقلال للجزائر في أقرب الآجال. بورقيبة كان مقتنعا بأن حل المشكل الجزائري يكمن أن يكون في إطار "فدرالية أو مجموعة مغاربية" حيثما ستشارك فرنسا، الأمر الذي رفضته بالشدة جبهة التحرير الوطني التي رأت في ذلك تطويقا لحرية نشاطها. أنظر: La « **Giampaolo Calchi Novati**, *politique tunisienne face à la guerre d'Algérie* », *Confluences Méditerranée*, N° 29, Ed. L'Harmattan, (Paris), 1999, p. 115

(2) - **AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 35. La question algérienne à l'ONU, note du Ministère des Affaires Etrangères, au sujet d'inscriptions de l'affaire algérienne, Paris, le 27 aout 1957, P.11

في يوم 17 سبتمبر 1958 سجلت القضية الجزائرية للمرة الرابعة على التوالي في جدول أعمال الجمعية العامة، وتبع ذلك نقاش ألقى خلاله -موريس كوف دي مورفيل (Maurice Couve de Murville)، وزير الخارجية الفرنسي الجديد الذي عينه الجنرال ديغول- خطابه بشأن المشكلة الجزائرية، إذ عاد مرة أخرى كسابقه إلى الفقرة السابعة من المادة الثانية في ميثاق الهيئة،⁽¹⁾ بأن ما يجري في الجزائر ليس من صلاحية الأمم المتحدة.⁽²⁾ في 11 ديسمبر 1958 ألقى فيليكس خوسي دي ليكيريك رئيس البعثة الإسبانية لدى هيئة الأمم المتحدة، خطابه أمام اللجنة السياسية في جلستها الألف وثمانية عشر، خلال مناقشتها للقضية الجزائرية، إلى جانب كل من مندوبي رومانيا، أندونيسيا، إيران، وأفغانستان. إذا كان موقف الدول الأربعة الأخرى واضح بدعمه للقضية الجزائرية، فإن الأعين كلها كانت موجهة إلى الممثل الإسباني، الذي قد يحمل تصورا

(1)- المادة 2 الفقرة 7: ليس في هذا الميثاق ما يسوغ "للأمم المتحدة" أن تتدخل في الشؤون التي تكون من صميم السلطان الداخلي لدولة ما، وليس فيه ما يقتضي الأعضاء أن يعرضوا مثل هذه المسائل لأن تحل بحكم هذا الميثاق، على أن هذا المبدأ لا يخلّ بتطبيق تدابير القمع الواردة في الفصل السابع.

(2)- **AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 36. La question algérienne à l'ONU, Télégramme N°1593, de chef de la Mission de France auprès des Nations Unies (Georges-Picot) au MAE, New York, 17 septembre 1958, en 3 pages, p. 2

جديدا للمشكل المطروح أو تطور في موقف حكومة بلده من الأوضاع السيئة وحالة الحرب الشاملة التي كانت على أبواب مدريد.⁽¹⁾

إنّ المبعوث الفرنسي الدائم لدى هيئة الأمم المتحدة، جورج بيكو، أعد تقريراً، أوفده إلى باريس، بخصوص الدول التي تدخلت أمام اللجنة الأولى للجمعية العامة بخصوص مناقشة القضية الجزائرية، يوم 11 ديسمبر 1958، إذ ذكر أن المندوب الإسباني دي ليكيريك، تحدث بصفة صريحة وواضحة عن عدم اختصاص الأمم المتحدة في مناقشة القضية الجزائرية، مستدلاً في زعمه بالبند السابع من المادة الثانية في الفصل الأول من ميثاق هيئة الأمم المتحدة أي أعاد ما صرح به موريس كوف دي مورفيل وزير خارجية فرنسا يوم 17 سبتمبر الفارط، على هذا الأساس أشاد كثيراً بيكو بما استعرضه دي ليكيريك من "تعقيدات هذا المشكل والجهود التي بذلتها فرنسا من أجل الوصول إلى حل ما" كما أنه أعاد ما ذكره المندوب الأرجنتيني أماديو (Amadeo) في قوله أن لور الأمم المتحدة لا يجب أن يتصرف وفق المسارات التاريخية، لكن دورها يتمثل في الحرص على تحقيق تلك المسارات بالطرق السلمية". ثم عرّج المبعوث الإسباني مرة أخرى على ما

(1)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 36. La question algérienne à l'ONU, Télégramme N° 2813 de chef de la Mission de France auprès des Nations unies (Georges-Picot) au MAE, New York, 11 décembre 1958, en 2 pages, p.1

سماه "بالمؤامرات السوفياتية" التي توظف حركات الإنعتاق لأغراض تخريبية، ثم أنهى قوله بـ "على الفرنسيين والجزائريين إيجاد الحل"⁽¹⁾

قد يتوقف البعض عند العبارة الأخيرة من خطاب دي ليكريكا، بأن "الحل فرنسي جزائري"، لكن لا يجب أن ننسى، تنكر المندوب الإسباني لمواد وبنود كثيرة في ميثاق هيئة الأمم المتحدة متعلقة بتسوية النزاعات سلميا وقضايا تقرير المصير، مستشهدا فقط بما يخدم الطرح الفرنسي في كون المشكل الجزائري من القضايا الداخلية التي تهتم باريس وحدها. أما إذا قارننا تصريحه بالتدخلات الواردة عن ممثلي دول أخرى أمام اللجنة السياسية داخل الجمعية العامة، خلال نفس اليوم، وهي الدول التي ذكرناها أعلاه، فإننا نلاحظ غياب المصطلحات التي استعملتها الدول الأربعة الأخرى المتدخلة في نفس اليوم، حيث نظرت هذه الأخيرة إلى المشكل الجزائري على أنه قضية عادلة تدخل في إطار "تصفية الاستعمار" في كامل شمال إفريقيا. بناء على ذلك، فمندوب رومانيا مثلا، طلب من فرنسا بالدخول في المفاوضات مع الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية التي تعد الممثل الشرعي للشعب الجزائري، والمندوب الإيراني أشار إلى حق الشعب الجزائري في الاستقلال.⁽²⁾

لقد أشار دي ليكريكا الى حل "الوثام" بين فرنسا والجزائريين، بناء على الفئة الأوروبية المقيمة في الجزائر التي تتجاوز عددها المليون وتلثمهم إسبان من الجيلين الثاني

(1)- **AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie, dossier 36. La question algérienne à l'ONU, Télégramme N° 2813 ... New York, 11 décembre 1958, en 2 pages, p.1

(2)- Ibid., p.2

والثالث، الذي يشكلون يد عاملة مؤهلة ونشيطة شاركت بقوة في الانجاز الحضاري الفرنسي بالجزائر. (1)

في النهاية استعطف الصداقة العربية الفرانكوية في قوله " نؤمن بضرورة اتحاد دول عربية قوية وأخوية، نحن معها في هذه الأزمة، نشجعها لتسيير انفعالاتها، والبحث عن الوثائم واستمرارها مجتمعة دائما، دون الابتعاد عن العالم الغربي، حيث الفضائل المختلطة بتاريخها المشترك." (2)

إنّ هذه العبارات التي ذكرتها جريدة ABC دون التعليق عليها قد أشارت إليها صحيفة لابانغوراديا اسبانيولا بتعبير لا يدعو مجالا للشك، فقد عنونت مقالها الرئيسي حول تدخل المندوب الاسباني في الأمم المتحدة بـ " السيد دي ليكيريكما يحدد موقف اسبانيا من النقاش حول الجزائر " (El señor Lequerica fija la posicion de España en el debate sobre Argelia) ثم فسرت ذلك اعتبارا لتصريح ليكيريكما الذي وصف كل محاولة لإصدار قرار لضرب السيادة الفرنسية، بخرق المجموعة الدولية لمبادئ الأمم المتحدة، ثم قال إنّ " مشكل الجزائر معقد أكثر مما يعتقد البعض " في إشارته إلى طائفة المعمرين الأوروبيين، حيث اعتبر ثلث عدد أفرادها إسبان، بذلك هؤلاء

(1)-Periódico **ABC**, edición de Madrid, 12 de Diciembre de 1958, N°16460, Paginas 47-48.

(2)- Ibíd.

(3)-Periódico **La Vanguardia Española**, N 28777, viernes 12 de diciembre de 1958, P.12

الأوروبيين الموجودين في الجزائر لهم حياة خاصة تختلف عن حياة المسلمين الذي يشكلون الأغلبية، لكن لا بد من حماية النوع الأول من الحياة التي يهددها خطر الذين عبروا عن رغبتهم في الاستقلال، مؤكداً " إن مصير فرنسا والبلدان المجاورة لإسبانيا، تلك الموجودة على طول الساحل الشمالي لقارة إفريقيا، لم يكن زلن يكون أبداً غريب عن مصيرنا ومصير العالم الغربي الحر." وفي النهاية حذر العرب، أصدقاء إسبانيا، من السقوط في الخطر الشيوعي السوفييتي الذي تروّجه موسكو.⁽¹⁾ ليس هناك غرابة في الموقف الإسباني هذا، حينما تعرف الأسباب، ففي الحقيقة الخلاف الاديولوجي الفرنسي الفرانكوي بقي سطحياً بالنسبة لمدرّيد، ما دام الإيمان بعمق المصالح الاستعمارية في شمال إفريقيا ظل قوياً بالنسبة للطرفين، لأن حياة أحدهما مبنية على قوة الآخر، مثل ما حصل خلال أبريل 1925. الموقف الإسباني هذا يبدو رداً للجميل، لأن الحكومة الفرانكوية كانت قد عقدت اتفاق عسكري سري مع باريس للقضاء على الخطر العسكري المهدد للمجهود الاستعماري الذي يمثله البلدين في الصحراء، اللذان قاما بعمل عسكري مشترك، أطلق عليه اسم "الماسح"⁽²⁾ (Ecouvillon) للقضاء على التهديدات التي

(1)– *La Vanguardia Española*, viernes 12 de diciembre de 1958, op., cit.

(2)– العملية انطلقت يوم 10 فيفري 1958، لتستمر 15 يوماً، ضبط مجالها الجغرافي في اتفاق بمدرّيد، قادها عن الجانب الإسباني الجنرال غوميث ثامابويا (Gomez Zamalloa) المعروف بقساوته وأفكاره الفاشستية. عن فرنسا الجنرال بورغون (Bourgund)، القوات الفرنسية البرية والجوية 10 آلاف جندي، عدة حربية كبيرة، منها 70 طائرة و630 سيارة مختلفة الأنواع والأحجام، كما ضمنت فيها فرنسا الغذاء والفريق الصحي، انطلقت الجيش الإسباني من المدن الساحلية (العيون، بوجدور، الدخلة) لاسترجاع المناطق الداخلية على رأسها مدينة اسمارة. أما الجيش الفرنسي قد انطلق أساساً من مركزه بيئر مغرين (سابقاً: Fort Trinquet) في أقصى شمال غرب موريطانيا. أنظر:

– *Attili Gaudio, Guerre et paix au Maroc : reportages 1950–1990*, (Ed. Karthala, Paris, 1991), pp. 83–85

واجهت اسبانيا في الصحراء الغربية وفرنسا في موريطانيا. لكن جريدة لوموند دبلوماسييك الفرنسية لشهر فيفري 1978 تضيف أن التهديد كان أيضا في الجنوب الغربي الجزائري من حيث تحركت قوات فرنسية أخرى انطلاقا من تندوف، والهدف وراء ذلك هو السيطرة على مخزون السلاح الكبير الموجود في يد المجموعات الوطنية الصحراوية والمغربية المتحركة في هذه المنطقة.⁽¹⁾

العملية تم التحضير لها وتنفيذها وفق تعليمة "تصرف، نفذ بسرعة وفي سرية تامة"، لأنّ الدولتين على علم بالموقف الدولي خاصة وأنّ بداية تنفيذها (10 فيفري) تزامن مع قنبلة قرية ساقية سيدي يوسف التونسية، كما أنّ مثل هذه التصرفات غير بعيدة عن حادثة السويس، لفرنسا واسبانيا أردتا تجنب الضغوطات الأجنبية، لذلك لم يكن في عملية الماسح أو الإعصار في كتابات أخرى، لا مراسلي حرب، لا مصورين، لا سينمائيين ولا بيانات.⁽²⁾

من جهة أخرى يبدو هذا التحول الهام في الموقف الاسباني، مبني على التطورات التي عرفتها التطورات في شمال إفريقيا والثورة الجزائرية خلال سنتي 1957 و1958،

(1)- Journal **Le Monde Diplomatique**, mensuel français, février 1978, article de Assidon Elisa, de L'Opération Ecouvillon à l'intervention en Mauritanie, p.33. **Gomez, A. Q.** El siglo XX y la arma de Ingenieros, Revista de Historia militar , año LVI, agosto de 2012, (Madrid), Ed., IHCM, p. 338.

(2)- **Attili Gaudio**, op. cit.

فمؤتمر طنجة⁽¹⁾ يعد الجلسة المغاربية الأولى من نوعها منذ استقلال تونس والمغرب الأقصى، حيثما عبرت شمال إفريقيا عن نفسها، الإيمان بإمكانياتها وتحديد مصيرها، من خلال تأكيد التضامن الحقيقي بين الشعوب المغاربية الثلاثة في قراراته، التي نادى في مجملها إلى الدعم غير المشروط من تونس والمغرب الأقصى للجزائر في نضالها من أجل استرجاع السيادة، ثم بناء اتحاد مغاربي، ذلك الإيمان بالنفس والتخلص من الوصاية، قال عنه الصحفي الإيطالي أتيليو غوارديو الذي حضر جلسات المؤتمر " هذا الإيمان يجب أن يترجم إلى لوائح التي تمثلت بالنسبة لجميع الاستعماريين، تحد حقيقي وبداية لضمان الانتصار، على رأسها استقلال الجزائر وبناء الفيدرالية المغاربية... المؤتمر شكل هزة في نفوس الاستعماريين، بوصفه أول قواعد للاتحاد المغاربي، لأنه أكد صراحة حق الشعب الجزائري في الاستقلال."⁽²⁾

في 13 ديسمبر درست الجمعية العامة مشروع اللائحة (A/C.1/L/232) التي ستصدر بخصوص القضية الجزائرية، لكن بسبب الخلاف الذي وقع حتى داخل المجموعة الإفروآسيوية بخصوص الفقرة السابعة من النص، التي جاءت بصيغة " اعتبارا لاستعداد الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية للدخول في المفاوضات مع الحكومة الفرنسية"، قد تقرر تعديل نص مشروع القرار من طرف مندوبي ماليزيا وسيلان، في حين

(1)- ما بين 27 و30 أبريل 1958، حضره أكثر من 150 صحفي من مختلف دول العالم، لتغطية أشغال اللجنة الأولى لبناء اتحاد المغرب العربي من طرف ممثلي الأحزاب الثلاثة الرئيسية، عن تونس الحزب الدستوري الجديد، وجبهة التحرير الجزائرية، المغرب الأقصى مثله حزب الاستقلال بقيادة علال الفاسي الذي ترأس جلسات المؤتمر.

(2)- **Attili Guardio**, op., cit., p. 95

عارض مندوب كوبا التعديل المقترح، قائلاً بأن المشروع أصبح الآن لائحة تم تبنيها على مستوى اللجنة الأولى والتصرف فيها من حق الجمعية فقط.⁽¹⁾

إن مشروع القرار الذي ألغيت منها الفقرة السابعة، رفض في الجلسة العلنية للجمعية العامة يوم 13 ديسمبر 1958 بسبب الفقرة الرابعة منها التي أشارت إلى "حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره" فالتصويت كان بخمسة وثلاثين صوت لصالحها، ضدها 18 صوت (أي بنقصان صوت واحد عن ثلثي الأعضاء)، وامتناع 28 دولة عن التصويت بما فيها إسبانيا والولايات المتحدة الأمريكية، إن هذا الموقف الإسباني المتميز بالحياد السلبي كان يخدم فرنسا أكثر مما يخدم القضية الجزائرية، بدليل أن التقييم النهائي الذي أجراه المبعوث الفرنسي الدائم لدى هيئة الأمم المتحدة، اهتم في تقريره الذي أرسله إلى لوكي دورسي بما أشار إليه مندوب غينيا في قوله " لا يمكنني الامتناع عن التصويت حول قضية استعمارية، خاصة حينما يتعلق الأمر ببلد إفريقي."⁽²⁾

(1)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 36. La question algérienne à l'ONU, Télégramme N° 2867 de chef de la Mission de France auprès des Nations unies (Georges-Picot) au MAE (Couve de Murville), New York, 13 décembre 1958, en 4 pages.

(2)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 36. La question algérienne à l'ONU, Télégramme N° 2867 ... New York, 13 décembre 1958, op., cit.

استغرب المندوب الفرنسي من امتناع الو م الأمريكية عن التصويت في الجلسة العلنية عن مقترح الأفروأسيوية في حين كانت معارضة على مستوى اللجان⁽¹⁾ وأنّ جميع الدول التي صوتت ضد على مستوى اللجنة سابقا ظلت وفيه إلا اسبانيا والو م أ ، هذه الأخيرة، فسر ممثلها كابو لودج (Cabot Lodge) بسبب تعديل نص مشروع قرار المقترح وهو حذف الفقرة غير المناسبة - حسبة - والحاملة لعبارة الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، علما أن النص يتحدث أيضا عن الشعب الجزائري، وتهديد السلام الدولي بسبب الأوضاع الحالية التي تعيشها الجزائر، والمفاوضات بين الطرفين.⁽²⁾

في المراسلة الصادرة عن البعثة الفرنسية من نيويورك يوم 16 ديسمبر 1958 إلى باريس، وضّح المبعوث الفرنسي الدائم لدى هيئة الأمم المتحدة، أنّ جبهة التحرير الوطني كانت تتمتع بدعم كبير وهام وفي مجال واسع داخل الجمعية العامة، وفي إشارته إلى الموقف الاسباني فقد كانت فرنسا راضية تمام الرضا على على ذلك، إذ ورد في التقرير الذي أرسله بيكو إلى باريس أنّ " السيد دي ليكيركا " رفض بأدب المشاريع المقترحة والتعديلات التي أطالنها، وذلك استجابة لتعليمات حكومته.⁽³⁾

(1)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1958, dossier 36. La question algérienne à l'ONU, Télégramme N° 2195/98 la Mission de France auprès des Nations unies (Lucet) au MAE, New York, 14 décembre 1958, en 2 pages, p. 2

(2)- **Ibid.**

(3)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 36. La question algérienne à l'ONU, Télégramme N° 2888/92 de chef de la Mission de France auprès des Nations unies (Georges-Picot) au MAE (M. C. de Murville), New York, 16 décembre, en 3 pages, p. 2

بعد التعديلات والمداولات النهائية حصل مشروع القرار الخاص بالقضية الجزائرية داخل الجمعية العامة يوم 13 ديسمبر 1958 على 32 صوت، وعارضه 18، في حين امتنعت 30 دولة منها اسبانيا.⁽¹⁾

موقف إسبانيا من القضية الجزائرية في الدورة العادية الثالثة عشرة للجمعية العامة بنيويورك، قال عنه المدير السياسي بقصر وزارة الخارجية الاسبانية، أنّ ممثلي جبهة التحرير الوطني أصيبوا بخيبة أمل كبيرة، بسبب الموقف الاسباني الواضح وضوح الشمس في مساندته للطرح الفرنسي. لكن أحد مساعدي السفير الفرنسي بمدريد، أظهر للمدير الاسباني عدم فهمه سبب امتناع اسبانيا عن التصويت، فأجاب هذا الأخير بحرج يحز في النفس "بأن وجهة النظر الاسبانية لقد تم تقديمها بكامل الوضوح، "وأنها فضلت عدم إبداء رأيها بشأن نص القرار يحمل بصمات إيديولوجية الأمم المتحدة"، الشيء الذي جعل السفير دي لا تورنيل يستشير المسؤولين عنه في باريس، حول إمكانية طرح هذه القضية في نقاشه القادم مع كاستييا وزير الشؤون الخارجية الاسباني.⁽²⁾

(1)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 36. La question algérienne à l'ONU, Télégramme N° 2865 de chef de la Mission de France auprès des Nations unies (Georges-Picot) au MAE (M. C. de Murville), New York, 13 décembre 1958, en 6 pages.

(2)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 36. La question algérienne à l'ONU, Télégramme NR487, Ambassadeur de France en Espagne (La Tournelle) au MAE, Madrid, 17 décembre 1958, p. 1/1.

إذا أخذنا بجواب المدير السياسي لقصر سانتا كروس، أن حكومة بلده "فضلت عدم إبداء رأيها بشأن نص قرار يحمل بصمات إيديولوجية الأمم المتحدة." نستخلص حقيقة الموقف الاسباني، إن لم يكن ذلك ردة فعل ناتجة عن غضب، فاسبانيا، استهدفت من ذلك التصرف إرضاء الطرفين. أولاً، كسب للفرنسيين، من خلال الخطاب الذي ألقاه دي ليكيريك أمام أعضاء الجمعية العامة الذي عبر فيه المندوب الاسباني عن ميولاته للطرح الفرنسي، ثم كمل ذلك بالتصويت بالرفض للمقترح الأفرو-أسيوي على مستوى اللجنة السياسية، لكن دي ليكيريك كان متأكدا بأن المجموعة الدولية المؤيدة للمقترح الأفرو-أسيوي تستطيع تمرير مشروعها على مستوى اللجنة السياسية، الذي سيعرض قريبا في الجمعية العامة خلال الجلسة العلنية. ثانيا، يتمثل في الامتناع عن التصويت في جميع مراحله خلال مناقشات القضية الجزائرية داخل الجمعية العامة في الجلسة العلنية، إذ يعد ذلك إرضاء للدول العربية الإسلامية "أصدقاء اسبانيا" في التعبير الفرانكوي، فكان الموقف الاسباني موازي للموقف الأمريكي بصفة عامة خلال الدورة الثالثة عشرة للجمعية العامة للأمم المتحدة. هذه الفكرة يؤكد لها لنا تقرير السفير دي لا تورنيل إلى وزارة الخارجية بباريس يوم 3 جانفي 1959، فبعد الاجتماع الذي عقده مع الوزير الاسباني للشؤون الخارجية، بمناسبة المحادثات التي أجراها الرجلين حول قضايا الاهتمام المشترك، أثار السفير ما سماه "بالخيبة الفرنسية" من امتناع اسبانيا عن التصويت، حول مشروع القرار المقترح من طرف المجموعة الأفروأسيوية، حينما طرحت القضية الجزائرية في الجلسة العلنية على مستوى الجمعية العامة بهيئة الأمم المتحدة، خلال دورتها الأخيرة.⁽¹⁾

(1)-AMAE (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 37. La question algérienne à l'ONU, Télégramme N° 659, Ambassadeur de France en Espagne (La Tournelle) au MAE, Madrid, 3 janvier 1959, en 2 pages.

الوزير فرناندو ماريا كاستيبيا لخص جوابه للسفير في ثلاث نقاط، بدأه بإثارة الموقف الفرنسي نفسه، الذي لم يطلب من اسبانيا التصويت لصالحه، وهنا في نظرنا هناك إشارة إلى تلك الدول التي ترجتها فرنسا بالتصويت لصالحها (قد أشرنا إليها سابقا)، ثم أضاف، بأن المبعوث الاسباني إلى هيئة الأمم المتحدة قد بين صراحة الموقف المبدئي لبلاده، إذ بدا لحكومة مدريد أنه من مصلحة اسبانيا والعالم الغربي عموما، ضمان المستقبل بالحفاظ على "دين الائتمان" الواجب اتجاه الدول العربية، حيث فسّر سبب امتناع بلده عن التصويت، قائلا: "بعدهما تأكدنا بأنّ ذلك المشروع المذكور آنفا لن تتم المصادقة عليه"،⁽¹⁾ ثم ختم الناطق باسم الخارجية الاسبانية أنّ بلاده لا يمكنها أن تكون ملكية أكبر من الملك.⁽²⁾ وذلك إشارة واضحة في رأينا عن موقف فرنسا في حد ذاتها، بمقاطعتها لمناقشة القضية الجزائرية، وتفضيلها التغريد خارج السرب، وتركيزها على عمل الكواليس.

(1)– **AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953–1959, dossier 37. La question algérienne à l'ONU, Télégramme N° 659... Madrid, 3 janvier 1959, en 2 pages, op., cit.

(2)–**AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie, dossier 37. La question algérienne à l'ONU, Télégramme N° 659... Madrid, 3 janvier 1959, op., cit.

1.3.5-الدورة الرابعة عشر 1959

خلال الأربع دورات الأخيرة للجمعية العامة الأممية، لم يستطع الوفد الجزائري لدى هيئة الأمم المتحدة ومعه المجموعة الأفروآسيوية، من انتزاع قرار أممي يبين بوضوح وبمصطلحات مضبوطة "حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره" أو "المفاوضات بين جبهة التحرير الوطني والحكومة الفرنسية"، بل كانت اللوائح الصادرة في مجملها تتادي بحل سلمي وعادل للقضية الجزائرية، وذلك لعدم الإجماع العالمي على اعتبار حرب الجزائر من قضايا تصفية الاستعمار، بصفة خاصة لدى الاستعماريين الغربيين الذي أحاطوا بالكثير من التعاطف والاستدلال الزائف الذي اعتمده فرنسا على مستوى أول منظمة دولية في العالم، بل تلك المغالطة الفرنسية أصبحت من المهمات الرئيسية لدبلوماسية الجزائر خلال سنوات الخمسينيات من القرن الماضي. لذلك كله ظلت المعركة الدبلوماسية مستمرة وقوية بين الطرفين، ففرنسا اعتمدت على قوتها المتعددة الجوانب لتمير مشروعها المتمثل في الجزائر الفرنسية، في حين جبهة التحرير الوطني ثم الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، سعت إلى إقناع العالم بأن ما يجري في الجزائر، عبارة عن حرب استقلالية بجميع صفاتها.

رأينا من الضروري العودة إلى نشاط الوفد الجزائري في أروقة هيئة الأمم المتحدة عبر المجموعة الأفروآسيوية منذ بداية 1959، السنة التي شكلت المنعرج الحاسم في تاريخ الجزائر الفرنسية مع بداية الجمهورية الفرنسية الخامسة التي كانت نتاج هذه الملحمة الخالدة التي كان ميدانها أرض الجزائر. لأن دون العودة إلى تلك الجزئيات، لا يمكن تفسير المواقف الدولية من المشكلة الجزائرية في الدورة الرابعة عشرة للجمعية العامة، بما فيها الموقف الإسباني، حيث عرفت سنة 1959 تطور هام في الموقف

الفرنسي، منها تصريح الرئيس شارل ديغول، القاضي بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره يوم 16 سبتمبر، لكن أيضا مشاريع تقسيم الشعب الجزائري وأرض الجزائر إلى كيانات وكذا فصل الصحراء.⁽¹⁾

في 31 مارس 1959 عقد عبد القادر شندرلي، اجتماع مع ممثلي المجموعة الأفروآسيوية، للرد على تصريحات الجنرال شارل ديغول، والجواب كذلك عن ما جاء على لسان رئيس وزرائه، ميشال دوبري، بخصوص تسوية القضية الجزائرية، إذ ردد المبعوث الجزائري إلى نيويورك، ما صرح به فرحات عباس، رئيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، في القاهرة قبل أيام، أن "الجزائر مستقلة، لا يمكنها أن تندمج".⁽²⁾

بعد الاجتماع عبر ممثل السودان للصحفيين، باعتباره رئيس تلك المجموعة خلال ذلك الشهر، عن قلق ممثلي الدول الإفريقية عن الوضع في الجزائر، إذ أشار إلى توصل المجتمعين إلى اتفاق بخصوص مشروع النص الذي سيقدم لتسجيل القضية الجزائرية في الدورة القادمة، الذي سيطرح أولا على حكومات تلك الدول من أجل بعض الاقتراحات،

(1)– **Khalifa Mameri**, op., cit., pp. 132–135

(2)–**AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953–1959, dossier 37. La question algérienne à l'ONU, Télégramme N° 544–45 de chef de la Mission de France auprès des Nations unies (Georges–Picot) au MAE (M. C. de Murville), New York, 31 mars 1959, p.1/1

لكن دون الكشف عن فحواها، في النهاية ترحم الحضور على العقيدين عميروش وسي الحواس ورفقاؤهما الذين سقطوا في ميدان الشرف يوم 29 مارس 1959.⁽¹⁾

تلك التحركات النشيطة والفعالة لموفدي جبهة التحرير الوطني إلى مقر هيئة الأمم المتحدة لم تروق للطرف الفرنسي، ما جعل المندوب الفرنسي الدائم لدى الأمم المتحدة جورج بيكو يتحدث "مرة أخرى" مع الأمين العام الأممي داغ هامرشولد حول حالة الشك التي يمثلها حضور ممثلي (يزيد وشندرلي) جبهة التحرير الوطني في قسم من بناية الأمم المتحدة المخصص فقط للوفود الرسمية، الشيء الذي أعطى الانطباع للجميع وكأنّ يزيد وشندرلي مندوبين معتمدين لدى المنظمة.⁽²⁾ الشيء الذي رد عليه هامرشولد باستحالة ممارسته لدور الشرطة الفردية، وذلك يعود من صلاحيات المجموعة الأفروأسيوية التي تدعو هؤلاء الجزائريين إلى اجتماعاتها، ولم يسبق لرئيس هذا الفريق الأفروأسيوي أن طلب بقاعة لاجتماعاتهم حتى نجد حجة اللوم على هذا الفعل، لكنه وعد في النهاية، أمام إلحاح المندوب الفرنسي، بدراسة مصالحه، قضية مبدأ الدخول إلى الأروقة المخصصة للوفود الدولية، للأشخاص غير المعتمدين لدى المنظمة، ثم ختم الأمين العام كلامه: "

(1) – **AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 37. La question algérienne à l'ONU, Télégramme N° 544-45 ...New York, 31 mars 1959, op., cit., p.1/1

(2)- **AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie, dossier 37. La question algérienne à l'ONU, Télégramme N° 589/92 de chef de la Mission de France auprès des Nations unies (Georges-Picot) au MAE, New York, le 13 avril 1959.

حتى ولو دخل ممثلي جبهة التحرير الوطني إلى الأروقة المخصصة للجمهور فقط، فاتصالاتهم مع الوفود المتعاطفة معهم ستظل دائمة.⁽¹⁾

في شهر ماي 1959، بدأت المجموعة الأفروآسيوية، تحضر نفسها لتسجيل القضية الجزائرية في جدول أعمال الدورة القادمة للجمعية العامة، الشيء الذي انتبه إليه المندوب الفرنسي لدى هيئة الأمم، إذ نبه حكومة بلده بضرورة البدء في الاتصال بحكومات تلك الدول مثل ما فعلته في السنين السابقة، وبصفة خاصة لدى كمبوديا، اللاوس، الفيليبين، تايلندا، وحتى تركيا التي كانت في الدورة السابقة من الموقعين على طلب تسجيل القضية الجزائرية، حيث فعلت ذلك من أجل كسب المؤيدين ل طرحها في قضية قبرص.⁽²⁾

في 6 ماي 1959 اجتمعت الدول الأفروآسيوية لدراسة مسألة تسجيل القضية الجزائرية في الدورة القادمة للجمعية العامة، إذ لجأت إلى إجراء تعيين مجلس مصغر، كما حصل في المرات السابقة، الذي كلف بتقديم الطلب للأمين العام لهيئة الأمم المتحدة، مع إعداد تقرير للمجموعة الذي سيساعدها في بقية الإجراءات اللازمة قانونا حتى يتم التسجيل النهائي للقضية. وحسب التقرير الفرنسي، فإن موفد جبهة التحرير الوطني، عبد

(1)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie, dossier 37. La question algérienne à l'ONU, Télégramme N° 589/92 ... New York, le 13 avril 1959, op., cit.

(2)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie, dossier 37. La question algérienne à l'ONU, Télégramme N° 683-685 la Mission de France auprès des Nations unies (Pierre de Vaucelles) au MAE, New York, 1 mai 1959, en 2 pages.

القادر شندرلي، قد حضر ذلك الاجتماع، ثم أدلى للصحافة بتصريح، ركز فيه على ضرورة تسجيل القضية الجزائرية في الدورة الرابعة عشرة للجمعية العامة، لأن هذه المشكلة هي من آخر القضايا الاستعمارية الحالية التي مازالت عالقة في الجمعية، مشيراً إلى القرارات الأممية السابقة بشأنها، وإلى نتائج التصويت على مستوى اللجنة الأولى في الدورة الأخيرة.⁽¹⁾

لقد تم تكليف المجلس المصغر (من تسعة أعضاء في المجموعة الأفروآسيوية) في يوم 25 ماي، بإعداد النص الذي سيقدم للأمين العام مع طلب التسجيل، في النهاية كلف بذلك ثلاثة مندوبين على رأسهم مندوبي تونس والمغرب الأقصى، مع إشراك شندرلي في تحرير النص النهائي الذي سيخضع للتعديل حتى تكون موافقة كل المجموعة الأفروآسيوية.⁽²⁾

في 28 ماي 1959 تم رفع طلب تسجيل القضية الجزائرية في الدورة الرابعة عشرة للجمعية العامة، الذي أرفق بمذكرة تشرح ازدياد خطورة الحرب في الجزائر، وتجاهل فرنسا للمقترح الأممي الذي تم التصويت عليه على مستوى اللجنة الأولى الذي طالب

(1)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 37. La question algérienne à l'ONU, Télégramme N° 680-82 la Mission de France auprès des Nations unies (Pierre de Vaucelles) au MAE, New York, 6 mai 1959, en 2 pages, page 1/1

(2)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 37. La question algérienne à l'ONU, Télégramme N° 752-54 la Mission de France auprès des Nations unies (Pierre de Vaucelles) au MAE, New York, 25 mai 1959, en 2 pages.

بالمفاوضات بين الأطراف المعنية، وحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره. كما أن الإجراءات التي اتخذتها الحكومة الفرنسية في الجزائر من أجل القضاء على جبهة التحرير الوطني وتهجير السكان إلى المحتشدات قد رفعت من خطر تهديد الأمن والسلام الدوليين.⁽¹⁾ لذلك وجب على الجمعية العامة مناقشة هذه القضية، كما تم بعث رسالة ومذكرة إلى رئيس مجلس الأمن لإثارة انتباه أعضاء هذا الجهاز حول خطورة الوضع في الجزائر، وفق ما تقتضيه المادة 35، في فقرتها الأولى من الميثاق الأممي.⁽²⁾ مع ذلك فالإرسال الموجه إلى مجلس الأمن، لم يطلب منه جلسة بخصوص الوضع في الجزائر، بل كان عبارة عن تقرير إخباري وجهه بصفة رسمية لأعضاء هذا الجهاز،⁽³⁾ ومما ورد في

(1)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 37. La question algérienne à l'ONU, Télégramme N° 752-54 ... New York, 25 mai 1959, en 2 pages, op., cit.

(2)- الفصل السادس: في حل المنازعات حلا سلميا.

المادة 34: لمجلس الأمن أن يفحص أي نزاع أو أي موقف قد يؤدي إلى احتكاك دولي أو قد يثير نزاعا لكي يقرر ما إذا كان استمرار هذا النزاع أو الموقف من شأنه أن يعرض للخطر حفظ السلم والأمن الدولي.

المادة 35، البند الأول: كل عضو من "الأمم المتحدة" أن ينبه مجلس الأمن أو الجمعية العامة إلى أي نزاع أو موقف من النوع المشار إليه في المادة الرابعة والثلاثين.

(3)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 37. La question algérienne à l'ONU, Télégramme N° 311-15 la Mission de France auprès des Nations unies (Armand Berard) au MAE, New York, 1 juin 1959, en 2 pages.

ذلك التقرير أنّ " الجمهورية الفرنسية الخامسة التي أسسها الجنرال ديغول، لجأت إلى سياسة الإدماج للقضاء على الثورة، إذ يظهر ذلك في مصادقة الجمعية الوطنية الفرنسية على ثلاثة مشاريع قانون مرتبطة بالميزانية والنقد في الجزائر، والقضاء الإسلامي"⁽¹⁾

لقد أثار شندرلي هذه النقاط في تدخله لعدة أسباب، منها رفض السيادة الفرنسية على الجزائر، كما أنّ حالة الحرب قد غيرت المعطيات القضائية في النصوص والأجهزة وتعامل فرنسا مع قضايا الجزائريين، فجنود جيش التحرير الوطني مثلا ظلوا يصفون بالمصطلحات القديمة، خارجين عن القانون، قطاع طرق، مجرمين، لكن ليسوا ثوار أو مجاهدين، وإلا ستطبق عليهم اتفاقيات جنيف الخاصة بأسرى الحرب عند إلقاء القبض عليهم.⁽²⁾ وفي الوقت الذي عرفت فيه الثورة إزدياد عدد المنخرطين فيها فقد استجابت حكومة إدغار فور في 1956 لإنشاء محكمتي استئناف إضافيتين في كل من وهران وقسنطينة زيادة عن التي كانت بمدين الجزائر، أما الجنرال ديغول قد عمل على اللامركزية القضاء العسكري في إطار تطبيقه لسياسته الاندماجية الجديدة في الجزائر، فرفع عدد المحاكم الدائمة من ثلاثة إلى ثلاثة عشر بمرسوم 7 أبريل 1959، ثم أسس في المحاكم العليا (Tribunaux de grande instance) في فيفري 1960.⁽³⁾

(1)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 37. La question algérienne à l'ONU, Télégramme N° 867-68 la Mission de France auprès des Nations unies (Armand Berard) au MAE, New York, 15 juin 1959, p 1/1.

(2)-**Thénault Sylvie**, « Justice et politique en Algérie 1954-1962 ». Droit & Société , le dernier quadrimestres, (Paris),1996, p. 577.

(3)-Ibid., p. 580

أما مشروع إصلاح العدالة الإسلامية، الذي تم عرضه خلال جوان 1959 لم تتم المصادقة عليه لأنه أثار سخط الجميع، القضاة، المحافظين الذين استمر وجودهم في الإدارة الاستعمارية منذ الاحتلال، وكذلك الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية التي تأسست في 1958، وهذا يجعلنا نتذكر الصراع الذي كان بين فرنسا وجبهة التحرير حول فرض سيادته في هذا المجال، في الوقت الذي منعت فيه الجبهة تعامل الجزائريين مع القضاء الفرنسي.⁽¹⁾ فيما يخص قانوني: حركة تنقل الأموال بين الجزائر وفرنسا، والخاص بالإجراءات المالية المرتبطة بالجزائر فقد صادقت عليهما الجمعية الوطنية الفرنسية، وعرضا على مجلس الشيوخ (السينا) للدراسة.⁽²⁾ المقابل أكد عبد القادر شاندولي، ممثل جبهة التحرير الوطني بنيويورك، على مطالب الحركة الاستقلالية في الجزائر وحكومتها المؤقتة في النقاط الآتية:

1- استقلال الجزائر ووحدة المغرب.

2- التعاون الودي بين فرنسا من جهة والمغرب الحر والموحد من جهة أخرى، بصفة خاصة في المجال الاقتصادي ومن أجل استغلال ثروات الصحراء.

(1)-Thénault Sylvie, « Justice et politique en Algérie 1954-1962 », op., cit., pp. 584-587

(2)- Delannoy, J.-P. Les religions au parlement français: du Général de Gaulle 1958 à Valéry Giscard d'Estaing 1975, (Ed. du Cerf, Paris, 2005), p. 387

3- الاجتماع في بلد محايد بين ممثلي الحكومة الفرنسية والحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية دون أي شرط مسبق.⁽¹⁾

في 14 جويلية 1959 ودع 24 مندوب دولة لدى هيئة الأمم المتحدة، وباسم حكومات بلدانهم،⁽²⁾ طلب لدى الأمانة العامة، طالبين من خلاله تسجيل القضية الجزائرية في جدول أعمال الجمعية العامة للدورة الرابعة عشرة القادمة. كما تم إرفاق الطلب بمذكر توضيحية وفق ما تقتضيه المادة 20 من القانون الداخلي للجمعية العامة، حيث ذكر هؤلاء في المذكرة المشار إليها، إلى دراسة الجمعية للقضية الجزائرية في كل دوراتها العادية منذ 1955، وخلال الجلستين، الحادية عشرة و الثانية عشرة، تبنت الجمعية بالأغلبية لوائح عبرت فيها عن قلق الأمم المتحدة من استمرار النزاع الجزائري، وطالبت بالعمل بسرعة من أجل إنهاء الصراع وفق مبادئ الميثاق الأممي. في الدورة الثالثة عشرة تبنت اللجنة الأولى بأغلبية كبيرة مشروع القرار (A.C.1/L.232) ، وبعد تعديل جزء منه، رفض في الجلسة العلنية، حيث نقص صوت واحد للحصول على الأغلبية المطلوبة وهي ثلثي الأعضاء.⁽³⁾

(1)- **AMAE** (La Courneuve), Afrique Levant, Algérie 1953-1959, dossier 37, La question algérienne à l'ONU, Télégramme N° 867-68... de New York, 15 juin 1959, op., cit., p. 1/1

(2)- هي: أفغانستان، برمانيا، سيلان، إثيوبيا، ماليزيا، غانا، غينيا، الهند، اندونيسيا، إيران، العراق، اليابان، الأردن، لبنان، ليبيا، المغرب، النيبال، باكستان، الفيليبين، العربية السعودية، السودان، تونس، الجمهورية العربية المتحدة، اليمن

(3)- **AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 37. La question algérienne à l'ONU, Télégramme N°983, La Mission de France auprès des Nations Unies (Pierre de Vaucelles) au MAE, New York, 14 juillet 1959, en 3 pages.

بناء على هذه المعطيات، نلاحظ أنّ الإرادة الدولية لم تحترم، في الوقت الذي ازدادت فيه معاناة الشعب الجزائري، إذ حصل تهجير مليون مدني جزائري من مناطق سكناهم واجبروا على الإقامة في المحتشدات في أوضاع جد مزرية... بسبب كل ذلك، نطالب بتسجيل القضية الجزائرية في جدول أعمال الدورة الرابعة عشرة للجمعية العامة.⁽¹⁾

هذه الخطوة الأخرى التي قامت بها المجموعة الأفروآسيوية، أثارت حالة من الاستنفار في الأوساط السياسية الفرنسية المتمثلة في مؤسسات الدولة، حيث راسل لوكي دورسي، نظيراته للداخلية والدفاع، السلك الدبلوماسي المعتمد بالخارج، مصالح في رئاسة الجمهورية وكذا في رئاسة الحكومة، يوم 22 جويلية. الوثيقة حملت التعليمات التي يجب اتباعها بخصوص القضية الجزائر في النقاش المتوقع افتتاحه في نيويورك، مؤكداً أن "الحكومة الفرنسية لا تعترف باختصاص الأمم المتحدة في هذه القضية، كما إننا لن نقبل بأي مشروع ولو قيل عنه أنه "معتدل"، إن الحكومة الفرنسية، هي الوحيدة المؤهلة لإيجاد حل للمشكل الجزائري، بناء على الروح الليبرالية والديمقراطية التي تستلهم رئيس الجمهورية."⁽²⁾

(1)- **AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 37. La question algérienne à l'ONU, Télégramme N°983... New York, 14 juillet 1959, op., cit.

(2)- **AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 37. La question algérienne à l'ONU, Lettre circulaire N 0.23 et Annexe, Prochain débats de L'Assemblée générale des Nations Unies (Ministre des Affaires Etrangères) adressée aux postes diplomatique, Paris, 22 juillet 1959, en 15 pages.

أما الملحق أو المذكرة المرفق للوثيقة المشار إليها أعلاه، فقد جاء في ثلاثة عشرة صفحة، في شكل تفسيرات وتعليمات سياسية، هدفها التذكير بالمعطيات العامة للسياسة الفرنسية في الجزائر، وترشيد للدبلوماسيين الفرنسيين على الطريقة العمل مع الحكومات المعتمدين لديها من أجل إقناعها وكذا التأثير على وفودها في هيئة الأمم المتحدة من أجل ألا تصوت تلك الدول على أية لائحة، حتى تلك اللوائح التي توصف "بالمعتدلة"، لأن ليس هناك أي قرار قد يرضى به الطرف الفرنسي فيما يخص هذا المشكل.⁽¹⁾

أشارت المذكرة الفرنسية المرسله إلى دبلوماسيها إلى تاريخ القضية الجزائرية داخل أورقة هيئة الأمم المتحدة، الذي سجل في جدول أعمال الجمعية العامة للمرة الرابعة على التوالي منذ الجلسة العاشرة سنة 1955، مؤكدة مرة أخرى بالموقف الفرنسي الثابت بخصوص ما يجري في الجزائر، الذي اعتبر من القضايا الداخلية الفرنسية ولا يعني البتة الأمم المتحدة، بل أكثر من ذلك، فقد استتكر تدخل هذه المنظمة في الشؤون الداخلية الفرنسية، الشيء الذي جعل المنظمة تتناقض مع ميثاقها والأهداف التي أسست من أجلها.⁽²⁾ فالجزائر، حسب الوثيقة ضمت إلى الممتلكات الفرنسية سنة 1848، من طرف دستور الجمهورية الفرنسية الثانية، وبذلك فقد كان ضم الجزائر إلى الأراضي الفرنسية قبل مقاطعة لاسافوا، كما كان ذلك متزامنا مع ضم الولايات المتحدة لكل من تكساس وكاليفورنيا إلى الاتحاد الفدرالي، إنَّ الإشارة إلى

(1)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 37. La question algérienne à l'ONU, Lettre circulaire N 0.23 et Annexe... Paris, 22 juillet 1959, op., cit.

(2)-**Ibid.**

هذه الدولة الأخيرة، هدفه التأثير في مواقف بعض الدول التي تخضع سياستها الخارجية للموقف الأمريكي، على رأسها، مجموعة دول أمريكا اللاتينية، كما حصل في الجلسة الأخيرة حيث امتنعت الولايات المتحدة عن التصويت، الشيء الذي تأسفت له فرنسا كثيرا.⁽¹⁾

أما في قارة أوروبا، تعد اسبانيا، الدولة الوحيدة التي تحدثت عنها المذكرة، حيث أشارت بكل مرارة إلى التغيير الذي حصل في الموقف الاسباني، من صوت رافض للمقترح الأفروأسيوي على مستوى اللجنة الأولى،⁽²⁾ ثم إلى صوت ممتنع عن التصويت في الجلسة العلنية، الأمر الذي جعل مشروع المقترح سنة 1958 يرفض بنقصان صوت واحد للدول التي انتخبت لصالحه. إن المسائل التي اعتبرتها فرنسا ضرورية للتركيز عليها لإقناع دول العالم، وبصفة خاصة الغربي منه، للوقوف في صفها، ذكرتها في ثلاث نقاط، أولها، يعد من المسائل الجوهرية في الإستراتيجية الدفاعية التي رسمتها الحكومة الفرنكوية، والمتمثل في الحفاظ بكل الوسائل الممكنة على مراقبة شمال إفريقيا، التي تعد "الظهر الحامي لأوروبا" مثلما عبر عن ذلك دي ليكيريك، المبعوث الاسباني الدائم لدى هيئة الأمم المتحدة في تدخله الأخير أمام الجمعية العامة أثناء مناقشة القضية الجزائرية، خلال الدورة الثالثة عشرة (ذكرنا هذا سابقا)، هو الواقع الجيو-سياسي والدفاعي لأوروبا الغربية في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، إلا أن الطرح لم يكن من نفس وجهات النظر، ففي هذا الشأن فإن

(1)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 37. La question algérienne à l'ONU, Lettre circulaire N 0.23 et Annexe... Paris, 22 juillet 1959, op., cit., p. 3,4

(2)-Ibid., p. 5

فرنسا التي كان على رأسها الجنرال شارل ديغول، قد نادى " كل الدول التي تؤمن بالدفاع المشترك عن العالم الحر، يجب أن تكون على بينة بالأهمية الكبيرة التي تمثلها الجزائر للحفاظ على أمن العالم الغربي ومستقبل إفريقيا حيثما لدينا مسؤوليات كبيرة." (1)

هنا نلاحظ الجانب التوافقي بين المصالح الفرنسية والاسبانية وفق ما أعلنه الطرفين، لأن ما تضمنه ذلك الملحق الدبلوماسي، يعبر عن مصالح الطرفين، وبصفة خاصة حينما ذكر في صفحته السابعة، أن الدول الغربية قد فقدت جميع مراكزها في الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، والآن جاء الدور لفتح باب الجزائر أمام الزحف السوفيياتي، (2) هذه النقطة أثارها الأسبان وعلى رأسه الجنرال فرانكو في الكثير من المناسبات. والخطاب الفرنسي في الحقيقة كان موجه لهم بالدرجة الأولى، حيث تضيف الرسالة الدبلوماسية الفرنسية أن " لا يمكن لأي حكومة تؤمن بمواجهة الخطر المشترك، ألا تهتم بخروج قاعدة مرسى الكبير والقواعد الجوية بالجزائر عن السيادة الفرنسية...إن أعداء العالم الحر انتصروا، لذلك يتزايد دعمهم يوما بعد يوم، فالتموين بالسلاح ضمنته تشيكوسلوفاكيا، الاستقبال الحار من طرف الصين الشيوعية، والفيتنام الشمالي" (3) إذن

(1)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie, dossier 37. La question algérienne à l'ONU, Lettre circulaire N 0.23 et Annexe...Paris, le 22 juillet 1959, op., cit., p. 7

(2)-Ibid.

(3)-Ibid., pp. 7,8

الرسالة واضحة، والحرب الباردة ساهمت في جعل الكلام يوجه للعالم الحر بصفة عامة، وإلى الجنرال فرانكو الذي أظهر عدائه الشديد للشيوعية بصفة خاصة.

النقطة الثانية التي ركزت عليها الدبلوماسية الفرنسية حربها على مشروع مناقشة القضية الجزائرية في الدورة الرابعة عشرة، تمثلت في عرضها للتخوف من انتشار الشيوعية في كامل إفريقيا لأن ذلك عبارة عن مشروع قد ظهر من خلال المقالات العديدة للصحافة السوفياتية.⁽¹⁾

أما النقطة الثالثة والأخيرة فهي مرتبطة بالنفوذ الذي كسبته الثورة الجزائرية لدى دول الجوار التي تعتبر من الممولين الرئيسيين للسلاح في الداخل، إضافة إلى الحرية التامة التي تمتع بها مناضلي الجبهة في حركاتهم من خلال التسهيلات التي استفادوا منها في هذا المجال، الشيء الذي أعاق نسبيا نجاح سياسة التهدئة التي انتهجتها فرنسا.⁽²⁾

ففي نظرنا حتى اسبانيا معنية بهذه الملاحظة الأخيرة التي أثارها السلطات الفرنسية في تلك الوثيقة، لأن خلال سنة 1958 عرفت اسبانيا الكثير من الأحداث التي لها علاقة مباشرة بالحركة التحررية في الجزائرية، فاغتيال الشابة الاسبانية أرميندا فوييو فانخول، العاملة بمكتب جبهة التحرير الوطني بمدريد من طرف منظمة اليد الحمراء الإرهابية، يوم 3 جوان، حسب ما ذكره لنا خوان مويما محامي جبهة التحرير الوطني بمدريد، يعد حدث أثر كثيرا على موقف اسبانيا من العمل المسلح بالجزائر. إضافة إلى ذلك، فقد وقع توقيف الباخرة الاسبانية أندريس ريال (Andrés Real) المعبئة بالأسلحة من طرف

(1)- **AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie, dossier 37. La question algérienne à l'ONU, Lettre circulaire N 0.23 et Annexe...Paris, le 22 juillet 1959, op., cit., p. 7

(2)- Ibid.

البحرية الفرنسية بوهران، السلطات الاسبانية، قالت بأن الحمولة، موجهة للمملكة العربية السعودية، حسب ما ذكرته البرقية الصادرة من السفير دي لا تورنيل من مدريد إلى وزيره للخارجية بباريس يوم 4 جوان 1958.⁽¹⁾

الرسالة حملت في طياتها عبارتي "أولوية" و "سري"، الأمر الذي جعل مضمون هذا الكتاب في غاية الأهمية، إذ يعد تقريراً إخبارياً عن المحادثات التي جرت بين كاستييا Castiella، المسؤول الأول عن قصر سانتا كروز، والسفير الفرنسي بأن الصفقة هي تنفيذ للاتفاقية بين مدريد وجدة. ومن أجل طمأنة الطرف الفرنسي، سمحت الحكومة الاسبانية، وفق ما جاء على لسان الناطق باسم شؤونها الخارجية، أن ترافق البحرية الفرنسية السفينة الاسبانية إلى مقصدها وإن تعذر عليها ذلك فالأسبان يقبلون على متنها ملاحظ فرنسي إذا بقيت هناك شكوك فرنسية، لكن بالنسبة للفرنسيين، فإنّ هذا السلاح أو جزء منه على الأقل قد بقي افتراضاً أنّه سيعود إلى الثوار الجزائريين بطريقة أو بأخرى، نظراً للدعم العربي المعلن للثورة الجزائرية، بمختلف الوسائل بما فيها هيئة الأمم المتحدة.⁽²⁾

لقد كانت فرنسا على تمام العلم بوقوف جزء من الجيش الاسباني إلى جانب فكرة استقلال الجزائر، لكن التعديل الحكومي الذي حصل في مدريد خلال فيفري 1957، شجع المسؤولين الفرنسيين للتقرب أكثر من النظام الفرانكوي، وكذا القيام بالمبادرة من أجل ضمان الموقف الاسباني إلى جانب الطرح الفرنسي في هيئة الأمم المتحدة. على

(1)- **AMAE** (La Courneuve), Afrique-Levant, Maroc 1953-1959, dossier 22. Les Rapports avec l'Espagne, télégramme N° 278, Ambassadeur de France en Espagne (La Tournelle) au MAE, Madrid, 4 juin 1958.

(2)-Ibid.

هذا الأساس وقعت مراسلات كثيفة بين السفارة الفرنسية في مدريد ووزارتي الخارجية والدفاع الفرنسيين بباريس، إذ تذكر البرقية التي وجهها من مقر وزارة الدفاع الفرنسية بقصر دي بريان (Hôtel de Brienne) كجواب عن رسالة سابقة من السفير الفرنسي بإسبانيا، الذي طلب من وزارة الدفاع الفرنسية القيام باتصالات مع الحكومة الإسبانية، استغلالاً للعلاقات الحسنة الحالية بين الجيشين،⁽¹⁾ من أجل الحصول على دعم الدول الصديقة بخصوص الوجود الفرنسي في الجزائر.

قررت وزارة الدفاع الفرنسية إيفاد الجنرال أندري ديمتز (André Demetz) قائد هيئة أركان الحرب العامة ونائب وزير الدفاع الوطني، لأن هذه الهيئة تم إعلامها مؤخراً من طرف الملحق العسكري بمدريد عن مشروع دعوة من طرف الجنرال باروسو (Barroso) لشخصية فرنسية رفيعة المستوى. لذلك سعت وزارة الدفاع الفرنسية التعرف عن الطريقة التي يمكن بها استغلال هذا المقترح الإسباني لتسهيل زيارة ديمتز من السفير الفرنسي بمدريد.⁽²⁾

(1) - سبق وأن أشرنا إلى قيام الجيش الفرنسي والجيش الإسباني بعملية "الماسح-الإعصار" المشتركة في الصحراء الغربية خلال فيفري 1958.

(2) - **AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 37. La question algérienne à l'ONU, télégramme n619/618, MAE (Diplomatie P. O.Laloy), à l'Ambassadeur de France en Espagne (La Tournelle), Paris, 20 aout 1959, p. 1/1

في 2 ديسمبر 1959، ودعت 21 دولة من المجموعة الأفروآسيوية⁽¹⁾ مشروع لائحة، حول القضية الجزائرية، الذي ذكّر باللائحة 1012 الصادرة عن الجمعية العامة عن دورتها الحادية عشرة يوم 15 فيفري 1957، وباللائحة 1184 الصادرة عن الدورة الثانية عشر يوم 10 ديسمبر 1957، ومشيرا إلى الفقرة الثانية من المادة الأولى من ميثاق هيئة الأمم المتحدة. مشروع القرار الجديد تضمن كسابقه خمسة فقرات، التي نلخصها في أهم ما جاء فيها وهو حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره، واستمرار حالة الاقتتال في الجزائر تعد تهديدا للسلام والأمن الدوليين، كما ركز مشروع القرار على المفاوضات بين الطرفين بناء على ما حددته جبهة التحرير الوطني كأساس للمفاوضات.⁽²⁾ وفي نفس اليوم تدخلت الوفود الغربية في مناقشة مشروع المقترح الأفروآسيوي، ولأول مرة منذ سنة 1945 نعثر على وثيقة دبلوماسية فرنسية تصنف البلد الذي يحكمه فرانكو على أنه من أصدقاء فرنسا، حيث جاء في الإرسال الواردة من أرمون بيرار (Armand Berard) المبعوث الفرنسي الدائم لدى هيئة الأمم المتحدة: " يوم 2 ديسمبر كان في صالحنا عموما، فالمتدخلين من العديد من أصدقائنا، المملكة المتحدة، الولايات المتحدة، أسبانيا، استراليا، كندا، بلجيكا، البيرو، فقد دافعوا عن طرحنا في نقاش

(1)- أفغانستان، العربية السعودية، برمانيا، سيلان، إثيوبيا، غانا، غينيا، الهند اندونيسيا، العراق، الأردن، لبنان، ليبيريا، ليبيا، المغرب، النبال، باكستان، الجمهورية العربية المتحدة، السودان، تونس واليمن.

(2)- AMAE (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 38. La question algérienne à l'ONU, télégramme NO 2788, Chef de la délégation permanente de la France à l'O.N.U (Armand Berard) au MAE, New York, 2 décembre 1959, en 2 pages.

القضية الجزائرية دون غموض أو تردد. إنَّ هذه المداخلات قد أثرت بصفة أكيدة في الكثير من الوفود.⁽¹⁾ وقصد المندوب الفرنسي في جملته الأخيرة بالكثير من الوفود، فهي دول أمريكا اللاتينية بالدرجة الأولى، نظرا لتأثير الولايات المتحدة واسبانيا فيها، حيث طلب بيار من حكومة بلده بالتدخل حالا عن طريق التمثيليات الدبلوماسية الفرنسية لدى عواصم تلك الدول، مستثيا ليما وثيوداد دي تروخييو (تعرف حاليا بمدينة سان دومينغو - عاصمتي البيرو وجمهورية الدومينيكان على التوالي) نظرا لموالاتها المبدئية للطرح الفرنسي.⁽²⁾

إن خطاب دي ليكيريكا، مبعوث اسبانيا الدائم لدى الهيئة الأممية، مفعم بالمصطلحات والأفكار التي دافعت عن الطرح الفرنسي خلال هذه الدورة بحماس منقطع النظير، والإشادة بسياسة مؤسس الجمهورية الفرنسية الخامسة، التي عرضها كتسوية للثورة. ذلك ما نستشفه من خطابه الذي نشرته جريدة ABC الاسبانية، الصادرة يوم 3 ديسمبر 1959، حيث قال " إنَّ الوضع القانوني للجزائر التي تعد جزء من فرنسا، حينما انضمت الجمهورية الفرنسية إلى الأمم المتحدة، لا يسمح بأن تكون الجزائر محل تصويت أو نقاش من طرف هذه المنظمة" ثم يضيف " لنعترف بالنموذج الحسن الذي تمثله فرنسا،

(1)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 38. La question algérienne à l'ONU, télégramme n° 2786-87, de La Mission de France auprès des Nations Unies (sans signature) au MAE, New York, 2 décembre 1959, p 1/1

(2)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 38. La question algérienne à l'ONU, télégramme n° 2786-87... New York, 2 décembre 1959, op., cit., p. 1/1

التي دافعت عن حقها من عدم اختصاص الأمم المتحدة في قضية تعد من مسائلها الداخلية، مع ذلك فهي سمحت، أو لم تضع العقبات حتى تطرح تلك المسألة للنقاش فيما بيننا".⁽¹⁾

هذه العبارات تظهر بوضوح دفاع اسبانيا عن الطرح الفرنسي في ما يخص قضية استقلال الجزائر، و يبدو أن نشاط الدبلوماسية الفرنسية في مدريد قد أعطى أكلاه. لقد كان الخطاب الذي ألقاه دي ليكيريك على مستوى اللجنة الأولى، أو في الجلسة العلنية للجمعية العامة كلها ثناء ومدح لفرنسا وانجازها الحضاري في الجزائر، وأن هذه الأخيرة جزء لا يتجزأ من فرنسا، وكأننا أحيانا بصدد الاستماع إلى خطيب من النواب الاستعماريين الفرنسيين في الجمعية الوطنية الفرنسية في قوله " لا يكفي القول بأن الجزائر تقع في إفريقيا حتى ننتزع إمكانية انتمائها إلى فرنسا".⁽²⁾

مع ذلك، ففليكس دي ليكيريك لم يغفل وضع الموقف الاسباني في الإطار العام لمواقف القوى الكبرى المؤثرة في السياسة العالمية، وذلك حتى يحفظ ما الوجه للصدقة العربية-الاسبانية، في إشارته إلى عرض "حق تقرير المصير" الذي طرحه الرئيس الفرنسي الجنرال ديغول، في 16 سبتمبر 1959، لأن الفكرة لقيت الترحيب لدى إيزنهاور

(1) – Periódico **ABC**, diario español, edición de Madrid, N° 16763, 3 de diciembre de 1959, pp. 47-48.

(2) - تفسير غير مباشر للوجود الاسباني في بعض المناطق التي لا تزال تحت السيادة الاسبانية. لأن حينما يصنف المبعوث المغربي الدائم لدى الأمم المتحدة مدينتي سبتة ومليلية في الجلسة التي عقدتها الجمعية العامة بنيويورك، خلال ديسمبر 1960، كان احتجاج دي ليكيريك شديد اللهجة.

– Periódico **ABC**, diario español, 3 de diciembre de 1959, óp., cit., pp. 47-

رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، ورئيس مجلس وزراء الاتحاد السوفياتي، أو لدى الفاتيكان، حسب ما نشره لسانه الحال، صحيفة أوسيرفاتوري رومانو (Osservatore Romano) مؤكدا انضمام اسبانيا إلى هذه المبادرة، وذلك حرصا على السلم في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط والأمن للشعب الجزائري،⁽¹⁾ التي تعد من القضايا الجوهرية في هذه المنطقة التي تشكل اسبانيا إحدى قواها.⁽²⁾

خطاب السفير والمبعوث الاسباني لدى هيئة الأمم المتحدة، لم يشير إطلاقا إلى عبارات أو ألفاظ تبرز معاناة الشعب الجزائري من ويلات الاستعمار، بل استبدل ذلك بالانجاز الحضاري لفرنسا في الجزائر، وغياب تام لوجود ثورة أو حركة تحريرية والمؤسسات المشرفة عليها، انحياز تام وواضح وفق ما ورد في المذكرة الدبلوماسية الفرنسية إلى سفرائها في مختلف دول العالم يوم 22 جويلية 1959.⁽³⁾ مع ذلك فقد تساءل رولاند جاكين دي مارجوري (Roland Jacquin de Margerie) السفير الفرنسي بمدريد، كيف سيكون الموقف الاسباني، لو علمت الحكومة الفرانكوية مسبقا، بامتناع الولايات المتحدة الأمريكية في التصويت الأخير.⁽⁴⁾

(1)- بما فيه العنصر الأوروبي حيث عاد إلى الحديث بإسهاب عن الجالية الاسبانية التي تشكل جزء هام من الأوروبيين في الجزائر..-Ibid.

(2)- Ibid.

(3) - **AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 37. La question algérienne à l'ONU, Lettre circulaire N 0.23 et Annexe...Paris, le 22 juillet 1959, op., cit.,

(4)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 38. La question algérienne à l'ONU, télégramme N° 742/743, Ambassadeur de France en Espagne (Margerie) au MAE, Madrid, 14 décembre 1959, p. 1/1

جواب السفير بّني على الظن العميق بأن اسبانيا ستجامل صداقتها العربية بنفس الموقف الأمريكي، ثم عاد المكلف بالشؤون الفرنسية لدى مدريد ليبارك الموقف الاسباني في كل الظروف، الذي رآه تصور عام للعلاقات الأوروبية الإفريقية لدى الجنرال فرانكو ووزيره للخارجية كاستييا، ذلك التصور المبني بالدرجة الأولى في شبه الجزيرة الايبيرية على المصالح الاسبانية في إفريقيا، الشيء الذي لن تعارضه فرنسا، حسب السفير، بل ستشجعه بحكم التقائه مع المصالح الفرنسية.⁽¹⁾

كل ذلك جعل السفارة الفرنسية في العاصمة الاسبانية تشكر الناطق باسم الخارجية الإسبانية، ونظرا لدور العلاقات الشخصية فيما يخص الخطاب الدبلوماسي، فقد طلب دي مارجوري، كتعزيز لمركزه وتلطيفا للعلاقات الفرنسية الاسبانية، من المسؤول الأول عن لوكي دورسي أن ينمق كتابا بخط يده، يحمل عبارات الشكر للوزير لكاستييا الذي ظل وفيا لموقفه ومؤكدا من جديد ثبوت الرأي الفرانكوي بخصوص القضية الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة، رغم تعرضه لتهمات بصفة مستمرة من طرف السفراء العرب في مدريد.⁽²⁾

إن الموقف الإسباني هذا غير مرتبط فقط بوزارة الخارجية، وإنما نابع من أعلى الهيئات في النظام الذي يمثله الجنراليسيمو، الأمر الذي عبر عنه الجنرال باروسو (أنطونيو إسانتشيث غيرا Barroso Antonio y Sanchez Guerra) وزير الجيش

(1)- **AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 38. La question algérienne à l'ONU, télégramme N° 742/743... Madrid, 14 décembre 1959, p. 1/1, op., cit

(2)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 38. La question algérienne à l'ONU, télégramme N° 742/743...Madrid, 14 décembre 1959, op., cit.

الاسباني، خلال اللقاء الذي جمعه بالسفير الفرنسي لدى مدريد.⁽¹⁾ ففي سؤال من باروصو، عن رد فعل فرنسا من الموقف الاسباني أثناء مناقشة القضية الجزائرية في الدورة الأخيرة للجمعية العامة، أجاب دي مارجوري، عن ارتياح بلده، لكل المواقف المعبر عنها من طرف دي ليكيريك، المندوب الاسباني لدى هيئة الأمم المتحدة، سواء تعلق الأمر بالخطاب الذي ألقاه أو تصويته ضد مشاريع القرار المقترحة، فذلك ما كانت تنتظره فرنسا من اسبانيا في إطار المصلحة المشتركة للبلدين، الشيء الذي جعل الوزير يقول، بأن ذلك مرتبط بتعليمات الجنرال فرانكو، الذي لا يتصور استطاعة فرنسا التخلي عن الجزائر لصالح حكومة ما ذات إلهام شيوعي. وهذا الأمر ليس بخبر جديد بالنسبة للسفير دي مارجوري لأن الكاوديو نفسه قد سمعه نفس الخطاب يوم تقديم أوراق اعتماده.⁽²⁾

2.3.5 - دورة 1960

التقرير الذي أعدته اللجنة الدولية للصليب الأحمر، حول الأوضاع في الجزائر، والمنشور يوم 5 جانفي 1960 في جريدة لوموند الفرنسية، أثار اهتمام المجموعة

(1)-**AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 38. La question algérienne à l'ONU, Rapport N° I. 182 EU, Conversation avec le Ministre de l'Armée ; l'Algérie et la méditerranée, de l'Ambassadeur de France en Espagne (Roland de Margerie) au Ministre des Affaires Etrangères (M.C. de Murville), Madrid, 18 décembre 1958, 1- 2 /10

أنظر الملحق رقم 17

(2) - **AMAE** (La Courneuve), série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 38. La question algérienne à l'ONU, Rapport N° I. 182 EU ... Madrid, 18 décembre 1958, 1- 2 /10, op.,.cit.

الأفرو-أسيوية، بحكم عبارات الاستنكار التي وردت في طياته عن "العنف والتعذيب الذي تمارسه السلطات الفرنسية في الجزائر".⁽¹⁾

هذا الأمر الذي جعل المجلس الدائم حول الجزائر، الذي يجمع تحت رئاسة الأمير طان (ممثل برمانيا)، كل من المغرب الأقصى، تونس، الجمهورية العربية المتحدة، العراق، الهند وباكستان، غانا، ليبيريا وماندوب جبهة التحرير الوطني بنيويورك، السيد عبد القادر شندرلي، يعقد اجتماعا له من أجل تحرير نص الذي سيسلم للأمين العام للأمم المتحدة، يدعونه فيه بالتدخل لدى الحكومة الفرنسية من أجل وضع حد لهذه الاعتداءات التي تخص حقوق الإنسان، كما طالبت كذلك بتوزيع النص على الدول الأعضاء في المنظمة على أساس أنه وثيقة أممية حيث تبرز فيه دول المجموعة، معارضتها للتجارب النووية الفرنسية في الصحراء.⁽²⁾

ارتباطا بالتقليد الذي التزمته البعثة الفرنسية لدى الأمم المتحدة للمعاملة بالممثل أمام هذه الوضعيات في معالجتها للقضية الجزائرية منذ سنتين، عرض أرمون بيرار رئيس

(1)- **AMAE** (La Courneuve), Série Algérie, sous-série MLA, Dossier 185. Question algérienne aux Nations Unies, janvier-septembre 1960. Télégrammes NO 110/111 et 125/126, de Chef de la délégation permanente de la France à l'O.N.U (Armand Berard) au MAE (M. C. de Murville), New York, les 27 et 29 janvier 1960.

(2)- **AMAE** (La Courneuve), Série Algérie, sous-série MLA, Dossier 185. Question algérienne aux Nations Unies, janvier-septembre 1960, Télégrammes NO 110/111 et 125/126... New York, les 27 et 29 janvier 1960, op., cit.

الوفد الفرنسي بنيويورك على وزير خارجية بلده بتحرير نص مناقض للكتاب الأفروأسيوي، ليأخذ نفس المسار من أجل تسليمه للدول الأعضاء في المنظمة على أساس أنه وثيقة أممية كذلك.⁽¹⁾

طرحَت القضية الجزائرية من جديد وللمرة السادسة على التوالي، أمام اللجنة السياسية للجمعية العامة بهيئة الأمم المتحدة، في الجلسات العادية من دورتها الخامسة عشرة، يوم 11 ديسمبر 1960، وذلك بعد المقترح الذي قدمته 21 دولة أفرو-أسيوية،⁽²⁾ الذي تتلخص فقراته الثلاثة الأولى بأنّ الجمعية العامة "تعترف بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره والاستقلال يعد ضرورة حتمية، كما يجب توفير جميع الضمانات المناسبة لممارسة هذا الحق المبني على قاعدة احترام الوحدة الترابية للجزائر."⁽³⁾ في حين فقرته الرابعة التي تعد أساسية والتي وقع بشأنها خلاف حاد بين أعضاء الجمعية فقد وردت بالصيغة الآتية: "تقرر تنظيم استفتاء في الجزائر تحت

(1)- **AMAE** (La Courneuve), Série Algérie, sous-série MLA, Dossier 185. Question algérienne aux Nations Unies, janvier-septembre 1960, Télégrammes NO 110/111 et 125/126... New York, les 27 et 29 janvier 1960, op., cit.

(2)- أفغانستان، الجمهورية العربية المتحدة، السعودية، اثيوبيا، السودان، اليمن، الأردن، العراق، المغرب، الصومال، اندونيسيا، باكستان، برمانيا، تونس، لبنان، ليبيا، مالي، نيجيريا، ليبيريا، غانا، غينيا.

(3)- Periódico **Arriba**, diario español, II- época Madrid, núm. 8.757, de 11 de diciembre de 1960, p. 27

مراقبة وإشراف هيئة الأمم المتحدة، الذي سيحدد فيه الشعب الجزائري مصير كل بلده بحرية تامة.⁽¹⁾

هذه الفقرة أشارت إلى نقاط هامة لتحديد المسار الذي تنتهي فيه الثورة الجزائرية، فقد أكدت على "قرار" و"مراقبة وإشراف" هيئة الأمم المتحدة على تنظيم استفتاء في الجزائر لإنهاء الوضع الاستعماري، حيث اعتمدت المجموعة الأفرو-أسيوية في تحرير نص مقترح اللائحة على المشاريع الفرنسية الهادفة إلى تقسيم التراب الجزائري وهو الشيء الذي نلتمسه في عبارة " سيحدد فيه الشعب الجزائري مصير كل بلده"، وذلك عملا بحرص وفد جبهة التحرير الوطني إلى نيويورك بصفة خاصة وهيئات الثورة بصفة عامة على احترام الشروط الرئيسية التي حددتها جبهة التحرير الوطني مسبقا لأي مفاوضات محتملة مع السلطات الاستعمارية.

مشروع القرار الأفرو-أسيوي الذي عرض على اللجنة السياسية للجمعية العامة يوم 11 ديسمبر تم تبنيه بعد 5 أيام من بداية مناقشته بـ 38 صوت مقابل 33 صوت وامتناع 23 ممثل دولة عن التصويت أي بأغلبية بسيطة عن ثلثي الأصوات المعبر عنها.⁽²⁾

(1)- **Guia Migani**, La France et l'Afrique subsaharienne 1957-1963 ; Histoire d'une décolonisation entre idéaux eurafricains et politique de puissance, (Ed., scientifiques internationales, Bruxelles, 2008), p. 178

(2)- **ABC**, diario español, edición Andalucía, núm. 17879, 17 de diciembre de 1960, p. 39

من أجل تسليط الضوء أكثر على مجريات النقاش حول القضية الجزائرية في هذه الدورة، نقوم بإجراء مقارنة بين الآراء المختلفة التي عرفت المناقشات من أجل تحديد طبيعة الموقف الاسباني بهيئة الأمم المتحدة خلال هذه الدورة.

فيما يخص الطرح الأول، ووفق ما رأته المجموعة العربية وبعض دول إفريقيا وأسيا، كتسوية نهائية وعادلة للحرب في الجزائر، حسب مشروع اللائحة الذي ودعته الدول السالفة الذكر، فقد عبر عنه أحمد سيكو توري (Ahmed Sékou Touré)، المبعوث الغيني لدي الهيئة الأممية الذي يعد أول المتدخلين أمام اللجنة الأولى (السياسية) للجمعية العامة، يوم 11 ديسمبر، معتبرا المشكلة الجزائرية "قضية تصفية استعمار" ودافع عن الطرح الأفروأسيوي بالشدة، مطالبا بإجراء استفتاء بالجزائر تحت إشراف هيئة الأمم المتحدة، قائلا بأنّ "الشعب الجزائري لا يمكنه أن يعبر بحرية عن رأيه أمام القمع الذي يمارسه عليه جيش الاحتلال الفرنسي"⁽¹⁾ كما نادى الدول الإفريقية الأعضاء في الاتحاد الفرنسي⁽²⁾، وكذا دول حلف الشمال الأطلسي

(1)– **Arriba**, 11 de diciembre de 1960, óp., cit.

(2)– عددها ثلاثة عشرة، تحصلت على استقلالها مابين جانفي وأوت 1960 وهي (الكامرون، التشاد، النيجر، الطوغو، السنغال، الغابون، داهومي، كونغو برازافيل، جمهورية إفريقيا الوسطى، كوت ديفوار، فولتا العليا، مالي، مدغشقر). أغلبها كان مع الطرح الاستعماري ما عدا مالي والكامرون.

– **AMAE**, Série Algérie, sous-série MLA, dossier 186, la Question algérienne au Nations Unies octobre–11 décembre 1960. Télégramme NR.765, de l'Ambassadeur de France en Espagne (de Margerie) au MAE (M. C. de Murville), Madrid, le 9 novembre 1960, p. 1/1

لدعمها "تقرير المصير الحقيقي للجزائريين"، ثم ناد الأفارقة وطلبهم بعدم العمل في الجيش الامبريالي الفرنسي الذي يحارب في الجزائر.⁽¹⁾

أما الموقف الثاني عبر عنه ممثل دولة كمبوديا، الذي وصف بالوسطية من خلال سعيه إظهار نوع من التوازن في الخلاف الفرنسي الجزائري، إذ طالب هيئة الأمم المتحدة بإيجاد الظروف المناسبة لحل القضية الجزائرية بطريقة ودية بين فرنسا والجزائريين، معتبرا رئيس فرنسا الجنرال شارل ديغول، الشخص الوحيد الذي يمكنه تسوية هذه المشكلة.⁽²⁾ لكن في حقيقة الأمر فهذا الطرح الكمبودي لم يختلف إلا في الشكل من الطرح الغربي الامبريالي الاستعماري الموالي للرؤية الفرنسية في تسوية المشكلة الجزائرية وإنهاء الحرب فيها، علما أنّ كمبوديا (ومعها كل من اليابان، تايلندا وتركيا)، لم توقع نص تسجيل القضية الجزائرية في جدول أعمال الجلسة الخامسة عشرة، الذي قدمته المجموعة الأفروآسيوية (29 دولة) يوم 20 جويلية 1960.⁽³⁾

أفتتحت جلسات الجمعية العامة يوم 22 سبتمبر، خلالها عرض مكتب الجمعية جدول الأعمال والنقاط المسجلة فيه، إذ وردت القضية الجزائرية في النقطة رقم 72،

(1)- **Arriba**, 11 de diciembre de 1960, óp., cit.

(2) – **Ibid.**

(3)- **AMAE** (La Courneuve), Série Algérie, sous-série MLA, dossier 185, la Question algérienne au Nations Unies janvier-septembre 1960. Télégramme N° 1348, de Chef de la délégation permanente de la France à l'O.N.U (Armand Berard) au MAE (M. C. de Murville), New York, le 20 juillet 1960.

وفي نفس اليوم تدخل أرمون بيرار، مبعوث فرنسا لدى الأمم المتحدة حيث عبر عن رفض بلاده التدخل في شؤونها الداخلية.⁽¹⁾

لقد أثار الإتحاد السوفياتي قضية منح الاستقلال لجميع الشعوب المستعمرة، إذ أدرجت هذه المشكلة في النقطة 87 من جدول الأعمال، وأثناء الجلسات تدخل رئيس الإتحاد السوفياتي نيكيتا خروتشوف، الذي نادى بالدول الحديثة الاستقلال بالتضامن مع الشعوب التي ما زالت تعاني تحت نير الاستعمار، حيث رحّب أغلب أعضاء الهيئة الأممية بالفكرة رغم اختلافهم في طريقة الوصول إلى ذلك، في الوقت الذي عارضت فيه كل من إسبانيا والبرتغال هذه الفكرة جملة وتفصيلاً، ما جعل مندوب نيجيريا يطلب من الدولتين الإيبيريتين تحديد نواياهما اتجاه مستعمراتهما في إفريقيا.⁽²⁾

أمام هذا الوضع الصعب الذي أصبح يهدد الوجود الإسباني في بعض مراكزها الحساسة في القارة الإفريقية، وصلت ذروة التناغم مع فرنسا إلى أوجها، وذلك تبرزه

(1)- **AMAE** (La Courneuve), Série Algérie, sous-série MLA, dossier 185, la Question algérienne au Nations Unies janvier-septembre 1960. Télégrammes N° 2028 et 2029, de Chef de la délégation permanente de la France à l'O.N.U (Armand Berard) au MAE (M. C. de Murville), New York, les 22 et 23 septembre 1960.

(2)-**AMAE** (La Courneuve), Série Algérie, sous-série MLA, dossier 186, la Question algérienne au Nations Unies octobre-11 décembre 1960. Télégramme N° 2382, de Chef de la délégation permanente de la France à l'O.N.U (Armand Berard) au MAE (M. C. de Murville), le 12 octobre 1960, en 4 pages.

البرقية الواردة من مدريد عن السفير الفرنسي دي مارجوري الذي طلب من بلده بأن يتدخل لدى الدول الإتحاد الإفريقي الناطق بالفرنسية من أجل أن تصوت سلبا على مقترح اللائحة التي تستهدف اسبانيا والبرتغال.⁽¹⁾

تصرف دي مارجوري له ما يبرره، لأنّ دي ليكيريك، المندوب الإسباني لدى هيئة الأمم المتحدة، كان قد أعلن في 9 سبتمبر 1960 للسفير الفرنسي في اسبانيا، أثناء اللقاء الذي جمعها ببلباو، بأنّ الجنرال فرانكو قد أمره مؤخرا بالدعم الإسباني لفرنسا على مستوى هيئة الأمم المتحدة عند طرح القضية الجزائرية، ونفس التصريح أدلى به كاستييا، وزير خارجية اسبانيا للسفير الفرنسي قبل ذلك أثناء محادثاتها في 19 أوت حسب ما أوصى به الجنراليسيمو.⁽²⁾

بدأت مناقشة القضية الجزائرية على مستوى اللجنة السياسية يوم 5 ديسمبر، وكان المندوب التونسي منجي سليم المتدخل الوحيد، مستعرضا تاريخ وصفة ونتائج الحرب في الجزائر، مشيرا في ذلك إلى الخسائر البشرية والمادية في الجانبين، والتعداد العسكري الفرنسي، مركزا على ضرورة تدخل الأمم المتحدة لتجسيد استفتاء حق تقرير المصير للشعب الجزائري، وإبعاد شبح اشتعال كل شمال إفريقيا لأن الحرب أصبحت

(1)- **AMAE** (La Courneuve), série Algérie, sous-série MLA, dossier 186, la Question algérienne au Nations Unies octobre-11 décembre 1960. Télégramme NR.765... Madrid, le 9 novembre 1960, p. 1/1

(2)-**AMAE** (La Courneuve), série Algérie, sous-série MLA, dossier 185, la Question algérienne au Nations Unies janvier-septembre 1960. Télégramme n°21 SS, de l'Ambassadeur de France en Espagne (De LA Margerie) au MAE (M. C. de Murville), Saint Sébastien, le 9 septembre 1960

دولية منذ قصف ساقية سيدي يوسف، وجهود تونس لإيقاف هذا الصراع، في الوقت الذي أعلن فيه المغرب عن رغبته في ضم مدينتي سبتة ومليلة الواقعتين تحت السيادة الإسبانية.⁽¹⁾

إنّ المندوب الاسباني لدى الأمم المتحدة، خوسي فيليك سدي ليكيريكا، خصص تدخله أمام اللجنة السياسية، الذي كان في يوم 13 ديسمبر، للرد على تصريحات تصريحات فاليريان زورين (Valerian Zorin) المبعوث السوفياتي الدائم لدى هيئة الأمم المتحدة، هذا الأخير، قد ذكر في خطابه أنّ جزر الكناري مستعمرة اسبانية في القارة الإفريقية لابد من تحريرها، الشيء الذي لم يروق للمندوب الاسباني، حيث خصص خطابه للرد والتتديد على تلك الاتهامات، دون أدنى إشارة إلى القضية الجزائرية حسب ما ذكرته جريدة إسبانية،⁽²⁾ وهو نفس الأمر توقفنا عنده في التقرير الإخباري الذي أعده مندوب فرنسا في الهيئة الأممية.⁽³⁾

(1)– **AMAE** (La Courneuve), série Algérie, sous-série MLA, dossier 186, la Question algérienne au Nations Unies octobre-décembre 1960. Télégramme NO. 3537, de Chef de la délégation permanente de la France à l'O.N.U (Armand Berard) au MAE (M. C. de Murville), le 5 décembre 1960, en 7 pages.

(2) – **Arriba**, diario español, II época – Madrid, núm., 8759, 14 de diciembre de 1960, p. 16

(3)– **AMAE** (La Courneuve), série Algérie, sous-série MLA, dossier 187, Question algérienne au Nations Unies, 11-15 décembre 1960. Télégramme NO 3791, de Chef de la délégation permanente de la France à l'O.N.U (Armand Berard) au MAE (M. C. de Murville), New York, le 13 décembre 1960, en 3 pages.

المندوب السوفياتي منح حيزا كبيرا من مداخلته في ذلك اليوم للقضية الجزائرية بسبب التطورات التي عرفتتها الحرب، الشيء الذي قال عنه مندوب فرنسا "أنّ زورين ألقى باسم الإتحاد السوفياتي خطابا شديدا للعداء لفرنسا." لأنّ زورين قال في وصفه لطبيعة الصراع: " هيئتنا لا يجب أن تبقى مكتوفة الأيدي في الوقت الذي امتد فيه لهيب الثورة ليتخطى حدود الجزائر."⁽¹⁾

التدخل الثاني لـ دي ليكيريكاف في الدورة الخامسة عشرة للجمعية العامة، كان يوم 15 ديسمبر حسب ما ذكرته جريدة أ.ب.ث (A B C) الإسبانية في عددها الصادر بعد يومين من ذلك، فقد خصصه للرد فيه على المندوب المغربي لدى هيئة الأمم المتحدة، حيث طالب هذا الأخير المجتمع الدولي بإنهاء الاحتلال الإسباني لمدينتي سبتة ومليلة المغربيتين، الشيء الذي استنكره الممثل الإسباني مستعرضا في خطابه الطويل تاريخ المدينتين منذ احتلالهما من طرف الإسبان.⁽²⁾

نلاحظ من خلال ما سبق أنّ الممثل الإسباني غض الحديث عن القضية الجزائرية أمام اللجنة السياسية للجمعية العامة، لأن إسبانيا قد استهدفت بدورها في قضايا تصفية الاستعمار، وذلك حسب ما حملته تقارير البعثة الفرنسية الدائمة لدى هيئة

(1)- **AMAE** (La Courneuve), série Algérie, sous-série MLA, dossier 187, Question algérienne au Nations Unies, 11-15 décembre 1960, Télégramme NO 3788, de Chef de la délégation permanente de la France à l'O.N.U (Armand Berard) au MAE (C. de Murville), New York, le 13 décembre 1960, en 2 pages.

(2)- **ABC**, diario español, núm. 17874, ed. Sevilla, 17 de diciembre de 1960, óp., cit., p. 35

الأمم المتحدة خلال هذه الدورة،⁽¹⁾ لم يذكر فيهما بالحرف، موقف بلاده إلا أنّ وقوف دي ليكيركا في صف المؤيدين للطرح الفرنسي الذي يظهر من خلال التصويت السلبي عن المقترح الأفروأسيوي الذي جاء تحت رمز A.G, 1.L. 265 الذي صوتت عليه اللجنة يوم 15 ديسمبر بسبعة وأربعين صوت مؤيد، ضد عشرين (من بينهم اسبانيا) وامتناع ثمانية وعشرين.⁽²⁾ وفي نفس اليوم انتهت مناقشات القضية الجزائرية على مستوى اللجنة السياسية للجمعية العامة لتعرض قريبا في الجلسة العلنية.⁽³⁾

(1)- **AMAE** (La Courneuve), série Algérie, sous-série MLA, les dossiers 187, Question algérienne devant l'O.N.U, questions diverses, 12-15 décembre 1960.

(2)-**AMAE** (La Courneuve), série Algérie, sous-série MLA, les dossiers 187, Télégramme NO 3885, de Chef de la délégation permanente de la France à l'O.N.U (Armand Berard) au MAE, New York, 15 décembre 1960.

في الصفحة الثانية من نفس التقرير تظهر اسبانيا من الدول العشرة (إسبانيا،أستراليا، إسرائيل، إيطاليا، البرازيل، البرتغال، بلجيكا، بريطانيا العظمى، كولومبيا، لوكسمبورغ) التي صوتت ضد الفقرة الثالثة التي تنص على ضرورة مساهمة الأمم المتحدة في تجسيد حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره. الفقرة التي أيدتها 70 دولة، وامتنعت عن التصويت 14 دولة.

(3)- **AMAE** (La Courneuve), Série Algérie, sous-série MLA, les dossiers 187, Télégramme NO 3903, de Chef de la délégation permanente de la France à l'O.N.U (Armand Berard) au MAE, New York, 15 décembre 1960, en 4 pages

في الجلسة العلنية للجمعية العامة المنعقدة يوم 19 ديسمبر، عرضت ثلاثة مشاريع قرار، أولها المقترح الأفرو-آسيوي الذي صوتت عليه اللجنة السياسية قبل أربعة أيام، إذ أصبح تحت رمز A/4660، الذي حصل بشأنه خلاف بين أعضاء هيئة الأمم المتحدة حول الفقرة الرابعة منه، لذلك قدمت قبرص مشروع قرار معدل (الثاني تحت رمز A/L 333) للألفاظ التي حررت بها الفقرة الرابعة المصادق عليها على مستوى اللجنة السياسية والمتعلقة بتنظيم الاستفتاء لإنهاء الحرب في الجزائر، إذ تم استبدال كلمة "تقرر" - هيئة الأمم المتحدة- بكلمة "تطالب" لأن المجموعة المعارضة لهذه الفكرة رأت أنّ الجمعية لا يمكنها أن تقرر بل تكتفي فقط بالمطالبة، أما النقطة الثانية فهي مرتبطة بالألفاظ "تنظم وتراقب" التي تجعل من الاستفتاء عملية تقوم بها هيئة الأمم المتحدة مباشرة، وعليه اقترح مندوب قبرص تعبير "تحت إشراف هيئة الأمم المتحدة" وبذلك الاستفتاء سيكون تحت رعاية الأمم المتحدة فقط دون منع فرنسا في ممارسة دورها في التعاون مع الهيئة الأممية.⁽¹⁾

الفقرة الرابعة المعدلة حسب مقترح قبرص، أصبحت بالصيغة الآتية:

إنّ الجمعية العامة "تطالب بتنظيم استفتاء في الجزائر تحت إشراف هيئة الأمم المتحدة، الذي سيحدد فيه الشعب الجزائري مصير كامل بلده بحرية تامة."⁽²⁾

(1)- O.N.U, Documents officiels, Assemblée Générale, quinzième session, séance num. 956, Question algérienne, point n° 71, 19 décembre 1960, pp. 1507-1523

-[<http://www.research.un.org/fr/docs/ga/quick/regular/11>], 24 janvier 2015

(2)- **Guia Migani**, *op.*, cit., p. 178

الاقتراح الثالث الذي جاء تحت رمز (A/L 334)، والذي عرض على مستوى

الجمعية العامة، قدمته مجموعة الدول الإفريقية الفرانكفونية (عددها إحدى عشر)⁽¹⁾، إذ كانت السينغال من بين أكبر المدافعين فيه عن الطرح الاستعماري من خلال خطاب مندوبها أربوسيه (Arboussier). المشروع تضمن فقرتان، حيث لا يسع المجال هنا للإشارة إلى مضمونها، بل نكتفي فقط بما ذكره في شأنه الأمير طان البرماني، الذي قال عنه "إنّ بلدي يؤيد اقتراح قبرص، في حين يعارض اقتراح القوى الإحدى عشرة" متسائلا عن المقصود بعبارة "الأطراف المعنية بالنزاع" التي وردت في النص الدول الإفريقية المستقلة عن فرنسا حديثا - رغم أن ذلك حصل سنة 1960 بفعل قوة الثورة الجزائرية- وكذلك جملة "الحكومة الفرنسية والوطنيين الجزائريين" في الوقت الذي طالب فيه النص الأفرو-أسيوي بالتفاوض بين الحكومة الفرنسية والحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، ما جعل الأمير طان يتساءل: "هل تريد تلك الدول إقحام أطراف أخرى على رأسها المعمرين الأوروبيين، أو فصائل صغيرة من الجزائريين الذين ليس لهم نسب تمثيلية في النزاع؟"⁽²⁾ فكيف تعاملت إسبانيا مع القضية الجزائرية أثناء عمليات التصويت خلال الدورة الخامسة عشرة من جلسات الجمعية العامة؟

(1)- التشاد، الداومي (البيين حاليا)، السينغال، الكامرون، النيجر، الغابون، جمهورية إفريقيا الوسطى، كونغورازافيل، كوت ديفوار، فولتا العليا (بوركينافاسو حاليا)، مدغشقر.

(2)- O.N.U, Documents officiels, Assemblée Générale, Question algérienne, point n° 71, op., cit.

في يوم 19 ديسمبر 1960 بدأت أعضاء الجمعية العامة في التصويت على مشاريع القرار الثلاثة التي طرحت بخصوص إيجاد حل للقضية الجزائرية،⁽¹⁾ كانت البداية من المقترح الذي عرضته الدول الإفريقية الإحدى عشرة، والذي لم يستطع الحصول على الدعم الدولي بسبب الانتقادات التي واجهها من مجموعة الدول الأفرو-أسيوية والشيوعية خاصة⁽²⁾ مشروع القرار المعدل من طرف قبرص، تم التصويت عليه بـ 53 صوت في الوقت الذي عارضته 27 دولة (بما فيها إسبانيا مع كتلة الدول الغربية)، وامتنع 16 عضو عن التصويت، وأمام عدم حصوله على الأغلبية بتلثي الأعضاء، تم عرض الفقرة الرابعة المعدلة من المشروع الأفرو-أسيوي الذي صادقت عليه اللجنة السياسية، إذ كانت نتيجة التصويت بالقبول بـ 40 صوت ضد 40 رافضين له (منهم إسبانيا) مقابل 16 ممتنع، أي أنّ الجمعية العامة رفضت الفقرة الرابعة من نص مشروع القرار الأفرو-أسيوي.⁽³⁾

(1)- **AMAE** (La Courneuve), série Algérie, sous-série MLA, Dossier 188, Question algérienne à l'ONU 16-29 décembre 1960, Le Compte rendu sténographique provisoire de la 956^{ème} séance plénière de l'Assemblée Générale, New York le 19 décembre 1960 à 15 heure, point 71 de l'ordre du jour.

(2)- رُفضت الفقرة الأولى من المشروع من طرف 39 صوت ضد 31 وامتنع 25 مندوب عن التصويت، أما الفقرة الثانية منه بـ 39 صوت معارض ضد 22 و35 ممتنع، وفي كلتا الحالتين امتنع المندوب الإسباني عن التصويت. -Ibid.

(3)- **AMAE** (La Courneuve), série Algérie, sous-série MLA, Dossier 188, Question algérienne à l'ONU, 16-29 décembre 1960, Le Compte rendu sténographique provisoire de la 956^{ème} séance plénière de l'Assemblée Générale, op., cit.

بناء على تلك المعطيات فإنّ اسبانيا كانت من بين المعارضين لنص تسوية القضية الجزائرية كما قدمته مجموعة الواحد والعشرين، وعند عرضه في الجلسة العلنية من جلسات الجمعية العامة، حيثما حصل التصويت عن طريق المناداة، فالمندوب الاسباني خوسي ماريا دي ليكريكا، امتنع عن التصويت بخصوص الفقرة الأولى والثانية من نص اللائحة التي اقترحها الأفرو-أسيويين، في الوقت الذي عارض فيه نص الفقرة الرابعة التي كانت محل خلاف في تلك المناقشات، كما رفض النص المعدل من طرف قبرص لهذه الفقرة.(1)

أمام الانسداد الذي حصل بين أعضاء الهيئة الأممية داخل الجمعية العامة خلال دورتها الخامسة عشرة، لإيجاد حل للقضية الجزائرية، تم عرض مشروع القرار الأفرو-أسيوي من جديد للتصويت لكن دون فقرته الرابعة التي عارضها العالم الغربي ومجموعة الدول الإفريقية الإحدى عشرة التي سبقت الإشارة إليها، فكانت نتيجة التصويت بثلاثة وستين صوت بنعم، ضد ثمانية أصوات، في حين امتنعت سبعة وعشرين دولة عن الإدلاء برأيها من بينها اسبانيا مع الحلفاء التقليديين لفرنسا مثل إيطاليا والولايات المتحدة الأمريكية.(2)

(1)-**AMAE** (La Courneuve), série Algérie, sous-série MLA, Dossier 188, Question algérienne à l'ONU, 16-29 décembre 1960, Le Compte rendu sténographique provisoire de la 956^{ème} séance plénière de l'Assemblée Générale, op., cit.

(2)-Ibid.

إنّ إشارتنا إلى هذه الدول، غرضنا فيه، إبراز حقيقة الموقف الاسباني من القضية الجزائرية خلال الدورة الخامسة عشرة من الجلسات العادية للجمعية العامة بهيئة الأمم المتحدة، حيث أكد من خلاله الفرانكويين تضامنهم الثابت مع فرنسا في نزاعها بالجزائر، لأن الحكومة الاسبانية، عن طريق مندوبها، قد رفضت الحلول الهادفة إلى مناصرة الشعب الجزائري في قضيته العادلة لاسترجاع حريته وبلده، وذلك من خلال رفض المقترح الأفرو-أسيوي، أو النص المعدل للفقرة الرابعة منه حسب مقترح قبرص، وذلك كان شيئاً مبرمجاً لدى السلطات الفرانكوية، الشيء الذي أكدّه الذي وزير الخارجية الإسبانية للسفير الفرنسي لدى مدريد، حيث أشار هذا الأخير للوكي دورسي أنّ "كاستييا قد منح لي كل الضمانات بأنّ اسبانيا ستتخذ نفس الموقف الذي كان لها خلال المناقشات، وأنّها ستصوت ضد المشروع المعدل الذي اقترحته قبرص".⁽¹⁾

من أجل توضيح انحياز الموقف الاسباني إلى فرنسا، سعينا الاستدلال بما قاله مندوب غينيا عن وقوف بلده مع مشروع النص الأفرو-أسيوي أو في صيغته المعدلة للفقرة الرابعة من طرف قبرص، إذ قال: *إنّ الوفد الذي أمثله دعم مشروع اقتراح اللجنة الأولى، ثم المشروع المعدل الذي قدمته قبرص، لأنهما يمثلان التعبير العميق وأماني الشعب الجزائري في نضاله من أجل الاستقلال. الجمعية تدرك بأنّ فكرة تنظيم ومراقبة هيئة الأمم المتحدة للاستفتاء حول الجزائر لن يحصل تجسيدها، السبب في*

(1)- **AMAE** (La Courneuve), série Algérie, sous-série MLA, Dossier 188, Question de algérienne à l'ONU, 16-29 décembre 1960, télégramme NR. 920, de l'Ambassade de France en Espagne (Nerchat) au Ministère des Affaires Etrangères (C. de Murville), Madrid, le 18 décembre 1960, p. 1/1

ذلك هو تأييد بعض الدول الإفريقية للطرح الفرنسي ضد رغبة الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية. "(1)

بناء على كل هذه المعطيات، فاسبانيا - ومعها دول غربية أخرى- استمرت في موقفها الداعم لفرنسا في هيئة الأمم المتحدة ضد القضية الجزائرية مثلما فعلت قبل سنة من ذلك، الشيء الذي جعل الجمعية العامة تتبنى القرار الأممي رقم 1573 الذي تضمن الفقرات الثلاثة الأولى من مشروع القرار الأفرو-آسيوي، في الوقت الذي حذفت منه الفقرة الرابعة التي نصت على تنظيم استفتاء تحت مراقبة هيئة الأمم المتحدة، النقطة التي أثارت الجدل والخلاف في الجمعية العامة بين المناصرين للقضية الجزائرية والمعادين لها. (2) ذلك الأمر الذي رحبت به فرنسا، فأرسلت وزارة خارجيتها برقية شكر إلى سلكها الدبلوماسي المعتمد لدى مجموعة من الدول بما فيها اسبانيا، ليعبر السفراء الفرنسيين لحكومات البلدان التي يوجدون فيها، عن تقدير الحكومة الفرنسية التفهم الذي أظهرته تلك الدول من خلال موقفها الودي "بمعارضتها الشديدة للفقرة الرابعة لمشروع المقترح الأفرو-آسيوي حول الجزائر، وكذا بوقوفها ضد التعديل الذي اقترحته قبرص. "(3)

(1)- **O.N.U**, Documents officiels, Assemblée Générale, Question algérienne, point n° 71, op., cit.

(2)- **AMAE** (La Courneuve), série Algérie, sous-série MLA, Dossier 188, Question algérienne à l'ONU, 16-29 décembre 1960. Télégramme N° 1094, de MAE (Diplomatie, signé J. Wolfrom), à l'Ambassade de France en Espagne, Paris, 21 décembre 1960.

(3)-Ibid.

3.3.5- دورة 1961:

في 11 أوت 1961، سجلت القضية الجزائرية في جدول أعمال الجمعية العامة للدورة القادمة، وذلك بطلب 29 وفد أفرو-أسيوي، أي بتوقيع 25 بلد⁽¹⁾ الذين طالبوا بذلك في الدورة السابقة، إضافة إلى كل من قبرص، مالي، نيجيريا والصومال⁽²⁾ ثم انظم إلى هؤلاء في يوم 17 أوت كل من كامبوديا والكونغو (الزائير)، الشيء الذي رفع عدد الموقعين على اللائحة إلى 31 بلد.⁽³⁾ وفي 21 سبتمبر 1961 تم قبول تسجيل القضية الجزائرية دون نقاش في جدول أعمال الجلسة القادمة للجمعية العامة تحت النقطة رقم ثمانين، الشيء الذي دفع المندوب الفرنسي إلى إلقاء كلمة بخصوص

(1)- أفغانستان، اثيوبيا، اللاوس، الجمهورية العربية المتحدة، السعودية، السودان، العراق، الأردن، المغرب الأقصى، النيبال، الهند، اندونيسيا، ايران، الفلبين، اليمن، باكستان، برمانيا، تونس، غانا، غينيا، سيلان، لبنان، ليبيا، ليبيريا، ماليزيا.

(2)- **AMAE** (La Courneuve), série Algérie, sous-série MLA, Dossier 189, question algérienne aux Nations Unies janvier octobre 1961. Note N° 81 pour le Secrétaire Général, inscription de la question algérienne à l'ordre de jour de l'assemblée Générale des Nations Unies, le 16 aout 1961.

(3)- **AMAE** (La Courneuve), série Algérie, sous-série MLA, Dossier 189, question algérienne aux Nations Unies janvier octobre 1961, télégramme NO 2776, de Chef de la Mission de la France aux Nations Unies (Armand Berard), au MAE (C. de Murville), New York le 18 aout 1961.

هذا الشأن⁽¹⁾ قائلاً بأن حكومة بلده لا تعارض إدراج النقطة المسماة "القضية الجزائرية" في جدول أعمالها، لكنها تعلم الجميع بأن الموقف الفرنسي لم يتغير من هذا الموضوع مقارنة بما كان عليه في السنوات السابقة، لأن مشكلة الجزائر تتنافى مع ميثاق الهيئة، لذلك فالحكومة الفرنسية لن تشارك في النقاش، كما أنها لن تلتزم مسبقاً بأي لائحة التي ستمخض من معالجة هذه القضية.⁽²⁾ لكن الموقعين على اللائحة، أشاروا في المذكرة المرافقة إلى نص طلب تسجيل القضية الجزائرية، الذي شرح أسباب ذلك الطلب، وعلى رأسها استمرار الأعمال العدائية وجمع السكان في المحتشدات، تواصل التوقيفات والاعتقالات، " التي أدت إلى تسميم العلاقات الدولية وزيادة الاحتقان الدولي." الأمر الذي جعل من الوضعية السائدة في الجزائر تشكل تهديداً للسلام العالمي.⁽³⁾

(1)-**AMAE** (La Courneuve), série Algérie, sous-série MLA, Dossier 189, question algérienne aux Nations Unies janvier octobre 1961. Télégramme NO 2996, de Chef de la Mission de la France aux Nations Unies (Armand Berard), au MAE (C. de Murville), New York le 21 septembre 1961.

(2)-Ibid.

(3)- **AMAE** (La Courneuve), série Algérie, sous-série MLA, dossier 190, Question algérienne devant l'ONU, novembre 1961- janvier 1962. Note d'information N°001, au sujet de XVIème session de l'Assemblée Générale des N.U : question algérienne, du MAE (Direction des Nations Unies et Organisations internationales), au MLA (Mission de Liaison avec l'Algérie), Paris, 15 janvier 1962.

حسب الموقعين على طلب تسجيل القضية الجزائرية في الدورة السادسة عشرة، فإن القرار الأممي 1573 المصادق عليه في الدورة السابقة من طرف الجمعية العامة قد حمل المنظمة مسؤوليتها في الحرص على تجسيد ممارسة الشعب الجزائري حقه في تقرير المصير بكل حرية، فالجمعية عليها بمعالجة القضية الجزائرية في الدورة القادمة حرصا على القيام بمسؤوليتها وكذا التخلص من كل أسباب الخلافات الدولية.⁽¹⁾

لقد افتتحت جلسات الجمعية العامة يوم 19 سبتمبر، فتتبعته مداخلات الوفود الأعضاء، لتحديد النقاط السياسية التي تستلزم الأولوية في دراستها اللاحقة على مستوى اللجنة الأولى ثم في الجلسة العامة، إذ تدخل ثمانون وفدا في المناقشات العامة لمدة شهر كامل (إلى غاية 19 أكتوبر)، وقد أشار خلالها 48 مندوب دولة إلى القضية الجزائرية أثناء حديثهم عن تصفية الاستعمار في العالم، الشيء الذي رآته السلطات الفرنسية كتنامي للتيار المضاد للاستعمار.⁽²⁾ هذه الرؤية تنطبق على جميع الدول الغربية الاستعمارية، أما معارضيها من الذين أشاروا إلى القضية الجزائرية في

(1)-**AMAE** (La Courneuve), série Algérie, sous-série MLA, dossier 190, Question algérienne devant l'ONU, novembre 1961- janvier 1962. Note d'information N°001, au sujet de XVIème session de l'Assemblée Générale des N.U : question algérienne ... Paris, 15 janvier 1962, op., cit.

(2)-**AMAE** (La Courneuve), série Algérie, sous-série MLA, Dossier 189, question algérienne aux Nations Unies janvier-octobre 1961, télégramme NO 3532, de Chef de la Mission de la France aux Nations Unies (Armand Berard), au MAE, New York le 21 octobre 1961, en 2 pages.

المداخلات التمهيدية من القطب السوفياتي، هناك ثمانية أعضاء من تسعة (إلا
المجر)، إضافة إلى يوغسلافيا، والدول العربية التسعة (الأردن لم تكن له مداخلتة)،
أما من الدول الآسيوية فقد أثارت القضية عشر دول من خمسة عشرة (أفغانستان،
اليابان، الفلبين وتايلندا لم تتحدث عن الجزائر، أما برمانيا فلم يلق مندوبها خطابا)،
ومن قارة إفريقيا تحدثت عنها خمسة عشرة دولة، في الوقت الذي تحاشى الكامرون
ذلك، أما ساحل العاج، التشاد، الداوموي، وفولتا العليا فلم تشارك في المناقشات،
ومن دول أمريكا اللاتينية فقد ذكرها كل من مندوبي كوبا، الهندوراس وهايتي، وأخيرا
تركيا وقبرص.⁽¹⁾

جاء دور دي ليكيريك، المبعوث الإسباني الدائم لدى الأمم المتحدة، يوم 13
أكتوبر 1961، الذي ألقى خطابا مطولا عالج فيه قضايا كثيرة، منها موضوع
الاستعمار وحركة التحرر، مطالباً الأمم الإفريقية الجديدة بإظهارها "التعقل والهدوء"،
مشيراً بأن حق تقرير المصير الذي يكفله ميثاق الهيئة لا يعني الحق في التمرد أو
تفكيك الكيانات الوطنية.⁽²⁾ الموقف الإسباني هذا يعد إشارة واضحة إلى استمرار
التخوف في مدريد مما أثاره المندوب السوفياتي خلال الدورة السابقة فيما يتعلق بجزر

(1)- **AMAE** (La Courneuve), série Algérie, sous-série MLA, Dossier 189,
question algérienne aux Nations Unies janvier-octobre 1961, télégramme
NO 3532...New York le 21 octobre 1961, op., cit.

(2)- **AMAE** (La Courneuve), série Algérie, sous-série MLA, Dossier 189,
question algérienne aux Nations Unies janvier octobre 1961, télégramme NO
3377, de Chef de la Mission de la France aux Nations Unies (Armand
Berard), au MAE, New York le 13 octobre 1961, en 6 pages.

الكناري، وكذا مطالبة المغرب الأقصى بستة وملييلة، ذلك التخوف يظهر في خطاب دي ليكيريك في الجمعية العامة أثناء حديثه عن الاستعمار والتحرر في القارة الإفريقية بصفة عامة، وذلك من خلال المعارضة المطلقة التي أعلنها بشأن تطبيق مبدأ حق تقرير المصير في الجزائر كما أرادته جبهة التحرير الوطني، وإن لم يعلن ذلك بصفة صريحة في حديثه فإنّ معاني الإحياءات جد واضحة في نظرنا، والسبب في ذلك هو عدم حصول تغير في الموقف الإسباني من القضية الجزائرية على مستوى الأمم المتحدة منذ 1958.

لقد استمرت المناقشات التمهيدية حول مسألتني الحد من السلاح النووي وإيقاف التجارب النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية، بناء على احترام القرار الأممي 1379 الصادر في هذا الشأن عن الجمعية العامة يوم 20 نوفمبر 1959،⁽¹⁾ الأمر الذي لم نعرف عنه موقف الحكومة الإسبانية لأنّ الوثائق التي اطلعنا عليها لم تحدد رد فعل المندوب الإسباني من تلك القضية إلى غاية 1960، لكن نجاح تجربة تفجير فرنسا للقبلة الذرية بركان (أدرار) يوم السبت 13 فيفري من نفس السنة،⁽²⁾ جعل الصحافة الإسبانية تنشر مقالات مؤيدة ومشجعة للتجربة الفرنسية، أما القائد العام للجيش لناحية مدريد، والذي يشكل مع الجنرال فرانكو القادة الرئيسيين للجيش الإسباني قد أوفد نائباً عنه

(1)- **AMAE** (La Courneuve), série Algérie, sous-série MLA, Dossier 190, Question algérienne devant l'ONU, novembre 1961- janvier 1962. Télégramme 3818, de Chef de la Mission de la France aux Nations Unies (Armand Berard), au MAE, New York, le 7 novembre 1961.

(2)- **عمار منصورى**، "الطاقة النووية بين المخاطر والاستعمالات السلمية"، الرؤية، العدد الثالث، (السداسي الأول 1997)، ص. 40-43

ليقدم تهانيه للملحق العسكري الفرنسي في السفارة الفرنسية بالعاصمة الإسبانية، وذلك بمناسبة دخول فرنسا نادي القوى الذرية في العالم، وهو الشيء الذي استحسنته السفير الفرنسي مارجوري.⁽¹⁾

الموقف الإسباني هذا يعد خلافا لمواقف دول أخرى على غرار البرازيل، التي استتكر مبعوثها (ميلو فرانكو) إلى نيويورك، تصرفات القوى الاستعمارية في إفريقيا، إذ ناد جميع الدول إلى احترام القارة الإفريقية وجعلها منطقة محايدة منزوعة السلاح واحترام رغبة الشعوب الإفريقية التي تريد أن تكون سيدها نفسها وعدم مشاركتها في الصراعات الإيديولوجية.⁽²⁾

السعادة التي أظهرها فرانكويون بنجاح التجارب النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية، تضاف إلى موقف هذا البلد الإيبيري من قضية المعتقلين الجزائريين في السجون الفرنسية، ففي 9 نوفمبر 1961 قدم موفد جبهة التحرير الوطني إلى هيئة الأمم المتحدة، عبد القادر شاندرلي رسالة إلى الأمين العام ، استعرض فيها الوضع الخطير

(1)-**AMAE** (La Courneuve), série Algérie, sous-série MLA, Dossier 253, Action extérieure ; Espagne, janvier 1960- juillet 1962. Télégramme NR.75, de l'Ambassadeur de France en Espagne (de Margerie) au MAE (M.C. de Murville), Madrid, le 15 février 1960.

(2)-**AMAE** (La Courneuve), série Algérie, sous-série MLA, Dossier 190, Question algérienne devant l'ONU, novembre 1961- janvier 1962. Télégramme 3705, de Chef de la Mission de la France aux Nations Unies (Armand Berard), au MAE (M.C. de Murville), New York, le 1 novembre 1961.

الذي يعاني منه هؤلاء السجناء، الذين يعاملون وكأنهم مجرمي الحق العام، مشيرا إلى الإضراب عن الطعام الذي أعلنه الآلاف المناضلين منذ بداية الشهر في السجون الفرنسية، وعلى رأسهم الوفد الخارجي للثورة.⁽¹⁾ هذه الوضعية جعلت مندوب باكستان يتدخل باسم المجموعة الأفرو-أسيوية (36 دولة)، التي أعدت مشروع قرار (AL 365) حول وضعية المعتقلين الجزائريين، وطالب بتوقيف النقاش حول تصفية الاستعمار، والتصويت حالا حول اللائحة الأفرو-أسيوية المطالبة بتصنيف السجناء الجزائريين في المعتقلات الفرنسية كمعتقلين سياسيين، الأمر الذي اعترضه المندوب الفرنسي (أرموند بيرار) الذي قدم عرضا بخصوص الموضوع ثم غادر القاعة معتمدا سياسة الكرسي الفارغ، الشيء الذي أعقب عليه المندوب الباكستاني باسم الأفرو-أسيويين، قائلا بأن القضية بعيدة عن اعتبار سياسي، بل تكتسي طابعا إنسانيا بحتا، الشيء الذي لم يعترضه أحدا من الوفود الدولية في الجمعية من الناحية الشكلية، ففتحت الجمعية بذلك النقاش حول مشروع القرار (AL 365).⁽²⁾ القرار المقترح، تم تبنيه بـ 62 صوت بنعم، دون أي

(1)-**AMAE** (La Courneuve), série Algérie, sous-série MLA, Dossier 190, Question algérienne devant l'ONU, novembre 1961- janvier 1962. Télégramme 3853, de Chef de la Mission de la France aux Nations Unies (Armand Berard), au MAE (M. C. de Murville), New York, le 9 novembre 1961, en 2 pages.

(2)-**AMAE** (La Courneuve), série Algérie, sous-série MLA, Dossier 190, Question algérienne devant l'ONU, novembre 1961- janvier 1962. Télégramme 4028, de Chef de la Mission de la France aux Nations Unies (Armand Berard), au MAE, New York, le 15 novembre 1961, en 4 pages.

اعتراض، وامتناع 31 دولة عن التصويت على هذه القضية ذات الطابع الإنساني، وقد كانت اسبانيا من بين الدول الممتنعة.⁽¹⁾

أما بخصوص دراسة القضية الجزائرية على مستوى اللجنة السياسية، فقد طلب عبد القادر شندرلي من رئيس اللجنة السيد أماديو، أن يؤخر طرحها إلى أقصى حد ممكن، وبمطالبة من المندوب الليبي تم تأجيلها إلى 14 ديسمبر⁽²⁾ كما طالب وفد جبهة التحرير الوطني من المجموعة الأفرو-أسيوية أن تكون المداخلات مختصرة ومعتدلة في لهجتها من أجل الوصول إلى لائحة تنادي الطرفين إلى استئناف المفاوضات للوصول إلى حل سلمي للمشكلة، وعدم عرقلة الاتصالات القائمة بين الطرفين⁽³⁾ وذلك يعود إلى

(1)- **AMAE** (La Courneuve), série Algérie, sous-série MLA, Dossier 190, Question algérienne devant l'ONU, novembre 1961- janvier 1962. Télégramme 4028, de Armand Berard... New York, le 15 novembre 1961, en 4 pages, op., cit.

(2)- **AMAE** (La Courneuve), série Algérie, sous-série MLA, dossier 190, Question algérienne devant l'ONU, novembre 1961- janvier 1962. Télégrammes NO 4303-07 et NO 4488-91, de Chef de La Mission du France au Nations Unies (Armand Berard) au MAE, New York, 25 novembre et 2 décembre 1961

(3)- **AMAE** (La Courneuve), série Algérie, sous-série MLA, dossier 190, Question algérienne devant l'ONU, novembre 1961- janvier 1962. Télégramme NO 4696-99, de Chef de La Mission du France au Nations Unies (Armand Berard) au MAE, New York, 9 décembre 1961

الاختلافات الطفيفة التي كانت بين الفرنسيين والجزائريين في مسألة المفاوضات، وأن التصريحات الأخيرة للمسؤولين في باريس كلها تبشر عن نية إيجاد حل سلمي وعاجل لمشكلة الجزائر على غرار الندوة الصحفية التي عقدها الجنرال ديغول يوم 5 سبتمبر، والتصريح الإذاعي ليوم 2 أكتوبر، وخطاب ستراسبورغ يوم 25 نوفمبر، وخطاب لويس جوكس، وزير شؤون الجزائر) في روشي نوار (بومرداس) يوم 27 أكتوبر، ما جعل الوفد البريطاني في هيئة الأمم المتحدة يرى عدم وجود أهمية من مناقشة القضية الجزائرية على مستوى الأمم المتحدة لتلك الدورة بحكم الرغبة المعلنة من الجانبين المتصارعين.⁽¹⁾

تلك الرغبة تظهر فعلا في التصريح الذي أدلى به كل من امحمد يزيد موفد الحكومة المؤقتة من تونس إلى نيويورك التي وصلها يوم 8 ديسمبر، والذي جدد طلب الجزائر للمجموعة المؤيدة لها بأن يكون النقاش مقتضب حول القضية الجزائرية، والذي يرافقه نداء للطرفين للدخول من جديد في المفاوضات من أجل إيجاد حل للمشكلة.⁽²⁾

(1)-**AMAE** (La Courneuve), série Algérie, sous-série MLA, dossier 190, Question algérienne devant l'ONU, novembre 1961- janvier 1962. Télégramme NO 18049, de MAE (Diplomatie. p.o, Lucet) à l'Ambassade du France à Londres, Paris, 9 décembre 1961

(2)-**AMAE** (La Courneuve), série Algérie, sous-série MLA, dossier 190, Question algérienne devant l'ONU, novembre 1961- janvier 1962. Télégramme NS 4718-20, du Chef de La Mission du France au Nations Unies (Armand Berard) au MAE, New York, 11 décembre 1961

الأمر نفسه عبرت عنه السلطات الفرنسية عن طريق وزارة خارجيتها من خلال إرساله
12 ديسمبر التي عبرت فيها عن "استعداد السلطات الفرنسية استئناف المفاوضات." (1)
بدأت مناقشات القضية الجزائرية على مستوى اللجنة السياسية يوم 14 ديسمبر، (2)
وفي يوم 16 تم تقديم مشروع القرار الذين وقعت عليه 32 دولة (السينغال آخر الموقعين)، وقد
ذكر نص القرار الذي وصف بالمعتدل، باللائحة الأممية 1514 (الدورة الخامسة عشرة)
الصادرة يوم 14 ديسمبر 1960، والقاضية بإنهاء جميع مظاهر وأشكال الاستعمار في
أقرب الآجال وبدون شرط، كما ذكر باللائحة رقم 1573 الصادرة عن الجمعية العامة،
والتي اعترفت بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره والاستقلال والوحدة الترابية للجزائر،
واعتبارا لإعلان الطرفين استعدادهما للتفاوض وإيجاد حل سلمي على قاعدة حق الشعب
الجزائري في تقرير مصيره والاستقلال، فقد تأسف محرري النص على حالة الانسداد التي
عرفتها المفاوضات بين الحكومة الفرنسية والحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، ثم

(1)- **AMAE** (La Courneuve), série Algérie, sous-série MLA, dossier 190,
Question algérienne devant l'ONU, novembre 1961- janvier 1962.
Télégramme NO 7546, de MAE (Diplomatie. p.o : Lucet) à La Mission du
France au Nations Unies, Paris, 12 décembre 1961.

(2)-**AMAE** (La Courneuve), série Algérie, sous-série MLA, dossier 190,
Question algérienne devant l'ONU, novembre 1961- janvier 1962.
Télégramme NO 4827, du Chef de La Mission du France au Nations Unies
(Armand Berard) au MAE, New York, 14 décembre 1961.

وجهوا الدعوة للطرفين لاستئناف المفاوضات من أجل تجسيد الشعب الجزائري وبكل حرية لحقه في تقرير المصير والاستقلال والوحدة الترابية للجزائر.⁽¹⁾

عرفت مناقشة القضية الجزائرية تسجيل 43 متدخل، منهم المندوب الإسباني خوسي فيليكس دي ليكيريك، الذي ألقى خطابه يوم 18 ديسمبر، أي بعد أربعة أيام من النقاش، التي عرفت مداخلات المناصرين للقضية الجزائرية، الشيء الذي جعل أرمون بيرار، المبعوث الفرنسي الدائم لدى الأمم المتحدة، يقول: "وأخيرا جاءت تصريحات دي ليكيريك "عكس التيار" المعادي لفرنسا الذي تم تطويره أمام اللجنة السياسية للجمعية".⁽²⁾

أما ليكيريك فقد أعلن مرة أخرى عن التأييد الإسباني المطلق لفرنسا في أزمة الجزائر على مستوى الأمم المتحدة، حيث قال: "إنّ إسبانيا قد عبرت دوماً بأنّ الأمم المتحدة ليست مؤهلة لدراسة هذا المشكل".⁽³⁾ ثم عرض المندوب الإسباني "تصوره الشرعي" حسب ما ذكره بيرار على المادة الثانية في بندها السابع من ميثاق الأمم

(1)- **AMAE** (La Courneuve), série Algérie, sous-série MLA, dossier 190, Question algérienne devant l'ONU, novembre 1961- janvier 1962. Télégramme NO 4913, du Chef de La Mission du France au Nations Unies (Armand Berard) au MAE, New York, 16 décembre 1961, en 2 p.

(2)- **AMAE** (La Courneuve), série Algérie, sous-série MLA, dossier 190, Question algérienne devant l'ONU, novembre 1961- janvier 1962. Télégramme NO 4963, du Chef de La Mission du France au Nations Unies (Armand Berard) au MAE, New York, 18 décembre 1961, en 6 p.

(3)- Ibid.

المتحدة، وبذلك فالحديث عن القضية الجزائرية على مستوى المنظمة، لكن هذه الأخيرة ليس الحق في اتخاذ قرار حول ذلك.⁽¹⁾

لقد ذهب خوسي دي ليكيريك في فصول خطابه إلى طرح متطرف أكثر من الموقف الفرنسي في حد ذاته، فإن أصر على "قيمة التفاوض الثنائي" وأمانه في نهاية العنف، إلا أنه ربط المصالحة الشاملة باتفاق حول مصير الصحراء الجزائرية بين الطرفين المتنازعين، ثم طلب بالضمانات التي يجب أن تمنح للأقلية الأوروبية. أما في تفحصه لنص مشروع القرار الذي قدمته المجموعة الأفرو-أسيوية وبعد مشاور مع وفد جبهة التحرير الوطني إلى نيويورك، فقد قال عنه مندوب اسبانيا "أنه نص جدي لا يلقى الاتفاق بالإجماع"، وإذا تم تبني محتواه من طرف اللجنة، فإنّ هذه الأخيرة تحاول بذلك تعويض طريق المفاوضات، إذ أعاب على الكتاب إشارته إلى اللائحة الأممية 1514 التي أدانت الاستعمار بجميع أشكاله،⁽²⁾ الشيء الذي يدفعنا للقول بأنّ دي ليكيريك أصبح في صف المتطرفين الفرنسيين الذين ظلوا تمارسون الأعمال الإرهابية في الدفاع عن "الجزائر الفرنسية". ثم أعاب كذلك على مصطلح "الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية" التي حملها النص، مدعيا أنّ الكثير من الدول لم تعترف بها، وأخيرا أهلية منظمة الأمم

(1)- **AMAE** (La Courneuve), série Algérie, sous-série MLA, dossier 190, Question algérienne devant l'ONU, novembre 1961- janvier 1962. Télégramme NO 4963, d'Armand Berard... New York, 18 décembre 1961, en 6 p, op., cit.

(2)-**Ibid.**

المتحدة في دراسة القضية. لتلك الأسباب، قال ليكيريكاً "أنّ اسبانيا لا يمكنها دعم مشروع لا يساعد على سير الأحداث، بل بالعكس سيؤدي إلى حالة اختلاف جديدة."⁽¹⁾

الملاحظات أو الانتقادات التي وجهت لروح وألفاظ مشروع القرار التي أشار إليها المندوب الاسباني وآخرين، قد رد عليها المندوب التونسي بورقيبة الصغير (نجل الرئيس الحبيب بورقيبة) أمسية يوم 19 ديسمبر، إذ قال عن مضمون النص أنه خال من بذور الانحياز، مستشهدا بعبارات الرئيس ديغول الذي تحدث عن تصفية "الاستعمار" في الجزائر، وبذلك يعد ذكر اللائحة الأممية 1514 شيئاً عادياً، أما اللائحة 1573 فهي تشير إلى مبدأ الوحدة الإقليمية للجزائر، وذلك شيء يكفله الرأي العام الدولي، وإذا لم تكن هناك إشارة إلى ضمانات للأقلية الأوروبية، فإنّ الجنسية الجزائرية التي منحتها الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية لهذه الأقلية تعد أحسن الضمانات. أما الإشارة إلى الحكومة المؤقتة الجزائرية فذلك ليس فيه ما يثير الاستغراب، فهذا المصطلح أصبح شائعاً في فرنسا، وقد لويس جوكس في خطابه الأخير أمام الجمعية الوطنية الفرنسية. إضافة لذلك، فإذا كانت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية غير معترف بها من طرف بلدان كثيرة،

(1)– **AMAE** (La Courneuve), série Algérie, sous-série MLA, dossier 190, Question algérienne devant l'ONU, novembre 1961– janvier 1962. Télégramme NO 4963, d'Armand Berard... New York, 18 décembre 1961, en 6 p, op., cit.

فإنّ نفس الامر ينطبق على الجمهورية الشعبية الكورية حيث نجد هذه التسمية في الوثائق الرسمية لهيئة الأمم المتحدة.⁽¹⁾

رغم الموقف السلبي الذي أعلنته اسبانيا الفرانكوية اتجاه القضية الجزائرية في الدورة السادسة عشرة من جلسات الجمعية العامة، وذلك بامتناعها عن التصويت على مشروع القرار الأممي، ومعها بعض الدول الغربية المدعمة للفكر الاستعماري، إلا أنّ النص المشروع تمت المصادقة عليه على مستوى اللجنة السياسية يوم 19 ديسمبر بـ 61 صوت، وامتناع 34 عن التصويت، وغياب 9 وفود من بينهم المندوب الفرنسي، ثم التصويت عليه في الجلسة العامة يوم 20 ديسمبر 1961، من طرف 62 دولة، وامتناع 38 دولة وغياب 4 وفود، ليتحول إلى اللائحة الأممية رقم 1724، التي دعت الجهتين لاستئناف المفاوضات من أجل تجسيد رغبة الشعب الجزائري في ممارسة حقه في الاستقلال بكل حرية وفي إطار احترام الوحدة الترابية للجزائر.⁽²⁾

(1)- **AMAE** (La Courneuve), série Algérie, sous-série MLA, dossier 190, Question algérienne devant l'ONU, novembre 1961- janvier 1962. Télégramme NO 4988, du Chef de La Mission du France au Nations Unies (Armand Berard) au MAE, New York, 19 décembre 1961, en 5 p.

(2)-**AMAE** (La Courneuve), série Algérie, sous-série MLA, dossier 190, Question algérienne devant l'ONU, novembre 1961- janvier 1962. Note d'information NO 001de MAE (Directions des Nations Unies et des Organisations Internationales), Paris, 15 janvier 1962.

الختاتمة

الخاتمة

عرفت اسبانيا في 17 جويلية 1936 انقلاب عسكري قاده مجموعة من الجنرالات (سان خورخو، مولا، فرانكو) ضد نظام الجمهورية الثانية في مدريد، التمرد انطلق من الريف المغربي الخاضع للحماية ليشمل أراضي شبه الجزيرة الإيبيرية، وقد أطلق المتمردون على عملهم مصطلح "الحركة الوطنية" (El Movimiento Nacional)، الأمر الذي جعل البلاد تدخل في حرب أهلية دامت ثلاثة سنين طويلة.

نظرا للتطورات السريعة التي عرفتها ساحة الحرب في الداخل، سيطر الجنرال فرانسيسكو فرانكو على قيادة الحركة الوطنية، وذلك ابتداء من أول أكتوبر 1936، إذ عين "كاوديو" اسبانيا، إذ جمع السلطات العسكرية والمدنية والدينية في يده إلى غاية وفاته في 20 نوفمبر 1975، فأسس بذلك دكتاتورية ذات نظام سياسي يميني متطرف عرف بالفرانكوية.

على المستوى الخارجي، سعت دول أوروبا تطبيق مبدأ عدم التدخل في الأزمة الإسبانية، خوفا من انعكاسها السلبي على الأمن والسلام في القارة العجوز بسبب جو الاحتقان الذي كان سائدا بين دولها. إلا أن رسالة الاستغاثة التي بعثها خيرال رئيس حكومة الجبهة الشعبية في مدريد إلى نظيراتها التي يقودها ليون بلوم في باريس قد فتحت الباب أما هتلر وموسوليني لدعم جناح فرانكو.

هذه الأحداث كلها انعكست على العلاقات الإسبانية الفرنسية لمدة قاربت عشرين سنة، سواء كان ذلك في أوروبا أو في شمال إفريقيا، قبل أو أثناء الثورة الجزائرية، وفي دراستنا لموقف اسبانيا الفرانكوية من الثورة الجزائرية توصلنا إلى مجموعة من النتائج هي:

أ- قبل اندلاع الثورة الجزائرية:

انتهت الحرب الأهلية في إسبانيا في 1 أبريل 1939، أي قبل خمسة أشهر من بداية الحرب العالمية الثانية، وعند دخول ألمانيا وفرنسا وبريطانيا في المواجهة العسكرية، أعلن الجنرال فرانكو "بأنّ الإسبان سيظلون محايدين، في الوقت الذي سيبقى فيه بلدنا مفتوح في علاقاته مع المتحاربين". لكن في 13 جوان 1940، أي قبل يوم من سقوط باريس، أعلن النظام الفرانكوي بمديره بأنّ "إسبانيا دولة غير محاربة" أي أنها تميل إلى الألمان والإيطاليين.

هذا الموقف الجديد، يعتبر انحناء وتحية لمحور برلين-روما، واعتراف من الفرانكويين للدعم الذي قدمه لهم النازيون والفاشيون خلال الحرب الأهلية الإسبانية، كما أنّه يعدّ نقمة في فرنسا وبريطانيا، اللتان تخلتا عن إسبانيا حينما أيدتا استقلال أمريكا الإسبانية، ولتجاهل الفرنسيين والإنجليز للإسبان أثناء تقسيم المستعمرات خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وذلك فضلا عن الحديث حول جبل طارق الذي سيطرت عليه بريطانيا، أو جرد إسبانيا من مناطق النفوذ في شمال إفريقيا بالشكل الذي طمح فيه أحفاد الملوك الكاثوليكين، فشكّلت هاتين المنطقتين ورقة في المفاوضات الفرانكوية-النازية لدخول فرانكو إلى الحرب ضد الحلفاء.

في شمال إفريقيا، طالبت إسبانيا بوضع كل المغرب الأقصى تحت حمايتها مع ضمّ الغرب الجزائري إلى سلطتها وذلك لاعتبارات تاريخية واستيطانية، ولكن ذلك لم يحصل في الثلث الأول من القرن العشرين. الطموح الذي أحياه الفرانكويون وعلى رأسهم الكاوديبو أثناء مفاوضاته مع هتلر في لقاء هندايبه شمال إسبانيا يوم 23 أكتوبر 1940.

لكن الدخول في الحرب الدولية تحكمت فيه عوامل كثيرة، وهي التي جعلت الجنرال فرانكو لا يتسرع في الدخول في الحرب، فحالة بلاده يرثى لها، بسبب الخراب الناتج عن حرب سميت خطأ بالأهلية. فمن الناحية الاقتصادية ظلت إسبانيا مرتبطة بالقمح الأمريكي والكندي بصفة خاصة بعد المحصول القليل في شبه الجزيرة الإيبيرية سنة 1940. في الوقت الذي بقي فيه المجتمع الإسباني متفككا، بسبب ممارسات السلطة الدكتاتورية الفرانكوية، التي أدانت الطرف المنهزم من أنصار الجمهورية الإسبانية، فأدت تلك التصرفات العقابية إلى اعتقال حوالي 270 ألف شخص من الجمهوريين وممن تعاون معهم سابقا، ناهيك عن المتابعات القضائية، الإعدامات، والتمييز الاجتماعي والسياسي.

أما المطالب الإقليمية التي حددها الجنرال فرانكو وأتباعه كشرط للدخول إلى الحرب العالمية في صف المحور، فقد رفضها الألمان، القرار الذي شكل أحد الأسباب الرئيسية التي دفعت فرانكو للعودة إلى سياسة الحياد في سبتمبر 1943، مع ذلك، فالمرحلة التي مال فيها الفرانكويون إلى الألمان، قد اعتبرها الفرنسيون "طعنة خنجر في الظهر". التصرف الذي تولد عنه رفض الجمهورية الفرنسية الرابعة للنظام القائم في مدريد، حيث صنّف هذا الأخير في باريس على أنه من بقايا الأنظمة الفاشية في أوروبا، ولا بد من القضاء عليه، ما جعل حكومة فليكس غوين تعلن غلق الحدود البيرينية مع إسبانيا ما بين ربيع 1946 وربيع 1948، ثم تأييد القرار الأممي الذي رفض عضوية إسبانيا في الهيئة الأممية. فكل تلك الأحداث أثرت بشكل كبير على مستقبل العلاقات الفرنسية الإسبانية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، وقد زاد في تشدد تلك العلاقات التنافس بين البلدين في المغرب الأقصى، ثم الحركة الاستقلالية في الجزائر.

ب- بعد اندلاع الثورة الجزائرية:

في دراستنا للموقف الفرانكوي من الثورة الجزائرية استنتجنا مرحلتين أساسيتين، الأولى تمتد من اندلاع الثورة إلى التعديل الحكومي الذي وقع في اسبانيا خلال فيفري 1957، والثانية من هذا التاريخ إلى غاية استقلال الجزائر.

في المرحلة الأولى كانت إسبانيا الفرانكوية مؤيدة للحركة الاستقلالية في الجزائر بصفة علنية في المجالين السياسي والدعائي، وسريا في المجال العسكري انطلاقا من شمال المغرب الواقع تحت الحماية الاسبانية أولا ثم من الأراضي الإيبيرية ثانيا.

فمن الريف المغربي أيد "تيار" من ضباط من الجيش الاسباني المعروفين بميولاتهم للجرمان والمعادين لفرنسا، كل حركة وطنية محلية استهدفت إضعاف الفرنسيين في شمال إفريقيا، وعلى رأس هؤلاء من ذلك التيار، الجنرال رافاييل غارسيا بالينيو، المسؤول الأول (المحافظ السامي) لشمال المغرب الخاضع للحماية الاسبانية، إذ سمح لقادة الثورة الجزائرية الأوائل، وعلى رأسهم محمد بوضياف بممارسة نشاطه الوطني في مدن الريف، حيث أشارت وثائق أرشيفية فرنسية، وهي مختلفة المصادر، بعض منها تقارير دبلوماسية وأخرى تقارير عسكرية، إلى نشاط بوضياف وبعض من قادة الثورة الآخرين في ذلك الجزء من شمال إفريقيا الذي سيطرت عليه إسبانيا. من مظاهر ذلك النشاط الثوري الجزائري المبكر في المنطقة السالفة الذكر، نذكر اللقاء الذي جمع بين بوضياف وبن بلة والعربي بن مهيدي في الشمال المغربي يوم 9 أوت 1954، ثم حركة محمد بوضياف في نفس المنطقة خلال أكتوبر 1954، أي اتصال قادة الحركة الثورية في الجزائر بالإسبان كان قبل عمليات أول نوفمبر 1954. الشيء الذي سمح بمعرفة معابر الحدود السرية بين المغرب والجزائر، وكذا التنسيق مع المغاربة الذين أعلنوا عن استعدادهم للعمل الثوري المشترك مع إخوانهم الجزائريين.

الاتصالات التي عقدها محمد بوضياف مع الجنرال بالينيو سمحت بإنشاء أول خلية للدعم اللوجيستيكي للثورة في شمال المغرب ثم في مدريد، تلك المنظمة التي اتسع نشاطها فيما بعد إلى مناطق إسبانية أخرى، الشيء الذي أبرزه التقرير الذي أعدته مصالح المراقبة الإقليمية الفرنسية بالجزائر خلال جويلية 1955، حيث ورد فيه أنّ بوضياف دائم التحرك بين المغرب الإسباني ومدريد، كما كانت له في نفس المدينة، اجتماعات في أعلى مستوى مع مسؤولين إسبان ومغاربة في مقر الإدارة العامة للمغرب الإسباني والمستعمرات، تلك الاتصالات سمحت بنقل قيادة المنطقة الخامسة (المنطقة الوهرانية) إلى مدينة الناظور في ما يعرف آنذاك بالمغرب الإسباني.

تلك الخلية خضعت في نشاطها عند بداية الثورة لمسؤولية محمد بوضياف، المكلف بالعلاقات بين الداخل والخارج، واهتمت بجمع الدعم اللازم للثورة على جميع المستويات، من سلاح وإنشاء مراكز تدريب الثوار، بل حتى تكينات الجيش الإسباني في الريف شكلت مناطق لجوء أحيانا للوطنيين الجزائريين، الشيء الذي دفع قيادة الثورة إلى تنظيم أكبر لمراكز دعم العمل التحرري في شمال المغرب وإسبانيا، إذ تم تعيين محمد يوسف (المدعو أنخيل، سي مصطفى) رئيسا لخلية جبهة التحرير الوطني بمدريد ابتداء من صيف 1955، فمارست تلك الخلية نشاطها في إطار شبه السري تحت حماية ومراقبة السلطات الفرنكوية.

في 1956 اتضح الموقف الفرنكوي أكثر من الحركات التحررية في المتوسط وفي إفريقيا معلنا تأييده لها، وبعد مشاورات بين قيادة الثورة وسلطات مدريد بدعم من السفارات العربية (المصرية، العراقية، السورية) استطاعت لجنة التنسيق والتنفيذ تحويل خلية أو منظمة الدعم اللوجيستيكي للثورة بمدريد إلى مكتب رسمي، الذي وصفه خوان مويلا لوبيث، محامي جبهة التحرير الوطني في العاصمة الإسبانية في زمن الثورة، بـ

"قنصلية جزائرية" باعتراف من السلطات الفرانكوية. أما لجنة التنسيق والتنفيذ فقد عينت البرلمان السابق عن حركة انتصار الحريات الديمقراطية، مسعود بوقادوم الذي عُرف باسم نذير البشير للإشراف على أعمال المكتب الذي كان مقره في شارع روي ثدي الأركون خلف متحف البرادو. أما السبب الذي دفع السلطات الفرانكوية للسماح لمكتب الحركة الاستقلالية الجزائرية العمل بصفة رسمية وعلنية، هو مبدأ المعاملة بالمثل، لأنّ باريس قد أطلقت العنان للجمهوريين الإسبان اللاجئين إلى أراضيها للقيام "بأعمال عدائية" ضد النظام الفرانكوي.

استغل مناضلي جبهة التحرير الوطني تلك الظروف المساعدة لنشاطهم التحرري، فأسسوا شبكات عدة، لتهريب السلاح، وتنظيم حركة الثوار من وإلى الجزائر عبر المغرب الأقصى إلى إسبانيا، ثم فرنسا أو غيرها من بلدان أوروبا، التي كانت تتم سرا عند جبال البيرينيه التي تشكل الحدود الفرنسية الإسبانية، ولبلوغ ذلك الحد على الجزائريين ومساعدتهم الاختيار بين مسارين حسب الظروف.

المسار الأول اعتمد فيه على سيارات الجبهة، وذلك انطلاقا من المغرب الأقصى فميناء طنجة أو الموانئ الخاضعة للسيطرة أو السيادة الإسبانية في هذا الجزء من شمال إفريقيا، ثم عبور المضيق إلى موانئ الجزيرة الخضراء، طريفة، قادش، أو مالاقا في الجنوب الإسباني، ثم إلى مدريد، فبامبلونة في مقاطعة نافارا، أو مدينتي فتوريا وهندايبة من بلاد الباسك في أقصى الشمال الشرقي الإسباني المحاذي لفرنسا. في حين، ارتبط المسار الثاني بركوب القطار الرابط بين مدينتي الجزيرة الخضراء وبرشلونة في أقصى شمال شرق إسبانيا المطل على المتوسط، ثم التسلل سرا إلى بلدة بيبتروس الفرنسية على الحدود البيرينية. أما مطار مدريد فقد استعمله عادة قادة الثورة في رحلاتهم مابين القارات

انطلاقاً من المغرب الأقصى أو تونس، نحو دول الشرق الأوسط، دول أوروبا، وقارتي أمريكا.

في الرحلة الطويلة عبر تلك المسالك البرية والبحرية الجوية، عبر الأراضي الإسبانية، نظم الجزائريون شبكات العبور، بمساعدة "أصدقاء الجزائر المكافحة" في تعبير محمد يوسف، منهم الإسبان والفرنسيين، والمغاربة، والتونسيين وموظفي السفارات العربية في مدريد، خصوصاً منها البعثات المصرية والسورية والعراقية ثم المغربية والتونسية.

خلال هذه المرحلة الصعبة (1954-1957) من تاريخ الثورة الجزائرية، كانت إسبانيا المنفذ الأوروبي الوحيد الآمن للثوار في كل الحوض الغربي للمتوسط، لذلك نقول عن الدعم الفرانكوي للثورة الجزائرية خلال الفترة المشار إليها أعلاه، أنه كان -ومهما كانت أسباب وخلفيات ذلك الدعم- سندا أساسيا وهاما لتجاوز العراقيل الكبيرة التي واجهت الثورة عند انطلاقها، وأبرز مساعدة في هذا المجال، استلام الثوار الجزائريين للسلاح المهرب من الخارج عبر الأراضي الواقعة تحت السيادة الإسبانية، ويعلم تلك السلطات، وخير دليل على ذلك ما وقع خلال ربيع 1955، بإنزال شحنة السلاح المهرب على متن "اليخت دينا" انطلاقاً من مصر إلى ساحل الناظور في المغرب المحتل آنذاك من طرف إسبانيا، إذ كان الموقف الإيجابي من الثورة الجزائرية، الذي أعلنه الجنرال رافايل غارسيا بالينيو، المحافظ السامي الإسباني لمنطقة الحماية الإسبانية في المغرب، دور كبير في التسهيلات التي استفاد منها مناضلي جبهة التحرير الوطني أثناء القيام بنشاطهم الوطني في إسبانيا ككل، من جمع المعونة والمؤن والعدة اللازمة للحرب في الجزائر. كل ذلك جعلنا نقول بأنّ التأييد الإسباني خلال السنوات الثلاثة الأولى من عمّر الثورة، كما كان عاملاً مشجعاً لسير وتطور الحركة الاستقلالية الجزائرية التي اعترضتها عدة عراقيل في بدايتها.

في المرحلة الثانية، أي ما بعد ربيع 1957، تميز الموقف الاسباني بالتحول الكبير، إذ تميز بالازدواجية في التعامل مع القضية الجزائرية، فأحيانا غض الفرانكويون النظر عن نشاط وتحركات الجزائريين، لكن في مرات كثيرة تعرض مناظلي الجبهة لمعاملات قاسية على يد نظام مدريد، الشيء الذي أدى إلى تراجع أهمية هذه القاعدة الخلفية الهامة.

الفترة الأولى ترتبط في الزمن والفعل بخلفيات تمهيدية تعود إلى استقلال المغرب الأقصى، إذ بدأ تقلب الموقف الفرانكوي في الاتجاه السلبي، الذي بدأ في صيف 1956 من خلال الاتفاق العسكري الذي حصل بين باريس ومدريد في جوان 1956، حيث سمحت فيه اسبانيا للطائرات العسكرية الفرنسية بالتوقف في بلنسية أثناء قيامها بغارات على الجزائر، وهو الأمر الذي قال عنه غي دي لا تورنيل، السفير الفرنسي لدى مدريد، أنه "انتصار للطرف الاسباني المؤيد للتضامن الغربي على حساب الطرف الثاني الذي يسطاد المياه العكرة."

رغم ذلك، فالسلطات الفرانكوية استمرت في تسامحها مع المناضلين الجزائريين الذين راقبت تحركاتهم ونشاطاتهم، لكنها تعاونت بصفة سرية مع الفرنسيين في أعلى المستويات ضد الثورة الجزائرية وبصفة خاصة في المجالين الحربي والعسكري، أي أنّ الجنرال فرانكو قد مارس "لعبة مزدوجة"، حسب تعبير إغناثيو ثيمبريرو (Ignacio Cembrero)، الصحفي الاسباني من جريدة "البايس"، وبذلك نقول أنّ الفرانكويين استمر موقفهم المزدوج لمدة سنتين تقريبا، فأيدوا نشاط جبهة التحرير الوطني وتسامحوا معه من جهة، ومن جهة أخرى تقربوا أكثر من فرنسا وساعدوها في حربها ضد الثوار الجزائريين، وذلك التصرف قد تحكمت فيه جملة من العوامل.

ففي استمرار التأييد الإسباني للثورة الجزائرية فهو مرتبط بسببين، أولهما، تحكمت فيه المصالح الإسبانية في المغرب الأقصى، التي ظلت مرتبطة بالسياسة الفرنسية في هذا البلد المغاربي، إذ لم تلجأ فرنسا إلى تسوية القضية المغربية بالتشاور من جارتها وفق ما نصت عليه معاهدة إعلان الحماية المزدوجة، بل تصرفت باريس في أمر استقلال المغرب الأقصى بمعزل عن مدريد، حتى وجدت نفسها هذه الأخيرة ملزمة بالدخول في المفاوضات مع الرباط من أجل إنقاذ المصالح الإسبانية. السبب الثاني مرتبط بسياسة باريس المعادية للحركة الفرانكوية منذ قيامها، ثم استقبال فرنسا لمئات الآلاف من الجمهوريين الإسبان الفارين من بلدهم، فشكل هؤلاء اللاجئين نقطة خلاف رئيسية في واقع العلاقات بين البلدين، فمدريد كانت جد قلقة من حرية النشاط السياسي والدعائي والعسكري للجمهوريين الإسبان في تولوز وباريس وغيرها من أراضي فرنسا.

هذا العداء الفرنسي للنظام القائم في مدريد، يعود إلى بدايات الحركة الوطنية الفرانكوية، وواصلته الجمهورية الفرنسية الرابعة وجميع حكوماتها المتعاقبة التي طغى عليها الطابع الإشتراكي، وذلك الاستمرار مرتبط بموقف الجنرال فرانكو، رئيس الحكومة الإسبانية، من الحرب العالمية الثانية، إضافة إلى الاختلاف الجوهرى بين النظامين في البلدين، فالجمهورية الفرنسية الرابعة برلمانية ديمقراطية، ورغم عدم استقرار حكوماتها إلا أنّ الحكام كانوا سياسيين، والقرارات في يد البرلمان، في الوقت الذي خضعت فيه إسبانيا لسلطة دكتاتورية فرضها الجنرال فرانكو ومعه حساسيات أخرى هي الجيش، الفلانخي والعائلات السياسية الأخرى، إذ طغى على النظام الطابع الإيديولوجي اليميني المتطرف، في الوقت الذي تنامي فيه الفكر اليساري في فرنسا، والجنرال فرانكو قد أعلن معاداته لليساريين.

ذلك التمايز بين النظامين جعل كل واحد منهما يسعى لاستعمال اللاجئين السياسيين عوامل ضغط على إحدى حكومتي وراء البيرينيه، فالحكومة الاسبانية ألقها نشاط المهاجرين الجمهوريين الإسبان بفرنسا، وبصفة خاصة وجود في بلاد الغال هيئة أطلقت على نفسها "حكومة الجمهورية الاسبانية"، الشيء الذي اغتازت منه مدريد، فوجد الفرانكويون في الاستقلاليين الجزائريين جناح للموازنة في مبدأ التعامل بالمثل.

التعديل الحكومي في ربيع 1957، أوصل فرناندو ماريا كاستييا، إلى قصر سانتا كروس، إذ تقلد حقيبة الشؤون الخارجية الإسبانية، فلعب دورا هاما في التحسن الذي عرفته العلاقات الفرنسية الإسبانية، التي أفضت إلى اتفاقيات التعاون الاقتصادي والعسكري والثقافي والأمني بين الطرفين. ويظهر ذلك في "عملية الماسح" العسكرية المشتركة بين فرنسا واسبانيا في الصحراء الغربية خلال ماي 1958 وبعد شهر من ذلك استطاعت المخابرات الفرنسية، من ضرب الثورة الجزائرية في العمق باسبانيا، من خلال اغتيال أمينة مكتبة الشابة أرميندا فوييو فانخول، إذ شكلت هذه الحادثة سببا رئيسيا لغلق مكتب جبهة التحرير الوطني بمرديد وملاحقة عناصره، فتراجع نشاط المنظمة اللوجيستكية للجبهة في هذا البلد الإيبيري، واعتمدت قيادة الثورة على المحامي خوان موبيا لوبيث للدفع عن الموقوفين من نشطاء المكتب، فأصبح نشاط الثورة في اسبانيا شبه منعدم لمدة عام.

بسبب الرقابة التي فرضتها الحكومة الاسبانية على حركة ونشاط مناضلي جبهة التحرير الوطني، الذين نقلوا نشاطهم إلى سفارتي تونس والمغرب الأقصى بمرديد، وذلك مرتبط أساسا بتأثير العلاقات العربية الإسبانية على سياسة فرانكو، في الوقت الذي ظل فيه المطارات الإسبانية مفتوحة أمام قادة الثورة أثناء تنقلاتهم إلى غاية استقلال الجزائر.

الفترة الثانية من المرحلة الثانية (1958-1961) التي ميزت الموقف الإسباني من الحركة الاستقلالية في الجزائر، ارتبطت بزمن عودة الجنرال ديغول إلى الحكم في فرنسا، الحادثة التي وصفها ألفونسو أرماذا (Alfonso Armada)، الملحق العسكري لدى سفارة الاسبانية بباريس آنذاك، على أنها تحول هام في فرنسا الحاضر والمستقبل، فالجنرال ديغول قائد عسكري ورمز سياسي، الذي سينظم جمهورية فرنسية رئاسية، وهو نفس الانطباع العام السائد في اسبانيا بعد عودة الجنرال ديغول إلى الحكم.

هذه الخصوصيات أثرت كثيرا في أوساط الفرانكويين وعلى رأسهم كاوديو إسبانيا، فسعت كل من الفرانكوية والجمهورية الفرنسية الخامسة إيجاد تسوية نهائية لخلافتهما حول المغرب الأقصى، اللاجئين الإسبان، الجزائر، لأنّ فرنسا واسبانيا تجمعهما مصالح متوسطة تتحكم فيهما قضيتي المعمرين والبتترول في الجزائر.

خلال هذه الفترة أعلنت حكومة كاريو بلانكو الحرب ضد الجزائريين في اسبانيا، فقد اتخذت إجراءات قمعية ضدهم، بل تلك الملاحقات مست حتى المغاربة والإسبان المتعاطفين مع جبهة التحرير الوطني، ومن هؤلاء خوسيه مارتى الذي هربته الجبهة إلى طنجة.

أما الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، فقد كثفت من جهودها خلال هذه المرحلة، ففي المرحلة الأولى اهتمت بقضية غلق مكتب مدريد، إذ اعتبرت أيضا ما حصل لأمانة مكتب الجبهة في مدريد على أنها "جريمة سياسية" مثل الاعتبار الذي وضعته فيها السلطات الفرانكوية. أما في المرحلة الثانية فقد تابحتت فيها مع السلطات الاسبانية حتى تساهم هذه الأخيرة في إيجاد حل للقضية الجزائرية بالطرق السلمية، ويظهر ذلك في الزيارة التي قام بها فرحات عباس لإسبانيا ما بين 22 و 24 أبريل 1959، الشيء الذي استنكرته فرنسا معبرة عن أسفها لاستقبال دولة صديقة لرئيس

"حكومة مزعومة"، الشيء الذي ردت عليه اسبانيا بأنّ فرنسا دولة صديقة لكن غير مرتبطة بتحالف مع فرنسا، الشيء الذي سمح لجبهة التحرير الوطني بمواصلة نشاطها في شبه الجزيرة الإيبيرية، كما أنّ قادة الثورة كانوا على علم بالخيار الآخر غير المعلن من طرف الاسبان، وهو كسب الجزائر في حالة طرد الاستعمار الفرنسي منها.

منذ أسبوع الحواجز الذي عرفته مدينة الجزائر (جانفي 1960) إلى غاية فشل انقلاب الجنرالات (أفريل 1961)، تميز الموقف الاسباني بالتطرف الحاد، من خلال ميوله إلى المدافعين عن الجزائر الفرنسية من المعمرين، وذلك من خلال إيواء العناصر المتطرفة في اسبانيا، على غرار جوزيف أورتيز، الجنرال سالان، ولاغايارد وغيرهم، وذلك تحت حجة "مصالح الإسبان في الجزائر"، إلا أنّ ذلك تحكمت فيه خلفيات، وهي عدم رغبة السلطات الفرانكوية في عودة عدد معتبر من المعمرين ذوي الأصول الاسبانية إلى بلدهم، بسبب النقص في رؤوس الأموال الذي كانت تعاني منه اسبانيا، لأن حكومة مدريد كانت تعاني أصلا من مشاكل اجتماعية عويصة (إضرابات عمالية والمظاهرات الجامعية).

لقد شكل هؤلاء المعمرين ذوي الأصول الاسبانية، وبصفة خاصة في وهران رأس حربة منظمة الجيش السري الإرهابية التي تأسست أصلا في مدريد عند بداية ربيع سنة 1961، أما التأييد الإسباني لهذه المنظمة وعناصرها فقد أظهره كل من فرانكو وسيرانو سونبير، الشيء الذي أعطى غطاء مؤسساتيا لهذه المنظمة الإرهابية المعادية لاستقلال الجزائر.

ظلت قناعة استمرار الجزائر الفرنسية سائدة في أوساط الفرانكويين، فأيدوا المتطرفين الفرنسيين، بحجة تخوف اسبانيا من سقوط الجزائر المستقلة في أحضان الشيوعية، الأمر الذي سيهدد الأمن القومي لأوروبا في الحوض الغربي للمتوسط، وهو

الشيء الذي عبر عنه الجنرال مونيوت غرانديس، قائد هيئة أركان الجيش الإسباني، الذي صرّح للسفير الفرنسي بمدريد قبل شهرين من استفتاء تقرير المصير قائلاً "لا أرى في الجزائريين أنهم ناضجين للحصول على الاستقلال"، وحمل الولايات المتحدة الأمريكية مسؤولية التطورات التي عرفتتها الأحداث في شمال إفريقيا بحكم السياسة المضادة للاستعمار التي تبنتها، وهو نفس الانطباع الذي ساد لدى كاوديو إسبانيا الذي قال بأنّ المستفيد الوحيد من الوضع الجديد هو الإتحاد السوفياتي، وهذا تفسير للحس الكامن في أعماق الإيديولوجية الفاشستية الفرانكوية التي رأت روح الشيوعية في كل حركة وطنية استقلالية.

من جانب آخر سعت إسبانيا الحفاظ على ماء الوجه لنظامها الذي قطع خطوات كبيرة في تحسين صورته مع باريس، والتي عادت إلى الصفر بدورها بعدما وصل الجنرال سالان إلى الجزائر قادماً من مدريد أثناء انقلاب الجنرالات في أبريل 1961، لذلك أبعاد كاوديو إسبانيا بقايا منظمة الجيش السري الإرهابية إلى جزر الكناري في شهر أكتوبر من نفس السنة، بعدما قامت الحكومة الفرنسية بإبعاد الجنرال الجمهوري كامبيسينو (Capmpesino) إلى جزيرة بريهات (Bréhat).

الصحافة الإسبانية تفاعلت مع الثورة الجزائرية حسب التوجهات العامة للحكومة الفرانكوية، وبصفة خاصة جريدة أربيا الفلانكية التي كان لها نفس الموقف الذي تميز به النظام ككل من اندلاع الثورة إلى غاية استقلال الجزائر.

على مستوى هيئة الأمم المتحدة وقفت إسبانيا إلى جانب فرنسا خلال الدورات الستة التي طرحت فيها القضية الجزائرية ما بين 1956-1961، وكان لخوسي فيليكس دي ليكيريكا مندوب إسبانيا لدى هيئة الأمم المتحدة دور كبير في ذلك.

في السنة الأخيرة من عمّر الثورة حاولت اسبانيا تجديد اتصالاتها المباشرة مع الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية من أجل إيجاد تسوية للمعمرين الإسبان في حالة بقائهم في الجزائر، وكذا إنقاذ المصالح الإسبانية في حالة استقلال الجزائر، لكن التحول الذي عرفه الموقف الاسباني لم يضمّد جروح العداة الذي استمر طيلة السنوات الخمس الاخيرة من عمّر الثورة.

أخيرا، فإسبانيا من خلال موقفها غير المستقر، سعت خلال الثماني سنوات من عمر الثورة الجزائرية، الانتقام من فرنسا المعادية للفرانكوية، وكذا الحفاظ على صداقتها العربية من خلال نشر فكرة أنّ اسبانيا جسرا حضاريا بين العالم الإسلامي والغرب المسيحي وجسرا طبيعيا بين شمال إفريقيا وأوروبا، ثم الانحياز لفرنسا. وفي أمل كسب الجزائر المستقلة قد مال الفرانكويون لدعم الثورة الجزائرية ومحاربتها حسب الظروف، لذلك فالصراع الفرنسي الجزائري في الدوائر السياسية الاسبانية خلال حرب التحرير، قد كان فيه الانتصار العسكري لجهة التحرير الوطني، والانتصار الدبلوماسي لفرنسا التي ضمنت موالاة اسبانيا الفرانكوية لها على المستوى الدولي من 1956 إلى 1962، وخير دليل على ذلك موقف اسبانيا من القضية الجزائرية على مستوى هيئة الأمم المتحدة، وعدم اعتراف اسبانيا بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية إلى غاية استقلال الجزائر.

الملاحق

الملاحق:

ملاحق الفصل الأول:

- 1- الملحق رقم 1: الذي يمثل صورة الجنرال فرانكو.
- 2- الملحق رقم 2: : خارطة الأطماع التوسعية الفرانكوية حسب كتاب "المطالب الإسبانية. لـ J. M^a. De Areilza y F. M^a. Castiella.
- 3- الملحق رقم 3: توزيع وكثافة المعمرين الإسبان في الجزائر حسب نفس الكتاب اعلاه.
- 4- الملحق رقم 4: صورة سفينة ستانبروك أثناء وصولها إلى ميناء وهران.

ملاحق الفصل الثاني:

- 5- الملحق رقم 5: شهادة خوان مويلا لوبيث.
- 6- الملحق رقم 6: صورة مكتب جبهة التحرير الوطني بمدريد.
- 7- الملحق رقم 7: خارطة تبرز مسارات عبور الجزائريين للأراضي الإسبانية خلال فترة الثورة.
- 8- الملحق رقم 8: خارطة تهريب السلاح من المغرب الواقع تحت الحماية الإسبانية إلى الجزائر. حسب جريدة لوموند ليوم 22 أكتوبر 1955.

ملاحق الفصل الثالث:

- 9- الملحق رقم 9: ملحق أرشيفي في 4 صفحات.
- AMAE, série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959,
dossier20, Note n°465, le 6 mai 1958

10- الملحق رقم 10: تطور نشاط مكتب الثورة الجزائرية بمديرية 1954-1962 في صفتين.

ملاحق الفصل الرابع:

- 11- الملحق رقم 11: الصفحة الأولى من جريدة أريبا وشعارها.
- 12- الملحق رقم 12: تطور الموقف الاسباني من الثورة من خلال التعليقات الصحفية.
- 13- الملحق رقم 13: تغطية صحيفة أريبا الصادرة يوم 21 أوت 1955 لهجمات الشمال القسنطيني.

ملاحق الفصل الخامس:

- 14- الملحق رقم 14 وثيقة أرشيفية في 3 صفحات تبرز تدخل المندوب الاسباني في هيئة الأمم المتحدة.
- 15- الملحق رقم 15. من جريدة أب ث، 7 فيفري 1957.
- 16- الملحق رقم 16: إسبانيا تؤكد موقفها في هيئة الأمم المتحدة حسب جريدة:

La Vanguardia Española, 12 de diciembre 1958

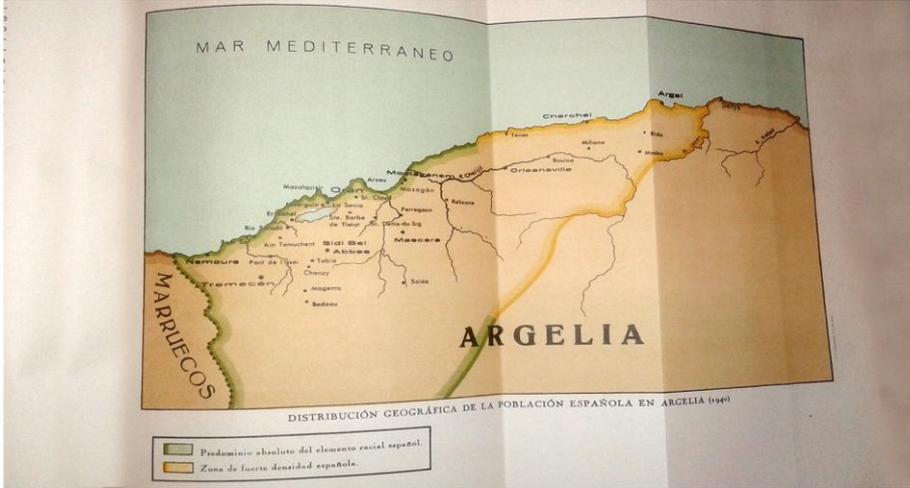
- 17- الملحق رقم 17: وثيقة أرشيفية (في صفتين) تبرز ثبات الموقف الاسباني اتجاه القضية الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة.



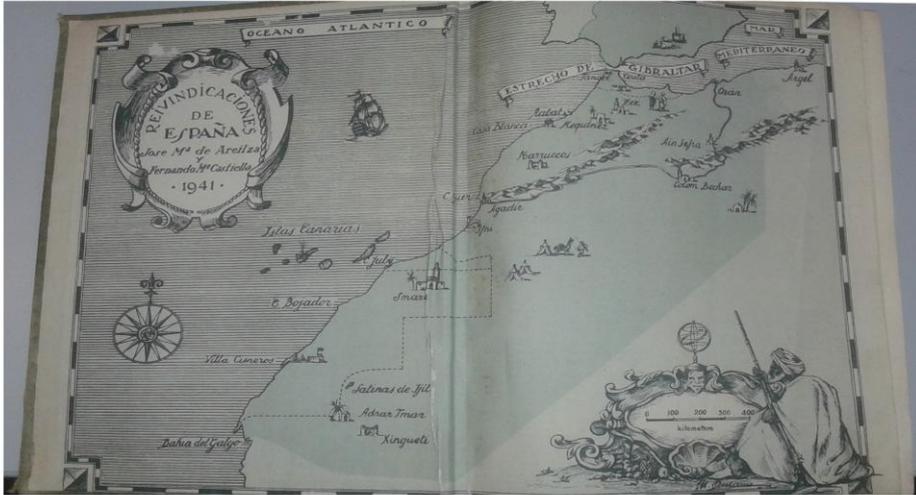
الملحق رقم 1: الجنرال فرانكو أمام فرقة من جيشه يقدم التحية الفرانوية.
نلاحظ في الصورة جنود من حرسه الخاص، الحرس الموري
La Guardia Mora.



الملحقين: رقم 2 و 3.



الملحق رقم 4: توزيع وكثافة المستوطنين الإسبان في الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي.
Fernando Maria Castiella y J. Maria de Arielza, Reivindicaciones de España,
Madrid, Ed., IEP, 2ª edición, 1941, p. 137



الملحق رقم 3: الأطماع التوسعية الإسبانية في شمال إفريقيا خلال الحرب العالمية الثانية
F. M. Castiella y J. M. Arielza, Ibid.

الملحق رقم 4



الملحق رقم 5: سفينة ستانبروك التي نقلت حوالي ألفين لاجئ اسباني من ميناء أليكانت إلى ميناء وهران ليلة 28-29 مارس 1939
قنون حياة، اللاجئين السياسيون الإسبان في الغرب الجزائري 1936-1962، أطروحة الدكتوراه، جامعة السانبا،
وهران، 2010-2011

الملحق رقم 5: شهادة خوان مويلا لوبيث، محامي جبهة التحرير الوطني باسبانيا خلال الثورة التحريرية
1954. في 4 صفحات من السبعة التي تحتويها الشهادة المكتوبة المقدمة لنا.

El asesinato de Arminda Fueyo y el F.L.N.

El 3 de junio de 1958 apareció muerta en la carretera de Illescas una joven española llamada Arminda Fueyo Fanjul, cuyo cadáver presentaba heridas causadas por más de veinte puñaladas y su rostro y su cráneo habían sido machacados y desfigurados con una llave inglesa. La prensa destacó ampliamente el hecho.

Arminda Fueyo era la secretaria de una Oficina que tenía el Frente de Liberación Nacional Argelino (F.L.N.) en la calle de Ruiz de Alarcón nº 21, detrás del Museo del Prado, lo que disparó las especulaciones sobre si trataba de un crimen político o, por lo menos, había sido cometido por algún árabe. El periódico sensacionalista “El Caso” lo presentó como un crimen pasional.

El F.L.N., en su lucha por la independencia de Argelia, tenía en España una base fundamental. Por aquí pasaban los envíos de armas para el Ejército de Liberación, muchos argelinos procedentes de Francia que se dirigían a Marruecos y Argelia, combatientes heridos y líderes de la Revolución que se reunían en Madrid y otras ciudades. Además, contaban con las simpatías de parte del Ejército y de la Policía, resto de cierta aversión hacia Francia, propia de la época anterior, lo cual favorecía la tolerancia de una Oficina que propiciaba la lucha por la independencia contra Francia.

Los principales líderes del F.L.N. se reunían con frecuencia en Madrid, en casa del doctor Ibrahim, un médico y político tunecino que fue muy importante en la lucha por la independencia de Túnez, Marruecos y Argelia. Incluso el primer armamento obtenido por la guerrilla argelina se debió a su contribución personal.

El principal líder del F.L.N., Mohamed Ben Bella, encargó a M'hamed Yousfi las redes logísticas del Frente en España. Yousfi, El Fassi y el doctor Ibrahim canalizaban la compra de armas en Europa. Algunas de las armas enviadas al Ejército Argelino de Liberación procedían incluso de cuarteles españoles. Ya en 1956, los líderes Khider y Aït Ahmed se encontraban en Madrid.

=====

Arminda Fueyo se había incorporado a la Oficina del F.L.N. presentada por Mohamed Del Lero, marroquí que trabajaba para la causa argelina y era amigo de una hermana de Arminda, Emma, estudiante de Medicina.

El Jefe de la Oficina era Nadir el Bachir, que tenía con Arminda una relación de absoluta confianza.

Trabajaba también en la Oficina “Omar Abdelkrim Gabrini” (cuyo nombre real era Ammar Benadouda) estudiante de medicina en Montpellier, donde era el Presidente de la Asociación de Estudiantes Magrebíes, que había huido de Francia a causa de sus actividades “antifrancesas”, y Akli Lhaken, chófer analfabeto que había desarrollado en Argelia audaces acciones, como introducir un camión cargado de explosivos en una cárcel de Argel, haciéndolo estallar y logrando así que escaparan los presos, combatientes detenidos, por lo que se hallaba refugiado también en España.

Frecuentaban la Oficina diversos periodistas. Entre ellos, Carlos Miguel-Sanz Garzón, relacionado con el Comisario de Policía López Maturana pero identificado con la causa argelina; Luis María Ángel Ezquerecocha del Solar (que había estado en Argelia y se presentó ofreciendo fotografías y planeando hipotéticas compras de armas) y su íntimo amigo Alfredo Feliu Corcuera, igualmente periodista.

El asesinato de Arminda Fueyo determinó que el Gobierno español decidiera el cierre de la Oficina del F.L.N. La policía ocupó el local e incautó sus pertenencias. El jefe, Nadir el Bachir, logró escapar. Pero fueron detenidos “Omar” (Ammar Benadouda) y Akli Lhaken (cuyo nombre de guerra era “Djillali Mohamed Bendriss”), así como Carlos Miguel-Sanz.

La investigación policial del asesinato se encargó al célebre inspector Viqueira, que resolvió dos famosos casos de asesinatos: “El Monchito” y “Jarabo”, ambos condenados a muerte y agarrotados por el verdugo Antonio López Sierra, que también agarrotó al anarquista Puig Antich en 1975.

Viqueira mantuvo, en principio, la tesis de que el autor del crimen era Akli Lhaken, al que creía cerebro de la Oficina, quien habría eliminado a Arminda porque “sabía demasiado”.

Akli Lhaken fue interrogado duramente durante quince días (esposado e incomunicado), pero permaneció mudo. Le visitaron abogados de Embajadas árabes, pero se negó a hablar con ellos, diciendo que eran “traidores”.

A mediados de junio, me telefoneó mi amigo Enrique Andréu, abogado de Carlos Miguel-Sanz. Este le había pedido que me llamara para que visitase urgentemente en la prisión de Carabanchel a Ammar Benadouda.

“Omar” (Benadouda) ocupaba una celda de la 5ª Galería (que reunía a los presos políticos, homosexuales y otros) junto con los jóvenes socialistas Pedro Ramón Moliner (hijo de María Moliner) y Carlos Zayas, al que yo visitaba frecuentemente en la prisión como Abogado...

Conseguí que nombraran abogado, para comparecer en el proceso como Acusación Particular, a mi compañero y jefe del despacho Marcial Fernández Montes,.

Discutí con el inspector Viqueira, solicité del Juez distintas diligencias tendentes a demostrar la culpabilidad de Ezquerecocha. Se descubrió que se había hecho una herida de cuchillo en la mano aquella noche. Ante el Juez estuvo siempre muy sereno, casi desafiante. Acusó a Akli Lhaken. Incluso dijo que una tarde, dentro del coche de la Oficina, Akli le propuso que matara a Arminda ofreciéndole dinero y llegó a golpearle con el puño, rompiéndose una gran sortija de oro, con un león y una piedra negra. Apareció realmente la sortija, que en efecto parecía estropeada. Le detuvieron como posible coautor.

Tras muchos trámites, se celebró la Vista del proceso en la Audiencia Provincial de Toledo. El Fiscal solicitó para Akli treinta años de reclusión y para Ezquerecocha la pena de muerte. Prácticamente, Toledo estaba ocupado por la policía y el ejército. La plaza de la Audiencia parecía un ajedrez con los soldados armados. Se había dicho que un grupo de combatientes argelinos había entrado en España para liberar a Akli Lhaken.

La vista fue muy dura. Compareció al fin Dolores Carpeño y aseguró la coartada de Akli. También las hermanas de Arminda. Su abogado, Marcial Fernández Montes, mantuvo la tesis de que Ezquerecocha la había matado porque ella le exigía que le devolviera ciento treinta dólares que le había dado para que se los cambiara por pesetas y lo amenazó con decirlo a la policía.

El Fiscal mantenía que tal motivación no era creíble, pero que el hecho de la autoría estaba probado.

Ezquerecocha se mostró despectivo. Se burló del Fiscal demostrando que no conocía el caso. Y afirmó que el crimen había sido tramado por “La Main Rouge”, organización antiterrorista francesa que hacía la guerra sucia contra el F.L.N., autora de numerosos asesinatos de argelinos implicados en la lucha por la independencia de Argelia. Dio datos y aseguró que se reunió con algunos de sus miembros en Madrid, pero se negó a cumplir sus órdenes. Dijo que la finalidad del crimen era conseguir que las autoridades españolas dejaran de proteger a los

independentistas argelinos y los persiguieran impidiendo su abastecimiento de armas.

El abogado de Ezquerecocha, el prestigioso penalista Manuel Enterría Gaínza, alegó que su defendido recibió órdenes telefónicas y amenazadoras para matar a Arminda. Cuando salió en su coche con ella, les siguió un automóvil negro que al llegar al Km. 29 de la carretera de Madrid a Toledo les obligó a parar. Bajaron dos individuos y dispararon a Arminda un tiro en el cráneo que le causó la muerte. Luego, con una llave inglesa, disimularon el orificio del disparo...

En cuanto a mí, desde 1958 me convertí en abogado del F.L.N., encargado de atender a los líderes argelinos en Madrid, como el Presidente del Gobierno Provisional Argelino Ferhat Abbas, Mohamed Kortbi (que después de la independencia fue Ministro de Obras Públicas del Gobierno de la República Argelina), Ahmed Laïdi, Ahmed Karaoui y otras personalidades y delegaciones argelinas, así como visitar en la cárcel y defender a diversos militantes. Y al fin preparar ya en 1962 la Embajada de Argelia, de la que fui Consejero Jurídico durante muchos años. Desde 1959, la oficina del F.L.N. funcionó en la sede de la Embajada de Túnez, de la calle de General Oráa nº 3 de Madrid, (de la que era Encargado de Negocios el señor Sfaxi), siendo el Jefe de la Delegación del F. L. N. el llamado "señor Salah" como apodo de guerra, cuyo nombre real era Saïd Mouzarine, con el que mantuve una colaboración fraternal.

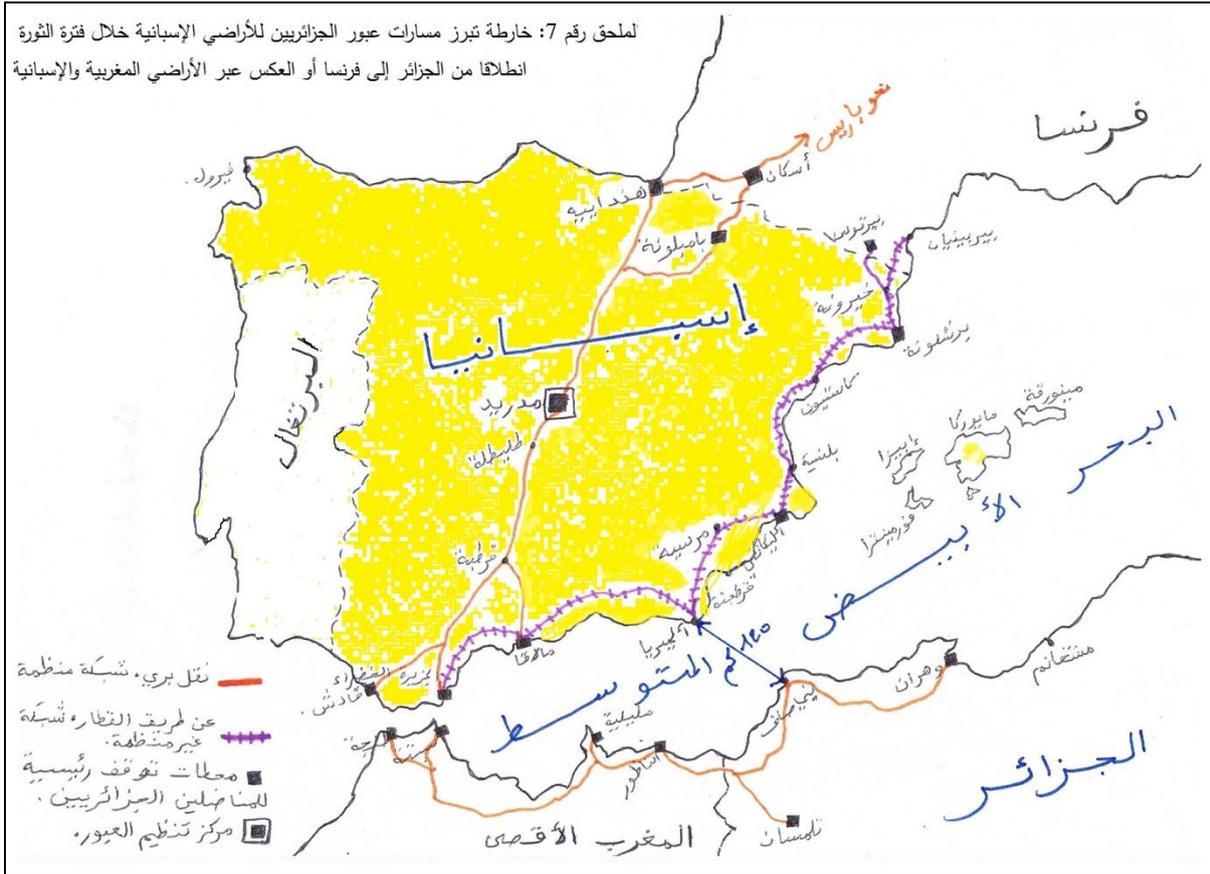
Madrid 25 de enero de 2016.

Juan Mollá



الملحق رقم 6: صورة البناية التي كان فيها
مكتب جبهة التحرير الوطني بمدريد خلال
الثورة التحريرية.
التصوير: عيد الناصر عمر
يوم: 30 أفريل 2015





إنجاز عبد الناصر عمر

المصادر: أ-الأرشيف:

1- مجموعة بلباو 31 بمالاقا (جزائريين وإسبان متعاطفين مع الثورة)، حسب رسالة من بوضياف إلى محند بن محمد حمو طاهر

AMAE (La Courneuve), série Algérie, sous-série MLA, Dossier 252, Action extérieure ; Espagne avril 1957-Déc. 1958. Note d'information « FLN-Espagne- Activités de Mohamed Boudiaf », Paris, le 8 octobre 1959.

2- السكة الحديدية على الساحل الشرقي المتوسطي، على متن قطار سيفيانو (Sevillano)، شبكة غير منظمة

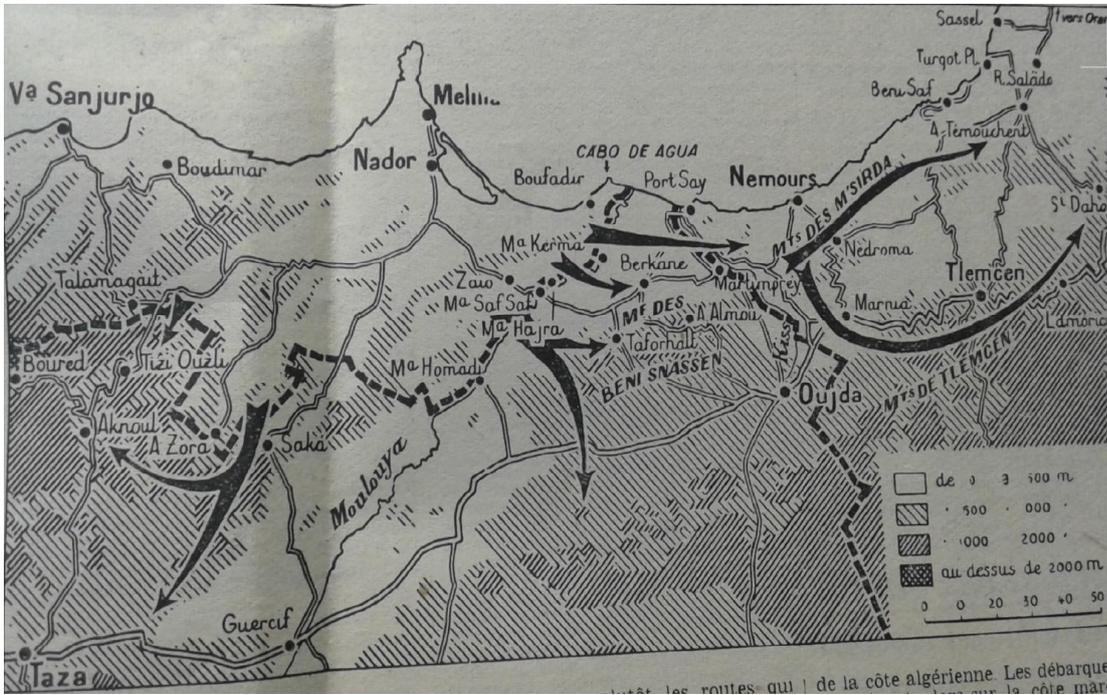
AMAE (La Courneuve), série Algérie, sous-série MLA, Dossier 252, Action extérieure ; Espagne avril 1957-Déc. 1958. Rapport N1268 « Activités nord-africaines à Barcelone », de Consulat général de France à Barcelone au MAE (M. C. de Murville), 8 novembre 1958, f. 013, 014, 015.

ب- مؤلفات

R. Davezies, op., cit., pp. 77-78

Hervé Hamon et p. Rotman, op., cit., pp. 87-89

الملحق رقم 8: خارطة تهريب السلاح من منطقة الريف الواقع تحت الحماية الإسبانية للثورة الجزائرية.



3. — LE MONDE — 22 octobre 1955.

ET LA TENSION FRANCO-ESPAGNOLE

LE LANGAGE DE LA PRESSE MADRILENE

Les passeurs d'armes

(Suite de la première page)

Il n'est pas exclu cependant qu'une partie du profit ainsi réalisé soit versée au Front de libération national, dont les commandos pourraient le cas échéant générer le trafic. Certains commandos arrêtés ont toutefois déclaré qu'ils n'ont pas le kif apporté en Algérie qui leur est destiné à la vente mais aux fellagas, qui les soirs de combat, apprécient ses effets stimulants. De là à le comparer au café de graine du soldat européen...

Le trafic du chewing-gum est lui aussi assez lucratif. Mais il semble être resté jusqu'à présent une opération purement commerciale, montée par quelques négociants algériens et marocains, qui ont réussi à reconstituer comme suit les grandes étapes.

Le trafic s'opère entièrement de nuit, selon des itinéraires correspondant à peu près aux flèches tracées sur la carte ci-dessous. Les trois routes principales sont, d'ouest en est :

- 1° Celle qui passe entre Zora et Saka et se dirige vers le Moyen-Atlas. Piste traditionnelle de la contrebande, elle emprunte le relief qui forme le Maroc espagnol en zone française et traverse une région montagneuse à peu près désertique. Le silence des tribus locales n'est d'autant plus facile à obtenir que la population est peu nombreuse ;
- 2° Celle qui passe entre Zora et Saka et se dirige vers le Moyen-Atlas. Piste traditionnelle de la contrebande, elle emprunte le relief qui forme le Maroc espagnol en zone française et traverse une région montagneuse à peu près désertique. Le silence des tribus locales n'est d'autant plus facile à obtenir que la population est peu nombreuse ;
- 3° Celle qui passe entre Zora et Saka et se dirige vers le Moyen-Atlas. Piste traditionnelle de la contrebande, elle emprunte le relief qui forme le Maroc espagnol en zone française et traverse une région montagneuse à peu près désertique. Le silence des tribus locales n'est d'autant plus facile à obtenir que la population est peu nombreuse ;

Le retour à Madrid du général Franco, qui vient d'effectuer un voyage officiel de près d'un mois en Catalogne, coïncide avec le ton plus modéré adopté par l'ensemble de la presse espagnole dans ses commentaires sur la politique française au Maroc. Tous les quotidiens modérés mettent en évidence ce ton dans les déclarations faites hier à Paris par M. Antoine Pinay devant le Conseil de la République relatives à une amélioration des relations entre la France et l'Espagne.

Madrid, 21 octobre. — Le retour à Madrid du général Franco, qui vient d'effectuer un voyage officiel de près d'un mois en Catalogne, coïncide avec le ton plus modéré adopté par l'ensemble de la presse espagnole dans ses commentaires sur la politique française au Maroc. Tous les quotidiens modérés mettent en évidence ce ton dans les déclarations faites hier à Paris par M. Antoine Pinay devant le Conseil de la République relatives à une amélioration des relations entre la France et l'Espagne.

Madrid, 21 octobre. — Le retour à Madrid du général Franco, qui vient d'effectuer un voyage officiel de près d'un mois en Catalogne, coïncide avec le ton plus modéré adopté par l'ensemble de la presse espagnole dans ses commentaires sur la politique française au Maroc. Tous les quotidiens modérés mettent en évidence ce ton dans les déclarations faites hier à Paris par M. Antoine Pinay devant le Conseil de la République relatives à une amélioration des relations entre la France et l'Espagne.

المصدر: Le Monde, 22 octobre 1955, p. 3

الملحق رقم 9: في أربعة صفحات.

GC/CC
AMBASSADE DE FRANCE EN ESPAGNE
Madrid, le 6 MAI 1958

DIRECTION D'EUROPE
AFFAIRES ÉTRANGÈRES
Europe Méridionale

Destinataire : N° 465 EU.

Delmas
Supplément

AFRIQUE LEVANT
21 MAI 1958
ARRIVÉE

TRÈS SECRET
CONFIDENTIEL

Transmis pour : G. CLAUZEL, CHARGÉ D'AFFAIRES DE FRANCE A.I. EN ESPAGNE,
A SON EXCELLENCE MONSIEUR LE MINISTRE DES AFFAIRES ÉTRANGÈRES

PARIS

le 6 MAI 1958

A.S. Le Général Franco et
le problème algérien.

mb

Il n'est pas exagéré de dire que l'opinion de gens éclairés en Espagne s'inquiète de plus en plus de l'évolution du problème algérien. Je recueille fréquemment les manifestations de cette inquiétude et celle-ci n'a fait que croître à la suite de la conférence tenue à Tanger par les partis politiques nord-africains (ma dépêche N° 463 EU. en date de ce jour) et en fonction de la prolongation de la crise gouvernementale française.

Le thème habituellement développé est que le maintien de la présence française en Algérie est indis-

...

EU (2)
DP (3)
SGL (1)
CM (1)
MT (1)

AMAE (LA Courneuve), Série Afrique-Levant, sous-série Algérie 1953-1959, Dossier 20, Note 465 EU, de Chargé des Affaires du France en Espagne A.I (Clauzel), au Ministre des affaires Etrangères (Pineau), Madrid, le 6 mai 1958.

pensable à la sécurité de l'Europe occidentale: cette vérité commence à se faire jour laborieusement et tardivement dans les pays de l'Alliance Atlantique, mais en ce qui concerne l'Espagne elle constitue une évidence. Les Espagnols n'ont aucune confiance dans les Gouvernements autochtones qui contrôlèrent éventuellement l'Afrique du Nord et qui risqueraient aisément de tomber sous des influences dont l'Espagne a tout à craindre. Aux yeux de ces Espagnols nourris de considérations historiques encore vivaces, l'évolution présente des événements au sud de la Méditerranée constitue une effrayante récession de la civilisation occidentale dont ils mesurent tout le danger pour la sécurité de leur pays.

Il m'est revenu de différentes sources que cette manière de voir est partagée par le Chef de l'Etat espagnol et qu'il s'efforce, lorsque l'occasion s'en présente, de convaincre de son bien-fondé ses interlocuteurs américains. Le Général Barroso, Ministre de la Guerre, qui assistait au récent entretien du Général Franco et de M. Mc Elroy, Secrétaire américain de la Défense (ma dépêche N° 411 Eu., du 22 Avril 1958), m'a assuré que le Caudillo avait évoqué à plusieurs reprises et avec insistance le pro-

...

blème algérien. Il avait souligné l'importance essentielle, du point de vue stratégique, du maintien de la présence française en Algérie. Le Chef d'Etat-Major américain qui accompagnait son Ministre en avait volontiers convenu, mais M. Mac Elroy s'était montré plus réservé et avait mentionné la volonté d'émancipation du peuple algérien. Le Général Franco aurait combattu cette allégation, la qualifiant de pur argument de propagande; dans leur majorité, a-t-il déclaré, les Algériens restent fidèles à la France et redoutent par dessus tout la dictature du F L N. Il aurait ajouté qu'il parlait en connaissance de cause car les services espagnols avaient l'habitude des Arabes, observaient de près les événements d'Afrique du Nord et étaient à même d'apprécier les sentiments véritables des intéressés.

Nous ne pouvons que nous réjouir de la position ainsi prise par le Général Franco, surtout lorsqu'il a affaire à des Américains. Les services spéciaux de ceux-ci ne sont pas sans influence sur leurs homologues espagnols et ont tendance à les entraîner dans la pratique à adopter une attitude qui comporte pour le moins de discrets ménage-

...

ments à l'égard des nationalistes arabes. Au regard de la position officielle d'appui total à la France, cela n'est pas très grave et répond sans doute à la conscience de la nécessité de s'assurer, illusoirement, quelques titres à la gratitude des chefs algériens pour le cas où le pire arriverait et où se réaliseraient les pronostics pro-arabes de certains agents américains. Il s'agit tout au plus d'une précaution prise dans l'ombre des coulisses, mais sur le devant de la scène et pour l'essentiel la position de l'Espagne s'avère de plus en plus solidaire de celle de la France face au problème, si angoissant pour la seconde mais si grave aussi pour la première, que constitue l'avenir de l'Algérie./.

تطور نشاط مكتب جبهة التحرير الوطني بمدريد 1954-1962

إنشاء أول خلية لدعم الثورة بمدريد سنة 1954 يشرف عليها محمد بوضياف مباشرة

AMAE (La Courneuve), Série Algérie, sous série Secrétariat d'Etat aux Affaires algérienne (SEAA), dossier 47. Mémoire de

Comité interministériel « aides extérieures a la rébellion algérienne », Annexe n°5, Paris, 20 février 1959.

مارس 1956

خلية الدعم السري يشرف عليها أحمد يوسف المدعو سي مصطفى أو أنخيل بتعيين
من بن مهدي. المقر 19 شارع سانس دي باراندا

Calle Sainz de Baranda, 19.

M'hamed Yousfi, op., cit., pp. 58-64

ديسمبر 1956-جوان 1958

لجنة التنسيق والتنفيذ تقرر تحويل خلية الدعم اللوجستيكي بمدريد إلى مكتب رسمي يشرف عليه مسعود بوقادوم (نذير
البشير) الشيء الذي اعتبره خوان مويلا لوبيث "قنصلية الجزائر في إسبانيا، لأنّ المكتب كان في اتصال دائم مع
السلطات الإسبانية عن طريق محافظ الشرطة لوبيث ماتورانانا (López Maturana)
المكتب كانت له فروع، منها فرع مدريد بشارع مونت دي إسكيثا
c/ Monte de Esquiza

M'hamed Yousfi, op., cit., pp.121-122

AMAE, série algérie, sous série MLA, dossier 252, Note Réf.1078/D/232 de SDECE au MAE (Direction politique, Bureau de Liaison
avec l'Algérie), le 20 mars 1958

من ديسمبر 1956 إلى جوان 1958 المكتب مارس نشاطه بشكل عادي تحت إشراف نذير البشير الذي يساعده عمر
عبد الكريم الغبريني (أعمر بن عدودة)، ومحمد بن دريس الجيلالي (أكلي لاكن)، والمغربي محمد دليرو، الطبيب
التونسي حافظ إبراهيم، وأمينة المكتب الشابة الإسبانية أرميندا فوييو فانخول. إضافة إلى متعاطفين إسبان ومن أمريكا
اللاتينية

المكتب كان مقره في 21 شارع روي ثدي ألكون في قلب مدريد

Calle Ruiz de Alarcón, 21.Madrid

Juan Molla López, El F.L.N en la época de la guerra de independencia de Argelia", entrevista, (Abdelnasser OMAR), Madrid, 21 de
enero de 2016.

جوان 1958-جانفي 1960

بعد اغتيال أمينة المكتب أرميندا فوييو فانخول يوم 3 جوان 1958، السلطات الإسبانية أغلقت المكتب بعد يوم من ذلك وصارت محتوياته. الشيء الذي جعل الجبهة تنقل نشاطاتها إلى سفارة تونس، وأشرف على نشاط المكتب السري فيها المناضل صالح محبوبي، أما فرع المكتب الذي نقل إلى السفارة المغربية أشرف عليه المناضل بومدين بن سماعين.

1959: امتلاك مطبعة سرية بورشات الألماني هانس بوركولز (Hans Bukholz)، عملية طبع النصوص الدعائية يشرف عليها جزائريين اللذين ينقلان المطبوعات إلى برشلونة لتوزيعها. أما هانس يتقاضى المقابل بالدولار.

Juan Molla Lopez, op., cit.

AMAE, série Algérie, sous-série MLA, dossier 253 Note de SDECE, Réf. 31454/A, 22 décembre 1958

AMAE, série Algérie, sous-série MLA, dossier 252 Note de SDECE, Réf. 22963/A, 16 septembre 1959.

1960-1962

تراجع نشاط المكتب كثيرا فيما يخص تهريب السلاح والعبور السري للمناضلين، أما تسيره فظل خاضعا في السنتين الأخيرتين من عمّر الثورة لرئاسة صالح محبوبي ونائبه أحمد بن عدودة، واستمر في عمله انطلاقا من السفارة التونسية الكائن مقرها بشارع أورأ Calle General Oraa. ومما أشارت إليه وثائق الأرشيف الفرنسي، في مراقبة عناصر المخابرات الفرنسية لنشاط المكتب نجد:

" بعد عودة كريم بلقاسم من نيويورك يوم 16 أكتوبر 1960، استقبله الرجلان في مدريد، وكان برفقتهم السفير المغربي بنونة، أمضى كريم ليلته في مقر إقامة بن عدودة، وفي ليلة 17 توجهوا إلى فندق ثوربانو (Zurbano) الكائن بـ 39 شارع الجنرال مولا.

في يوم 17 على الساعة الحادية عشر ونصف نقله صالح محبوبي وسفير تونس حمودة صفاقسي إلى مقر السفارة التونسية. على الساعة الثالثة والنصف زوالا نقل على متن سيارة دبلوماسية إلى المطار ومنه إلى طنجة.

ابتداء من مارس 1961 تسامحت نسبيا السلطات الإسبانية من ممثلي جبهة التحرير الوطني، خاصة أعضاء الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في تنقلاتهم إلى إسبانيا أو غيرها عبر محور مدريد.

- AMAE, série Algérie, sous-série MLA, dossier 253, Note de SDECE, Réf. 31454/A

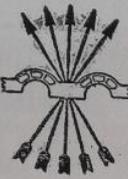
- AMAE, série Algérie, sous-série MLA, dossier 253, note d'information sur le séjour de Krim Belkacem à Madrid, « Communication de service de renseignement espagnol, B/2 », le 2 novembre 1960.

- AMAE (La Courneuve), série Algérie, sous-série MLA, dossier 253, note de SDECE Réf.42884/A, au sujet « Rapport hispano-FLN », le 29 mars 1961.

الملحق رقم 11: رمز جريدة أربيا الفلانجية. حزمة السهام الخمسة والمضمد رمزي القوة والولاء وإحكام السيادة، وهما الهدايا المتبادلة بين الملكين الكاثوليكيين، فرناندو وإسابيلا.



DOCTOR EVANS
Director general de la U. N. E. S. C. O. bajo cuya presidencia se ha inaugurado en Montevideo la Conferencia General de la organización.



Arriba

Núm. 6.861.—II época.—Madrid, martes 9 noviembre 1954

SERVICIO METEOROLOGICO
TIEMPO PROBABLE: La depresión que ha permanecido casi estacionaria durante los últimos días se está desplazando hacia el Este y Nordeste, registrándose a última hora de ayer un aumento gradual de la depresión en casi toda la Península, siendo de esperar, de momento, un mejoramiento moderado de las condiciones meteorológicas, pudiendo registrarse algún chubascos en puntos aislados.

FUNDADO POR JOSE ANTONIO PRIMO DE RIVERA.—ORGANO DE FALANGE ESPAÑOLA TRADICIONALISTA Y DE LAS J. O. N. S.—LAFRA. 11.—TEL. 23-75-10.—1 PTA.

SE EXTIENDE E INTENSIFICA EL TEMPORAL DE LLUVIAS EN ESPAÑA

En algunas zonas del Sur las lluvias adquirieron carácter torrencial

El temporal de lluvias toma extensión e intensidad. En San Sebastián se registró ayer una constante lluvia, y en Bilbao las precipitaciones han sido más débiles. En León ha llovido en forma de chubascos. Los ríos aumentarán mucho su caudal, pues en la montaña el temporal ha sido más intenso. Ha comenzado a llover en Aragón después de seis meses de sequía. Las precipitaciones no han sido muy considerables, pero el estado del cielo hace prever que las lluvias se intensificarán. También se han registrado lluvias, aunque muy débiles, en Cataluña. Una gran tromba de agua desceió ayer sobre La Granja. La presa de Balsain, que estaba totalmente vacía, ha rebasado su nivel ordinario. Sobre la ribera de Navarra la lluvia ha sido abundante.

Lluero sin interrupción, y a veces en forma torrencial, en Mora de Toledo; habiéndose registrado 50 litros por metro cuadrado. Espasos aguaceros. Se han recogido 32 litros por metro cuadrado. También se registraron chubascos en Bémez, después de una noche de lluvia intensa. Lluve copiosamente sobre Montilla. En Lucena ha llovido con tanta intensidad que en pocas horas se recogieron 29 litros. Asimismo llueve con intensidad en Puente Genil. En Villafranca de Córdoba la lluvia es torrencial. Se han recogido 46 litros. También son torrenciales las precipitaciones en Osuna. En Guadix llueve intensamente, con gran violencia en algunos momentos, con lo que se espera desaparezcan totalmente los reducidos grupos de langosta que habían hecho su aparición en esta zona. Durante toda la tarde llovió torrencialmente en Linares. En Tarifa llueve ligeramente.

En la tarde de ayer volvió a llover con violencia en Ceuta. Los bomberos tuvieron que acudir a algunas viviendas que habían queda-

FRANCIA NO ADOPTARA NINGUNA DECISION SOBRE MARRUECOS SIN ANTES CONSULTAR CON ESPAÑA

ASI LO HA ASEGURADO MENDES-FRANCE AL EMBAJADOR ESPAÑOL

PARIS.—Según la agencia Franco-Press, el primer ministro, Pierre Mendes-France, ha dado seguridades al embajador de España en París, conde de Casa Rojas, de que no será adoptada ninguna decisión sobre Marruecos sin antes consultar con España. (Efe.)

Gran despliegue militar francés en Argelia

ARGEL.—En las grandes ciudades de Argelia, la Policía ha capturado a 371 individuos, que eran el Estado Mayor de la instrucción. Entre los detenidos figura Muley Merbah, secretario general del Movimiento para el Triunfo de las Libertades Democráticas.

Paracaidistas, infantería, guardias móviles y policías franceses se han desplegado por las fortalezas montañosas de la cordillera Aures para sofocar la insurrección, que amenazaba comprometer el dominio francés de la mayor y más estable posesión norteafricana. Los franceses avanzan sin oposición muchos kilómetros, pero algunas veces son detenidos por el fuego de fusilería, ametralladoras y morteros de los insurgentes, durante horas y horas, hasta que se pueden enviar refuerzos. Disponen los franceses de aviación y artillería, así como de unos 15.000 hombres. Los rebeldes parecen ser unos 3.000 y se ocultan en escondrijos de la montaña. (Efe.)

La "limpieza de terroristas" es cuestión de tiempo

ARGEL.—Las autoridades creen que la limpieza de terroristas es ahora solo cuestión de tiempo. Dichas bandas se encuentran en las montañas.

Hoy es la fiesta del Moulid o Navidad musulmana, en que se conmemora el nacimiento del profeta Mahoma. Las autoridades han prohibido a los argelinos que celebren la fecha con fuegos artificiales y pólvora, como es su costumbre, como medida de precaución, aunque dicen que lo más grave ha pasado ya (Efe.)

Importantes refuerzos franceses a Argelia

ARGEL.—Cuatro buques han guardado anclaje de Marsella para Argelia con nuevas refuerzos de la Guardia de Seguridad. El gobernador general, Roger Leonard, ha decretado claramente que serán tomadas todas las medidas precisas para terminar con el levantamiento.

Han sido tomadas precauciones especiales en toda Argelia para la fiesta del Moulid con que mañana se conmemora el nacimiento de Mahoma. Este año han sido prohibidos los fuegos artificiales.

INESPERADO Y VIOLENTO BROTE DE TERROR EN ARGELIA

"En Africa del Norte—dice Mauriac—puede Mendès-France perderlo o ganarlo todo"



París 1. (Crónica telefónica de nuestro corresponsal.) El día de Todos los Santos no es el día de los difuntos, pero en las grandes ciudades, dado la vecindad de entrambos—y por ser mañana día laborable—las gentes parecen haberse con-

vids de un sucio cristal donde un dedo, gracias a la abundante polpa, había escrito cinco o seis veces consecutivas: "Abajo los franceses". Me impresionó esta recepción y no la he olvidado, a pesar de que después puede ser que, por lo menos en aquellas circunstancias, Argel no representaba ningún peligro para la instalación francesa. Pero desde entonces han pasado muchas cosas y, sobre todo, tiempo, y lo verde, tarde o temprano, madura. François-Mauriac, que desde "L'Espresso"—el semanario más gubernamental de

الملحق رقم 12 : قصاصات من صحيفتي أزيبا وأب ب ث وتطور موقفها من الثورة.

النص رقم 1:

اندفاع عنيف للرعب لم يكن منتظر في الجزائر

النص رقم 2:

أوامر من موسكو للشبوعيين في الجزائر - وثيقة تكشف ذلك

ORDENES DE MOSCU A LOS COMUNISTAS DE ARGELIA

UN DOCUMENTO REVELADOR

Por conducto confidencial nos llega un documento de un altísimo valor como revelación.—Es, por decirlo así, una "directriz" enviada al mando de las fuerzas comunistas argelinas, las cuales están inmersas en el Frente de Liberación Nacional. El documento procede de un alto jefe político de ese mando comunista, y como se aprecia por el contexto literal del escrito, ese jefe está en contacto con los que asumen la dirección estratégica suprema de lo que internamente se conoce como "Movimiento Anticolonialista Afro-Asiático".

La "directriz" está fechada en Tánger.

sido etapas necesarias en el camino hacia la victoria final del proletariado... Todo ello es—diciendo, camaradas—, eso sí, objetivamente revolucionario, objetivamente comunista. En la Conferencia de Tánger (dice el autor) no se ha llegado a formar un Gobierno argelino libre, porque "los señores Burguiba y El Fassi, cada uno por su lado,

las que han permitido la conquista de Rusia por el comunismo, porque, según Lenin, "toda la fuerza inmensa, política, social y militar del capitalismo se hallaba dividida en dos grupos por una guerra intestina (la de 1914-1918) y... ningún país podía concentrar fuerzas importantes contra la Revolución rusa". A los ojos del autor la situación mun-

el mundo capitalista) o en tradiciones, luchas entre individuos, entre empresas, entre "trusts", entre Estados", y que esas contradicciones y luchas "son consecuencias fatales de la esencia del capitalismo, ya que esas contradicciones y luchas son las que han permitido la conquista de Rusia por el comunismo, porque, según Lenin, "toda la fuerza inmensa, política, social y militar del capitalismo se hallaba dividida en dos grupos por una guerra intestina (la de 1914-1918) y... ningún país podía concentrar fuerzas importantes contra la Revolución rusa". A los ojos del autor la situación mun-

Arriba, numero 6.558.—II época. Madrid, viernes 5 noviembre 1954

النص رقم 3

COLABORACIÓN HISPANO-FRANCOESA EN DEFENSA AEREA

París 12. (Por teléfono, de nuestro corresponsal.) El teniente general Julián Rubio, jefe de la Defensa Aérea de España, que al frente de una Misión del Arma recorre estos días bases de la Aviación militar francesa, no incluídas en el plan del O. T. A. N., me confía para ABC algunas de sus impresiones contestando a mis preguntas:

Estos contactos entre España y Francia son frecuentes. Nos une el propósito de colaborar íntegramente al margen de compromisos oficiales en la defensa aérea del Oeste de Europa. La visita que cumplimos, y que terminará el lunes próximo, queda dentro de nuestro compromiso bilateral. Recibimos atenciones inolvidables. En todas partes se nos acoge con extraordinario interés. Nuestra colaboración confirma y profundiza una vieja camaradería.

A la cena que ofreció a la Misión española el embajador de España, conde de Motrico, asistía el general Stehlin, jefe de la Defensa Aérea de Francia, y otros jefes de la Aviación militar francesa.—J. M.

تعاون اسباني فرنسي في ميدان الدفاع الجوي

FRANCIA ESTA ARRIESGANDO EL ULTIMO VESTIGIO DE SU SOBERANIA EN AFRICA DEL NORTE

LOS REBELDES DISPONEN DE ARMAS AUTOMATICAS, CARROS BLINDADOS Y EMISORA DE RADIO

(Crónica telefónica de nuestro corresponsal.) El peligro de guerra es menos evidente que la guerra misma, y eso lo comprende el pueblo francés. Si las operaciones que llevan a cabo las tropas metropolitanas en Túnez son batallas, el eufemismo empleado por la Prensa, los silencios del Gobierno y la falta de claridad en los comunicados esconden un conflicto bélico más amenazador y dramático que la tragedia indochina, ya que en estos combates Francia arriesga el último vestigio de su soberanía en Africa del Norte.

Si lo que ensangrienta aquellos territorios no es guerra, el peligro que amenaza a Francia es, por lo tanto, más propicio. Los franceses, dado el alcance de cada palabra que les sirve su agencia de información con millonario cuidado, se alzarían para leer el parte facultativo sobre un paciente amado. Africa se agita enferma de odio contra lo francés, y el ataque se

traduce en el más cruel de los resultados. Para contener las avanzadas de las fuerzas de la ley, el Gobierno de París tiene que emplear aviones de caza, columnas motorizadas, y recurrir al refugio de las fuerzas expuestas en las zonas enemigas. Porque, con sorpresa, hay zona enemiga. Dos batallones de infantería, un batallón de artilleros y un escuadrón de "spahis" son fuerzas irrisorias (según afirma el corresponsal de "Le Monde") para manosearse en el sector de Batna.

¿De qué dispone ese poderoso enemigo? pregunta el lector de París. ¿Cómo puede un grupo de "fellaghas" sembrar la deserción entre varios centenares de fuerzas organizadas en ejército regular? ¿Dónde está la resistencia del ataque para que al primer impulso logre adueñarse de territorios y fuerce la evacuación de toda una zona minera que Francia necesita conservar irreducible?

Los lectores no satisfacen su curiosidad ni su inquietud. Como respuesta necesitan informes oficiales, y éstos son todavía avaros.

emisoras puestas por los franceses al servicio de los rebeldes. Exactamente lo mismo que ahora les castiga en forma de ley de Talión, aplicada por el destino.

Los argumentos que la inmensa mayoría de la opinión francesa aplican cuando discutan con el Cairo. Aunque algunos en los círculos donde vive un pueblo sano que advierte los errores no puede persistir la ceguera. Si Francia aplica en política exterior el método veloz e inesperado de la verdadera buena voluntad, probablemente consiga el difícil éxito de una paz que el mundo desea a los buenos.

INTERINO

Dos columnas blindadas francesas, "embotelladas" en Argelia

ARGEL.—Dos columnas blindadas francesas libraron ayer una batalla en gran escala contra milicias de argelinos bien armados y técnicamente bien dirigidos, que les han embotellado en Argel.

فرنسا مهددة في سيادتها بأخر معاقلتها في شمال إفريقيا

الملحق رقم 12: قصاصات من صحيفتي أزيبا و ABC وتطور موقفها من الثورة 1954-1960.



Arriba

Núm. 7.104.—II época.—Madrid, domingo 21 de agosto de 1955

TIEMPO PROBABLE. — Se al-
siparán las tormentas en el
curso de la noche. Se forman-
nuevas neblinas matinales en las
gálgicas Formaciones cumulus
diferas Ibérica y Central, con
débiles tormentas. Sin cambio
el resto.
Levante flojo o moderado en el
Estrecho. Mar poco agitado en el
resto del litoral.

DE RIVERA.—ORGANO DE PALANQUE ESPAÑOLA TRADICION ALISTA Y DE LAS J. O. N. S.—LARRA. 14.—TEL. 33-26-10.—1 P.

ERAS DE UNIDOS EN RUINAS

HAN CAUSADO
ASSACHUSETTS
ANIA

recido más de ciento
amilias han quedado

omóviles provistos de recepto-
stán situados en lugares es-
ricos para acudir a las llama-
de urgencia, y 40 helicópteros
n continuamente sobre la re-
sintestrada. (Efe.)

Las víctimas de las inunda-
ciones

EVA YORK.—Las últimas cí-
de víctimas en las inundacio-
de la parte oriental de los
os Unidos dicen que los
os son 117: 60 en Pensilva-
is en Massachusetts, 30 en
cticut y el resto en otros Es-

ignora además el paradero de
24 personas. (Efe.)

enhower ordena la ayuda
las regiones afectadas por
el desastre

EVA YORK.— El Presi-
Eisenhower ha ordenado
Fuerzas Armadas que pre-
n mayor ayuda posible a
Estados afectados por las
adaciones que, como se se-
son sea. (Efe.)

CIENTO NOVENTA MUERTOS EN UN FERROZ CHOQUE ARMADO EN LOS SUBURBIOS DE CONSTANTINA

En Casablanca, Rabat, Kenifa, Safi, Mogador y otras zonas de Marruecos francés se han registrado incidentes sangrientos

Grandval, que intentaba aterrizar en Kenifra, donde hubo una lucha intensísima, tuvo que regresar a Rabat



CONFERENCIA DE ATOMOS PARA LA PAZ FUE CLAUSURADA AYER

LEIDO UN MENSAJE DE BULGANIN
ONGRATULANDOSE DE LA IMPORTANCIA
DE LAS REUNIONES

Rusia facilitará a sus "satélites" materiales radiactivos

NEBRA. — Ha terminado la
era Conferencia de Atomos
la Paz.
anunció el discurso de clausu-
el delegado indio doctor Hemi
nabria, presidente de la Con-
cia, quien anunció que las
ones Unidas van a cooperar
la realización del movimiento
aplicación de la energía ato-
a general Dag Hammarskjöld
jo—no comunicó póna
e en su informe—a la Asam-
General—esa proposición, que

creación de un organismo interna-
cional atómico y de continuación
de las reuniones de la Conferen-
cia de Atomos para la Paz.

Un gran éxito
ela que terminaba ha constituido
un éxito ahora que hemos llega-
do al final de nuestra labor—al-
jo—tenemos motivos para estar
satisfechos de los resultados al-
canzados. La opinión unánime de
todos es que la Conferencia ha te-
nido un éxito

ARGEL — Parece ser que asciende a 190 el número de muertos
registrados en un feroz choque armado en los suburbios de Constantina.
Las tropas insurgentes se lanzaron a un ataque contra el campamento
de las fuerzas de seguridad y contra varios puntos clave de los subu-
bios. El ejército de Aída inició el asalto con bombas de mano. Los
pas franceses, armados hasta los dientes, reaccionaron prestamente
abandonaron sus cuarteles para rechazar a los atacantes.

Se trata del encuentro más grave registrado hasta ahora en
información personal de lo ocurrido.

El ataque de ayer presentó características de guerra en gran escala. Los
genies pretendían, al parecer, apoderarse de la ciudad. Los fran-
graron rechazar a las fuerzas del ejército de Aída en una serie
combates que se libraron en las calles del suburbio. (Efe.)

Pormenores del ataque a Constantina

ARGEL.—El ataque del ejército
de Aída contra Constantina se in-
ció en un restaurante del cen-
tro de la ciudad. La bomba estalló en
la terraza, cuando se encontraba
llena de público a mediodía. Inclu-
sion las personas que se encontra-
ban en el interior del estable-
cimiento cayeron derribadas a tie-
rra. El atentado produjo numero-
sas heridas.

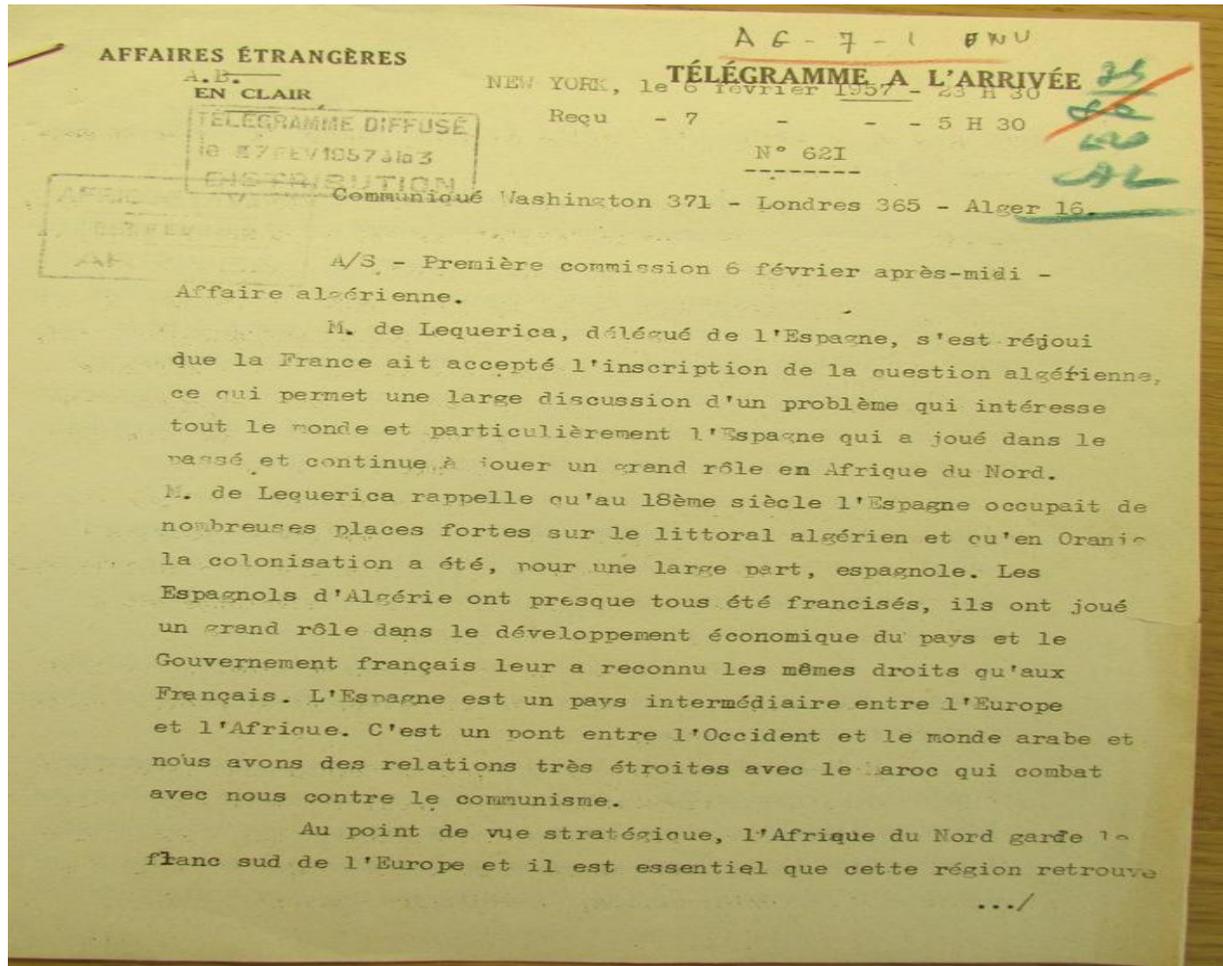
Casi inmediatamente hicieron
explosión otras cuatro bombas en
otras partes de la ciudad, produ-
ciendo la muerte de un francés y
de un argelino.

La explosión de una bomba pro-
dujo un incendio que se extinguió
funcionamiento un sistema de
ma creado hace meses de las
Guardias de Seguridad y de
de la Policía procedieron prou-
amente a levantar barreras
los principales accesos de Con-
tina para cortar la retirada de
rebeldes, mientras otros fran-
marchaban hacia los barrios
gonas desde el centro.

Los insurgentes utilizaron
versos procedimientos para
Cuatro de ellas a quince
de cerca. Los francos

.1955/08/20

الملحق رقم 14: ملخص عن تدخل المندوب الإسباني حول القضية الجزائرية في
الدورة 12



AMAE (La Courneuve), Série Afrique-Levant, sous-série Algérie 1953-1959, Dossier 34, Télégramme N°621 de Chef du Mission de France à l'ONU (Georges Picot), au MAE (Pineau), New York le 6 février 1957.

la paix et le calme afin qu'elle ne soit pas livrée à des manœuvres subversives.

Les grandes puissances de l'Otan ne doivent pas oublier, a-t-il ajouté, que la question algérienne est un problème méditerranéen et que l'Espagne a son rôle à jouer.

M. de Lequerica tint à relever les attaques portées par les nations afro-asiatiques contre le colonialisme qui n'est pas, dit-il, un péché purement européen, car il y a bien des formes de colonialisme. On ne doit pas oublier non plus que de nombreux pays que l'on accuse de colonialisme ont apporté à des pays barbares et incultes les bienfaits de la civilisation.

La question algérienne doit être réglée à la fois sur le plan juridique et sur le plan moral. Ce n'est pas à proprement parler une question coloniale car on doit tenir compte de l'important élément européen qui a tant fait pour le développement du pays. L'Algérie fait partie de la France.

Mais, comme l'a dit M. Guy Mollet, ce n'est ni un Etat arabe ou musulman, ni une province française, c'est quelque chose de différent et d'unique.

Du point de vue juridique, nous devons nous reporter à l'article 2, paragraphe 7 de la Charte, qui interdit aux Nations Unies de s'immiscer dans les questions relevant de la compétence interne des Etats. C'est un principe intangible, sans quoi nous irions à l'anarchie. Certes, le droit des peuples à disposer

.../

d'eux-mêmes est mentionné dans la Charte mais d'une façon très discrète et il n'y a pas de clause qui prévoit que l'ONU doit être saisie automatiquement.

M. de Lequerica a conclu en déclarant : Nous devons donc faire confiance à la France dont le Gouvernement nous a donné les grandes lignes d'une solution très libérale et le problème doit être réélé en n'oubliant jamais la menace russe et la nécessité de maintenir des liens étroits entre l'Europe et l'Afrique du Nord.

M. Soustelle prit ensuite la parole pour réfuter en détail les allégations les plus choquantes des délégués de la Syrie et du Maroc. Je communique au Département par la posteaion le texte complet de l'intervention de M. Soustelle qui futéécoté avec une attention particulière par l'ensemble de la commission.

Le représentant de l'Afghanistan, après avoir fait part de la déception du groupe afro-asiatique devant le refus de la France de saisir l'occasion d'un règlement pacifique du "problème essentiellement colonial de l'Algérie", a fait l'historique de ce dernier. Entité nationale, l'Algérie est liée par sa religion, sa race, sa culture à l'ensemble de l'Afrique du Nord et elle n'a été annexée à la France que par une conquête militaire. Le délégué afghan, pour lequel la seule solution possible est l'indépendance, a conclu en exprimant l'espoir que l'Assemblée réussirait à mettre au point une résolution qui rendrait à

...

الملحق رقم 15: جريدة ABC ليوم 7 فيفري 1957 وتدخل دي ليكيريكا بخصوص القضية الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة.

DIARIO ILUSTRADO DE INFORMACION GENERAL UNA PESETA

ABC

DIARIO ILUSTRADO DE INFORMACION GENERAL 32 PAGINAS

ADMINISTRACION: PRADO DE SAN SEBASTIAN. SUSCRIPCIONES Y ANUNCIOS: VELAZQUEZ, 13, SEVILLA. APARTADO 49. SUSCRIPCION: MENSUAL, PTAS. 25. ID. PROVINCIA, EL TRIMESTRE, PTAS. 75.

FAVORABLE IMPRESION AMERICANA ANTE LA POSICION ESPAÑOLA

Interés ante la visita de Mohamed V a Madrid, donde coincidirá con el Rey Saud

Washington 6. (De nuestro correspondiente por teléfono). La declaración hecha esta tarde por el jefe de la delegación española, embajador Lequerica, ante el Comité Político de la O. N. U., ha sido bien recibida en los círculos diplomáticos de esta capital, porque coincide con la actitud americana en el dilema entre Francia y Argelia.

La posición americana ante el debate que se desarrolla en la O. N. U. es favorable al mismo en el sentido de que la discusión y el intercambio de puntos de vista dan a la opinión mundial una base sobre la cual juzgar en sus verdaderos términos la posición francesa y los méritos del problema de Argelia.

Washington considera de gran importancia el discurso hecho ayer en el Comité Político, por M. Christian Fimani.

En especial, la parte dedicada a la idea de "Eurasia" ha impresionado favorablemente a Washington.

En el mismo sentido ha interesado la declaración hecha hoy por el señor Lequerica en nombre de España. Su relato de la gran emigración española a Argelia—poco menos que dieciséis millones—, su opinión contraria a toda resolución concreta y, en fin, su deseo de que se encuentre una fórmula franco-argelina de pacificación. La declaración se considera de gran valor constructivo en el debate de Nueva York.

Tres aspectos de la declaración española son subrayados aquí, esta noche. Uno, la referencia del señor Lequerica a la doctrina Eisenhower para el Medio Oriente, encaminada, no a dominar ni a colonizar, sino a unir y fomentar la cooperación y la riqueza entre los pueblos; otro, su apoyo a una solución eventual negociada entre las partes, y un tercero, en fin, su referencia a una acción común entre los pueblos mediterráneos en el campo económico y cultural, que coincide con la idea expuesta en su discurso de ayer por el ministro francés del Exterior.

A este respecto, los círculos informales señalan el interés del próximo viaje del Sr. de Maffreux a Madrid, donde coincidirá con el Monarca de Arabia Saudí que se encuentra ahora en Washington, y se dispone a salir para Estambul el próximo día 9. Como España, Estados Unidos considera que el debate de Argelia será favorable a una eventual inteligencia entre Francia y el pueblo argelino.

La noticia de que en Argelia viven y trabajan 500.000 españoles de primera y segunda generación, ha sido otra sorpresa que justifica con doble razón la posición moderada tomada hoy por España en el Comité Político de las Naciones Unidas.—J. M. M.

ESPAÑA SE OPONE A LA INTERVENCION DIRECTA DE LA O. N. U. EN EL PROBLEMA ARGELINO

LIMITA LA COMPETENCIA DE LA ORGANIZACION A UNA DISCUSION EN LA ASAMBLEA GENERAL

El señor Lequerica destacó el interés español en el asunto, entre otras razones por la numerosa población hispana de Argelia. Inglaterra apoya la postura francesa expuesta por Pineau. Conferencia de Prensa de Eisenhower

Sede de las Naciones Unidas (Nueva York) 6. España no apoyará una intervención concreta y limitada de las Naciones Unidas en el problema de Argelia, pero, sin embargo, ha opinado que será de gran utilidad para la solución del conflicto el que se discuta abiertamente en la Asamblea General. En el debate sobre Argelia, que se celebra en la Comisión Política Principal de la Asamblea General de la O. N. U., el delegado permanente de España, embajador don José Félix de Lequerica, intervino para expresar el punto de vista de su delegación en el problema. Entre otras cosas dijo: "Aunque España prefiera para el problema de Argelia una solución franco-argelina, está dispuesta para ella una trascendencia mucho mayor que la del conflicto interno. En primer lugar, hay un interés especial de España, porque de la llamada población europea de Argelia, un millón doscientos mil habitantes, la emigración española, a partir de 1830, ha proporcionado no menos de cuatrocientos cincuenta mil, o quizá medio millón de habitantes. Estos españoles de primera y segunda generación han sido en su mayoría nacionalizados, pero España considera que representan una importantísima aportación de trabajo y esfuerzo en la obra francesa en Argelia. Los cultivos agrícolas son esencialmente de tipo español y creados por estos emigrantes; pero, sobre todo, para España es amistad con los países africanos y musulmanes en general, y especialmente con Marruecos, lo hacen considerar con especialísima preocupación estos problemas. Considero un error el enfrentarse con los pueblos orientales y crear una atmósfera de disgusto y hostilidad entre ellos y las naciones de Europa.

El interés africano es universal

En último término, la importancia de África es extraordinaria para Europa entera. Según frase del Generalísimo Franco, África es "la espalda de Europa" y sobre ella se puede apoyar cualquier ataque o defensa, como se demostró muy bien en el momento de la invasión americana".

"Hay, pues—dijo el señor Lequerica—, un interés superior al de una sola nación europea en este problema, que afecta a

todos, y al decir Europa, el delegado español no da a este término una limitación continental. España es poco partidaria de diversificaciones. Hoy los pueblos se asocian sin distinción de continentes, por su posición en favor o en contra de la libertad del mundo y del progreso de la civilización. La principal asociación de naciones de este tipo—la N. A. T. O.—no sólo comprende a naciones europeas, sino países como América del Norte y Canadá.

"Un particularismo europeo tendría un aire malicioso frente a la legítima esperanza de otras naciones como Estados Unidos, cuya labor en el mundo es precisa y junto a la cual deben marchar los pueblos europeos. Precisamente ahora acaba de iniciar una excelente rutina política con las declaraciones del presidente Eisenhower sobre el Oriente Medio.

En esta forma de coincidencia y de colaboración—prosiguió el señor Lequerica—deben fundarse nuestras relaciones con todos los países y especialmente con los africanos y asiáticos. Los antiguos procesos de colonización, anteriores a los principios del siglo XIX, de los españoles y portugueses y de los ingleses, obedecieron a motivos muy distintos a los de la colonización del siglo XIX, como recoge el testimonio del

CONOZCA

LA MAXIMA PERFECCION EN

ACONDICIONAMIENTO DE AIRE

EL ACONDICIONADOR DE AIRE

UNITARIO DE LA TECNICA

"Westinghouse"

S.A.C.I.E.S.

GARCIA DE VINuesa, 10

EN EL SENO DE LA COMISION POLITICA PRINCIPAL DE LA O.N.U.

El señor Lequerica fija la posición de España en el debate sobre Argelia

«Cualquier resolución encaminada a quebrantar la autoridad de Francia, atentaría contra los principios de las Naciones Unidas»

Iniciación del debate

Sede de las Naciones Unidas, 11. — La Comisión Política Principal reanudó el debate sobre Argelia a las 21:00 (hora española). El primer orador fué Eduardo Mestica, de Rumania, quien dijo que todos los pueblos del mundo seguían con atención el debate sobre el asunto argelino y señaló que cualquier paso de las Naciones Unidas para dar de lado sus obligaciones debilitaría el respeto del pueblo argelino por la Organización mundial. El doctor Ali Stromidjolo, de Indonesia, pidió a las Naciones Unidas que realizaran negociaciones para acabar con el derramamiento de sangre.

El doctor Jalal Anoch, del Irán, se lamentó de que Francia haya rehusado hacer una honesta y honorable contribución al debate, ya que dijo, difícilmente puede negarse el carácter internacional del problema argelino.

DISCURSO DEL REPRESENTANTE DE ESPAÑA

El representante permanente de España, señor Lequerica, comenzó su discurso diciendo que España siempre se ha ceñido, al tratar la cuestión argelina, al contenido de la Carta de las Naciones Unidas, que en su artículo segundo establece que no se puede intervenir en los asuntos que son esencialmente de la jurisdicción

interna de los Estados. Dentro de este espíritu, la delegación española tratará y votará el asunto argelino.

LA O.N.U. NO DEBE INTERVENIR EN LAS CUESTIONES INTERNAS DE LOS ESTADOS

«No es —afirma el embajador Lequerica— misión de las Naciones Unidas alentar rebeliones de territorios en ningún país, ni alentar violencias contra la legítima autoridad de sus Gobiernos, para encizajar a los pueblos y destruir su pacífica relación, ni estos salones son refectorios de gallos».

Añade a continuación para apoyar esta postura al artículo 15 del pacto de la extinguida Sociedad de Naciones y a las propuestas de Dumbarton Oaks, cuyos

principios se basaban en la no intervención en los asuntos internos de los Estados.

Cualquier resolución —continúa diciendo el delegado español— encaminada a quebrantar la autoridad de Francia atentaría contra los citados principios. Francia era la autoridad legítima en Argelia cuando entró en las Naciones Unidas, pues Argelia era parte de la República francesa. Sobre sus destinos futuros corresponde decidir a Francia y a los argelinos, dentro de la legalidad establecida.

NO DEBE CONTAR SOLO EL NUMERO

La posición de España ante la realidad actual del problema argelino no ha cambiado. Siempre ha rechazado toda simpli-

ficación de un problema que no puede ser simple, pues hay, de un lado, un millón bien la go de franceses, sus creaciones de piedra y de cemento, de aguas encasadas y de espiritualidad y nivel de vida; y hay también una poderosa comunidad musulmana con indiscutibles raíces de tradición histórica, que ha dado muestras de querer la independencia.

A continuación, recuerda el señor Lequerica la participación española en la creación de Argelia, que en cifras supone bastante más de un tercio de la actual población europea, de la que forman parte españoles de dos y tres generaciones, excelentes trabajadores, que constituyen un motivo de orgullo para España.

En Argelia hay dos estilos y dos vidas distintas. Quizá se desdibujó el problema de Argelia al plantearlo en términos puramente numéricos. Hay que estimar además, calidad e importancia. Es preciso valorar el alto nivel de vida y a sus representantes guardándose su potencia de irradiación si no se quiere perjudicar a la propia Argelia. Un nacionalismo violento puede destruir los resultados de tanto trabajo y la obra realizada en Argelia, provocando el hundimiento del país y exponiéndolo a grandes peligros, pues no basta la libertad para hacer feliz a un pueblo.

CAMBIO A TENER EN CUENTA EN LA POSTURA FRANCESA

Se refiere después a lo que califica de revolución pacífica de la propia copidencia francesa, que se produjo en gran parte por el problema de Argelia y trajo como consecuencia el triunfo de De Gaulle

Supone el embajador español que en momentos actuales atrevidos y audaces intenciones para dar solución del problema. Hace pocas horas, añadió, que el jefe del Gobierno francés dialogara con los argelinos para tratar de encontrar las más acertadas soluciones. El problema de Argelia era en buena parte —aunque en su parte menor— de quijada de la población argelina al no obtener los beneficios sociales que disfrutaban los argelinos de origen francés. Estimaban los argelinos que solo tenían derechos iguales a la norma de sacrificio cuando era preciso resistir para defender a Francia. A este respecto hay que decir que desde hace un año los franceses tratan de dar satisfacción a las reclamaciones de los argelinos.

Creo, además, el delegado español que dentro de Argelia se ha producido un gran sacudimiento político. Se refiere con estas palabras a las vistas del general De Gaulle al pueblo argelino, que califica de importante experiencia, sin olvidar que la sujeción representativa de los elementos políticos argelinos en las elecciones, resta valor a estos acontecimientos.

LA POLITICA DE DEGAULLE UNA ESPERANZA

Examinó, el señor Lequerica, las palabras y promesas del general De Gaulle, sacando la consecuencia de que las soluciones que se den al problema estarán basadas en la verdadera personalidad de Argelia y en su estrecha asociación con la metrópoli. Subraya que el sentimiento que inspira al pueblo argelino es tan profundo que el propio De Gaulle calificó a sus adversarios de valientes, situando el problema en el plano del honor.

Para la solución queda aún mucho camino que recorrer, pero estima que la posición de los representantes del Premio Argelino de Liberación hace concebir esperanzas para una solución negociada.

Desde septiembre de 1958 se dibuja en las tierras africanas que administra Francia una nueva estructura política y económica, y nace una nueva comunidad de pueblos que aspira a un destino semejante al de la comunidad británica.

Recordó el embajador español el discurso pronunciado el año pasado por el señor Soustelle, que refiriéndose al comienzo de la presencia francesa en Argelia, en 1830, decía: «No se puede pechar en cara a Francia que en el año 1830 haya estado su conducta al derecho internacional de 1816». Agregó el señor Lequerica que esto es cierto, pero que buena parte del problema hoy existente consiste en la diferencia del espíritu del mundo espectador en 1830 y en 1958.

Es más fácil, continuó diciendo, defender los derechos franceses apoyándose en los principios que defendió el año pasado el ministro francés de Asuntos Exteriores, cuando al negociar en el Mundo

MAÑANA SUBASTA de CUADROS
 MASANA SABADO, A LAS 6 DE LA TARDE. Grandes oportunidades en:
Floreros, bodegones, marinas, paisajes, etc.
 Idealísimo para regalos y decoración del hogar
EXPOSICION PERMANENTE TODOS LOS DIAS
SALA CANUDA **CANUDA, 4**
 Junto Rambla Canalejas

PIANOS
 ALQUILER
 NUEVOS MINIATURA
 VARIOS MODELOS Y PRECIOS
 CLUB DEL DISCO
 Pelayo 9 BARCELONA

EXPOSICIONES DE ARTE
OBRAS MAESTRAS DEL ARTE ANTIGUO

الملحق رقم 17: وثيقة أرشيفية (في صفتين) تؤكد ثبات الموقف الاسباني اتجاه القضية الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة.

F.C. *FB*
m/b AG-7-10M

RM/CC
AMBASSADE DE FRANCE EN ESPAGNE
Madrid, le 18 Décembre 1959
DIRECTION D'EUROPE
N° I.182 EU. SECRET *VZ*

AFRIQUE LEVANT
23 DEC 1959
ARRIVEE

M. ROLAND DE MARGERIE, AMBASSADEUR DE FRANCE EN ESPAGNE,
A SON EXCELLENCE MONSIEUR LE MINISTRE DES AFFAIRES ETRANGERES

PARIS

Conversation avec le Ministre
de l'Armée.
II -l'Algérie et la Méditerranée.-

Après avoir parlé successivement du voyage à Madrid du Général Noiret, du Sahara espagnol et des problèmes marocains, le Général Barroco en est venu à exposer sa pensée sur l'Algérie. Il a commencé par me demander si nous étions satisfaits de l'attitude adoptée par son pays aux Nations Unies. Et comme je lui disais que les instructions données à M. de Laquerica, les discours prononcés par celui-ci

SU(2) PR(1)
IP(3) FC(1)
SGL(1) RABAT
AL (1)
CM (1)

et le vote final de l'Espagne correspondaient entièrement à ce que nous pouvions souhaiter dans l'intérêt commun de nos deux pays, le Ministre a réaffirmé nettement la position de l'Espagne, en précisant qu'elle répondait aux ordres mêmes du Caudillo; il ne saurait être question, aux yeux de celui-ci, que la France puisse abandonner l'Algérie à un pseudo Gouvernement qui serait d'origine et d'inspiration communiste. J'ai confirmé à mon interlocuteur que le Généralissime s'était exprimé devant moi dans les mêmes termes le jour où je lui avais remis mes lettres de créance; le Général Barroso a alors précisé que l'attitude de l'Espagne reposait sur des informations précises et sur une conception d'ensemble de l'avenir européen en Afrique: "Nous savons", m'a-t-il dit, "par nos consuls en Algérie, et aussi par les Européens d'origine espagnole qui y sont établis quel est le vrai visage de l'opinion musulmane dans sa grande majorité: si celle-ci pouvait s'exprimer librement, si elle n'avait pas à craindre d'être accusée de trahison, si elle ne se savait point menacée des représailles les plus sauvages, elle se prononcerait à une large majorité pour le maintien de la présence française. Quant aux ressortissants français venus de chez nous, ils ont gardé, vous le savez, beaucoup d'attachés avec leur patrie d'origine, même s'ils sont établis en Algérie depuis longtemps

...

AMAE (Paris), Série Afrique-Levant, sous-série Algérie 1953-1959, « La Question algérienne à l'ONU », N° I 182 EU, de l'Ambassadeur de France en Espagne (Roland de Margerie), au Ministre des Affaires Etrangères (Quai d'Orsay), Madrid le 18 décembre 1959.

بيبايوغرافية البحث

I- وثائق غير منشورة:

أ- الأرشيف:

Archives de Ministère des Affaires Etrangères– La Courneuve (Paris).

الخاص بالجزائر:

Série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953–1959

1– AMAE, série Afrique–Levant, sous- série Algérie 1953–1959, dossier

14. Propagande officielle aout 1953–juin 1959.

2– AMAE, série Afrique Levant, sous-série Algérie1953–1959, dossier

15. politique de la France en Algérie (gouvernements– remaniement ministériels– Sessions parlementaires– déclarations) novembre 1954– avril 1959.

3– AMAE, série Afrique–Levant, sous- série Algérie1953–1959, dossier

16, Rébellion algérienne, dossier générale (partis politiques).

4– AMAE, série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953–1959, dossier

18, Rébellion algérienne dossier général 1953– décembre 1956

5– AMAE, série Afrique Levant, sous-série Algérie1953–1959, dossier

20. Politique Intérieure, Rébellion algérienne, Gouvernement algérien, janvier–juin 1958.

6– AMAE, série Afrique Levant, sous-série Algérie1953–1959, dossier

21. Rébellion algérienne juillet–octobre 1958.

- 7-AMAE, série Afrique Levant, sous-série Algérie1953-1959, dossier 23. Armement de la Rébellion algérienne octobre 1956 – septembre 1957.
- 8-AMAE, série Afrique Levant, sous-série Algérie1953-1959, dossier 25. Gouvernement algérien.
- 9- AMAE, série Afrique Levant, sous-série Algérie1953-1959, dossier 26 .Reconnaissance du Gouvernement algérien.
- 10- AMAE, série Afrique Levant, sous-série Algérie1953-1959, dossier 30. La question algérienne et l'ONU.
- 11- AMAE, série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 31. La question algérienne et l'ONU.
- 12- AMAE, série Afrique Levant, sous-série Algérie1953-1959, dossier 32. La question algérienne et l'ONU.
- 13- AMAE, série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 33. La question algérienne à l'ONU, janvier 1957.
- 14- AMAE, Série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 34, LA question algérienne à l'ONU février- aout 1957.
- 15- AMAE, série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 35. La question algérienne et l'ONU, septembre-octobre 1957.

- 16- AMAE, série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959,, dossier 36. La question algérienne à l'ONU, décembre 1958.
- 17- AMAE, série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959,, dossier 37. La question algérienne à l'ONU, 1959.
- 18- AMAE, série Afrique Levant, sous-série Algérie1953-1959, dossier 38. La question algérienne à l'ONU, décembre 1959.
- 19- AMAE, série Afrique Levant, sous-série Algérie 1953-1959, dossier 41. Affaire de l'Athos au Conseil de Sécurité 1956-1957.

Série Algérie/MLA

- 20- AMAE, Série Algérie, sous-série MLA, Dossier 185. Question algérienne et l'ONU, janvier-septembre 1960.
- 21- AMAE, Série Algérie, sous-série MLA, dossier 186, la Question algérienne et l'ONU, octobre-11 décembre 1960.
- 22- AMAE, série Algérie, sous-série MLA, dossier 187, Question algérienne et l'ONU, 11-15 décembre 1960
- 23- AMAE, Série Algérie, sous-série MLA, Dossier 188, Question algérienne et l'ONU, 16-29 décembre 1960.
- 24- AMAE, Série Algérie, sous-série MLA, Dossier 189, question algérienne et l'ONU janvier octobre 1961.
- 25- AMAE, Série Algérie, sous-série MLA, dossier 190, Question algérienne et l'ONU, novembre 1961- janvier 1962.

- 26- AMAE, Série Algérie, sous-série MLA, Dossier 252, Action extérieure ; Espagne avril 1957-Déc. 1958.
- 27- AMAE, Série Algérie, sous-série MLA, Dossier 253, Action extérieure ; Espagne, janvier 1960- juillet 1962.
- 28- AMAE, Série Algérie, sous série Secrétariat d'Etat aux Affaires algérienne (SEAA), dossier 47, aides extérieures a la rébellion algérienne.

Espagne

الخاص بإسبانيا

- 29- AMAE, série Europe, sous-série Espagne 1949-1955, dossier 126. Républicains Espagnols en France.
- 30- AMAE, série Europe, sous-série Espagne 1949-1955, dossier 132, Républicains Espagnols en France.
- 31- AMAE, série Europe, sous-série Espagne 1949-1955, dossier 133. Républicains Espagnols en France.
- 32- AMAE, série Europe, sous-série Espagne 1949-1955, dossier 134. Républicains Espagnols en France.
- 33- AMAE, série Europe, sous-série Espagne 1949-1955, dossier 135. Républicains Espagnols en France.
- 34- AMAE, série Europe, sous-série Espagne 1949-1955, dossier 136 Républicains Espagnols en France.

35- AMAE, série Europe, sous-série Espagne 1949-1955, dossier 137. Républicains Espagnols en France.

36- AMAE, série Europe, sous-série Espagne 1949-1955, dossier 138. Républicains Espagnols en France.

37- AMAE, Série Europe 1956-1960, sous-série Espagne, Dossier 242, Entretien entre le Général De Gaulle et Castiella

Maroc

الخاص بالمغرب الأقصى

38- AMAE, Série Afrique-Levant, sous-série Maroc 1953-1959, dossier 20, Relations avec l'Espagne janvier 1953- aout 1955.

39- AMAE, Paris, Série Afrique-Levant, sous-série Maroc, dossier 21, Relations avec l'Espagne septembre 1955-janvier 1956.

40- AMAE, Série Afrique-Levant, sous-série Maroc, dossier 22, février 1956- octobre 1959.

Service historique de la Défense- Département gendarmerie.

41- SHD, 2007 ZM 1/ 135 904, C M N° 02403 DN/GEN.T de 1 septembre 1956.

ب-الشهادات:

42-- **Martínez Montavez, Pedro**, "La política árabe de Franco", entrevista (OMAR Abdelnasser entrevistador), el 19 de febrero de 2015.

- 43-- **Boudiaf, Mohamed**, « La préparation du 1^{er} novembre 1954 », Mémoria, p. 18. In : El jarida, numéro 15, (Algérie), novembre-décembre 1974
- 44-- **Molla López, Juan**, “El F.L.N en la época de la guerra de independencia de Argelia”, (Abdelnasser OMAR, entrevistador), Madrid, 21 de enero de 2016
- 45-_____, “El asesinato de Arminda Fueyo y el FLN”, Testimonio escrito, Madrid, 25 de enero de 2016.
- 46-_____, “La opinión pública española y la guerra de independencia de Argelia”, (Abdelnasser OMAR, entrevistador), Madrid, 4 de marzo de 2016.

II-المصادر:

أ- المؤلفات:

باللغة العربية:

- 47- **المدني، أحمد بوفيق**، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492-1792، ش.و.ن.و، الجزائر، د.س.
- 48- **خوان مويأ لوبيث**، خارج اللعبة، تر. نادية ظافر شعبان، مراجعة كريستو نجم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1982.
- 49- **صديقي، مراد**، الثورة الجزائرية، عملية التسلح السرية، تر. أحمد الخطيب، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2010

50-وزارة الإعلام والثقافة، النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني 1954-1962، مركب
الطباعة بالرغاية، الجزائر، 1979

باللغة الفرنسية:

- 51-**Boudaoud, Omar**, Du PPA au FLN ; Mémoires d'un combattant,
Alger, Ed. Casbah, 2007
- 52-**Colonel Passy (André Dewavrin)**, Mémoires du chef des services
secrets de la France libre, Paris, Ed. Odile Jacob, 2000,
- 53-**Davezies Robert**, Le temps de la justice ; Algérie 1954-1962, (Ed.,
Casbah, Alger, 2013),
- 54-**De Gaulle, Charles**, Mémoires de guerre (Le Salut) 1944-1946,
Paris, Ed., Plon, 1959
- 55-_____, Mémoires d'espoir ; le renouveau 1958-1962,
Paris, Plon, 1970
- 56-**Favier, Jean et Al.**, Les Archives Nationales ; état général des
fonds, T. V, 1940-1958, Diffusion : la Documentation Française,
Paris, 1988
- 57-**Ferrandi, Jean**, 600 jours avec Salan et l'OAS, Ed. Fayard, Paris,
1969
- 58-**Fleury, Georges**, Histoire secrète de l'OAS, Ed. Bernard Grasset,
Paris,

- 59–**Grasset, Paul Henissart**, La dernière année de l'Algérie française ;
Les combattants de crépuscule, Adieu Alger, Ed. Bernard Grasset,
Paris, 1970
- 60–**Harbi, Mohammed**, Les Archives de la révolution algérienne, Ed.,
Dahlab, Alger, 2010
- 61–**Haroun, Ali**, La 7^e Wilaya, Paris, Ed., Seuil, 1986
- 62–**Héricourt, Pierre**, Les Soviets et la France : fournisseurs de la
révolution espagnole, Paris, Ed., Baudinière, 1938
- 63–**Jeanson, Colette et Francis**, L'Algérie hors la loi, Ed., ANEP, Alger,
2012
- 64–**Melnik, Constantin**, DE Gaulle, les services secrets et l'Algérie, Ed.
Nouveau Monde, Paris, 2012.
- 65–**Ministère des Affaires Etrangères**, Documents Diplomatiques
Français, T. II, 01 Juillet– 31 décembre 1946, Paris, Ed. Peter
Lang, 2004)
- 66–**Yousfi, M'hamed**, L'Algérie en marche ; le F.L.N sans frontières, T.
II, Alger, Ed., E.N.L, 1985,
- 67–**Davezies , Robert**, Le temps de la justice ; Algérie 1954–1962
Alger, Ed., Casbah, 2013
- 68–**Keramane, Hafid**, La Pacification ; Livre noir de six années de
guerre en Algérie, Paris, Les Petits matins, 2013

باللغة الإسبانية:

- 69–De Areilza, José María y Castiella, Fernando María, Reivindicaciones de España, Madrid, Ed., IEP, 2ª edición, 1941
- 70–De La Guardia Ricardo, M. Martín, La prensa del Movimiento 1945–1951, Ed., Esefra, Madrid, 1975

الجرائد الرسمية:

الفرنسية:

- 71–République Française, **Journal Officiel**, 07 avril 1955.
- 72–République Française, **Journal Officiel**, 14 août 1955.
- 73–République Française, **Journal Officiel**, 15 avril 1956.

الإسبانية:

- 74–**Estado español, Ministerio del Estado**, Boletín Oficial de la Zona del Protectorado Español en Marruecos (BOZPEM), N 11, 20 de abril de 1941.
- 75–**Estado español, Ministerio del Estado**, Boletín Oficial del Estado, 24 de abril de 1938.
- 76–**Estado español, Ministerio del Estado**, Boletín Oficial del Estado, N° 199, julio de 1945.

ج- الصحف:

اليوميات

77-**L'Action Française**, numéro 202, 20 juillet 1936,

78-**L'Action française**, numéro 205, 23 juillet 1936

79-**Le Journal d'Alger**, 27 et 28 mai 1956

80-**L'Express du Midi**, édition de Toulouse, 45^{ème} année, numéro 15833, lundi 20 juillet 1936

81-**L'Humanité**, quotidien français, 24 avril 1955.

82-**Le Monde**, quotidien français, N5378, 5 mai 1962

83-**Le Monde**, 29 juin 1962.

84-**Le Monde**, 30 juin 1962.

الصادرة في إسبانيا:

Diario ABC:

يومية أ ب ث

Año 1957

سنة 1957

85-**ABC**, núm.15886, edición de Andalucía, 7 de febrero de 1957

86-**ABC**, núm. 15889, edición de Madrid, 10 de Febrero de 1957

87-**ABC**, núm. 15892, edición de Madrid, 14 de febrero de 1957

88-**ABC**, núm. 15893, edición de Madrid, 15 de febrero de 1957

Año 1958**سنة 1958**

89-ABC, núm. 17095, edición de Andalucía, 12 de junio de 1958

90-ABC, núm. 16763, edición de Madrid, 3 de diciembre de 1958

91-ABC, núm. 16460, edición de Madrid, 12 de Diciembre de 1958

Año 1959**سنة 1959**

92-ABC, núm. 17515, edición de Andalucía, 17 de octubre de 1959

Año 1960**سنة 1960**

93-ABC, núm. 17879, edición de Andalucía, 17 de diciembre de 1960

Diario Arriba:**يومية أربيا****Año 1954:****سنة 1954**

94-Núm. 6857- II-época, Madrid, 4 de noviembre 1954

95-Núm. 6858- II-época, Madrid, 5 de noviembre de 1954

96-Núm. 6859- II-época, Madrid, 6 de noviembre de 1954

97- Núm. 6860- II-época, Madrid, 7 de noviembre de 1954

98-Núm. 6861- II-época, Madrid, 9 de noviembre de 1954

99-Núm. 6863, II-época, Madrid, 11 de noviembre de 1954

100- Núm. 6864, II-época, Madrid, 12 de noviembre de 1954

- 101- Núm. 6865, II-época, Madrid, 13 de noviembre de 1954
- 102- Núm. 6866, II-época, Madrid, 14 de noviembre de 1954
- 103- Núm. 6867, II-época, Madrid, 16 de noviembre de 1954
- 104- Núm., 6868, II-época, Madrid, 17 de noviembre de 1954
- 105- Núm., 6869, II-época, Madrid, 18 de noviembre de 1954
- 106- Núm., 6872, II-época, Madrid, 21 de noviembre de 1954
- 107- Núm., 6878, II-época, Madrid, 28 de noviembre de 1954
- 108- Núm., 6879, II-época, Madrid, 30 de noviembre de 1954
- 109- Núm., 6880, II-época, Madrid, 1 de diciembre de 1954

Año 1955:

سنة 1955

- 110- Núm. 7103, II-época, Madrid, 20 de agosto de 1955
- 111- Núm. 7104, II-época, Madrid, 21 de agosto de 1955
- 112- Núm. 7105, II-época, Madrid, 23 de agosto de 1955
- 113- núm. 7107, II- época, Madrid, 25 de agosto de 1955
- 114- núm. 7108, II-época, Madrid, 26 de agosto de 1955
- 115- núm. 7110, II-época, Madrid, 28 de agosto de 1955
- 116- núm. 7111, II-época, Madrid, 30 de agosto de 1955
- 117- núm. 7112, II-época, Madrid, 31 de agosto de 1955

Año 1956:**سنة 1956**

- 118- núm. 7415, II-época, Madrid, 21 de agosto de 1956
- 119- núm. 7419, II-época, Madrid, 25 de agosto de 1956
- 120- núm. 7420, II-época, Madrid, 26 de agosto de 1956
- 121- núm. 7421, II-época, Madrid, 27 de agosto de 1956
- 122- núm. 7422, II-época, Madrid, 28 de agosto de 1956
- 123- núm. 7423, II-época, Madrid 30 de agosto de 1956
- 124- núm. 7424, II-época, Madrid, 31 de agosto de 1956
- 125- núm. 7437, II-época, Madrid, 15 de septiembre de 1956
- 126- núm. 7469, II-época, Madrid, 23 de octubre de 1956
- 127- núm. 7470, II-época, Madrid, 24 de octubre de 1956
- 128- núm. 7471, II-época, Madrid, 25 de octubre de 1956
- 129- Núm. 7472, II-época, Madrid, 26 de octubre de 1956
- 130- Núm. 7475, II-época, Madrid, 30 de octubre de 1956

Año 1958:**سنة 1958**

- 131- núm. 7890, II-época, Madrid, 1 de marzo de 1958
- 132- núm. 7894, II-época, Madrid, 6 de marzo de 1958
- 133- núm. 7895, II-época, Madrid, 7 de marzo de 1958.

- 134- núm. 7907, II-época, Madrid, 30 de marzo de 1958.
- 135- núm. 7915, II-época, Madrid, 9 de abril de 1958.
- 136- num. 7944, II-época, Madrid, 4 de mayo de 1958.
- 137- num. 7952, II-época, Madrid, 14 de mayo de 1958.
- 138- num.7953, II-época, Madrid, 15 de mayo de 1958.
- 139- num. 7954, II-época, Madrid, 16 de mayo de 1958.
- 140- núm. 7955, II-época, Madrid, 17 de mayo de 1958.
- 141- núm. 7956, II-época, Madrid, 18 de mayo de 1958.
- 142- núm. 7957, II-época, Madrid, 20 de mayo de 1958.

Año 1960

سنة 1960

- 143- núm. 8754, II-época, Madrid, 9 de diciembre de 1960
- 144- núm. 8757, II-época Madrid, 11 de diciembre de 1960
- 145- núm. 8759, II-época Madrid, 14 de diciembre de 1960

Diario El País,

- 146- **El País**, Edición de Madrid, 31 de octubre de 2004.

La Vanguardia Española

- 147- **La Vanguardia Española**, 20 de abril de 1963

148- **La Vanguardia Española**, N 28777, viernes 12 de diciembre de 1958,

Diario Ofensiva

149- **Ofensiva**, diario de la mañana, núm. 2624, Cuenca, 15 de octubre de 1959.

150- **Ofensiva**, diario de la mañana, núm. 26262, Cuenca, 21 de octubre de 1959.

الجرائد الأسبوعية:

باللغة الفرنسية:

151- Journal **Le Populaire**, hebdomadaire français, 17 octobre 1934.

-III المراجع:

أ- المؤلفات:

باللغة لعربية:

152- الصغير، مريم ، المواقف الدولية من الثورة الجزائرية، الأمل، الجزائر، 2004

باللغة الفرنسية:

153- **Angoustures, Aline**, Histoire de l'Espagne au XXe siècle, Ed., Complexe, Paris, 1993

- 154– **AUBERT, Paul**, Crise espagnole et renouveau idéologique et culturel en méditerranée fin XIXe–début XXe siècle, Ed., PUP, Aix-en-Provence, 2006
- 155– **Beevor, Anthony**, La Guerre d’Espagne, Ed., Calmann Levy, Paris, 2008
- 156– **Bennassar, Bartolomé**, Franco, Ed., Perrin, Paris, 2002
- 157– _____, La Guerre d’Espagne et ses lendemains, Ed., Perrin, Paris, 2004.
- 158– **Boughrara, Nassima**, Les rapports franco–allemands à l’épreuve de la question algérienne 1955–1963, éd., Peter Lang, Berne, 2006
- 159– **Broué, Pierre et Témime, Emile**, La révolution et la guerre d’Espagne, Les Editions de Minuit, Paris, 1961
- 160– **Buzzo, Frédéric**, La Politique étrangère de la France depuis 1945, Ed., La Découverte, Paris, 1997
- 161– **Casa de Velázquez**, Presse et pouvoir en Espagne 1868–1975, Ed., Casa de Velázquez, V. 58 n°811, Madrid, 1996
- 162– **Cointet, Michèle**, De Gaulle et l’Algérie française 1958–1962, Perrin, Paris, 1995
- 163– **Catala, Michel**, Les relations Franco–espagnoles pendant la deuxième guerre mondiale, rapprochement nécessaire, réconciliation impossible 1939–1944, Ed., L’Harmattan, Paris, 1997

- 164- **Delannoy, Jean Pierre**, Les religions au parlement français: du Général de Gaulle 1958 à Valéry Giscard d'Estaing 1975, Ed. du Cerf, Paris, 2005
- 165- **Dreyfus-Armand, Geneviève**, L'Exil des républicains espagnols en France, De la guerre civile à la mort de Franco, Albin Michel, Paris, 1999
- 166- **Duranton-Crabol, Anne-Marie**, Le Temps de l'OAS, Ed. complexe, Paris, 1995
- 167- **Faure, Claude**, Aux services de la Républiques : BCRA à la DGSE, Librairie Arthème Fayard, Paris, 2004
- 168- **Frémy, Dominique et Michèle**, Quid 1983, Ed., Robert Laffont, Paris, 1982, p. 11
- 169- **Gaudio, Attili**, Guerre et paix au Maroc : reportages 1950-1990, Ed., Karthala, Paris, 1991
- 170- **Gallo, Max et al.** Charles De Gaulle ; une nouvelle république, Tr. **Frossard, André**, " La France en général", Ed., Garnier, Paris, 2012
- 171- **Guentari, Mohamed**, Organisation politico-administrative et militaire de la révolution algérienne 1954-1962, Ed., OPU, Alger, 2002
- 172- **Guia, Migani**, La France et l'Afrique subsaharienne 1957-1963 ; Histoire d'une décolonisation entre idéaux eurafricains et politique de puissance, Ed., scientifiques internationales, Bruxelles, 2008

- 173– **Hamon, Hervé et Rotman, Patrick**, les porteurs de valises ; la résistance française à la guerre d'Algérie, Ed. Albin Michel, Paris, 1979
- 174– **Horne, Alistair**, Histoire de la guerre d'Algérie, Ed., Dahlab, Alger, 2007.
- 175– **Hugh, THOMAS**, Histoire de la guerre d'Espagne, T.I, Trad. Jacques Brousse, Ed., Robert Laffont, Paris, 2009
- 176– **Jauffret ,Jean–Charles et Vaice, Maurice**, Militaires et guérilla dans la guerre d'Algérie, Ed., Complexe, Paris, 2001
- 177– **JORDI, Jean–Jacques**, Espagnol en Oranie, Histoire d'une migration 1830–1914, Ed., Jacques GANDINI, Nice, 1996
- 178– **Le Groignec, Jacques**, Le Maréchal et la France, Ed., NEL, Paris, 1994,
- 179– **Péan, Pierre**, Vies et morts de Jean Moulin, Ed., Fayard, Paris, 1998
- 180– **Pillepich, Alain**, Napoléon et les Italiens, Ed., Nouveau Monde, Paris, 2003,
- 181– **Quétel, Claude**, L'effrayant Docteur Petiot, fou ou coupable, Ed., Perrin, Paris, 2014
- 182– **Roussillon,Sylvain**, Les brigades internationales de Franco, Via Romana, Madrid, 2012
- 183– **Sugmunt, Stein**, Ma guerre d'Espagne : Brigades internationales : la fin d'un mythe, Ed., Seuil, Paris, 2012

- 184- **Thénault, Sylvie**, Histoire de la guerre d'indépendance algérienne, Ed., el Maarifa, Alger, 2010
- 185- **Thornberry, Robert S.**, André Malraux et l'Espagne, Ed., Librairie Droz, Genève, 1977.
- 186- **Tournoux, Jean-Raymond** Secrets d'Etat, Ed. Plon, Paris, 1960

باللغة الإسبانية:

- 187- **Algora Weber, María Dolores**, Las Relaciones hispano-árabes durante el régimen de Franco- la ruptura del aislamiento internacional 1946-1950, Ministerio de Asuntos Exteriores, Madrid, 1995
- 188- **Arques, Enrique** El momento de España en Marruecos, Ed., EVEP, Madrid, 1943
- 189- **Bardavio, Joaquín**, El reino de Franco, Ed. B, S.A, primera edición, Barcelona, 2015
- 190- **Casa de Velázquez**, España, Francia y la comunidad Europea, Ed. CSIC, Imp., Lavel los Llenos, Madrid, 1989
- 191- **CSIC**, Españoles y franceses en la primera mitad del siglo XX, Centro de Estudios Históricos, Departamento de Historia Contemporánea, Madrid, 1986

- 192- **Fernández, López, José Ángel**, Historia del Campo de concentración de Miranda de Ebro 1937-1947, Ed., Autor-Editor, Madrid, 2003
- 193- **Gallego, José Andrés y al.**, Historia de España y América, la época de Franco, Tomo XIX , 2ªEd., RIALP, S.A, Madrid, 1991
- 194- **Garrido, Sinova Justino**, La Censura de prensa durante el franquismo, Ed., Espasa Calpe, Madrid, 1989
- 195- **Gomez Puyuelo, Jose Luis**, La Republica pretoriana, ejercito y poder politico en Argelia 1954-1978, Ed. Ibersaf, Madrid, 2009
- 196- **González Duro, Enrique**, Franco, Una Biografía Psicológica, Ed., Raíces, Madrid, 2008
- 197- **Moliner Prada, Antonio**, La Guerra de independencia de España 1808-1814, Ed., Nabla, Madrid, 2007
- 198- **RAANAN, Rein**, Franco, Israel y los Judíos, Ed., CSIC, Imp., Taravilla, Madrid, 1996
- 199- **Sánchez Ruano, Francisco**, Islam y la guerra civil española, Ed., Esfera de los libros, Madrid, 2004
- 200- **Tusell, Javier**, La oposición democrática al franquismo 1939-1962, Ed., RBA Libros, Barcelona, 2012
- 201- **Vilar, Juan Bautista**, Emigración Española a Argelia 1830-1900, Ed., IEA, Madrid, 1975
- 202- **Vilar, _____**, Los españoles en la Argelia francesa 1830-1914, Ed., CEH, Murcia, 1989
- 203- **Vilar, _____**, Los españoles en la Argelia francesa 1830-1914, CSIC, Madrid, 1989

- 204- **Ybarra Enríquez De La Orden, María de la Concepción,** España y la descolonización del Magreb; Rivalidad Hispano-francesa en Marruecos 1951-1961, Ed., UNED, Madrid, 1998.

ب- الرسائل الجامعية:

في الجامعات الجزائرية:

- 205- **قنون، حياة، اللاجئين السياسيون الإسبان في الغرب الجزائري 1936-1962،**
أطروحة الدكتوراه، جامعة وهران-السانيا، 2010-2011

في الجامعات الفرنسية:

- 206- **Abssi, Marion,** Le Nationalisme algérien et ses diverses expressions dans l'immigration en France metropolitaine entre 1945-1965, Thèse de doctorat, Univ. de Lorraine, Metz, 2012.
- 207- **BELLAHSENE Tarik,** La Colonisation en Algérie : processus et procédures de création des centres de peuplements, Institutions, intervenants et outils, Thèse de doctorat, en 2 tomes, Université Paris VIII: Vincennes et Saint-Denis, 2006.
- 208- **Lévisse-Touzé, Christine,** L'Afrique du Nord, recours ou secours ? Septembre 1939 juin 1943, thèse de doctorat d'état, Université de Paris I, 1991.

في الجامعات الإسبانية:

- 209- **Ait Yahia, Karima**, De Gaulle y Argelia en la prensa española ,
Tesis de Doctorado, Universidad de Alcalá de Henares, 2004

ج-الدوريات:

المجلات:

باللغة العربية:

- 210- **منصوري عمار**، "الطاقة النووية بين المخاطر والاستعمالات السلمية"، الرؤية، العدد الثالث، إصدار المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، (الجزائر) السداسي الأول 1997.

باللغة الفرنسية:

- 211- **Barrachina, Marie Aline**, « L'opposition au régime de Franco », Vingtième siècle, volume 22, Numéro 1, (France), année 1989
- 212- **Calchi, Novati Giampaolo**, « La politique tunisienne face à la guerre d'Algérie », Confluences Méditerranée, N° 29, Ed. L'Harmattan, (France), 1999
- 213- **De La Rue, Philippe Aubert**, « L'Espagne et sa politique étrangère », Politique étrangère N° 1, (France), 26^e année, 1961

- 214- **Flory, Maurice**, Négociation ou dégagement en Algérie, Annuaire français de droit international, V.7, (France), 1961
- 215- **René, Girault**, «
- 216- Réflexions sur la méthodologie de l'histoire des relations internationales, l'exemple des relations franco-espagnoles », Mélanges de Casa de Velázquez, CSIC, (Madrid), 1986
- 217- **Koener, Francis**, « Les répercussions de la guerre d'Espagne en Oranie (1936-1939) », RHMC, t. XXII, n°3, (France), juillet-septembre 1975
- 218- **Marchat, Henry**, "La France et l'Espagne au Maroc pendant la période du Protectorat 1912-1956". Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée , V. 10, (France), 1971
- 219- **Marbeau, Victor** « Les mines de fer de la Mauritanie – M.I.F.E.R.M.A », Annales de Géographie, Volume 74, Numéro 402, Ed. Armand Colin, (France), 1965.
- 220- **Montagne, Robert**, « La politique africaine de l'Espagne », Politique étrangère, N°4, IFRI, (France), 1939
- 221- **Pinto, Roger**, « L'affaire de Suez. Problèmes juridiques ». Annuaire français de droit international, volume 2, Ed. CNRS, (France), 1956
- 222- **Thénault, Sylvie**, « Justice et politique en Algérie 1954-1962 ». Droit & Société (le dernier quadrimestres) , (France), 1996

- 223– **Rafael Bustos**, “Las relaciones España–Argelia, una mirada desde España”, Anuario Internacional CIDOB, (Barcelona), 2007
- 224– **BUZUD, Tayeddin**, “Fase actual de las relaciones hispano–árabes”, Revista África, Instituto de Estudios Africanos (IDEA), año VII, núm. 101, (España), mayo de 1950
- 225– **DE CASTRO, Velasco, Roció**, “La Internacionalización del protectorado de España en Marruecos: Reivindicaciones nacionalistas y aspiraciones españoles en el marco de la posguerra mundial”, Norba (Revista de Historia), Vol. 20, Univ. Extremadura, (España), 2007
- 226– **Gomez, A. Q.** El siglo XX y la arma de Ingenieros, Revista de la Historia militar , año LVI, Ed., IHCM, (España), agosto de 2012
- 227– **González González, Irene**, “La hermandad hispano–árabe » en la política cultural del franquismo 1956–1956”, Anales de Historia Contemporánea, núm. 23, (España), marzo de 2007
- 228– **Rodríguez Virgili, Jordi**, “La cooperativa del diario El Alcázar 1945–1948”, Revista Historia y Comunicación, numero 5, (España), 2000.
- 229– **Leonart Amsélem, Alberto José** “El ingreso de España en la ONU: obstáculos e impulsos”, Cuadernos de Historia

Contemporánea, núm. 17, Servicio de Publicaciones, Universidad Complutense, Madrid (España), 1995

- 230- **Martínez Lillo, Pedro Antonio**, 'Una aproximación al estudio de las relaciones bilaterales hispano-francesas durante la posguerra. El « affaire » fronterizo en la perspectiva del Quai d'Orsay', Estudios Internacionales, n° 3, (España), 1985,

الجرائد

الجرائد الشهرية:

- 231- **Le Monde Diplomatique**, mensuel français, article de **ssidon Elisa**, « de L'Opération Ecouvillon à l'intervention en Mauritanie », février 1978

باللغة الإسبانية:

- 232- **España** numero 1, 26 de enero de 1956, (France- Paris).
- 233- **España**, numero 2, 2 de febrero de 1956, (France- Paris).
- 234- **España**, Numero 4, 16 de febrero de 1956, (France- Paris).

الجرائد اليومية

الصادرة في الجزائر:

235- Journal **Le soir d'Algérie**, quotidien algérien, le 01 avril 2013

الصادرة في فرنسا:

Entrevistas

مقابلات

236- **Martínez Lillo, Pedro Antonio**, “La opinión pública española y la guerra de independencia de Argelia”, (Abdelnasser OMAR, entrevistador), UAM, Madrid, 25 de enero de 2016

237- _____, “España en la política exterior de Francia”, Entrevista a la UAM, 8 de marzo de 2016

المواقع الإلكترونية - Les sites internet

238- **Bailby, E.**, Le proces de Burgos; 14 décembre 1970, [http://www.lexpress.fr/informations/decembre-1970-le-proces-de-burgos_777722.html], (17 novembre 2015) BIBLIOGRAPHY \I 1036

239- **Ceibe Carry**, Julian grimau, la dignité humaine assassinée, [http://www.humanité.fr/julian-grimau-la-dignite-humaine-assassine-520643.html], (16 janvier 2016)

- 240- **Noushi André**, lles et stratégie en méditerranée,
[<http://cdlm.revues.org/661.html>], (19 juillet 2015)
- 241- BIBLIOGRAPHY \ 1036 **La Documentation française**,
Accord de Potsdam,
[http://www.cvce.eu/obj/protocole_de_la_conference_de_potsdam_berlin_1er_aout_1945-fr-a602127f-c124-4053-8db6-CF62ab1684a.html]
- 242- **Pervillé Guy**, (2009, mars 27). l'Oranie pacifiée, sous le commandement du général Gambiez janvier 1959–septembre 1960,
27 mars 2009.[[http:// : guy.pervillee.free.fr/spip/article.php3?id_article=237](http://guy.pervillee.free.fr/spip/article.php3?id_article=237)], Consulté le 4 mars 2016,
- 243- **Asociación de Prensa de Madrid**, Pedro Gómez Aparicio 1903 – 1983,
[www.apmadrid.es/apm/presidentes-apm/pedro-gomez-aparicio-1903-1983]. Consultado el 2 de marzo de 2016.
- 244- http://elpais.com/diario/2004/10/31/domingo/1099194758_850215.html#despiece2?rel=mas consultado, el 24 de noviembre 2014, a las 22.39
- 245- **Lorenzo Delgado Gomez-Escalonilla**, L'Espagne Franquiste au miroir de la France : de l'ostracisme à l'ouverture internationale,
[<http://www.siecles.revues.org/2415>] Consulté le 16 mars 2016

246- [www.worldnavalship.com_destroyers.htm], consulté le 18 novembre 2015

247- . **O.N.U**, Documents officiels, Assemblée Générale, quinzième session, séance numéro 956, Question algérienne, point n° 71, 19 décembre 1960, pp. 1507-1523

-[<http://www.research.un.org/fr/docs/ga/quick/regular/11>], 24 janvier 2015

Emission TV :

248- **Antenne 2**, « Ferhat Abbas et l'histoire », Emission de 25 octobre 1980, [www.ina.fr/video/CA138001967801]. Consulté le 03 mars 2016